شبكة الألوكة
www.alukah.net

مكتبة الأستاذ الدكتور محمد بن تركي التركي

مخطوطة

نهاية الأرب في فنون الأدب (ج١٤)

المؤلف

أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري

الملاحظات

- أصل هذه النسخة في مكتبة ليدن، في هولندا.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

٣٥٠
L. W.

Nuweiri Part 17. 18.

V. 5: 2 et 3 a.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق

الباب الثاني من القسم الخامس من الفن الخامس في اخبار الخلفاء الراشدين ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب وايام الحسن بن علي رضوان الله عليهم اجمعين ذكر خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وشيء من اخباره وفضائله

هو ابو بكر واسمه عبد الله بن ابي قحافة عثمان ابن عامر بن عمرو ابن كعب بن سعد ابن تيم بن مرة ابن كعب ابن لوي ابن غالب يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند مرة ابن كعب وامه سلمى وكنيتها ام الخير بنت صخر ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مرة وهي بنت عم ابيه وكان رضي الله عنه يسمى بعتيق وقد اختلف في تعتيقه بذلك فقال الليث ابن سعد وجماعة معه انما قيل له عتيق لجمال وعتاقة وجهه وقال مصعب الزبيري وطائفة من اهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شيء يعاب وقال آخرون كان له اخوان احدهما يسمى عتيقا والآخر عتيق فمات عتيق قبله فسمي باسمه وروي عن موسى ابن طلحة قال سألت ابي طلحة ابن عبد الله قلت له يا ابة لاي شيء سمي ابو بكر عتيقا قال كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت به البيت وقالت اللهم ان هذا عتيقك من الموت فهبه لي وقال آخرون انما سمي عتيقا لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا فسمي عتيقا بذلك وروي عن عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها قالت اتى بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بالغناء وبين يديه السراة فاقبل ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى هذا قالت وكان اسمه عند اهله عبد الله ابن عثمان وسمي رضي الله عنه الصديق لمبادرته الى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما جاء به وقيل بل قيل له الصديق لتصديقه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبر الاسراء وقال ابو محجن الثقفي في ابي بكر رضي الله عنه وسميت صديقا وكل مهاجر سواك يسمى باسمه غير منكر وسبقت الى الاسلام والله شاهد وكنت جليسا بالعريش المشهر وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا وكنت رفيقا للنبي المطهر يعني بقوله العريش لم يكن معه فيه عشرة وبقوله وبالغار اذ سميت بالغار صاحبا قوله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا ولنبدأ من اخباره رضي الله عنه بذكر شيء من فضائله

ذكر نبذة من فضائل ابي بكر الصديق رضوان الله عليه ومآثره في الجاهلية والاسلام

كان رضي الله عنه في الجاهلية وجيها رئيسا من رؤساء قريش واليه كانت الاشناق في الجاهلية والاشناق الديات فكانت اذا حمل شيئا قال فيه قريش صدقوه وامضوا

العتيق الكريم تقال ابن العتيق اي هو فلان بين الكرم والعتق ايضا انظر ج

والعتيق الجارية كالعتيقة وبنت العتيق والاعتاق الاصلاء ح

والشنق ما دون الدية فذكر ان يسوق ذو الحمالة الدية كاملة فاذا كانت معها دية او اكثر فتلك هي الاشناق ح

وامضوا جميعا عنده وجماعة من قام معه ابو بكر واحتملها غيره خذلوه ولم يصلوه وكان رضي الله عنه
ممن حرم الخمر على نفسه وتنزه عنها في الجاهلية وكانت اشراف قريش تختلف اليه وتزوره
وتستشيره وتعتمد على رأيه وتستبصر في الامور المعضلة اذا غاب ابي ان يقدم ويدل على ذلك
ما قدمناه في اوائل السيرة النبوية من خبره مع الشيخ الكبير الازدي في سفره الى اليمن وما
بشره الازدي به من متبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه يعاونه على امره وان ابو بكر
رضي الله عنه لما رجع الى مكة جاه شيبة ابن ربيعة وابو جهل ابن هشام وابو البختري وعتبة
ابن ابي معيط ورجالات قريش مسلمين عليه وقولهم له حدث امر عظيم هذا محمد بن عبد الله يزعم
انه نبي ارسله الله الى الناس ولعل انت ما انتظر به فاذا جئت فانت الهيبة وقد تقدم ذكر هذه القصة
في البشرات برسول الله صلى الله عليه وسلم ومثل ذلك لا ينتظر به الامن لا يمكن ان يقطع الامر دونه
وفي هذا القول دلالة على فضله وثبته ومكانته لديهم وكان قريش لقريش واعلم قريش عالمها من بحر وبر
واما فضايله رضي الله عنه ومناقبه في الاسلام فكثيرة جدا قد ابانه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بفضايل ومناقب وخصه بمزايا لم يخص بها غيره وذكره في مواطن لم يذكر فيها سواه
قد تقدم من ذلك جملة في اثنا السيرة النبوية فنشير الان اليها ونذكر ما سواها مما تقف عليه ان شاء
لتعالى من فضايله التي تقدم ذكرها سابقته في الاسلام وانه رضوان الله عليه اول
من اسلم من الذكور واول من صلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عمر ابن عبد البر بسنده الى
الشعبي قال سالت ابن عباس او سيل ابن عباس رضي الله عنهما اي الناس كانت اول اسلاما فقال

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
والثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس حقا صدق الرسلا

ويروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لحسان ابن ثابت هل قلت في ابي بكر شيئا
قال نعم وانشد هذه الابيات ويروى البيت الرابع وهو

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ... طاف العدو به اذ صعد الجبلا
فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وقال احسنت يا حسان ويروى ان فيها بيتا خامسا وهو

وكان حب رسول الله قد علموا ... خير البرية لم يعدل به رجلا

ومما يفيد انه رضوان الله عليه اول من اسلم ما رواه الحربي عن ابي نضرة قال قال

ابو بكر لعلي رضي الله عنهما انا اسلمت قبلك في حديث ذكره فلم ينكر عليه **ومن ذلك**
انه رضي الله عنه فدى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه روي عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
انها قالت وقد قيل لها ما اشد ما رأيت المشركين بلغوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان
المشركون يقعدون في المسجد الحرام فتذاكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يقول في الهتهم فبينما هم
كذلك اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد فقاموا اليه وكانوا اذا سألوه عن شيء صدقهم فقال له
الست تقول في الهتنا كذا وكذا قال بلى قالت فتشتبثوا به باجمعهم فأتى الصريخ الى ابي بكر فقيل له
ادرك صاحبك فخرج ابو بكر حتى دخل المسجد فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس مجتمعون
عليه فقال ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم فلهدوا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاقبلوا يضربونه قالت فرجع الينا فجعل لا يمس شيئا من ذوائبه الا جاء معه
وهو يقول تباركت يا ذا الجلال والاكرام **ومنه** انه رضي الله عنه انفق على رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان يملكه طيبة بذلك نفسه وروي عن هشام ابن عروة عن ابيه قال اسلم ابو بكر وله اربعون
الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر ومن رواية الحربي عنه قال اسلم ابو بكر يوم اسلم وله اربعون
الف دينار واعتق سبعة كلهم يعذب في الله اعتق بلالا وعامر بن فهيرة وزنيرة والنهدية وابنتها
وجارية بني المؤمل وام عبيس وقد تقدم خبرهم في السيرة النبوية **ومنه** انه رضي الله عنه
اسلم على يديه بدعائه نصف العشرة المشهود لهم بالجنة وهم الزبير ابن العوام وعثمان بن عفان
وطلحة ابن عبيد الله وعبد الرحمن ابن عوف وسعد ابن ابي وقاص رضوان الله عليهم اجمعين واسلم
ابواه وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم واسلم بنوه كلهم وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو
وابوه ابو قحافة وابنه عبد الرحمن ابن ابي بكر وابن ابنه محمد ابن عبد الرحمن وليت هذه المنقبة لاحد
من الصحابة غيره **ومن ذلك** انه رضي الله عنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ورفيقه
في هجرته وناهيك بها وسماه الله عز وجل في كتابه صاحبه فقال تعالى اذ يقول لصاحبه لا تحزن
ان الله معنا عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج ابا بكر
معه لم يأمن على نفسه غيره حتى دخلا الغار وفي خبر ابن ابي ثابت في قوله تعالى فانزل الله سكينته
عليه قال على ابي بكر فاما النبي صلى الله عليه وسلم فقد كانت عليه السكينة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار وعن

سفيان

لعله كذا اي
وقع لزله جرى

رسول الله صلى الله عليه وسلم

سفيان ابن عيينة قال عاتب الله عز وجل المسلمين كلهم في رسوله صلى الله عليه وسلم الا ابا بكر فانه
خرج من المعاتبة قال الله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين كفروا ثاني اثنين
اذ هما في الغار **ومن فضايله ومزاياه رضي الله عنه** ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدمه
في الصلاة بالمسلمين في حياته وامر بسد الابواب الشارعة الى المسجد الا باب ابي بكر وقد تقدم
ذلك **ومنها** ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رايت في المنام اني وزنت بامتي
ووجدت ثم وزن ابو بكر فرجح ثم وزن عمر فرجح وهذا دليل على انه رضوان الله عليه ارجح
من الامة اكثر من مرتين فانه رجح الامة وعمر رضي الله عنه بهم ورجح عمر الامة ورؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حق لا محالة وروي عن عمر ابن الخطاب رضي الله عنه انه قال ما سبقت ابا بكر الى
خير قط الا سبقني اليه ولرددت الى شعرة في صدر ابي بكر وعن عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما ان
النبي صلى الله عليه وسلم امر بالصدقة فقال عمر ابن الخطاب وعندي مال كثير فقلت والله لاضلن
ابا بكر بهذه المرة فاخذت نصف مالي وتركت نصفه فاتيت به النبي صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك
قال تركت لهم نصفه وجاء ابو بكر بمال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت لاهلك
قال تركت لهم الله ورسوله وفي رواية قلت لا اسابقك الى شيء ابدا وعن عبد الله ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله عز وجل فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى نزلت في ابي بكر
الصديق وبخل عبد الله رضي الله عنها قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر
الصديق وعليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد مالي ارى
ابي بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال يا جبريل انفق ماله علي قبل الفتح فقال فان
الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك اراض انت عني في فقرك ام ساخط فقال ابو بكر
اسخط علي ربي انا عن ربي راض انا عن ربي راض انا عن ربي راض وعن ابن عباس رضي الله
عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال هبط علي جبريل وعليه طنفسة وهو متخلل بها فقلت
يا جبريل ما نزلت الي في مثل هذا الذي قال ان الله امر الملائكة ان يتخللوا في السما لتخلل
ابي بكر في الارض وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصبح منكم صايما اليوم قال ابو بكر رضي الله عنه انا قال من اطعم اليوم مسكينا قال ابو بكر
انا قال من عاد اليوم مريضا قال ابو بكر انا فقال من شهد اليوم منكم جنازة قال ابو بكر انا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعن هذه الخصال في رجل قط الا دخل الجنة

سلام الله على عبده الذي اختاره ابا بكر

قال فقدمناه في الصلاة

وعن ابن ابي اوفى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل على ابي بكر وقال اني
لا اعرف اسم رجل واسم ابيه واسم امه اذا دخل الجنة لم يبق عرفة من عرفاتها ولا اشرف من شرفاتها
الا قال مرحبا مرحبا فقال سلمان ان هذا لعبر جايب فقال ذاك ابو بكر ابي قحافة وعن
سليمان ابن يسار قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر خير اهل الارض الا ان يكون
نبيا قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير ثلثمئة وستون خصلة اذا اراد الله بعبد
خيرا جعل فيه واحدة منهن يدخل بها الجنة قال فقال ابو بكر يا رسول الله هل في شيء منهن قال
نعم جميعا من كل وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني
جبريل فاخذ بيدي فاراني باب الجنة الذي تدخل منه امتي فقال ابو بكر وددت اني كنت
معك حتى ان مجرا به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك يا ابا بكر اول من يدخل الجنة
من امتي عن ابي امامة قال استطال ابو بكر ذات يوم على عمر فقام عمر مغضبا فقام ابو بكر يطرف
ثوبه فجعل يقول ارض عني اعف عني عفا الله عنك حتى دخل عمر الدار واغلق الباب دون ابي بكر
ولم يكلمه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغضب لابي بكر فلما صلى الظهر جاء عمر فجلس بين يديه
فصرف النبي صلى الله عليه وسلم وجهه عنه فتحول ليناظره فصرف وجهه عنه فلما راى ذلك اردف وبكا ثم قال يا رسول الله قد رأيي اعراضك عني وقد علمت انك
لم تفعل هذا الا لامر قد بلغك عني موجدة علي في نفسي وخاخير جبابي وانت علي ساخط وفي
نفسك علي شيء فقال انت القايل لابي بكر كذا وكذا ثم تعتذر اليك فلا تقبل منه ثم قام النبي صلى الله عليه
وسلم فقال ان الله عز وجل بعثني اليكم جميعا فقلتم كذبت وقال صاحبي صدقت فهل انتم تاركوا لي
صاحبي فهل انتم تاركوا لي صاحبي مرتين فما اوذي بعدها وعن ابن الخطاب فقال يا رسول الله
رضيت بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا فقام ابو بكر فقال والله لانا ابر منه ولانا كنت
اظلم فاقبل عمر على ابي بكر فقال ارض عني رضي الله عنك فقال ابو بكر يغفر الله لك فذهب عمر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبه وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقد هممت ان ابعث رجلا من اصحابي الى ملوك الارض يدعونهم الى الاسلام
كما بعث عيسى ابن مريم الحواريين قالوا يا رسول الله اتبعث ابا بكر وعمر فما بلغ فقال لا عتيق لي
عنها انما حرز لها من الذين منزلة السمع والبصر من الجسد وعن ابي اروى الدوسي قال كنت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فطلع ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم الحمد لله الذي أيدني بكما وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لابي بكر يا ابا بكر ان الله اعطاني ثواب من آمن بي منذ خلق الله آدم الى ان تقوم الساعة
وان الله اعطاك يا ابا بكر ثواب من آمن بي منذ بعثني الى يوم تقوم الساعة وعن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي وزيران من اهل السما جبرايل وميكايل ووزيران من
اهل الارض ابو بكر وعمر وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
وعمر الا اخبركما بمثلكما من الملايكة ومثلكما في الانبيا اما مثلان انت يا ابا بكر في الملايكة كمثل ميكايل
ينزل بالرحمة ومثلك ايضا في الانبيا كمثل ابراهيم اذ كذبه قومه وصنعوا به ما صنعوا فقال من
تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا عمر في الملايكة كمثل جبريل ينزل
بالياس والشدة والنقمة على اعداء الله ومثلك في الانبيا كمثل نوح اوقاله رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا وعن عمار ابن ياسر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل
انفا فقلت له يا جبريل حدثني بفضايل عمر ابن الخطاب في السما فقال يا محمد لو حدثتك بفضايل
عمر ابن الخطاب في السما مثلما لبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين عاما ما فدرت فضايل
عمر وان عمر حسنة من حسنات ابي بكر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال هبط جبريل على
النبي صلى الله عليه وسلم فوقف ثلثا بين يديه فمن ابو بكر الصديق فقال جبريل يا محمد هذا
ابن ابي قحافة قال يا جبريل لم تعرفونه في السما قال اي والذي بعثك بالحق بشيرا انه
في السما منه في الارض وان اسمه في السما لطيم وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان اهل الارض لرجح وعن عبد الرحمن ابن ابي
بكر انه كان يوم بدر مع المشركين فلما اسلم قال لابيه لقد اهدفت لي يوم بدر فصرفت عنك
ولم اقتلك فقال ابو بكر لكنك لو اهدفت لي لم احرف عنك وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لابي بكر وعمر لو اجتمعتما في مشورة ما خالفتكما وعن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اتاني جبريل فقال لي يا محمد ان الله يامرك ان تستشير ابا بكر وعن
انس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى المسجد وفيه المهاجرون والانصار وما
احد منهم يرفع راسه اليه من حيوته الا ابو بكر وعمر فانه كان يبتسم ويتبسمان وعن الزبير ابن العوام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك اللهم بارك لامتي في اصحابي فلا تسلبهم البركة
وبارك لاصحابي في ابي بكر فلا تسلبه البركة واجمعهم عليه ولا تسلب امره فانه لم يزل يوثر لمرك

على امره اللهم واعز عمر ابن الخطاب وصهر عثمان ابن عفان ووفق لي علي ابن ابي طالب وحبب
الزبير واعز طلحة وسلم سعدا ووفر عبد الرحمن والحق في السابقين الاولين من المهاجرين
والانصار والتابعين باحسان وقيل لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع
صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان ابا بكر لم يسبني قط فاعرفوا ذلك له
يا ايها الناس اني راض عن عمر ابن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي ابن ابي طالب وطلحة
ابن عبيد الله والزبير ابن العوام وسعد ابن مالك وعبد الرحمن ابن عوف والمهاجرين الاولين
فاعرفوا ذلك لهم يا ايها الناس ان الله عز وجل قد غفر لاهل بدر واحد بيعة يا ايها الناس
احفظوني في اصحابي وفي اصهاري وفي اصحابي لا يطلبنكم الله بظلامة احد منهم فانها ليست فيما
يوهب يا ايها الناس ارفعوا السنتكم عن المسلمين فاذا مات الرجل فلا تقولوا فيه الا خيرا
ثم نزل صلى الله عليه وسلم وعن عمرو ابن العاص انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اي
احب اليك يا رسول الله قال عائشة قال من الرجال قال ابوها قال فلم يسم من قال عمر
وعن عبد الله ابن ابي اوفى قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني مشتاق الى اخواني فقلنا
اولسنا اخوانك يا رسول الله قال لا انتم اصحابي واخواني قوم يؤمنون بي ولم يروني فقال
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر الا احب قوما يلعنهم انك تحبني فاحبوك بحبك اياي فاجتمع الله و
وعنه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم متكيا على علي واذا ابو بكر وعمر قد اقبلا فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم احبهما فاحبهما يدخل الجنة وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حب ابي بكر وشكره واجب على امتي وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حب ابي بكر وعمر ايمان وبغضهما كفر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما ولد ابو بكر الصديق قبل الله تعالى علي جنة عدن فقال وعزتي وجلالي لا ادخلك الا
من يحب هذا المولود يعني ابا بكر وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان في السماء الدنيا ثمانية الف ملك يستغفرون الله تعالى لمحب ابا بكر وعمر وفي السما
الثانية ثمانية الف ملك يلعنون من ابغض ابا بكر وعمر وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد من ابي بكر وعمر وهو معتمد عليهما فقال هكذا ندخل
الجنة جميعا وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس كلهم حاسبوا
الا ابا بكر وعن جابر ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني الملائكة بابي بكر الصديق

ثم

مع الشباب والصديقين نزفه الى الجنة زفا وعن زيد ابن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من يعطى كتابه بيمينه من هذه الامة عمر بن الخطاب وله شعاع كشعاع الشمس فقيل له فاين ابو بكر يا رسول الله قال هيهات زفته الملائكة الى الجنة وعن انس ابن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني بك ايا ابا بكر على باب الجنة تشفع لامتي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من تحت العرش الا هاتوا اصحاب محمد قال فيوتى بابي بكر الصديق وعمر ابن الخطاب وعثمان ابن عفان فيقال لابي بكر قف على باب الجنة فادخل الجنة من شئت برحمة الله وادع من شئت بعلم الله ويعطى عثمان ابن عفان عصا سارة التي عزم الله عز وجل في الجنة ويقال لها ذد الناس عن الحوض وقد ورد في الصحيحين من فضايل ابي بكر رضي الله عنه ما فيه مقنع وفضايله رضوان الله رضوان الله عليه كثيرة وقد ذكرنا منها جملة كافية فلنذكر صفته ذكر صفة ابي بكر الصديق رضي الله عنه كان رجلا خفيفا طويلا ابيض خفيف العارضين اجنى لا يستمسك ازاره نسترخي عن حقويه معروق الوجه غايز العينين ناتي الجبهة غاري الاشاجع هكذا وصفته عايشة ام المومنين رضي الله عنها وكان يخضب بالحناء والكتم ذكر ما ورد من رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر الصديق رضي الله عنه من بعده وحجة من قال ذلك قال الفقيه الحافظ ابو عمر يوسف ابن عبد الله ابن محمد ابن عبد البر النمري رحمه الله استخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر الصديق رضي الله عنه على امته من بعده بما اظهر من الدلايل البينة على محبته في ذلك وبالتعريض الذي يقوم مقام التصريح ولم يصرح بذلك لانه لم يؤمر فيه بشيء وكان صلى الله عليه وسلم لا يصنع شيايا دين الله الا بوحي والخلافة ركن من اركان الدين قال ومن الدليل الواضح ما قلناه ما حدثنا سعيد ابن نصر وعبد الوارث ابن سفيان قالا حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا احمد بن زهير قال حدثنا منصور بن سلمة ابو سلمة واخبرنا احمد ابن عبد الله قال حدثنا المامون ابن حمزة الحسيني عنه قال حدثنا الطحاوي قال حدثنا المزني قال حدثنا الشافعي قال حدثنا ابراهيم ابن سعد عن ابيه عن محمد ابن جبير ابن مطعم عن ابيه قال اتت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته عن شيء فامرها ان ترجع اليه فقالت يا رسول الله ارايت ان جيت ولم اجدك كانني اتوت فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم تجديني فاتي ابا بكر قال الشافعي رحمه الله في هذا الحديث دليل على ان الخليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابو بكر وقد تقدم في السيرة النبوية عن عاصم عن قتادة قال اتباع النبي صلى الله عليه وسلم
بعيرا من رجل الى رجل فقال يا رسول الله ان جئت فلم اجدك يعني بعد الموت قال فات ابا بكر
قال فان جئت فلم اجد ابا بكر بعد الموت قال فات عمر قال فان جئت فلم اجد عمر قال ان استطعت
ان تموت اذا ما ان عمر فعلت وساق عمر ابن عبد البر بي الدلنه على استخلاف رسول الله صلى الله عليه
وسلم له احاديث الصلاة وكونه استخلفه ان يصلي بالناس في مرضه وقد قدمنا ذكر ذلك كله اي غير
وفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومما يؤيد ذلك ويعضده ما قدمناه من حديث عائشة
رضي الله عنها وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لها وقد همت او ددت ان ارسل الى ابيك والى
اخيك فاقضي امري واعهد عهدي فلا يطمع في الامر مطامع ويقول القائلون او يتمنى المتمنون
ثم قال كلا يابى الله ويدفع المؤمنون او يدفع الله ويابى المؤمنون وقال بعضهم في حديثه ويابى
الله الا ابا بكر وفي الحديث الاخر عن ابي مليكة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي
مات فيه ادعوا لي ابا بكر فقالت عائشة ان ابا بكر رجل يغلبه البكاء ولكن ان ثبت دعوا ابن الخطاب
قال ادعوا لي ابا بكر وابنه فليكتب ان يطمع في امر ابي بكر طامع ويتمنى ثم قال يابى الله ذلك
والمؤمنون فابى الله ذلك والمؤمنون وفي هذا الحديث والذي قبله تصريح انه الخليفة
بعده ودليل على ان الكتاب الذي اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكتبه وتركه لما كثر عنده
النازع انما كان المراد به ان ينص على ابي بكر في الخلافة والله تعالى اعلم وروى ابو عمر بسنده
الى عبد الله ابن مسعود انه قال اجعلوا امامكم خيركم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جعل امامنا خيرنا بعده وروى الحسن البصري عن قيس ابن عباد قال قال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي واياما ينادي بالصلاة فيقال مروا
ابا بكر يصلي بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا الصلاة علم الاسلام
وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضي رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا فبايعنا ابا بكر
وقال ابو بكر رضي الله عنه يقول انا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذلك كان يدعى
يا خليفة رسول الله وروي عن ابن ابي مليكة قال قال رجل لابي بكر يا خليفة الله قال لست خليفة الله
ولكن انا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم واناراض بذلك وروى ابو عمر بسنده عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
وكان علي رضي الله عنه يقول سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وصل ابو بكر وطعن عمر

ثم

ثم عبطنا فتنة لغفر الله فيها عن ليث وقال رحم الله ابا بكر كان اول من جمع بين اللوحين وقال
ابو عمر ابن عبد البر روينا من وجوه عن عبد الله بن جعفر ابن ابي طالب انه قال لما ابو بكر
خير خليفة ارحم بنا واضاه علينا وقال مرة ابو بكر وعمر معرفة فضلها من السنة وروي
عن علي انه قال ايفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته جلد المفتري ذكر بيعة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وخبر السقيفة وما وقع بين المهاجرين والانصار من التراجع في الامارة
بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالخلافة في يوم الاثنين في شهر ربيع الاول سنة احدى
عشر من الهجرة وهو اليوم الذي مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة
وذلك قبل ان يشرع في جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من خبر السقيفة انه لما خبر
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وقال قوم لا
الامر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد ابن عبادة واخرجوا سعدا اليهم وهو مريض
فلما اجتمعوا قال لسعد لابنه او لبعض بني عمه اني لا اقدر لشكواي ان اسمع القوم كلهم كلامي ولكن
تكلم مني قولي فاسمعوه فكان سعد يتكلم ويحفظ الرجل قوله فيرفع به صوته فيسمع اصحابه صوته
فقال بعد ان حمد الله واثنى عليه يا معشر الانصار انكم سابقة في الدين وفضيلة في الاسلام حمد
ليست لقبيلة من العرب ان محمدا صلى الله عليه وسلم لبث بضع عشرة سنة في قومه يدعوهم
الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا رجال كعدد الاصابع تقلبوا والله بما كانوا ان يقدروا
على ان يمنعوا رسوله ولا ان يعزوا دينه ولا ان يدفعوا عن انفسهم ضيما عموا به حتى اذا اراد
الله بكم الفضيلة ساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به وبرسوله والمنع له
ولاصحابه والاعزاز له ولدينه والجهاد لاعدائه فكنتم اشد الناس على عدوه من غيركم حتى استقامت
العرب لامر الله طوعا وكرها واعطى البعيد المقارب صاغرا داخرا حتى تم الله لرسوله بكم الارض واطاع
وانتم باسيافكم تدين لكم العرب وتؤتى اكلها الله اليه وهو عنكم راض وبكم قرير العين فاستبدوا بهذا الامر
دون الناس فانه لكم دون الناس فاجابوه باجمعهم ان قد وفقت في الرأي واصبت في القول
ولن نعدو ما رايت نوليك هذا الامر فانك فينا رضي ولصالح المؤمنين رضي ثم انهم تراددوا
الكلام فقالوا فان ابت مهاجرة قريش فقالوا نحن المهاجرون وصحابة رسول الله صلى الله عليه
وسلم الاولون نحن عشيرته واولياؤه فعلام تنازعوننا الامر من بعده فقالت طائفة منهم
فانا نقول اذا منا امير ومنكم امير فلن نرضى بدون هذا ابدا فقال سعد ابن عبادة حين سمع

هذا اول الوهن وابى عمر رضى الله عنه الخبر فاقبل الى منزل النبى صلى الله عليه وسلم
فارسل الى ابو بكر وابو بكر فى الدار وعلى بن ابى طالب دابب فى جهاز النبى صلى الله عليه
وسلم فارسل ابا ابى بكر ان اخرج فارسل اليه انى مشتغل فارسل اليه انه قد حدث امر
لابد لك من حضوره فخرج اليه فقال ما علمت ان الانصار قد اجتمعت فى سقيفة بنى ساعدة يريدون
ان يولوا هذا الامر سعد بن عبادة واحسن مقالة من يقول منا امير ومن قريش امير فخرجا
مسرعين نحوهم فلقيا ابا عبيدة ابن الجراح فمشوا اليهم ثلاثتهم فلقيهم عاصم ابن عدى
وعويم ابن ساعدة فقالا لهم اين تريدون قالوا لاخواننا هؤلاء من الانصار قالوا فارجعوا
فاقضوا امركم بينكم فانه لم يكن الا ما تحبون فقالوا لا نفعل قال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه
فى حديثه فقلت والله لنأتينهم قال فلقيناهم وهم مجتمعون فى سقيفة بنى ساعدة واذا بين
اظهرهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد ابن عبادة قلت ما شانه قالوا وجع فقام رجل
منهم فحمد الله واثنى عليه فاثنى وكتيبة الاسلام وانتم يا معشر قريش رهطنا وقد
دفت الينا من قومكم دافة قال فاذا هم يريدون ان يختزلونا من اصلنا ويغصبونا الامر
وقد كنت زورت فى نفسى مقالة اقدمها بين يدى ابى بكر وكنت اداري منه بعض الحد
وهو كان اوقر منى واحلم فلما اردت ان اتكلم قال لى على رسلك وكرهت ان اعصيه
فقام فحمد الله واثنى عليه فما ترك شيأ كنت زورت فى نفسى ان اتكلم به لو تكلمت الا قد جاء به
او باحسن منه وقال اما بعد يا معشر الانصار فانكم لا تذكرون منكم فضلا الا انتم له
اهل وان العرب لا يعرفون هذا الامر الا لهذا الحى من قريش هم اوسط دارا ونسبا وانى
قد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيدى وبيد ابى عبيدة ابن
الجراح يقول عمر وهو جالس بيننا والله ما كرهت من كلامه شيأ غير هذه الكلمة ان كنت
اقدم فتضرب عنقى احب الى من ان اومر على قوم فيهم ابو بكر قال فما قضى ابو بكر كلامه
قام منهم رجل فقال انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش
قال عمر وارتفعت الاصوات وكثر اللغط فلما استفقت الاختلاف قلت لابى بكر ابسط يدك
يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون وبايعه الانصار ثم زوا على سعد
حتى قال قائلهم قتلتم سعد ابن عبادة فقلت قتل الله سعدا واما والله فما وجدنا امرا هو اقوى
من مبايعة ابى بكر خشينا ان فارقنا القوم ولم تكن بيعة ان يحدثوا بعدنا بيعة فاما ان
نتابعهم

والجذل المحكك الذى ينصب العطن
ليحتك به الجمل الابل الجرباء ويقيم
الجانب من المنهزم الانصارى يوم
بنى ساعدة انا جذيلها المحكك ارادة
انه يستشفى برأيه وتدبيره جو

الجذيل تصغير الجذل العطن
مبرك الابل

ومن رواية عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي عمرة الانصاري

يبايعهم على ما لا يرضى او ما لعلهم فيكون نقضا
وقد ذكر ما تكلم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه وما قاله الانصار فقال بعد ان اثنى ما تقدم
ادخره ثم قال فحمد ابو بكر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم
رسولا الى خلقه وشهيدا على امته ليعبدوا الله ويحدوه ويعبدون من دونه آلهة شتى
يزعمون انها عندهم شافعة وانما هي حجر منحوت ثم قرأ ويعبدون من دون الله ما لا
يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الا ليقربونا
الى الله زلفى فعظم العرب ان ينزعوا عن آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه
بتصديقه والايمان به والمواساة له والصبر معه على شدة اذى قومهم لهم وتكذيبهم
اياهم وكل الناس لهم مخالف وعليهم ثائر فلم يستوحشوا لقلة عددهم ولشظف الناس لهم ولجماع الشظف البغض والتكذيب
قومهم عليهم هم اول من عبد الله في الارض وآمن بالله والرسول وهم اولياؤه وعشيرته
واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم وانتم يا معشر الانصار لا ينكر فضلهم في الدين ولا سابقتهم العظيمة في الاسلام رضيكم الله انصارا لدينه ورسوله
وجعل اليكم هجرته وفيكم جلة ازواجه واصحابه فليس بعد المهاجرين الاولين عندنا بعدلكم
فنحن الامراء وانتم الوزراء لا تفاتون بمشورة ولا تقضى دونكم الامور فقام الحباب
ابن المنذر بن الجموح فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم فان الناس فيئكم وفي ظلكم
ولن يجترئ مجترئ على خلافكم ولن يصدر الناس الا عن رأيكم انتم اهل العز والثروة
واولو العدد والتجربة وذوو البأس والنجدة واعا ينظر الناس الى ما تصنعون فلا تختلفوا
فيفسد عليكم رأيكم وتنقض امورهم لان ابى هؤلاء الا ما سمعتم منا امير ومنكم امير فقال عمر
هيهات لا يجتمع اثنان في قرن انه والله لا ترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها صلى الله عليه وسلم
من غيركم ولكن العرب لا تمتنع ان تولي امورها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم ولنا
بذلك على من ابى من العرب الحجة الظاهرة والسلطان المبين من فما ينازعنا سلطان محمد ذا
صلى الله عليه وسلم واثارته ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في
هلكة فقام الحباب ابن المنذر فقال يا معشر الانصار املكوا على ايديكم ولا تسمعوا مقالة هذا واضرابه
فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان ابوا عليكم ما سألتموه فاجلوهم عن هذه البلاد وتولوا عليهم
هذه الامور فانتم والله احق بهذا الامر منهم فانه بأسيافكم دان لهذا الدين من لم تكن تدين

انا حديث المحلك وانا عذيقها المرجب انا والله لئن شئتم لنعيدنها جذعة فقال له عمر اذا يفعل الله قال بل اياك يفعل فقال ابو عبيدة يا معشر الانصار انكم اول من نصر واوزر فلا تكونوا اول من بدل وغير فقال بشير بن سعد ابو النعمان بن بشير يا معشر الانصار انا والله لئن كنا اولي فضيلة في جهاد المشركين وسابقة في هذا الدين ما اردنا به الا رضى ربنا وطاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والكدح لانفسنا مما ينبغي لنا ان نستطيل بذلك على الناس ولا ينبغي به من الدنيا عرضا فان الله ولي المنة علينا بذلك الا ان محمدا صلى الله عليه وسلم من قريش وقومه احق به واولى وايم الله لا يرى الله انازعهم هذا الامر ابدا فاتقوا الله ولا تخالفوهم ولا تنازعوهم فقال ابو بكر رضي الله عنه هذا عمر وابو عبيدة فايهما شئتم فبايعوا فقالا لا والله لا نتولى هذا الامر عليك وانت افضل المهاجرين وثاني اثنين اذ هما في الغار وخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصلاة والصلاة افضل دين المسلمين فمن ذا ينبغي ان يتقدمك او يتولى هذا الامر عليك ابسط يدك نبايعك فلم يجبه فبايعه بشير بن سعد فبايعه فناداه المنذر بن الحباب يا بشير بن سعد عقك عقاق ما احوجك الى ما صنعت افنفست على ابن عمك الامارة قال لا والله ولكن كرهت ان انازع قوما حقا جعله الله لهم قال وطمع ان الاوس لما صنع بشير بن سعد وما تداعوا اليه قريش وما يطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم اسيد بن حضير والله لئن وليها الخزرج عليكم مرة الا زال لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه فبايعوه وانكر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا اجتمعوا لهم من امرهم قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه فرجع عن ابي بكر بن محمد الحزامي ان اسلم اقبلت بجماعها حتى تضايقت بالسكك ليبايعوا ابا بكر فكان عمر يقول ما هو الا ان رأيت اسلم فايقنت بالنصر قال عبد الله بن عبد الرحمن فاقبل الناس من كل جانب يبايعون ابا بكر وكانوا يطئون سعد بن عبادة فقال ناس من اصحاب سعد اتقوا سعدا لا تطؤوه فقال عمر اقتلوه قتله الله ثم قام على رأسه فقال لقد هممت ان اطأك حتى يندر عضوك فاخذ هن من لحيته عمر ثم قال والله لو خضت منها ما رجعت وفي فيك واضحة فقال ابو بكر مهلا يا عمر الرفق ههنا ابلغ فاعرض عنه عمر فاما والله لوان بي من قوة ما اقوى على النهوض لسمعتم مني في اقطارها وسككها زئيرا تجدل

ابن

يحرك واصحابك اما والله اذا لاحتنك بغوم كنت فيهم تابعا غير متبوع احلوني عن هذا
المكان حلوه فادخلوه داره وتركه ايا ما ثم بعث اليه ان اقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع
قومك فقال اما والله حتى ارميكم بما في كنانتي من نبل واخضب منكم سنان رمحي واخذكم بسيفي
ما ملكته يدي وقاتلكم باهل بيتي ومن اطاعني من قومي فلا افعل وايم الله لو ان الجن اجتمعت
لكم مع الانس ما بايعتكم حتى اعرض على ربي واعلم حسابي فلما اتي ابو بكر بذلك قال له عمر
لا تدعه حتى يبايع فقال له بشير ابن سعد انه قد ابى وانه ليس بمبايعكم حتى يقتل وليس يقتل
حتى يقتل معه ولده واهل بيته وطائفة من عشيرته فاتركوه فليس تركه بضاركم انما هو رجل
واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير ابن سعد واستصحبوا لما بدا لهم منه فكان سعد بن عبادة
لا يصلي بصلاتهم ولا يجمع معهم وحج ولا يفيض معهم بافاضتهم فلم يزل كذلك حتى هلك ابو بكر
الصديق رضي الله عنه وعن الصلت بن خليفة ان سعد ابن عبادة تابع وعن جابر
قال قال سعد ابن عبادة يومئذ لابي بكر انكم يا معشر المهاجرين جدعتموني الامارة
وانا وقومي اجبرتموني على البيعة فقال ابو بكر انا لو اجبرناك على الغرفة فصرت الى
الجماعة كنت في سعة ولكنا اجبرناك على الجماعة فلا اقالة فيها لان نزعت يدا من طاعة
او فرقت جماعة لاضربن الذي فيه عيناك وحكى عمر ابن عبد البر رحمه الله ان عمر رضي الله عنه
قال لشد تكم الله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر ان يصلي بالناس
قالوا اللهم نعم قال فايكم تطيب نفسه ان يتقدم على مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
هنا لا تطيب نفسه ولنستغفر الله وبايعوه قام بويع البيعة العامة في الثلثا من غد
ذلك اليوم وتخلف عن بيعته سعد ابن عبادة وطائفة من الخزرج وطائفة من قريش
ثم بايعوه بعد غير سعد وقيل انه لم يتخلف عن بيعته يومئذ احد من قريش الا علي والزبير
وطلحة وخالد ابن سعيد ابن العاص ثم بايعوه بعد وقد قيل ان علي ابن ابي طالب
لم يبايع الا بعد موت فاطمة رضي الله عنها ثم لم يزل سامعا مطيعا له يثني عليه ويفضله
وقيل انه تخلف على وبنو هاشم والزبير وطلحة عن البيعة وقال الزبير لا احمد سيفي حتى
يبايع علي فقال عمر خذوا سيفه فاضربوا به الحجر ثم اتاهم عمر فاخذهم للبيعة وقيل ان
عليا لما سمع ببيعة ابي بكر خرج في قميص ما عليه ازار ولا رداء عجلا حتى بايعه ثم استدعى
ازاره ورداءه وحكى محمد بن سعد رحمه الله عن عبد الله ابن ابي بكر ان خالد بن سعيد بن العاص

قدم من اليمن بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتربص ببيعته لابي بكر شهرين وكان يقول
قد امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعزلني ثم بايع ابا بكر فلما بايع ابو بكر لخيوله الى الشام
كان اول من بعث على ربع منها خالد بن سعيد فلم يزل به عمر حتى عزله واتبر يزيد ابن ابي
سفيان وكان عمر رضي الله عنه اضطغن عليه تاخيره عن بيعة ابي بكر **وعن عكرمة**
قال لما بويع لابي بكر تخلف عن بيعته علي وجلس في بيته فلقيه عمر فقال اتخلفت عن بيعة
ابي بكر اني آليت يمين حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا ارتدي برداء الا
الى الصلاة المكتوبة حتى اجمع القرآن فاني خشيت ان يقبض ثم خرج فبايعه **وعن مالك**
ابن مغول عن ابن المحرر قال لما بويع لابي بكر جاء ابو سفيان ابن حرب الى علي فقال
غلبكم هذا الامر اذل بيت في قريش اما والله لاملانها خيلا ورجلا فقال له علي ما زلت
عدوا للاسلام واهله فلم يضر ذلك الاسلام واهله شيئا انا رأينا ابا بكر لها اهلا رواه
عبد الرزاق عن ابن المبارك **وروى عمر ابن عبد البر** باسناده عن زيد ابن اسلم عن ابيه
ان عليا والزبير كانا حين بايع لابي بكر يدخلان على فاطمة فيشاورانها في امورهم
فلما بلغ ذلك عمر دخل عليها فقال يا بنت رسول الله ما كان من احد احب
الينا من ابيك وما احد احب الينا بعده منك وقد بلغني ان هؤلاء النفر يدخلون عليك
وان بلغني لا افعلن ولا افعلن ثم خرج وجاؤها فقالت لهم ان عمر قد جاءني وحلف
ان عدتم لا يفعلن دايم والله ليحرقن عليها فانظروا في امركم ولا ترجعوا الي فانصرفوا
ولم يرجعوا حتى بايعوا لابي بكر رضي الله عنهم اجمعين وهذا الحديث يرد قول من زعم
ان علي ابن ابي طالب لم يبايع الا بعد وفاة فاطمة رضي الله عنها واما بويع لابي بكر
رضي الله عنه قال ابن ابي عزة الجمحي

شكر الزهو بالثناء خليق ... ذهب الكحاج وبويع الصديق
من لعمري ما ذهبت لسعد نعله ... ورحى رجا دونه العيوق
جاءت به الانصار عاصب لمته ... فاتاهم الصديق والفاروق
وابو عبيدة والذين اليهم ... نفس المؤمل للبقاء تتوق
كنا نقول لها على والرضى ... عمر واولاهم ببلاك عتيق
قد عن قريش باسمه فاجابها ... ان النبوة باسمه الموثوق

الزهو المنظر الحسن والزهو ايضا الكبر والفخر وزها الشيء اذا رفعه وزها اذا تكبر وافتخر وزهت الريح اذا هبت بقوة

شبكة الألوكة www.alukah.net

وروي عن سعيد ابن المسيب قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجت مكة فسمع ابو قحافة فقال ما هذا فقالوا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال امر جلل فمن ولي بعده قالوا ابنك قال هل رضيت بذلك بنو عبد مناف وبنو المغيرة قالوا نعم قال لا مانع لما اعطى الله ولا معطي لما منع الله ذكر ما تكلم به ابو بكر الصديق رضي الله عنه بعد بيعته وما قاله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه بعد البيعة الاولى وقبل البيعة الثانية العامة

روي عن انس ابن مالك قال لما بويع ابو بكر رضي الله عنهما في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابي بكر فحمد الله واثنى عليه بما هو له اهل وقال ايها الناس اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة ما كانت الا عن رأيي وما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهدا عهده الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن قد كنت ارى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر امرنا حتى يكون آخرنا وان الله قد ابقى فيكم كتابه الذي هدى به رسوله فان اعتصمتم به هداكم لما هداه الله له وان الله قد جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين اذ هما في الغار فقوموا فبايعوا فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شاء الله والقوي منكم الضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ان شاء الله لا يدع قوم الجهاد في الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم الا عمهم الله بالبلاء اطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم يرحمكم الله يعني بالصلاة هنا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان خطبته هذه كانت قبل دفن صلى الله عليه وسلم وقول عمر ابن الخطاب في كلامه اني قد كنت قلت لكم بالامس مقالة اشارة الى ما كان قد تكلم به عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم من انكاره موته على ما قدمنا ذكره في خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اوضحنا هذا الكلام في هذا الموضع ليلا يتبادر ذهن من يسمعه ممن لم يطالع ما قبله ولا علم الواقعة فيتوهم ان كلامه بذلك رجوع مما تكلم به بالامس في بيان بيعة ابي بكر رضي الله عنه وعن عاصم ابن عدي انه قال وقام ابو بكر رضي الله عنه من الغد يعني من بعد ما بويع فحمد الله واثنى عليه ثم قال

والجلل الامر العظيم والجلل بالضم جمع جليل وكبير وهي الامر العظيم جر

لا يخفى عليك ان قصد [illegible] وقصد [illegible] كلام [illegible] ليس [illegible]

يا ايها الناس انما انا مثلكم وانى لا ادري لعلكم ستكلفونني ما كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يطيق ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه من الآفات فانما انا بشر وليس معي
فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض
وليس احد من هذه الامة بطلبته بظلامة مرة سوط فما دونها الا وان لي شيطانا يعتريني فاذا
اتاني فاجتنبوني الا اوثر في اشعاركم وادباركم وانكم لتعلمون وترجعون في اجل قد رهب
عنكم علمه فان استطعتم ان لا يمضي هذا الرجل الا وانتم في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك
الا بالله فسابقوا في مهل اجالكم من قبل ان تسلكم اجالكم الى انقطاع الاعمال فان قوما قد
اجالهم وجعلوا اعمالهم لغيرهم فاياكم ان تكونوا امثالهم اجدوا اجدوا لوحا لوحا النجا النجا وان
وراءكم طالبا حثيثا اجله امره سريع احذروا الموت واعبروا بالابا والابنا والاخوان
ولا تغبطوا الاحيا الا بما تغبط به الاموات ثم قام ابو بكر رضي الله عنه فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا الله باعمالكم واعلموا انما
اخلصتم من اعمالكم فطاعة اتيتموها وحظ ظفرتم به وخير ادبروها وسلف قدمتموه
من ايام كانية لاخري باقية لحين تفرقكم وحاجتكم اعبروا يا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا
فيمن كان قبلكم اين كانوا امس واين هم اليوم ان الجبارين الذين كانوا يعلم ذكرهم القتال
والغلبة مواطن الحروب قد تضعضع بهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم الكلاكل الهيثا
للجنبتين والجنبتون للجنبتين واين الملوك الذين اثروا الارض وعمروها قد بعدوا
بعد ذكرهم وصاروا كالشئ الا ان الله قد بقي عليهم التبعات وقطع عنهم الشهوات ومضوا
والاعمال اعمالهم الدنيا دنيا غيرهم ونحن خلفا بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم نجونا من الرضا
لحسنة وجوههم المحجوبون لشبابهم وصاروا ترابا وصاروا اما فرطوا فيه حسرة عليهم ابن
بنوا المدائن وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك من مساكنهم
خاوية وهم في ظلمات القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا اين من تعرفون من ابنائكم
واخوانكم قد انتهت بهم آجالهم فوردوا على ما قدموا فاجعلوا اعليه وفاموا للشقوة والسعادة
فيما بعد الموت الا ان الله لا شريك له فليس بينه وبين احد من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا
يصرف عنه شرا الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عبيد مدينون وانما عنده لا يدرك
الا بطاعته الا وانه لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة ذكر انفاذ جيش اسامة
قد ذكرنا

قد ذكرنا في السيرة النبوية في الغزوات والسرايا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد جهز
اسامة ابن زيد قبل وفاته وندب معه جماعة من اعيان المهاجرين والانصار منهم ابا بكر وعمر
وذكرنا ايضا ما تكلم به من تكلم من الصحابة في شانه وما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندما بلغه ذلك من الطعن على اسامة ابن زيد بن حارثة واستخلافه للامارة وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبض وجيش اسامة بالجرف فلما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه
كان اول ما بدأ به ان امر مناديه فنادى في الناس من بعد الغد من توفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليتم بعث اسامة الا لا يبقين بالمدينة احد من جند اسامة الا خرج الى عسكره
بالجرف روى ذلك عن عاصم ابن عدي وعن هشام ابن عروة ابن الزبير عن ابيه قال
لما بويع ابو بكر رضي الله عنهم وجم الانصار على الامر الذي افترقوا عنه قال ليتمرن
بعث اسامة وقد ارتدت العرب اما عامة واما خاصة في كل صيلة ونجم النفاق
واشرأبت اليهودية والنصرانية والمسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد
نبيهم وقلتهم وكثرة عدوهم فقال لهم الناس اهؤلاء في جل المسلمين والعرب على
ما ترى قد انتقضت بك فليس ينبغي لك ان تفرق عنك جماعة المسلمين فقال
ابو بكر والذي نفس ابي بكر بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت بعث اسامة
كما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو لم يبق في القرى غيري لانفذته وعن
الحسن البصري قال لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قفل وفاته كعنك على اهل
المدينة ومن حولهم ومنهم عمر ابن الخطاب وامر عليهم اسامة ابن زيد فلم يجاوز احدهم
الخندق حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقف اسامة بالناس ثم قال لعمر
ابن الخطاب ارجع الى خليفة رسول الله فاستاذنه يأذن لي ارجع بالناس فان معي
وجوه الناس وحدهم ولا امن على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذنه
يأذن لي ارجع بالناس فان معي وجوه الناس وحدهم وثقل رسول الله وقال المسلمين
ان تخطفهم المشركون وقال الانصار فان ابى ان لا يمضي فابلغه عنا واطلب اليه ان يولي
امرنا رجلا اقدم سنا من اسامة فخرج عمر بامر اسامة فاتى ابا بكر فاخبره بما قال
اسامة فقال ابو بكر لو خطفتني الكلاب والذئاب لم ارد قضاء قضى به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال فان الانصار امروني ان ابلغك انهم يطلبون اليك ان تولي رجلا اقدم سنا

واشرأبت للشيء اشرئبابا اي مددت عنقه لينظر جوه

من اسامة ابن زيد فوثب ابو بكر وكان جالسا فاخذ بلحية عمر وقال ثكلتك امك وعدمتك
يا ابن الخطاب استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمرني ان انزعه فخرج عمر الى الناس فقالوا
ما صنعت فقالوا امضوا ثكلتكم امهاتكم فقال ما لقيت اليوم في سببكم اليوم من خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم خرج ابو بكر رضي الله عنه حتى انام فشخصهم وشيعهم وهو ماش
واسامة راكب وعبد الرحمن ابن عوف يقود دابة ابي بكر فقال اسامة يا خليفة رسول الله
لتركبن او لانزلن فقال والله لا تنزل ووالله لا اركب وما علي ان اغبر قدمي في سبيل الله
ساعة فان للغازي بكل خطوة يخطوها سبعمائة حسنة تكتب له وسبعمائة درجة ترفع له
ويمحى عنه سبعمائة خطيئة حتى اذا انتهى ابو بكر قال لاسامة ان رأيت ان تعينني بعمر فافعل
فاذن له ثم قال يا ايها الناس قفوا اوصيكم بعشر فاحفظوها عني لا تخونوا ولا تغدروا
ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه
ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة وسوف تمرون
باقوام قد فرغوا انفسهم بالصوامع فدعوهم وما فرغوا انفسهم له وسوف تقدمون على
اقوام يأتونكم بآنية فيها الوان الطعام فاذا اكلتم منها شيئا بعدي فاذكروا اسم الله عليها
وسوف تلقون اقواما قد حصوا اوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل العصائب فاخفقوهم
بالسيف خفقا انفذوا بسم الله ثم اوصى اسامة ان يفعل ما امره به رسول الله
صلى الله عليه وسلم فساروا واوقع بقبائل قضاعة التي ارتدت وغسان وعاد وكانت غيبته
اربعين يوما وقيل سبعين يوما وقيل اربعون سوى مقامه ومعقله راجعا وكان
انفاق جيش اسامة من اعظم الامور نفعا للمسلمين فان العرب قالوا لو لم تكن قوة ما
ارسلوا هذا الجيش فكفوا عن كثير مما كانوا عزموا على فعله وذلك ببركة اتباع امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر اخبار من ادعى النبوة من الكذابين وما كان من
امرهم وتجهيز ابي بكر رضي الله عنه الجيوش اليهم والى من ارتد من قبائل العرب قال المؤرخون
كان قد ادعى النبوة كاذبان حيان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة وهم الاسود العنسي
وطليحة الاسدي ومسيلمة الكذاب وادعت النبوة ايضا سجاح بنت الحارث التميمية
فاما الاسود العنسي واسمه عيهلة بن كعب ابن عوف العنسي بالنون الساكنة وبعض
بطون من مذحج وكان يلقب ذا الخمار لانه كان يتخمر ابدا وقال احمد بن جابر
البلاذري

20
J.H
12.

البلاذري انه كان له حمار معلم يقول له اسجد لربك فيسجد ويقول له ابرك فيبرك فقال له ذو الحمار والله اعلم وكانت ردته اول ردة كانت في الاسلام وغلب علي صنعا الي عمان الي الطايف وكان من جنده كما روي عن الضحاك وذاد البلي عن ابيه قال اول ردة كانت في الاسلام باليمن ردة كانت علي عهد رسول الله صلي الله عليه وسلم علي يدي ذي الخمار عبهلة ابن كعب وهو الاسود في عامة مذحج حرج بعد الوداع وكان الاسود كاهنا شعبذا وكان يريهم الاعاجيب ويسبي قلوب من سمع منطقه وكان اول ما خرج ان خرج من كهف خبان وهي كانت موطنه ودياره وبها ولد ونشا فكاتبته مذحج وواعدوه بجران فوثبوا واخرجوا عمرو ابن حزم وخالد بن سعيد ابن العاص ثم انزلوه منزلهما ووثب قيس ابن عبد يغوث علي فروه بن مسيك فاجلاه ونزل منزله فلم يلبث عبهلة بنجران اذ سار الي صنعا واحدها وكتب بذلك الي رسول الله صلي الله عليه وسلم من فعله ونزوله صنعا وكان رسول الله صلي الله عليه وسلم جمع لباذام حين اسلم واسلت اليمن كلها امره علي جمع مخاليفها فلم يزل عاملا لرسول الله صلي الله عليه وسلم ايام حياته لم يعزله عنها ولا عن شئ منها ولا اشرك معه فيها شريكا حتي مات باذام ففرق رسول الله صلي الله عليه وسلم عمل اليمن علي جماعة من اصحابه وهم شهر ابن باذام وعامر ابن شهر الهمداني وعبد الله ابن قيس وخالد بن سعيد ابن العاص والطاهر ابن ابي هالة ولعلي ابن امية وعمرو بن حزم وعلي بلاد حضرموت زياد ابن لبيد البياضي وعكاشة ابن ثور بن اصغر العوثي علي الكاسك والسكون ومعاوية بن كنده وبعث معاذ ابن جبل معلما لاهل البلد بن اليمن وحضرموت وروي عن عبيد ابن صخر قال بينا نحن باجناد قد اقتسم علي ما ينبغي وكتبنا بيننا وبينهم الكتب اذ جاءنا كتاب من الاسود ايها المتوزدون علينا امسكوا علينا ما احذم من ارضنا وفروا ما جمعتم فنحن اولي به وانتم علي ما انتم عليه فقلنا للرسول من اين جئت قال من كهف خبان ثم كان وجهه الي نجران حتي اخذها في عشر لم يخرجه وطايفة عوام مذحج فبينا نحن ننظر في امرنا ونجمع جمعنا اذ اتينا فقيل هذا الاسود بشعوب وقد خرج اليه شهر ابن باذام وذلك لعشرين ليلة من مبعثه فبينا نحن ننتظر الخبر علي من تكون الدايرة واذا اتانا انه قتل شهرا وهزم الابنا وغلب علي صنعا بخمس وعشرين ليلة من مبعثه وخرج معاذ هاربا حتي مر بابي موسي وهو هارب فقدما حضرموت فاما معاذ فانه نزل في السكون واما ابو موسي

الشعب بالتسكين تهيع الشر وهو شعب الجند هو

اسما موضعين في اليمن

وتعوردت اكنت البلدة اي دخلتها قليلا قليلا فتمكنت وطعمت وطعمة هو

نجم الشئ ظهر وطلع يقال نجم القرن والنبت ونجم الغارس وكتابهم بموضعكذا هو

فانه نزل في السكاسك وانجاز سائر امراء اليمن الى الطاهر الاعرج وخلدا فانهارجعا الى
المدينة والطاهر يومئذ في وسط بلاد عك بجبال صنعا وغلب الاسود على ما باين صهيد معارة
حضرموت الى عمل الطايف الى البحر من قبل عدن وطابقت عليه اليمن وعك بقامه معه ضو
عليه وجعل يستطير استطارة الحريق وكان معه يوم لقي شهر ابن باذام سبعمئة فارس
سوى الركبان واستغلظ امره ودانت له سواحل من سواحل عدن والجند ثم صنعا الى
عمل الطايف الى الاحسية وغيرها وعامله السكون بالبغية وعامله اهل الردة بالذل وارجع
عن الاسلام وكان خليفته في بدج عمرو بن معدي كرب واسند من جنده الى قيس بن عبد
يغوث واسند امر الابنا الى فيروز وراذويه فلما اثخن في الارض استخف بقيس وبفيروز
وراذويه وتزوج امراة شهر وهي ابنة عم فيروز فقاله عبد ابن صخر فينا نحن كذلك
بحضرموت ولا نأمن ان يسير الينا الاسود ويبعث الينا جيشا او يخرج بحضرموت
خارج يدعي بمثل ما ادعى به الاسود فنحن على ظهر نزوج معاذ الى بني بكر فاحى من السكون
امراة يقال لها زملة محذور الصهرة علينا وكان معاذ رجلا معجبا فان كان ليقول فيما يدعو فانه
الله به اللهم ابعثني يوم القيمة مع السكون ويقول احيانا اللهم اغفر للسكون اذ جاءنا
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا ان نبعث الرجال لمحاولته ومصاولته وان نبلغ
كل من رجا عنده شيا من ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم فقام معاذ في ذلك بالذي
امره به فعرفنا القوة ووثقنا بالنصر وعن حمدس بن الدبلي قال قدم علينا وبر
بن لخنيس بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم يامرنا فيه بالقيام على دبلنا والنهوض في
الحرب والعمل في الاسود اما عليه واما مصاولة وان بلغ عنه من رايينا ان عنده
سجده فعلنا في ذلك امرا كشفا ورايناه قد تغير قيس ابن عبد يغوث وكان على جند
فعلنا نخاف على دمه فدعوناه وانشناه الشان وابلغناه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فكاعا وقعنا عليه من السماء وكان في عم وصيق باثره فاجابنا الى ما اجبنا من ذلك
وكاتبنا الناس ودعوناهم فاخبره الشيطان بشيء فارسل الى قيس وقال يا قيس ما يقول
هذا قال وما يقول قال يقول عمدت الى قيس فاكرمه حتى اذا دخل منك كل مدخل
وصار في العز منك قاله ميل عدوك وجاول ملكك واصبر على العذر انه يقول يا اسود
يا سواه لقطف فتنة وخذ من قيس اعلاه والا سلبك او قطف منك فقال قيس وجلد

كذب

كعب وذي الكلاع لانت اعظم ولغني وارجي عندي من ان احدث بك لغني فقال ما احوجك الملك صدق الملك وعرف الان انك تايب مما اطلع عليه منك ثم خرج فاتانا فقال ياحمس يافيروز يادارزه انك قد قال وقلت فما الراي فقلنا نحن على حذر فاتانا في ذلك فارسل الينا فقال لم اشركم على قومكم الم يبلغني عنكم مرتنا بهذه فجحونا ولم نكذ وهو على رتب من امرنا وامر قيس ونحن في ارتياب ذي على خطر عظيم اذ جانا اعتراض تامر بن شهر ذي لؤدد وذي مران وذي الكلاع وذي ظليم عليه وكانوا قد لوا لنا النصر واجنام وامرنا ام ان لا نحركوا شيا حتى يبرم الامر واما احنا جوا الذاك حين جاكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم وكتب النبي صلى الله عليه وسلم الي اهل جران الي عربهم وساكن الارض من غير عربهم فنحوا وانضوا الى مكان وبلغه ذلك واحس بالهلاك وقرر لنا الراي فدخلت على اراد وهي امراته فقلت يا بنت عم قد عرفت بلاء هذا الرجل عندنا وقد قتل زوجك وطاطاني قومك القتل وسفل عن بيضي سهم وفضح النساء فهل عندك مما لاه عليه فقالت على اي امراة قلت اخرجه فقالت اوتله قلت افتله قالت نعم والله ما حلق رأس شخصا ابغض الي منه فما يقوم لله على حق ولا ينتهي له حرامه فاذا عزمتم فاعلوني اخبركم مما اتي هذا الامر فاخرج فاذا فيروز وداذويه ينتظرانني وجاقيس ونحن نريد ان نناهضه فقال له رجل قبل ان يجلس الينا الملك يدعوك فدخل في عشرة من مذحج وهمدان فلم يقدر على قتله معهم فقال ياعهلة بن كعب ابن عوف امسق تخص بالرجال ام احدث الحق وتخبرني الكذابه انه يقوله ياسواه الا تقطع من قيس يده ويقطع بيتك العليا حتى ظن انه قاتله فقال انه ليس من الحق ان اقتلك وانت رسول الله فمن لي بما جيت فاما الحون والفرع فان فيهما محافة ان تقتلني واما قيلعي فونة اهون علي من مؤونات امرها كل يوم فرق له فاخرجه فخرج علينا فاخبرنا وقال اعطوا علمكم وخرج علينا في جمع فمنا سؤلا له وبالباب مايه من بين بقرة وبعير فقام وخط خطا وافيت من رايه وقام من دونها فجرها غير مجلسه ولا معلقه ثم خلاها فما يقتح الخط من شي فجاك الي ان ذهبت فاراب امرا كان اقطع منه ولا يوما اوحش منه قال احق فابلغني عنك يافيروز وبوالحرية لقد هممت ان اخرك فاتبعك هذا البهيمة فقال اخرتنا لصهرك وفضلنا على الابنيا فلوم انكى بنيا ما لعنا نصيبنا منك بشي فكف

وقد اجتمع لنا بك امر اخرة وذيا لا تقبلين علينا امثاله يا بلغك فانا بحيث تحب فقال اقسم
هذه فانت اعلم بين هنا فاجتمع الي اهل صنعاء وحملنا امر للرهط بالحزور ولاهل البيت بالبقر
ولاهل الجلة بعدة حتى اخذ اهل كل ناحية بقسطهم فلحق به قبل ان نصل الي داره وهو
واقف على رجل يسعى اليه بغير وفاستمع له واسمع له فيرا وز وهو يقول انا قاتله غدا
واصحابه فاغدوا علي ثم التفت فاذا به فقال مه فاجزه بالذي صنع فقال احسنت وضربه
ضربة واحدة فاذا رجع الينا فاخبرنا الخبر فارسلنا الي قيس فجانا فاجمع ملاومه اذا عود
الي المراة فاخبرها بغير عننا ليخبرنا جاءنا من فاتيت المراة وقلت ما عندك قالت هو
ساحر يتحرس فليس من القصر شيء الا والحرس محيطون به غير هذا البيت فان ظهره الى
مكان كذا وكذا من الطريق فاذا امسيتم فاقفوا عليه فانكم من دون الحرس وليس دون
قتله شيء وقالت انكم ستجدون فيه سراجا وسلاحا فخرجت فتلقاني الاسود خارجا من بعض
مبانيه فقال ما ادخلك علي ورجاء اسي حتى سقطت وكان ممن يشد يده وصاحت المراة
فاذهشته عني ولولا ذلك لقتلني وقالت ابن عمي جاءني زائرا فقال اسكتي لا ابا لك
فقد وهبته لك فاتيت اصحابي فقلت انجا العرب واخبرتهم الخبر فانا علي ذلك اذ جاني
رسولها لا تدعن ما قاربقتل عليه اني لم ازل به حتى اطمان فلما امسينا عملنا امرنا
وقد وطانا اشياعنا وحملنا عن مراسله الهدايا فاتيناه وتحرسنا فنقبنا البيت من خارج
ثم دخلنا وفيه سراج تحت جفنة والفينا بغير وز وكان اخذنا واشدنا فقلنا انظر
ما ترى فخرج ونحن بينه وبين الحرس معه في مقصورته فلما دنا من باب البيت
مع غطيط شديد اذا المراة جالسة فلما قام علي الباب اجلسه الشيطان فكلمه
علي لسانه وانه ليغط جالسا فقال وايضا مالي ولك يا فيروز فخشي ان يرجع ان يهلك
وقالت المراة تعاجله فخالطه وهو مثل الجمل فاخذ براسه فقتله ثم قطع عنقه ووضع
ركبتيه في ظهره ثم قام ليخرج فاخذت المراة بثوبه وهي ترى انه لم يقتله فقالت
اين تدعني قال اخبر اصحابي بقتله فانا معه فاردنا حز راسه فحركه الشيطان
فاضطرب فلم يضبطه فقلنا جلسوا علي صدره فجلس اثنان علي صدره واخذت المراة
بشعره وسمنا بريرة فاثر الشدة علي خلقه فخار كاشد خوار ثور سمعته قط فابتدر
الحرس الباب وهم حول المقصورة فقالوا ما هذا ما هذا فقالت المراة النبي يوحى اليه
محمد

حمد ثم عرنا لبلنا ونحن ما نرى كيف نجد اشياعنا ليس غيرنا ثلاثتنا فاجمعنا على النداء بشعارنا
الذي بيننا وبين اشياعنا ثم ينادي بالاذان فلما طلع الفجر نادى واذنوه بالشعار ففزع
المسلمون والكافرون ويجم الحرس فجاطوا بنا ثم نادينا بالاذان ونوافت خيولهم الى
الحرس فنادينهم ان محمدا رسول الله وان عبيهلة كذاب والفينا اليهم رأسه فقام وتزل الصلاة
وثار القوم ثائرة ونادينا يا اهل صنعا من دخل عليه داخل فتعلقوا به ومن كان عندنا
منهم احد لم نخرج فتعلقوا به ونادينا من في الطريق لتعلقوا من استطعتم فاختطفوا طيبانا
كثيرا وانتهبوا ما انتهبوا ومضوا خارجين فلما بزوه فقدوا منهم سبعين فارسا ورجالا
واذا اهل الطرق والدور قد وافونا بعد فقدنا سبعة عبل فرسونا وراسلناهم على ان
يتركوا لنا ما في ايديهم ونترك لهم ما في ايدينا ففعلوا فخرجوا لا طاعة لي عليكم وقوموا الى
صلاتكم يرحمكم الله يعني بالصلاة هنا الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان
خطبنا هذه كانت قبل دفنه صلى الله عليه وسلم وقول عمر ابن الخطاب في كلامه اني قد
كنت قلت لكم بالامس مقالة اشارة الى ما كان قد تكلم به عند وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم من انكاره ان مات على ما قد مناذكره وخبر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما اوردنا هذا الكلام في هذا الموضع لئلا يتباعد وا دهن من يسمعهن ممن يطالع ما قبله
ولا علم الواقعة فيعلم ان كلامه بذلك رجوع عما تكلم به بالامس في شان بيعة ابي بكر
رضي الله عنه وعن عاصم ابن عدي انه قال وقام ابو بكر رضي الله عنه من الغد بعض
من يوم بيعته فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس انما انا مثلكم واني لا ادري لعلكم
تكلفوني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطيق ان الله اصطفى محمدا على العالمين وعصمه
من الآفات فانما انا متبع وليست بمبتدع فان استقمت فاتبعوني وان زغت فقوموني وان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبض وليس احد من هذه الامة يطيقه بظلمة مرت سوط فما دونها
الا وانا شيطان يعتريني فاذا اتاني فاجتنبوني لا اوثر في اشعاركم وابشاركم وانكم
تعذورون وتروحون في اجل قد غيب عنكم علمه فان استطعتم لا يمضي هذا الاجل الا وانتم
في عمل صالح فافعلوا ولن تستطيعوا ذلك الا بالله فسابقوا في مهل فان كم من قبل ان تسلكم لكم
الى ان تقطع الاعمال فان قوما نشوا جاهلين وجعلوا اعمالهم لغيرهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم
اجد الجد الوحا الوحا النجا النجا وراءكم طالبا حثيثا اجل امره سريع اخذوا الموت واعتبروا

والابناء والاخوان الا ما تغمط به الاموات **وقام ابو بكر رضي الله عنه** فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان الله لا يقبل من الاعمال الا ما اريد به وجهه فاريدوا الله باعمالكم واعلموا انما اخلصتم لله من
اعمالكم قطاعة اتيتموها وحظ طفرتم به وخراب اديموها وسلف قدمتموه من ايام فانية لاخرى
باقية لحين فقركم وحاجتكم اعتبروا يا عباد الله بمن مات منكم وتفكروا فيمن كان قبلكم اين كانوا
امس واين هم اليوم اين الجبارون الذين كان لهم ذكر القتال والغلبة ومواطن الحروب
قد تضعضعهم الدهر وصاروا رميما قد تركت عليهم الفالات الجبيئات للجبين والجبينون
للجبينات واين الملوك الذين اثروا الارض وعمروها قد لعبوا بالتي ذكرهم وصاروا الا بقي
الا ان الله قد ابقى عليهم السيئات وقطع عنهم الشهوات ومضوا والاعمال اعمالهم والدنيا دنيا
غيرهم وبقينا خلفا بعدهم فان نحن اعتبرنا بهم كونا ابن الوضاحة وجوههم المجبونة
ابناؤهم صاروا ثرابا وصاروا اما قرطوا فيه حسرة عليهم اين الذين بنوا المدائن وحصنوها
بالحوائط وحملوا فيها الاعاجيب قد تركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات
القبور هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ذكرا اين من يعمرون من ابنائكم واخوانكم قد انتهت
بهم الجالم فردوا على ما قدموا واحلوا عليه واقاموا للشقوة والسعادة فيما بعد الموت الا ان الله
لا ثواب له ليس بينه وبين احدا من خلقه سبب يعطيه به خيرا ولا يصرف عنه به شرا
الا بطاعته واتباع امره واعلموا انكم عبيد مدينون وانما عنده لا يدرك الا بطاعته الا
بالله لا خير بخير بعده النار ولا شر بشر بعده الجنة **ذكر انفاذ جيش اسامة** فكذلك ذكرنا
في السيرة النبوية في الغزوات والسرايا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جهز
اسامة ابن زيد قبل وفاته وندب معه جماعة من اعيان المهاجرين والانصار منهم ابا بكر
وعمر وذكرنا ايضا ما تكلم به من تكلم من الصحابة في شانه وقالة رسول الله صلى الله عليه
وسلم عندها بلغه ذلك من الثناء على اسامة ابن زيد وعلى ابيه زيد ابن حارثة واستخلافه
للامارة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وجيش اسامة بالجرف فقاتلوهم فخلف ابو بكر
ليقتلن في المشركين ثم قتلوا من المسلمين وزيادة وقد مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اليمن واليمامة وبلاد بني اسد وفزارة من كان كاتبه النبي صلى الله عليه وسلم واسره
امره في الاسود ومسيلمة وطليحة بالاخبار والكتب فدفعوا كتبهم الى ابي بكر واخبروه الخبر
فقال لهم لا تبرحوا حتى يجيء رسل امرائكم وغيرهم بادعائي مما وصفتم وامروا بانتقاض عامة

او

او خاصة وبسط من ارتد على المسلمين بانواع القتل فحاربهم ابو بكر رضي الله عنه بما كان النبي
صلى الله عليه وسلم حاربهم فورد رسلهم واتبع الرسل رسلا وانتظروا بعضادهم فدوم اسامة
ابن زيد وطرقت المدينة صدقات تفرقوا على الصدقة وهم صفوان والزبرقان
ابن بدر وعدي ابن الحاتم فازداد المسلمون قوة ثم قادم اسامة بن زيد فاستخلفه
ابو بكر على المدينة ومعه جنده ليستريحوا ممن خرج بمن كان معه فناشده المسلمون
ليقيم فابى وقال لا واسيكم بنفسي فسار الحسي وذي القصة حتى نزل بالابرق فقاتل
من به من المشركين فهزمهم واخذ الخطبة اسيرا واقام بالابرق اياما ثم رجع الى المدينة
ولحق من انهزم من عبس وذبيان بطليحة وروى عن هشام ابن عروة عن ابيه ان اول
من صادم ابا بكر رضي الله عنه بنو عبس وذبيان عاجلوه فقاتلهم قبل رجوع اسامة
ولما قدم اسامة استخلف على المدينة ومضى حتى انتهى الى الربذة فتلقى بني عبس وذبيان
وجماعا من بني عبد مناف ابن كنانة فلقيهم بالابرق فقاتلهم فهزمهم الله عز وجل وقتلهم
ثم رجع الى المدينة فعقد الالوية ذكر عقد ابي بكر رضي الله عنه وتجهيزه الجيوش لقتال
اهل الردة وما كاتب به من ارتد وما عهد الى امرائه قال ابو جعفر ابن جرير الطبري
رحمه الله في تاريخه ما مختصره ومعناه لما رجع ابو بكر رضي الله عنه الى المدينة وراح
اسامة وجنده طهرهم وقد جاءت صدقات كثيرة تفضل عنهم فقطع ابو بكر البعوث وعقد
الالوية فعقد احد عشر لواء عقد لخالد بن الوليد وامره بطليحة فاذا فرغ اشار الى مالك
ابن نويرة بالبطاح ان اقام له وعقد لعكرمة ابن ابي جهل وامره بمسيلمة الكذاب باليمامة
وعقد لشرحبيل ابن حسنة وامره بعضد عكرمة وعقد لمهاجر ابن ابي امية وامره بجنود العنسي ومعونة لابناء على قيس ابن المكشوح وابن
اعانه من اهل اليمن على امرهم ثم يمضي الى كندة حضرموت وعقد خالد بن سعيد بن العاص
وبعثه الى الحصين مشارف الشام وعقد لعمرو بن العاص وارسله الى جماع قضاعة
وودية والحارث وعقد لحذيفة بن محصن الغلفاني وامره باهل دبا وعقد لعرفجة
ابن هرثمة وامره بعمان وامرهما ان يجتمع كل واحد منهما على صاحبه عملة وبعث شرحبيل بن حسنة
في اثر عكرمة ابن ابي جهل وقال اذا فرغ من اليمامة فالحق بقضاعة وانت على جملة
تقاتل اهل الردة وعقد لسمن ابن هاجر ويقال لطريفة ابن حاجر وامره ببني سليم
ومن معهم من هوازن وعقد لسويد ابن مقرن وامره بتهامة اليمن وعقد للعلاء بن

واسره بالحرس وفصلت الامر آمن ذي القصة وحق بكل امير جنده وعهد الى كل امير منهم وكتب
رضي الله عنه الى سائر من ارتد نسخة واحدة وهي بسم الله الرحمن الرحيم من ابي بكر خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة او خاصة اقام على اسلامه او رجع عنه
سلام على من اتبع الهدى ولم يرجع بعد الهدى الى الضلالة والعمى فاني احمد الله اليكم الذي
لا اله الا هو واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وافي بما
جاء به اما بعد فان الله ارسل محمدا بالحق من عنده الى خلقه بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله
باذنه وسراجا منيرا ليسند من كان حيا ويحق القول على الكافرين فهدى الله للحق من اجاب
اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من ادبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا وكرها
ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نفذ لامر الله ونصح لامته وقضى الذي عليه
وكان الله قد بين له ذلك ولاهل الاسلام في الكتاب الذي انزله فقال انك ميت وانهم ميتون وقال
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افائن مت فهم الخالدون وقال للمؤمنين وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افائن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الله الشاكرين فمن كان انما يعبد محمدا صلى الله عليه وسلم فان محمدا قد مات
ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فان الله بالمرصاد وحي قيوم لا يموت ولا تأخذه
سنة ولا نوم حافظ لامره مسلم عدوه نحزبه واني اوصيكم بتقوى الله وحظكم ونصيبكم
من الله وما جاء به نبيكم وان تهدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله فان كل من لم يهده الله ضال
وكل من لم يعافه الله مبتلى وكل من لم يغنه الله مخذول فمن هداه الله كان مهتديا ومن
اضله كان ضالا فانه من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ولن
يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقر به ولم يقبل له في الاخرة صرف ولا عدل وقد بلغني رجوع
من رجع منكم عن دينه بعد ان اقر بالاسلام وعمل به اغترارا بالله وجهالة به واجابة
للشيطان وقال الله جل ثناؤه واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس كان من الجن
ففسق عن امر ربه افتتخذونه وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا
وقال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير
واني بعثت اليكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان وامرته
ان لا يقاتل احدا ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فمن اجاب له واقر وكف وعمل صالحا

قبل

قبل منه واعانه عليه ومن ابى ان يقاتله على ذلك ثم لم يبق على احد منهم قدر عليه وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل قتلة ويسبي النساء والذراري ولا يقبل من احد الا الاسلام فمن اتبعه فهو خير له ومن تركه فان يعجز الله وقد امرت رسولي ان يمر اكنافي في كل مجمع لكم والداعية الاذان فاذا اذن المسلمون فاذنوا عنهم وان لم يأذنوا عاجلوهم وان لم يأذنوا سألوهم ماعلتهم فان ابوا عاجلوهم وان اقروا قبل منهم وحملهم على ما لا ينبغي لهم قال فعقدت الرسل بالكتب امام الجنود وخرجت الامراء معهم العهود وهي بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فلان حين بعثه فيمن بعث لقتال من رجع عن الاسلام عهد اليه ان يتقي الله ما استطاع في امره كله سره وعلانيته وامره بالجد في الله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام فان اجابوه امسك عنهم وان لم يجيبوه شن غارته عليهم حتى يقروا له م يثبتهم بالذي عليهم والذي لهم فيأخذ وا ما عليهم ويعطيهم الذي لهم لا ينظرهم ولا يرد المسلمين عن قتال عدوهم فمن اجاب الى امر الله واقر له قبل ذلك منه واعانه عليه بالمعروف واذا اجابه الدعوة لم يكن عليه سبيل وكان الله حسيبه لبعد فيما استتر به ولم يجب داعية الله قتل وقوتل حيث كانوا وحيث بلغ مراغمة لا يقبل من احد شيئا اعطاه الا الاسلامة فمن اجابه واقر قبل منه وعلمه ومن ابى قاتله فان اظفره الله قتل منهم كل قتلة بالسلاح والنيران ثم قسم ما افاء الله عليه الا الخمس فانه يبلغناه وان يمنع اصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشوا حتى يعرفهم ويعلم ما هم لا يكونوا عينا ولا يؤتى المسلمين من قبلهم وان يتفقد المسلمين ويوفق بهم في المسير والمنزل ويتفقدهم ولا يجعل بعضهم ليسوء حي بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول ذكر خبر طليحة الاسدي وما كان من امره وامر من اتبع من قبائل العرب وما آل اليه امره لبعد ذلك كان من خبر طليحة ابن خويلد الاسدي اسد حزيمة انه ارتد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فلما ظهر امره وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرار بن الازور الى عماله الى بني اسد وامرهم بالقيام من امر طليحة ومن ارتد معه فنزل المسلمون بواردات ونزل المشركون بسميرا فضعف امر طليحة ومن ارتد وما زال المسلمون في تمادي المشركون في نقصان حتى تم ضرار بن الازور ان يسير الى طليحة ولم يبق الا اخذه سلما فاتفق انه ضرب ضربة بسيف فقباعنه وشاعت تلك الضربة في الناس وقالوا ان السلاح لا يعمل في طليحة فبينما الناس على ذلك اذ ورد الخبر بوفاة

رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما امسى المسلمون من ذلك اليوم حين عرفوا النصارى وكثر
جمع طليحة واستطار امره وادعى ان جبريل يأتيه وشجع للناس الاكاذيب وكان مما اتى به
قوله والحمام واليمام والصرد والصوام قد صممن قباله باعوام ليبلغوا ملك العراق والشام وامر
طليحة الناس بذلك السجود في الصلاة وتبعه كثير من العرب وكان اكثر اتباعه اسد وغطفان
وطي ولما انهزمت غطف وذبيان التحقوا ببزاخة وارسل طليحة الى حبيله والعوث
وهما عيان من طي ان ينضموا اليه فتجعل الناس من الجبلين حاشروا اقوامهم بالتحاق بهم
فغدوا على طليحة وكانوا امعة وكانت ابو بكر رضي الله عنه عدي ابن حاتم الطائي
قبل توجهه خالد بن الوليد الى قومه وقال ادركهم لا يوكلوا فخرج عدي اليهم وخرج
خالد بن الوليد في اثره واسره ابو بكر رضي الله عنه ان يبدا بطي على الاكتاب ثم يكون
وجهه الى اخته سلمى بالسطاح والابراج اوافرج من قوم حتى يكرج باذن الله
واظهر ابو بكر انه خارج الى خيبر ونصب عليهم منجنيقا يلا فيه بالاكمان سلمى قال ابن الكلبي
وانما قال ذلك ابو بكر مكيدة ليبلغ ذلك عدوه فزعهم وكان قد ارعب مع خالد الناس فخرج
خالد فاذا وار عن البزاخة وجه الى اجا وقدم عدي بن حاتم عليهم ودعاهم الى الاسلام فابوا
بعد الامتناع وقالوا له اخرجنا الجيش حتى يستحر من لحق بالبزاخة منا فانا خالفنا
طليحة ونحن في يديه فنلحم ابنائهم فاستقبل عدي خالدا وهو بالسنح فقال يا خالد امسك
عني ثلاثا تحتم ذلك حمسمية مقاتل نضرب بهم عدوك خير من ان يلحقهم الى النار وتشاغل
بهم ففعل فعاد عدي باسلامهم الى خالد وارتحل خالد يريد جديلة فقال له عدي ان طيئا كانت
لطاير وان جديلة احد حاجي طيء فاجلني لعل الله ان يسقد جديلة لك كما انقذ العوث
ففعل واتاهم عدي فلم يزل بهم حتى بايعوه فجاء بالسلامهم ولحق بالمسلمين منهم الفدراكس
فكان خير مولود ولد في ارض طيء واعطاه عليهم ركبة قال هشام ابن الكلبي وسار
خالد بن الوليد الى طليحة وكان ابو بكر رضي الله عنه قد جعل ثابت ابن قيس على الانصار واتى
الى خالد فلما دنا خالد من القوم بعث عكاشة ابن محصن وثابت بن اقرم ابن ثعلبة العجلاني
البلوي حليف الانصار طليعة حتى اذا دنوا من القوم خرج طليحة واخوه سلمة ينظران وبالا
فلقيهما فبرز سلمة لثابت وبرز عكاشة لطليحة فاما سلمة فلم يمهل ثابتا ان قتله وناداه
اخاه طليحة حين راى ان قد فرغ من صاحبه ان اعني على الرجل فاعتونا على عكاشة فقتلا
ثم رجعا

30
Jus
17

ثم رجعا واقبل خالد بالناس فمر وا بثابت ابن اقرم قتيلا فلم يقطعوا له حتى بطنه المطي باحقاف فكبر ذلك المسلمين وفارسان من فرسانهم قال ثم التقى المسلمون بطليحة ومن معه على ابن نزاخة واقتتلوا اشد قتال وطليحة متلفف في كساء ببقباء بينه بنتبا لم يزعم وكان عيينة ابن حصن ابن حذيفة الفزاري مع طليحة في سبعين من بني فزاره يقاتل قتالا شديدا فلما اشتد القتال كر عيينة على طليحة فقال له هل جاك جبريل بعد قال لا فرجع فقاتل حتى اذا مر رس من القتال وهزمه الحرب كر عليه فقال له اتاك هل جاك جبريل بعد قال لا فقال عيينة حتى متى قد والله بلغ منا ثم رجع فقاتل حتى اذا بلغ كر عليه فقال له هل جاك جبريل بعد قال نعم قال فما قال لك قال قال لي ان لك رحا كرحاه وحديثا لا تنساه قال عيينة قد علم الله انك ستكون لك حديث لا تنساه ونادى عيينة يا بني فزاره هكذا فانصرفوا فهذا والله كذاب فانصرفوا وانهزم الناس نحو طليحة يقولون ماذا تامرنا وكان طليحة قد عقر فرسه ورا حلته عنده فلما غشيه الناس قام فوثب على فرسه وحمل امرأته النوار على را حلته فنجا وقال للناس من استطاع منكم ان يفعل مثل ما فعلت ونجو باهله فليفعل ثم سلك الحوشية ولحق بالشام فارفض جمعه وقتل الله من قتل منهم وانت قبايل سليم وهوازن وفزاره واسد وغطفان وذلك القبايل يقولون ندخل فيما خرج منه دنو من بالله ورسوله ونسلم الحكمة في امرانا وانفسنا فبايعهم خالد بن الوليد على الاسلام ثم اقبلت بنو عامر بعد هوزمة اهل البزاخة يقولون ندخل فيما خرج منه فبايعهم خالد على ما بايع عليه اهل البزاخة من اسد وغطفان وطي فقبلهم واعطوه بايديهم على الاسلام قال ابو الحسن علي المعروف بابن الاثير وكانت بيعته عليكم عهد الله وميثاقه لتؤمنن بالله ورسوله وليقيمن الصلاة وليؤتن الزكاة وتبايعوا على ذلك ابناكم ونساكم فيقولون فعم ولم يقبل من احد منهم الا ان يأتوه بالذين خرجوا وشاوا وعدوا على المسلمين في حال ردتهم فاتوه بهم فقبل منهم الا قرة ابن هبيرة سيد بني عامر وبقرائعه وكتبهم بالتوبة بن علي المسلمين فاحرقهم بالنيران ورضخهم بالحجارة ورمي بهم من الجبال ونكسهم في الابار وكتب بقرة وبالاسارى الى ابي بكر وكتب اليه ان بني عامر اقبلت بعد اعراض ودخلت في الاسلام بعد تربص واني لم اقبل من احد شيا حتى يجيء عين عدا على المسلمين فقتلهم كل قتله وبعث اليك بقرة واصحابه فكتب

اليه ابو بكر اليه ليزدك مما انعم الله به عليك خيرا فاتقي الله في امرك فان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون جد في امر الله ولا تنيان ولا تظهرن باحد قتل المسلمين
الا نكلته ونكلت به غيره وكان عيينة ابن حصن ممن ارتد وروي عن عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ابن مسعود قال اخبرني من نظر الى عيينة ابن حصن يحوز غلمانه
الى عقده في حبل تحته على ثنايا المدينة بالجريد ابن عدو الله اكفرت بالله بعدا يمانك
فيقول والله ما كنت امنت بالله نظر حكاه ابو جعفر الطبري قال فجاور ابو بكر رضي الله
عنه وحفن له دمه ذكر طليحة وما آل اليه امره فانه لحق بالشام ثم نزل على كلب
فاسلم حين بلغه اسلام اسد وغطفان ولم يزل في بني كلب ثم مات ابو بكر رضي الله عنه
وخرج في خلافة ابي بكر رضي الله عنه الى مكة معتمرا فجنبات المدينة فقيل لابي بكر هذا
طليحة فقال ما اصنع به خلوا عنه فقد هداه الله للاسلام فمضى حكومته فمضى عمره
ثم ابى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه للبيعة حين استخلف فقال عمر انت قاتل عكاشة وثابت
والله لا احبك ابدا فقال يا امير المومنين ما تنقم من رجلين اكرمهما الله بيدي ولم يهنني
بايديهما فبايعه عمر ورجع الى داره فقام حتى خرج الى العراق ذكر
جر نمير وامر سجاح ابنة الحارث ابن سويد كان من جر بني تميم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قبل وفاته قرن عماله فيهم فكان الزبرقان ابن بدر على الرباب وعوف والابنا
وكان سمهم ابن سجاف وقيس بن عاصم على مقاعس والبطون وصفوان ابن صفوان
وسبرة بن عمرو على بني عمرو هذا على عنبر وهذا على خضم قبيلتان من بني تميم
ووكيع ابن مالك وقال ابن نويرة على بني حنظلة هذا على بني مالك وهذا على بني
يربوع فاما صفوان فانه لما اتاه الخبر بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الى
ابي بكر الصديق رضي الله عنه بصدقات بني عمرو ولي منها وما ولي سبره واقام
سبره في قومه حدثني ان ثاب واما قيس ابن عاصم فانه قسم ما وليه من الصدقات
في مقاعس والبطون وانما فعل ذلك مخالفة للزبرقان واما الزبرقان فانه اتبع صفوان
بالصدقات الذي اخذه ممن كانت تليه وقدم بها الى المدينة على ابي بكر وهو يقول
ويعرض بقيس ابن عاصم وبئت بازد وآل الرسول وكذابت سعاة فلم
ثم قدم قيس ابن عاصم على ما كان منه فلما اطله العلا ابن الحضرمي تلقاه بالصدقة وخرج معه

وقال

معه وقال في ذلك الا ابلغا عني فريثا رسالة اذا ما اتيتما بني ذبيان الودايع قال وتشاغل
الناس في تلك لبعضهم ببعض وتشاغلت عوف والابناء بالبطون والارباب عامر
وتشاغلت عمرو وخضم مالك وزهدي بربوع حيينا الناس في بلاد بني تميم على ذلك قد
شغل بعضهم لبعضا فلم يهم بأمر من قدم رجلا واخر اخرى وتربص وارتاب ان نجيهم سجاح
ابنة الحارث قد اقبلت من الجزيرة وكانت وهطا في بني تغلب فانت تهود افنا ربيعة
مع الهذيل بن عمران في بني تغلب وعقبة بن هلال في اليمن وزياد ابن فلان في اياد
واسليل بن قيس في بني شيبان فاتاه امر دهى هو اعظم فاذيه الناس مجوما عليهم وطاعم
فيه من اختلاف الكلمة والتشاغل عما بينهم وكانت سجاح ابن الحارث بن سويد بن عقفان هي
وبنو ابيها بنو عقفان في بني تغلب فاستجاب لها الهذيل ونزل النصرانيه فراسلة مالك
ابن نويره ودعته الى الموادعة فاجابها وحملها على احياء بني تميم فقالت نعم فمن ترين
فاما انا امراة من بني يربوع فان كان مالك فالملك ملككم وارسلت الى بني مالك وخطلة
تدعوهم الى الموادعة فخرج عطارد بن حاجب وسن وات بني مالك حتى نزلوا في بني
العنبر على سيدة ابن عمرو هوابا وخرج اشباههم من بني يربوع حتى نزلوا على الحصين
ابن ضيار في بني مازن وقد كرهوا قاصم مالك فلما جاءت رسلها الى بني مالك تطلب
الموادعة اجابها الى ذلك وكيع ابن مالك فاجتمع وكيع وقال ابن نويره وسجاح وقد
ودع بعضهم بعضا واجتمعوا على قتال وقالوا ابن نبدا بهم ام يهدي ام يعون والاثنا
ام بالرباب وكفوا عن قيس بن عاصم لما راوا من تردده وطمعوا فيه فقالت سجاح اعدوا الركاب
واستعدوا للنهاب ثم اغيروا على الرباب فليس دونهم حجاب وحمدن سجاح للاحفار حتى
تترك بها وقالت لهم ان الذهنا حجاز بني تميم ولن تعدو الرباب اذا اشدها العصاب ان
تكون بالرجاني فلينزلها بعضكم فتوجه مالك ابن نويره الى الرجاني فنزلها وسمعت بهذا
الرباب فاجتمعوا لها صبحتها وعبدمناة فولي وكيع وبشر بنو بكر بن ضبه وولي لقيطة عقه
وولي عبدمناة الهذيل فالتقى وكيع وبشر وبنو بكر من بني ضبه فهزمها واسر ساعدة ووكيع
وتعساع وقتل قتلى كثيرة واجتمع بعد ذلك رواتنا اهل الجزيرة وقالوا لسجاح ما ترين
فقد صاح مالك وولي قومها ولا يضرونا فقالت اليمامة فقالوا ان شوكة اهل اليمامة شديدة
وقد غلظ امر مسيلمة فقالت عليكم باليمامة ووفد بنو حنيفة الى مسيلمة فاتاه عزوة صاحب الا يحكم بعدها

سلامه فهدرت لبني حنيفة وبلغ ذلك مسيلمة فهابها وكان ان هو شغل بها يدعه
شرحبيل بن حسنة والعبابل فاهدى لها هدايا وارسل اليها ليسالمها على نفسه حتى ثابتها
فازالت الجنود على الارواه واذنت له وآمنته فجاءها في اربعين من بني حنيفة وكانت شجاع
راسخة في النصرانية قد علمت من علم نصارى نغلب فقال لها مسيلمة لنا نصف الارض
وكان لقريش نصفها لو عدلت وقد ردّ الله عليك النصف الذي ادّت قريش فجاءك
به وكان لها لو قبلت فقالت لا ارد النصف الا من جف فاحمل النصف الى جبل تراها
كالسهف فقال مسيلمة سمع الله لمن سمع واطمعه بالخير اذ طمع ولا ذال امره في كل
مس لفته مجتمع راكم ربكم فحاكم وان دحنة خلا كرو يوم دينه الحاكم فاحياكم علينا
صلوان معشرا براد لا اشقيا ولا بجاد يقومون الليل ويصومون النهار لربكم الجبار رب
العيوم والامطار وقيل ان مسيلمة لما نزلت به شجاع واغلق المصر دونها فقالت له انزل
قال فخلّ عني اصحابك ففعلت فقال مسيلمة اخربوا لها قبّة وحمّروها لعلها تذكر الباه
ففعلوا فلما دخلت القبة نزل مسيلمة فقال لاصحابه ليقف هاهنا عشرة وهاهنا
عشرة ثم دارسها فقالت ما اوحي اليك فقال الم تر الى ربك كيف فعل بالجبل اخرج
منها نسمة يسعى من بين صفاق وحشى قالت وما اراد ايضا قالت اوحي اليّ ان الله
خلق النساء افواجا وجعل الرجال لهن ازواجا فتولج فيهن فعسا ليلا جا ثم تخرج اذا شيا
اخراجا فيمتخضن لنا سخالا انتاجا فقالت اشهد انك نبي قال هل لك ان اتزوجك واحمل
بقومي وقومك الى العرب قالت لعم فقال

الا قومي الى النيك فقد هنى لك المضجع ، فان شئت ففي البيت وان شئت ففي الخدع ،
وان شئت صلقناك وان شئت على الذيل ، وان شئت فاشيه وان شئت بالجمع ،

قالت بل بالجمع قالت بذلك اوحي اليّ فاقامت عنده ثلثة ايام ثم انصرفت الى قومها
فقالوا لها ما عندك قالت كان على حق فتبعته فتزوجته واتبعته قالت هل اصدقك شيئا
قالت لا قالوا فارجعي اليه فغيظ بمثلك ان ترجع بغير صداق فرجعت فلما رآها مسيلمة لقي
الحصن وقال مالك قالت اصدقني صداقا قال من مؤذنك قالت شيث ابن ربعي قال
علي به فاتاه فقال نادِ في اصحابك ان مسيلمة رسول الله قد وضع عنكم صلاتين مما آتاكم
به محمد صلاة الفجر وصلاة العشاء الاخيرة قال وكان من اصحابها الزبرقان ابن بدر

وعطارد

وعطارد ابن حاجب ونظرائهم فقيل ان عامة بني تميم بالرمل لا يصلونها فانصرفت شجاع ومعها اصحابها فقال عطارد بن حاجب امست بيتنا انثى نطيف بها واصبحت ابينا الناس ذكرانا وقيل انما صالحت مسيلمة على ان تحمل لها النصف من غلات اليمامة وابت الا السنة المقبلة تسلمها فاعطاها النصف وقال خلني على السلف من جمعك وانصرني انت بنصف العام فانصرفت بالنصف الى الجزيرة وخلفت الهرميل وعفنة ووبارا ليجبروا النصف الثاني فلم يفجأهم الا دنو خالد بن الوليد فارتحلوا وكان من امر مسيلمة وقتله ما نذكره ان شاء الله تعالى قال ولم تزل سجاح بالجزيرة في احد اطرافها من بني تغلب حتى نقلهم معوية ابن ابي سفيان عام الجماعة وكان معهم وحسن اسلامها واسلامهم واستقلت الى البصرة ومات وقيل بل لما قتل مسيلمة ارتحلت الى اخوالها بالجزيرة فماتت عندهم ولم يسمع لها بذكر والله اعلم قال ابو جعفر الطبري رحمه الله وحزج الزبرقان والاقرع الى ابي بكر وقالا اجعل لنا خراج البحرين رحمك الله ان لا يرجع من قومنا احد وكتب الكتاب وكان الذي يختلف بينهم طلحة ابن عبيد الله واشهد شهودا منهم عمر ابن الخطاب فلما اتى عمر بالكتاب نظر فيه ثم قال لا والله ولا كرامة ومزقه ومحاه فغضب طلحة واتى ابا بكر فقال انت الامير ام عمر فقال عمر عيرني ان الطاعة لي فمك وشهد الزبرقان والاقرع مع خالد المشاهد حتى اليمامة ثم مضى الاقرع ومعه شرجيل الى دومة الجندل

ذكر سيرة خالد بن الوليد الى البطاح وقتل مالك بن نويرة

قال ابو جعفر رحمه الله لما انصرفت شجاع الى الجزيرة ارعوى قال ابن نويرة وندم وتحير في امره وعرف وكيع وسماعة فتح فانبا فراجعا رجوعا حسنا واخرجا الصدقات واستقبلا خالد بن الوليد فقال خالد ما حملكما على مواقعة هؤلاء القوم فقلنا ثارها كمل نطلب في بني حنيفة فسار خالد يريد البطاح دون الحزن وعليها مالك ابن نويرة وقد ردد بن الانصار على خالد وتخلفت عنه وقالوا اما هذا بعهد الخليفة ان خليفة عهد الينا ان نحن فرغنا من اليراحة واستبرانا بلاد القوم ان نقيم حتى يكتب الينا فقال خالد ان يك عهد اليكم بهذا فقد عهد الي ان امضي وانا الامير والي تنتهي الاخبار ولو انه لم ياتني له كتاب ولا امر ثم رايت فرصة فكنت ان اعلمه افاتتني لم اعلمه حتى انهزها وكذلك ولينا ما ليس منه عهد الينا فيه لم ندع ان نرى افضل ما تحض بنا ثم نعمل به وهذا مالك ابن نويرة

وقد ارعوى عن القبيح اي كف عنه وامتنع عنه

بحيالنا وانا قاصد له ومن معي من المهاجرين والتابعين باحسان ولست اكرهكم
ومضى خالد وبكر بن الانصار وقدامروا فقالوا ان اصاب القوم خيرا انه لخير حموا
وان اصابتهم مصيبة ليجتنبكم الناس فاجمعوا اللحاق بخالد وجردوا اليه رسولا
فاقام عليهم حتى لحق البطاح فلم يجد به احدا ووجد مالك بن نويرة فرقهم في مواليهم
ونهاهم عن الاجتماع حين يردد عليه امراه وقال يا بني يربوع انا قد كنا عصينا
امراءنا اذ دعونا الى هذا الدين وبطانا الناس عنه فلم يفلح ولم ينجح واني قد نظرت
في هذا الامر فوجدت الامر لا يأتي لهم بغير سياسة فايا كم ومناواة قوم صنع
لهم فتفرقوا الى دياركم فتفرقوا على ذلك الى اموالهم وخرج مالك ابن نويرة
حتى رجع الى منزله فلما قدم خالد البطاح بث السرايا وامرهم بداعية الاسلام
وان يأتوه بكل من لم يجب وان امتنع ان يقتلوه فجاءته الخيل بمالك بن نويرة في نفر
معه من بني تغلبة ابن يربوع وعبيد وعمرو بن وجعفر فاختلفت السرية فيهم
وفيهم ابو قتادة وكان ممن شهدهم فاذ نوا واقاموا وصلوا فلما اختلفوا فيهم
امرهم خالد فحبسوا في ليلة باردة لا يقوم لها شيء وجعل يزداد بردا فامر خالد
منادية فنادى ادفئوا اسراكم وكانت في لغة كنانة اذا قالوا دثروا الرجل فاضوه
كان دفاه فقتله فظن القوم وهي في لغتهم القتل انه القتل فقتلوهم فقتل ضرار بن
الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج وقد فرغ منهم فقال اذا اراد الله امرا اصابه
وقد اختلف القوم فيهم فقال ابو قتادة هذا عملك في بره خالد فغضب ومضى
حتى اتى ابا بكر فغضب عليه ابو بكر حتى كلمه عمر فيه فابى ان يرضى عنه حتى يرجع الى
خالد فرجع اليه حتى قدم معه المدينة وتزوج خالد ام تميم ابنة المنهال وتركها
لتقضي طهرها وكانت العرب تكره النساء في الحرب فقال عمر لابي بكر ان في سيف
خالد رهقا فان لم يكن هذا حقا حق عليه ان تقيده واكثر عليه في ذلك وكان
ابو بكر لا يقيد من عماله فقال هيه يا عمر تأول فاخطأ فارفع لساتك عن خالد
وورى فالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه فعجل فاخبره خبره فعذره وقبل منه وعفا
عنه في الزوج الذي كانت عليه العرب وقيل ان عمر بن الخطاب الح على ابي بكر في عزل
خالد وقال ان في سيفه رهقا فقال لا يا عمر لم اكن لاشيم سيفا سله الله على الكافرين

وشيمت السيف
اي اغمدته (جوهري)

قبل

قيل ولما اقبل خالد فلما دخل المسجد وعليه قباله عليه صدا الحديد معتجرا بعمامة
له قد غرز فيها اسهما فقام اليه عمر فانتزع الاسهم من رأسه فحطمها ثم قال اقتلت امرأ مسلما
ثم تزوج على امرأته والله لارجمنك باحجارك وخالد لا يكلمه ولا يظن الا ان رأيه
اي بكر على مثل رأي عمر فيه حتى دخل على ابي بكر فاخبره واعتذر اليه فعذره ابو بكر
وتجاوز عنه فكان في حربه تلك وخرج خالد حين رضي عنه ابو بكر وعمر جالس
في المسجد فقال هلم الي يا ابن ام شمله فعرف عمر ان ابا بكر قد رضي عنه فلم يكلمه ودخل بيته

ذكر خبر مسيلمة ابن حبيب الكذاب وقومه من اهل اليمامة كان من خبر مسيلمة انه
لما قدم وفد بني حنيفة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمناه في السيرة النبوية
في اخبار الوفود وكان مسيلمة في رحالهم فلما اجارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا رسول الله خلفنا صاحبا لنا في رحالنا يبصرها لنا ويرعى ركابنا يحفظها علينا
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل ما امر لاصحابه وقال ليس بشركم مكانا لحفظه
ركابكم ورحالكم فقبل ذلك لمسيلمة فقال عرف ان الامر الي من بعده ثم ادعى النبوة
بعد ذلك وكان الرجال عنوه قدما جرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعلم
القرآن من ابي ابن كعب وفقه في الدين فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
معلما لاهل اليمامة وليسعى على مسيلمة وليسد من امر المسلمين فكان اعظم فتنة على بني
حنيفة وابن مسيلمة شهد له ان سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه قد اشرك
معه فصدقوه واستجابوا له وامروه بكاتبة النبي صلى الله عليه وسلم ووعدوه ان
هو لم يقبل ان يعينوه عليه وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم والامر على ذلك فقويت
شوكة مسيلمة واشتد امره وكثر جمعه وتلك الرجال ابن عنفوه من مسيلمة وعظم
شأنه عنده فكان لا يخالفه في امر ولا يقول شيئا الا تابعه عليه وكان مسيلمة يصانع
كل احد ممن اتبعه ويتابعه على رأيه ولا يبالي ان يطلع الناس منه على قبيح وضرب حرما
باليمامة فصار مكان دارهم الحرم والاحالف سحان وغاره وبوجروه فكانوا يغيرون
على غار اهل اليمامة فان نذروا بهم فدخلوا الحرم احموا عنهم وان لم ينذروا بهم فذاك
ما يريدون فكثر ذلك منهم حتى استعد واعليه مسيلمة فقال انظروا الذي يأتي من
السماء فكيم وفيهم ثم قال والليل الاطحم والذئب الاذلم ما انتهكت اسد من محرم ثم عادوا

والصانعة الرشوة (ح)

واخمع الشيء كف عن مثل حمكت واحمعت عنه اي كففت (ح)

طحم السيد دفعته ومنه وكذلك طحم الليل (ح)

العائذة والعذوي فقالوا انظروا الذي يأتيني ثم قال والليل الدامس والذئب
الهامس ما قطعت اسد من رطب ولا يابس فقالوا اما النخل فرطبة وقد وجدوها
واما الحدران فيابسة وقد هدموها فقال اذهبوا وارجعوا فلاحق لكم وكان
فيما يقروه لهم فيهم ان بني تميم قوم ظهر لفاح لا نكروه عليهم ولا اثاوة ويجاورهم
كاجنبنا باحسان لمنهم في كل انسان فاذا منا فامروهم الي الرحمن وكان يقول
والشاولوا بها واعجبها السود والباها والشاة السوداء واللبن الابيض انه لعجب
وقد حرم المزق فالكم لا تجعون وكان يقول يا صفدع ابنة صفدع نقي فانك نقين
اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الشارب تمنعين ولا الماء تدرين وقال ايضا
والمبديات زرعا والحاصدات حصدا والذاريات تخا والطاحنات طحنا والخابزات
والثاردات ثردا واللائمات لقما اهالة وسمنا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم
اهل المدر ريفكم فاسعوه والمغر فاروه والباغي فنادوه قالوا وانه امراة فقال ان
نخلنا لسحيق وان آبارنا لجرز فادع الله لمائنا ونخلنا كما دعا محمد ففعل كما فعل رسول الله
صلي الله عليه وسلم ودعا للنخل وتمضمض من الماء ومجه في الابار فنبت النخل وغارت
الابار وقيل انه نزل علي اولاد بني حنيفة كما فعل رسول الله صلي الله عليه وسلم فمسح
بيده علي رؤسهم وحنكهم ففزع ولثغ من فعل به ذلك وظهر ذلك كله بعد فهلكوا قالوا
وجاء طلحة النمري فقال اين مسيلمة فقالوا مه رسول الله فقال لا حتى اراه فلما جاءه
قال انت مسيلمة قال نعم قال من يأتيك قال رحمان فقال اني نور او في ظلمة فقال
في ظلمة فقال اشهد انك لكذاب وان محمدا صادق ولكن كذاب ربيعة احب الي من صادق مضر

ذكر الحرب الكائنة بين المسلمين وبين مسيلمة واهل اليمامة وقتل مسيلمة

قد ذكرنا ان ابا بكر الصديق لما عقد الالوية عقد لعكرمة ابن ابي جهل وامره بمسيلمة
ثم اردفه شرحبيل ابن حسنة فحمل عكرمة وبادر بالحرب ليذهب بصوم ما فوتهم فنكبوه
واقام شرحبيل في الطريق حتى ادركه الخبر وكتب ابو بكر رضي الله عنه الي عكرمة ابن
ام عكرمة لا ارينك ولا تراني علي حالها ولا ترجعن منهزما من الناس امض علي وجهك
حتى تسير بجنودك وتستبرئ من مررت به حتى تلتقوا انتم والمهاجرين
ابي امية

وليد اس
اي مظلم حو
الاسد الهموس
الخفي الوطء حو

اللثغة في اللسان ان يصير الكلام
الراء غينا او لاما والسين تاء
حو

ويحتمل ان يكون صواب قزع بالقاف
والزاء المعجمة والغين المهملة والقزع
ان يحلق راس الصبي ويترك الشعر
في مواضع منه متفرق وقد يكون
المراد منه القزع ويحتمل ان يكون
قفزع والافزع الذي ذهب شعر
راسه من آفة حو

الى اُمية وحضرموت وكتب الى شرحبيل يأمره بالمقام حتى يأتيه امره ثم كتب اليه قبل ان يتوجه
خالد بن الوليد يا يام الى اليمامة اذا قدم عليك خالد ثم زعم ان الله فالحق بقضاعة حتى
تكون انت وعمرو ابن العاص على من ابى منهم وخالف فلما قدم خالد على ابى بكر رضى الله عنه
من البطاح ورضى عنه وقبل عذره كما ذكرنا وجهه الى مسيلمة واوعب معه الناس وجعل
على كل قبيلة رجلا وجعل على المهاجرين ابا حذيفة ابن عتبة وجعل على الانصار ثابت
ابن قيس ابن شماس ولتعجل خالد حتى قدم على اهل العسكر بالبطاح وانحر البعير الذى
ضرب بالمدينة فلما قدم عليه نهض حتى اتى اليمامة وبنو حنيفة يومئذ تزيد عدتهم
على اربعين الف مقاتل وعجل شرحبيل الى حصنة وبادر بالقتال قبل وصول خالد كما فعل
عكرمة فكب كانكب فلما قدم خالد لامه وسار خالد حتى اذا اظل على بنى حنيفة اسند
جيوله لعقه والهزيل وزيد وقد كانوا قاموا على حرج احرجه لهم مسيلة ليحفوا به شجاج
واما اسناد خالد تلك الجيول مخافة ان يأتوه من خلفه واما ابو بكر رضى الله عنه خالد ابن
ابن عمرو ابن عبد شمس العامرى القرشى ليكون ردأ له من ان يأتيه احد من خلفه فخرج فلما
دنى من خالد وجد تلك الجيول التى اتاب تلك البلاد وقد تربوا فربوا فكان منهم قريبا
رواحل واما مسيلة فانه لما بلغه ونزل خالد بن الوليد منه عسكره بعقربا واستنفر الناس فجعل
الناس يخرجون اليه وخرج مجاعة ابن مرارة ابن سلمى الحنفى اليمامى وكان رابئا من رؤساء
بنى حنيفة فى سرية يطلب بثاره فى بنى عامر وبنى تميم فلما كان خالد من عسكر مسيلة
على ليلة اذا مجاعة واصحابه وقد غلبهم الكرى كانوا راجعين من بنى عامر وبنى تميم بلاد
بنى عامر تعرسوا دون ثنية اليمامة فوجدوهم نياما وارسان حيولهم بايديهم تحت خدودهم
ولا يشعرون بقرب الجيش منهم فاسرعوا فيهم وقالوا من انتم قالوا هذا مجاعة وهذه حنيفة
فاوثقوهم وقاموا الى انعامهم خالد فانوهم فظن انهم جاؤه ليستقبلوه فقالوا اين سمعتم بنا قالوا
ما سمعنا بك انما خرجنا لنا رلينا فيمن حولنا من بنى عامر وتميم فامرهم ان يقتلوا فقالوا ان
كنت تريد باهل اليمامة خيرا او شرا فاستبق هذا ولا تقتله يريدون مجاعة فقتلهم
كلهم دونه وكانوا ثلثمائة وعشرين راكبا وقتل اربعين وقتل ستين وحبس مجاعة وسار
الى اليمامة فخرج مسيلة وبنو حنيفة فتركوا بعقربا وهى ظهر اليمامة دون الاموال
وريف اليمامة وراظهورهم وقال شرحبيل ابن مسيلة يا بنى حنيفة اليوم يوم الغيرة اليوم

وكنكب نكبوا (اى عدلوا ض)

ورجل ارواء بالضم (اى منظر ض)

وانساب فلان (اى رضع ض)

الكرى النعاس (ج)

جمع رسن وسواجد (ض)

اليوم ان هزمتم لتردون النساء سبايا ونكحن غير خطبات فقاتلوا عن احسابكم واصلوا
لسيوفكم فانتفوا واقتتلوا بعقربا وكانت رايات المهاجرين يومئذ مع سالم مولى ابي حذيفة وقيل
بل كانت مع زيد ابن الخطاب فلما قتل اخذها سالم فقالوا له كنت علينا من نفسك شيئا
فقالوا بئس حامل القرآن انا اذا وكانت رايته الانصار مع ثابت ابن قيس ابن شماس وكانت
العرب على راياتها وتجاعة في الساقة مع ام تميم زوجة خالد في قطاطها واقتتل الناس اشد
قتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها فانهزم المسلمون وخلص بنو حنيفة الى خالد فزالت
عن الفسطاط ووصلوا اليه وقطعوه ودخل الناس من بني حنيفة على ام تميم فاراد وا
قتلها فمنعها مجاعة وقال انا لها جار فتمت الحرة هي فدفعهم عنها ثم ان المسلمين تداعوا فقال
ثابت ابن قيس يا لتسماد عوتم انفسكم اليه يا معشر المسلمين اللهم اني ابرء اليك مما يعبد هؤلاء
يعني اهل اليمامة واعتذر اليك مما يصنع هؤلاء يعني المسلمين ثم قاتل حتى قتل قطعت رجله
فرمي بها قاتله فقتله وله رضي الله عنه خبر عجيب نذكره ان شاء الله في آخر هذه الوقعة
قالوا وحمل خالد في الناس حتى ردهم الى العقر فكانوا اشد القتال وكانت الحرب يومئذ
ثارة للمسلمين وثارة عليهم وقتل سالم وابو حذيفة وزيد ابن الخطاب وغيرهم فلما رأى
خالد ما الناس فيه قال اختاروا اليوم ايها الناس لنعلم بلا كل جبن ولنعلم من اين تؤتى فلما انهزموا
قال بعضهم لبعض اليوم نستحي من الفرار وقاتل الناس قتالا عظيما وثبت مسيلمة فعرف خالد
ان الفتنة لا توكد الا بقتل مسيلمة فبرز ودعا الى البراز فما برز احد الا قتله ودعا مسيلمة
فاجابه فعرض عليه اشياء كان اذا تم جوابه اعرض بوجهه يستشير شيطانه فيها وان يقبل
فاعرض بوجهه مرة فركبه خالد واردفه فادبر وزال اصحابه فكانت هزيمتهم وقال مسيلمة
اين كنت لعدنا قال قاتلوا عن احسابكم ونادي المحكم ابن الطفيل يا بني حنيفة الحديقة
الحديقة فدخلوها واغلقوا بابها عليهم قال وكان البراء بن مالك اخو انس اذا حضر
الحرب اخذته رعدة حتى يقعد الرجال عليه ثم يثور الاسد فما يبالي ثار كان ام ثور الاسد فما بالك
ذلك فقال اني ابا الناس انه البراء بن مالك وقاتل قتالا شديدا فلما دخلوا بنو حنيفة
الحديقة قال البراء يا معشر المسلمين القوني عليهم فيها فقالوا لا نفعل احمل حتى اشرف على
الجدار وانحطمها عليهم وقاتل على الباب ففتحه المسلمون ودخلوا عليهم فاقتتلوا اشد قتال
وكثر القتل في الفريقين فلم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واشترك في قتله وحشي مولى جبير
ابن

بن مطعم فقتل حمزة ابن عبد المطلب ورجل من الانصار ثوأ حنيفة عند فقاله مهرمة واحدم
السيف من كل جانب وقتل بحكم اليمامة فقاله عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق رماه بسهم في نحره
وهو يخطب ويحرض الناس فقتله وقتل من المهاجرين والانصار من اهل المدينة ثلثمئة
وستون ومن المهاجرين من غير المدينة ثلثمئة وقتل من بني حنيفة ليقرب سبعة الاف
وفي حديقة الموت مثلها وفي الطلب نحوها وخرج خالد لمجاعة يرسف في الحديد ليدله
على مسيلمة فجعل يكشف القتلى حتى مر بمحكم ابن الطفيل وكان رجلا جسيما وسيما فلما رآه خالد
قال هذا صاحبكم قال لا هذا خير منه واكرم هذا محكم اليمامة ثم مضى حتى دخل الحديقة
فقلب له القتلى فاذا هو برجل اصفر اخلس فقال لمجاعة هذا صاحبكم قد حرعتم منه فقال
خالد لمجاعة هذا فعل بكم ما فعل قال قد كان ذلك يا خالد وانه والله ما جاك الاسوعان
الناس وان جاهير الناس لفي الحصون قال ويلك ما تقول قال هو والله الحق فهلم لاصالحكم
على قومي وجا عبد الرحمن ابن ابي بكر ابن عمر الى خالد فقال له ارحل بالناس فانزل على الحصون
فقال دعاني ابات الحيول فالتقط من ليس في الحصون ثم اري بيت الحيول فجرا فاذا جدوا
من مال وصبيان فضموهم الى العسكر ونادي بالرحيل لينزل على الحصون فقال له مجاعة
انه والله ما جاك الاسوعان الناس فان الحصون لملوه رجالا فهلم الى الصلح على ما رأيت
نصالحه على كل شئ دون النفوس ثم قال مجاعة انطلق اليهم فاشاورهم وننظر في هذا
الامر ثم ارجع اليك فدخل مجاعة الحصون وليس فيها الا النساء والصبيان ومشيخة فانية
ورجال ضعفى فظاهر الحديد على النساء امرهن بنشر شعورهن وان ينشرن على رؤس
الحصون حتى يرجع اليهم ثم رجع الى خالد فقال قد ابوا ان يخرجوا ما صنعت وقد اشرف لكم
بعضه فتضاعل وتعم مني مرا فنظر خالد الى رؤس الحصون وقد اسودت وقد هلكنا المسلمين
الحرب واحبوا ان يرجعوا على الظفر فقال مجاعة لخالد ان شئت صنعت شيا فعرفت على
القوم تاخذ مني ربع السبي وتدع ما بقي فقال خالد قد فعلت قال قد صالحتك فلما رفعا
فتح الحصون فاذا ليس فيها الا النساء والصبيان فقال خالد لمجاعة ويحك خدعتني فقال
قومي ولم استطع الا ما صنعت وقيل ان خالدا صالح مجاعة على نصف السبي والصفرا
والبيضا والحلقة والكراع وحائط من كل قرية نحلها خالد ومزرعة يختارها فتقاعس
على ذلك ثم تزوجه وقال انتم بالخيار ثلثا والله لئن لم تتوا ويغلوا الا هدن اليكم

الرسوعان مشى المقعد ص

وسرعان الناس بالتحريك اوائلهم ص

ثم لا اقبل منكم خصلة ابدا الا القتل قاموا مجاعة فقال اما الان فاقبلوا فقال سلمة
ابن عمير الحنفي لا والله لا نقبل نبعث الى اهل الغنى والعيد فيقاتل ولا نقاضي خالدا فان
الحصون حصينة والطعام طعامه كثير والشتاء قد حضر فقال له مجاعة انك امرؤ مشؤوم
وعزك ابى خدعت القوم حتى اجابوني الى الصلح وهل يغني منكم احد فيه خير ويه دفع
واما انا بادرتكم فخرج مجاعة سابع سبعة حتى اتى خالدا فقال له ابشر فقد رضوا الكتب
فتابك فكتب لبسم الله الرحمن الرحيم هذا ما قاضى عليه خالد بن الوليد مجاعة ابن مرارة
وسلمة ابن عمير وفلانا وفلانا قاضاهم على الصفراء والبيضاء ونصفي السبي والحلقة والكراع
وحائط من كل قرية وذرية على ان يسلموا ثم انتم امنون بامان الله لكم ذمة خالد بن الوليد
وذمة ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وذمم المسلمين على الوفاء وصل كتاب ابي بكر
الى خالد يقتل كل محتلم كان قد صالحهم فرأى لهم ثم ان خالد بن الوليد قال لمجاعة زوجني
ابنتك قال مجاعة مهلا انك قاطع ظهرك وظهري معك وعندصاحبك قال ايها الرجل
زوجني فزوجه قبل ذلك ابا بكر فكتب اليه كتابا يقطر الدم يقول لعمري يا ابن ام خالد
انك لفارغ تنكح النساء ويفنا بنات دم الف ومائتي رجل من المسلمين لم تخف لقد فاظر
خالد في الكتاب حتى يقول هذا عمل الاعسر يعني عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وبعث خالد
وفدا من بني حنيفة الى ابي بكر فقدموا عليه فقال لهم ويحكم فاهذا الذي استتركم منكم
فاستترك قالوا يا خليفة رسول الله قد كان الذي بلغك عما اصابنا كان امرا كمرا
يبارك الله له ولا لعشيرته فيه قال على ذلك فالذي دعاكم به قالوا كان يقول
يا ضبة ذع لغى لغى لا التارب تمغى ولا الماتدركين لنا نصف الارض ولغريش نصف
الارض وكل قريش قوم يعتدون فقال ابو بكر رضي الله عنه سبحان الله ويلكم ان هذا
الكلام فاخرج من الوبر فاين يذهب بكم قال ابو جعفر ولما فرغ خالد بن اليمامة وكان
منزله الذي به اليوم الناس اباض وادى من اودية اليمامة ثم تحول الى وادى من اوديتها يقال
له الوبر وكان منزله ها ذكر خبر ثابت ابن قيس ابن شماس في مقتله وشهيد وصيته للروما
التي رويت لبعد مقتله قد اشرنا عند ذكر مقتله ان له خبرا عجيبا نذكره ورأينا ايراده لقاها
وتوفية للشرط حكى ابو عمر ابن عبد البر رحمه الله قال لما انكشف المسلمون يوم اليمامة قال
ثابت ابن قيس وسالم مولى ابي حذيفة فاهذا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ثم

ثم حفر كل واحد منهما له حفرة وبقيا وقاتلا وكان علي ثابت يومئذ درع له نفيسة فمر به رجل من المسلمين نائم اذا اتاه ثابت في منامه فقال له اني اوصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت امس مر بي رجل من المسلمين فاخذ درعي ومنزله في اقصى الناس وعند خبائه فرس يستن في طوله فقد لفي على الدرع برمة فوق البرمة رحل فأت خالدا ان يبعث الي درعي فيأخذها واذا قدمت المدينة على خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابا بكر فقل له ان علي من الدين كذا وكذا وفلان من رقيقي عتيق فاتي الرجل خالدا فاخبره فبعث الي الدرع فاتي بها وحدث ابا بكر برؤياه فاجاز وصيته قال ولا نعلم احدا اجيزت وصيته بعد موته غير ثابت قيس رحمه الله **ذكر خبر اهل البحرين وسبي من ارتد منهم وانضم الى الحطم وما كان من امرهم** والحطم اسمه شريح بن ضبيعة قال ابو عبيدة في سبب تسميته بالحطم انه كان عن اليمين في جموع جمعها من ربيعة فغنم وسبى بعد حرب كانت بينه وبين كندة امر فيها فرعان بن مهدي ابن معدي كرب عم الاشعث ابن قيس واخذ على طريق مغازة فضلي بهم دليلهم ثم هرب منهم وكانوا فرعان عطشا وهلك منهم ناس كثير بالعطش وحمل شريح يسوق باصحابه سوقا حثيثا حتى بلغوا وردوا الماء فقال فيه راشد ابن رميض

يا ليت بغلي بها غلام كالدلم ... نام الحداة واين منهم بشر
هذا وان اشتد فاشتدي زيم ... قد لفها الليل بسواق حطم
خدلة الساقين عفاق اللدم ... ليس براعي ابل ولا غنم

فلقب يومئذ الحطم لذلك قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري رحمه الله كان من حديث اهل البحرين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتكى هو المنذر ابن ساوي في شهر واحد ثم مات المنذر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بقليل وارتدت بعده اهل البحرين فاما عبد القيس ففاءت وانابت وقامت على الردة وكان الذي على عبد القيس ان الجارود بن المعلى وقيل فيه الجارود بن عمرو بن حنش بن المعلى واسمه فيما يقال له بشر بن عمرو وانما يقال له الجارود لانه اغار في الجاهلية على بكر ابن وائل فاصابهم بجرد م وهذه الزيادة في اسم الجارود عن غير الطبري قال ابو جعفر وكان الجارود قد خدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نصرانيا فاسلم ومكث

غزا اليمن

فضل

وولى حثيثا اى مسرعا عجم فصاحي

الرمة وهي القدر والرمة ما بقي من الحبل الذي فصل بعد ان يشد الرسن في الطرف الاعلى وبعد ان يشد في الطرف الاسفل وهو الذي يعلق به القدر وهو الذي يسمى الوتد

الرحل كمكتب الجهاز والاثاث مزاولا دا الكفاف جو

واسم الجارود العبدي رجل من الصحابة واسمه بشر بن عمرو من عبد القيس وسمي الجارود لانه قرتابله الى اخواله بني شيبان وبابله اي اخذ نفس ولكن الدارقطني ذكر ان اباه اخذ ابله فاتبعها وقتله وقال ان اعش كما يجرد الجارود بكرة ابيل وجد جارود اي شيئوم جو

بالمدينة حتى فقه ثم رجع الى قومه فكان فيهم فلم يلبث الا يسيرا حتى قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال عبد القيس لو كان محمد نبيا لما مات وارتدوا فبعث اليهم فجمعهم
فقال يا معشر عبد القيس اني سائلكم عن امر فاخبروني به ان علمتموه ولا فلا تجيبوني ان
تعلموا قالوا سل عما بدا لك قال تعلمون انه كان لله تعالى انبيا فيما مضى قالوا اللهم نعلمه او نرونه
قالوا لا بل نعلمه قال فما فعلوا قالوا ماتوا قال كان محمد صلى الله عليه وسلم مات كما ماتوا
وانا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قالوا ونحن نشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا عبده ورسوله وانك سيدنا وافضلنا وثبتوا على اسلامهم وخلوا من سابر
ربيعة وابن المنذر بن ساوي والمسلمين فكان المنذر مشتغلا بهم حيا نه فلما مات حصر
اصحابه في مكانين فكانوا كذلك حتى تقدمهم العلا ابن الحضرمي قال ولما ارتدت
ربيعة ومن تابعها قالوا يزداد الملك في آل المنذر فملكوا المنذر ابن النعمان بن المنذر وكان
يسمى الغرور فكان يقول بعد ذلك حين اسلم الناس وغلبهم السيف لست بالغرور
ولكني الغرور قال وقيل لما مات النبي صلى الله عليه وسلم خرج الحطم بن ضبيعة اخو
قيس ابن ثعلبة فيمن اتبعه من بكر ابن وائل على الردة ومن ناشب اليه من غير المرتدين
ممن لم يزل كافرا حتى نزل الغطيف وهجر وبعث بعثا الى داربن فاقاموا به ليجعل عبد القيس
بينهم وبينهم وكانوا محالفين لهم يعبدون المنذر والمسلمين وارسل الى الغرور اخي النعمان
بن المنذر فبعثه الى جواثا وقال له اثبت فاني ان ظفرت ملكتك بالبحرين حتى تكون
كالنعمان باخيه وبعث الى جواثا فحصرهم واحوا عليهم وفي المسلمين المحصورين رجل
من صالحي المسلمين يقال له عبد الله ابن حذف احد بني بكر ابن كلاب فاشتد عليهم
الجوع حتى كادوا يهلكوا فقال عبد الله ابن حذف في ذلك الا ابلغ ابا بكر رسولا ودونه
المدينة اجمعينا هل لكم الى قوم كرام نعود في جواثا محصنا كان دماءهم في كل فج شعاع الشمس
يغشى الناظرينا نوكلنا على الرحمن اذ جدنا الصبر للموت كلينا وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه
قد عقد للعلا ابن الحضرمي واموه بالبحرين كما قد مناذكر ذلك فسار العلا فيمن معه فلما كان
بحبال اليمامة لحق به ثمامة ابن اثال في مسيله بني حنيفة وخرج مع العلا من بني عمرو
وسعد والرباب مثل عسكره وسلمان الذهنا فنزلوا امر الناس بالنزول فنزلوا فنقرت الابل
في حوض الماء فما بقي بعير ولا زاد ولا مزاد ولا اناء الا ذهب عليها في غرض الرمل وذلك

حين

حين نزل الناس وقبل ان يحيطوا فاجمع على جمع من الغنم كانهم عليهم واوحى بعضهم الى بعض ونادي منادي
العلاء اجتمعوا فاجتمعوا اليه فقال ما هذا الذي قد ظهر فيكم وغلب عليكم فقال الناس كيف بالام وخير
ان بلغنا عدالم حتم حتى نصبر حديثا فقال ايها الناس لا تدعوا السم مسلمين السم في سبيل الله
السم انصار الله فقالوا بلى قال فابشروا فوالله لا يخذل الله من كان في مثل حالكم ونادي
منادي بصلاة الصبح حين طلع الفجر فصلى بهم منهم المتيمم ومنهم من لم يزل على ظهره فلما
قضى صلاتهم حتى ركبنه وحثا الناس فصب في الدعاء ونصبوا معه فطلع لهم شهاب الشمس
فالتفت الى الصف فقال زايد ينظر ما هذا فعمل ثم رجع فقال سراب فاقبل على الدعاء ثم
لهم اخر فكذلك ثم لمع لهم اخر فقال ما فقام وقام الناس معه فشواحتى نزلوا عليه فتروا
واغتسلوا فلما تعالى النهار حتى قبلت الابل نكر من كل وجه فاناخت اليهم فقام كل رجل الى ظهر
فاخذه قال سجاح ابن راشد فما فقدنا ملكا فاروينا هاواسقينا العلل لبد النهل وتروينا
ثم تزودنا وكان ابو هريرة رضي فلما غبنا عن ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع
ذلك الماء فقلت انا من اهدي العرب بهذه البلاد قال فكن معي حتى تقيمني عليه فكرت
به فاهتديت على ذلك المكان قال لي كيف علمك بموضع فقلت لولا الغدير اخبركم ان هذا
المكان وما رايت بهذا المكان ماء فاقبل اليوم واذا ارادة مملوة فقال يا ايها هذا
والله المكان ولهذا رحيت بك ملات اداوي ووضعها على شفيره فعلمت ان كان منا من الجن
وكانت ابة عرفها وان كان غيانا عرفته فاذا من من الجن فحمدالله ثم شربنا حتى نزل الحجر
قال فارسل العلاء بن الحضرمي الى اكاردي رجل اخر ان انضما بي عبد القيس حتى نزلا
على الخطم مما يليكما وخرج هو فيمن جامعه وفيمن قدم عليه حتى نزل عليه مما يلي الحجر
وجمع المشركون كلهم الى الخطم الا اهل دارين وجمع المسلمون كلهم الى العلاء وخندق المسلمون
والمشركون فكانوا يراوحون القتال ويرجعون الى خندقهم فكانوا كذلك شهرا فبيتنا الناس
ليلة اذ سمع المسلمون في عسكر المشركين ضوضاء شديدة كانها ضوضاء عيد او قتال فقال
العلاء من ياتينا بخبر القوم فقال عبد الله ابن حذف انا اتيكم بخبر القوم فخرج حتى اذا دنا
من خندقهم اخذوه فقالوا له من انت فانتسب لهم ورجل ينادي يا اكراد فجا اخبر فعرفه فقال
ما شانك فقال لا اصغر بن اللهادم قال والله اني لا اطلبك بشيء ابن الاخت لاخوالك
الليلة فقال دعني من هذا واطعمني فاني قد مت جوعا فقرب له طعاما فاكل ثم قال ردني

واحملني فحمله علي بعير وخرج عبد الله بن حذف حتي دخل عسكر المسلمين فاخبرهم ان القوم سكاري
فخرج المسلمون عليهم حتي اقتحموا عسكرهم فوضعوا السيوف فيهم حيث شاءوا فاقتحموا الخندق
هربا فتردى وناج وذهش مقتول او مأسور واستولى المسلمون علي ما في العسكر ولم يسلم رجل
الا بما عليه فاما الخمر فاتلفت واما الخطم فانه ذهش وطار فؤاده فقام الي فرسه والمسلمون
خلفه فلما وضع رجله في الركاب انقطع به فمر به عفيف ابن المنذر والخطم يسمع يقول
الا رجل يعقلني فعرف صوته فقال اعطني رجلك فاعطاه رجله فعضها فاطار منه الخطم وتركه فقال
اجهز علي فقال لا اني اخاف ان لا تموت حتي تصل ورجل الخطم لا يمر به احد من المسلمين في الليل الا
قال هل لك في الخطم ان تقتله حتي مر عليه قيس ابن عاصم فقتله فلما راي الخطم ناديه قال
واسوأتاه لو علمت الذي به لم احركه وخرج المسلمون بعد ما اخذوا الخندق علي القوم فلحق
قيس ابن عاصم البحر فطعنه قيس في العرقوب فقطعه فكانت زاده واصبح العلاء بقاع الافال
ونقل من اهل البلاد ساناوا واما اهل عمان ومهرة واليمن فان خالفة ابن محصن الحميري
وعرفجة سارا الي القوم فاقتتل المسلمون واهل عمان قتالا شديدا فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم
في المعركة عشرة الاف وسبوا الذراري وجمعوا الغنائم ولبثوا بالخمس الي ابي بكر وقسموا ما بقي
ثم خرجوا نحو مهرة فكفاهم الله جنود المرتدين وقتل بعضهم بعضا فلما رآهم المسلمون تقتلوا منهم من شاءوا
واصابوا ما شاءوا وجمعوا الغنائم ولبثوا بالخمس الي ابي بكر رضي الله عنه واما بقية الامراء
الذين عقد لهم ابو بكر رضي الله عنه ولبعثهم الي من ارتد من قبائل العرب فان كل امير منهم
الي من بعثه اليه فمن لجأ رجع عن الردة وفاء الي الاسلام قبل منه ومن ابي قتل واطاح الله
تلك البقاء ان روي عن عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لقد افتنا بعد رسول الله
صلي الله عليه وسلم متعافا كدنا نهلك فيه لولا ان الله من علينا بابي بكر حمينا علي ان لا نقاتل علي ابنة
مخاض وابنة لبون وان ناكل قري عربية ولعبد الله حتي ياتينا اليقين فعزم الله لابي بكر علي تعالم
نواله فارضي منهم الا بالحلقة الحربة او الحرب المجلية فاما الحلقة الحربة فان يقروا بان من قتل منهم
في النار ومن قتل منا في الجنة وان يدوا قتلانا ونغنم ما اخذنا منهم وما اخذوا منا مردود
علينا واما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم وكانت هذه الحروب التي ذكرناها وهذه
الوقايع كلها في سنة احدي عشرة وكان فيها حوادث احر غير ما ذكرناه نذكرها ان شاء الله تعالي
في حوادث السنين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه لبعد نهاية العرب

ذكر

ذكر مسير خالد بن الوليد الى العراق وما افتتحه وما صالح عليه وما فتره في جزيه

كان ارساله خالد بن الوليد الى العراق في المحرم سنة ثلث عشر من الهجرة قالوا وكان الذي هاج ابا بكر رضي الله عنه على ارساله ان المثنى بن حارثه الشيباني كان يغير على اهل فارس فبلغ ابا بكر والمسلمين جزه فقال عمر بن الخطاب من هذا الذي تابعنا وتابعه قبل معرفة نسبه فقال قيس بن عاصم انا عنه غير حامل الذكر وما بحمولة السبة وكاثيل العدد ولا ذليل العمارة ذلك المثنى الحارثه الشيباني ثم قدم المثنى على ابي بكر فقال يا خليفة رسول الله ابعثني على قومي فان فيهم اسلاما اقاتل بهم اهل فارس والفيك اهل ناحيتي من العدو ففعل ابو بكر رضي الله عنه ذلك وقدم المثنى الى العراق فقاتل واغار على اهل فارس ونواحي السواد حولا ثم بعث اخاه مسعود بن حارثه الى ابي بكر يسأله المدد ويقول ان امددتني وسمعت بذلك العرب اسرعوا الي واذلوا الله المشركين معي اني احترك يا خليفة رسول الله ان الاعاجم تخافنا وتتقينا فقال له عمر يا خليفة رسول الله ابعث خالد بن الوليد مددا للمثنى حارثة يكون قريبا من اهل الشام اذا احتاج الى اهل العراق حتى يفتح الله عليه حكاه ابو عمر ابن عبد البر ومن حديث الاصمعي عن سلمة بن بلال عن ابي رجا العطاردي قال كتب ابو بكر الصديق رضي الله عنه الى المثنى بن حارثه انى قد وليت خالد بن الوليد فكن معه وكان المثنى سواد الكوفه فخرج خالد فتلقاه وقدم معه البصرة وحمل الحسن علي ابن محمد الموصلي المعروف بابن الاثير في تاريخه الكامل قال له سأل ابو بكر رضي الله عنه خالد بن الوليد بن اليمامة الى العراق وقيل بل قدم الى المدينة من اليمامة فارسله الى العراق واوصاه ان يبدا بفرج الهند وهو الابله وان يتالف اهل فارس وكل من كان في ملكهم من الامم فسار حتى ساحل فيما وبارد سماوة اللسن فصالحه اهلها على عشرة الاف درهم بناريسوي جزية كسرى وكانت على كل راس اربعة دراهم فاخذ منهم الجزية ثم سار حتى نزل الجزيرة فخرج اليه اشرافها مع نبيصة بن اياس الطائي وكان اميرا عليها بعد النعمان ابن المنذر فدعاهم الى الاسلام او الجزية او المحاربة فاختاروا الجزية فصالحهم على تسعين وثمانية الف درهم فكانت اول جزية اخذت من الفرس في الاسلام هي والقريات التي صالح عليها واشترط على اهل الحيرة ان يكونوا عيونا للمسلمين فاجابوا الى ذلك ثم سار خالد الى قتال هرمز فلما عزم عقد لمن الى ان دشير الملك بالجزر واستمده والتقيا فخرج هرمز وعاجله البراز وواطا اصحابه على الغدر

فبرز اليه خالد فمشى كرها راجلا وبرز هرمز راكبا فلما فحصه خالد وحمل اصحاب هرمز فاشغله ذلك عن قتله وحمل القعقاع ابن عمرو فهزم اهل فارس وركبهم المسلمون وبعثة هذه الوقعة ذات السلاسل وكان عدة اصحاب خالد ثمانية عشر الفا وجنادوا الوشجان واخذ خالد سلب هرمز وكانت قلنسوته ياقوتة الف وليث بالفتح والاخماس الى ابي بكر وسار حتى نزل عرض الجسر الاعظم بالبصرة وبعث المثنى بن حارثة في اثارهم وارسل معقل بن مقرن الى الابلة فتحها وجمع الاموال بها والسبي وقيل ان الابلة فتحت في خلافة عمر على ما نذكره ان شاء الله وجاء المثنى حصرة المراة فافتتحها واسلم المراة

ذكر وقعة المثنى قال ولما وصل كتاب هرمز الى ازدشير بخبر خالد امن لفارب بن تريابس فلقيه المنهزمون فجمعوا امرهم وقيدهم فيادا والوشجان فتركوا المثنى وهو منهزم وسار اليهم خالد والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فبرز قارن فقتله معقل بن الاعشى وقتل عاصم الوشجان وقتل عدي فيادا وقتل من الفرس مقتلة عظيمة يبلغون ثلثين الفا وسبي من عرق في الماء فقسم خالد الفيء لعبدان حمله وارسل الاخماس الى المدينة ولعطي الاسلاب من سلبها وكانت غنيمة عظيمة واخذ الجزية من الفلاحين صاروا ذمة وكان في السبي الحسن البصري

ذكر وقعة الولجة قال ولما وصل الخبر الى ازدشير بقتل الاندرزغر وكان فارسا من مولدي السواد وارسل هرمز حاذويه في اثر في جيش وكان مع الاندرزغر الفرس والفرس الضاحية والذهافين فعسكروا بالولجة فجاءهم خالد اليها ولكن لم يكن بينهم قتال شديدا وخرج كمين خالد من خلفهم فقتل منهم خلق كثير وقضى الاندرزغر منهزما فمات عطشا وكانت هذه الوقعة في صفر سنة ثلثي عشرة واصاب خالدا يومئذ جابر بن بجير وابنا لعبد الاسود بن بكر بن وابل

ذكر وقعة اللقيط قال لما اصاب خالد بن الوليد يوم الولجة ما اصاب من نصارى بكر وابل الذين اعانوا الفرس غضب لهم نصارى قومهم فكاتبوا الفرس واجتمعوا على اللقيط وعليهم عبد الاسود العجلي وكتب ازدشير الى هرمز حاذويه وامره بالقدوم على نصارى العرب فقدم عليهم هرمز جابان وامره بالتوقف عن المحاربة حتى يقدم عليه وسار هرمز الى ازدشير يشاوره فيما يلحظ فوجده مريضا فتوقف واجتمع على جابان نصارى بكر وتغلب واللات وضبيعة وجارون بجير وعرب الضاحية من اهل الحيرة فسار اليهم خالد والتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فقال خالد اللهم ان لهزمهم فلي ان لا استبقي منهم

من قدر عليه .

من قدرت عليه حتى اجري من دمائهم انهرهم فانهزم فارس فنادي منادي خالد الا
الاسر الا من امتنع فاقتلوه فاقبل منهم المسلمون اسرا وكل بهم من يضرب اعناقهم فضرب
اعناقهم يومهم وليلتهم فقال له القعقاع لو قتلت اهل الارض لم تجد دماءهم فاجري عليه
الماء سمي ذلك النهر نهر الدم وبلغ عدد القتلى سبعين الفا وكانت الوقعة في صفر ايضا
ثم صار الى معيشيا واصاب فيها مالم يصب حتله من الغنائم واجزرها وبعث الى ابي بكر بالسبي
والغنائم فقال ابو بكر عجز النساء ان يلدن مثل خالد رضي الله عنهما ذكر وقعة فراد ما بين
وفتح الحيرة قال ثم سار خالد من معيشيا الى الحيرة وحمل الرجال والاثقال في السفن فخرج
فخرج مرزبان الحيرة وهو الاذاذبه فعسكر عند العوسيين وارسل ابنه فقطع الماء عن
السفن فبقيت على الارض فسار خالد نحوه فالتقيه على فرات بادقلي فقتله وقتل اصحابه فلما بلغ
الاذاذبه قتل ابنه هرب بغير قتال وترك المسلمون على العوسيين وحصن اهل الحيرة فخرجوا
في قصورهم وفتح المسلمون الدروب والدور واكثروا القتل فنادي القسيسون
والرهبان يا اهل القصور ما نقتلنا غيركم فنادي اهل القصور المسلمين قد قبلنا
واحدة من ثلث اما الاسلام او الجزية او المحاربة فكفوا عنهم وصالحهم خالد على مائة الف
وسبعين الفا وقيل مائتي الف وسبعين الفا وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الاول وكتب
لهم خالد كتابا فلما كفر اهل السواد ضيعوه فلما افتتحها المثنى ثانية عاد لشروط اخر فلما
عادوا كفروا واصحابها سعد ابن ابي وقاص وضع عليهم اربعمائة الف فقال خالد مالي
ولهم كاهل فارس ومالي من اهل فارس كاهل اللبس ذكر ما كان بعد فتح الحيرة
قال وكانت الدهاقين يترصدون خالدا مايصنع اهل الحيرة فلما صالحهم واستمر له
امنت الدهاقين من ثلاث النواحي فصالحوه على الفي الف وقيل الف الف سوى ما كان لاله
وكتب الى اهل فارس يدعوهم الى الاسلام او الجزية فان اجابوه والا اخبارهم وجبي
الخراج في حسين ليلة واعطاه للمسلمين ولم يبق لاهل فارس فيما بين الحيرة وذجلة
امر لاختلافهم عرت ازدشير الملك الا انهم مجمعون على حرب خالد وهو مقيم بالحيرة
ذكر فتح الانبار قال ثم سار خالد الى الانبار وانما سميت الانبار لان اهرا
الطعام كانت انابير وكان على من بها من الجند شيرزاد صاحب سيابط فلما انتهوا امر
خالد فانه برشق السهام وان يقصدوا عيونهم فرشقوا رشقا واحدا ثم تابعوا فاصابوا

الف على قتيبة هذه الوقعة ذات العيون فلما راى شيرزاد ذلك ارسل يطلب
الصلح فصالحه خالد على ان يلحقه بمامنه في حرمه وليس معهم من المتاع شيء وخرج
شيرزاد الى هرجاد وبه ثم صالح خالد من حول الانبار واهل كلواذي ذكر فتح عين التمر
قال ولما فرغ خالد من الانبار استخلف عليها الزبرقان بن بدر وسار الى عين التمر
وبها مهران بن بهرام جوبين في جمع عظيم من العجم وعقة ابن ابي عقة في جمع عظيم
من العرب النمر ولعقب واد باد وغيرهم فقال عقة لمهران نحن اعلم بقتال العرب منكم
فدعنا وخالدا فقال نعم وان اجبجم الينا اعناكم فالتقى عقة بخالد فحمل خالد عليه وهو
بعيم صفوفه فاختضنه واسره فانهزم اصحابه من غير قتال واسر اكثرهم فلما بلغ الخبر
العرب في جنده وثب الحبش فانهى المهزمون اليه وتحصنوا به فنازلهم خالد فسالوا
الامان فابى فنزلوا على حكمه فاخذهم اسرى وقتل عقة ثم فتشهم عن احرزهم وسبي
من بالحصن وغنم ما فيه ووجد في بيعهم اربعين غلاما يتعلمون الانجيل عليهم باب
مغلق فكسره وقال ما انتم قالوا ادهن فقسمهم الى اهل البلاس منهم ابو زياد مولى
تغلب وابو عمرة جد عبد الله بن عبد الاعلى الثعلبي وسيرين ابو محمد وبصير ابو
هوبير وحمران مولى عثمان بن عفان وارسل الى ابي بكر بالخمس والسبي
فكان اول سبي قدم المدينة من العجم وجعل خالد على عين التمر عقبة بن الفرقد السلمي
ذكر خبر دومة الجندل قال ولما فرغ خالد من عين التمر اتاه كتاب عياض
الى عمه يستمده على من بازائه من المشركين فسار اليه وكان بازائه هرمز وقباذ
وانوشجان والصقاعم وكانت دومة الجندل على رجيب بين الكلب بن عبد الملك والجودي
ابن ربيعة فاما الكلب فاشار بالصلح ولم يرض خالد فلم يقبلوا منه فخرج عنهم وسمع
خالد بمسيره فارسل الى طريقه واخذ اسيرا فقتله واخذ ما كان معه وسار حتى
نزل بدومة وجعل بينه وبين عياض فخرج الجودي الى خالد في جمع ممن عنده
من العرب واخرج طائفة الى عياض فهزمهم عياض وهزم خالد من بازيه واسر الجودي
وانهزموا الى الحصن فلما امتلا اغلقوا الباب دون اصحابهم ففتحوا لهم فقتلهم خالد وقتل
الجودي الا اسرى كلب فان بني عمهم قالوا لخالد فداءهم وكانوا اخلافهم فتركوهم لهم
ثم اخذ الحصن فقتل المقاتلة وسبى الذرية فاشترى خالد ابنة الجودي وكانت موصوفة
بالجمال

بالحمال واقام خالد بدومة الجندل تطمع الاعاجم وكانتهم عرب الجزيرة عضبا العقة
فكانت وقعة حصند واكناس بان القعقاع بن عمرو خليفة خالد على الحيرة وبين دورة
ودومة فقتل دوريه الحصند واهزم الاعاجم الى الحناكس فتبعهم المسلمون فهزموا
الى الصلح الى الهرمزان بن عمران ثم كانت وقعة مصيخ قال ولما انتهى الخبر الى خالد
كتب الى القعقاع وابي ليلى وواعدهم في وقت معلوم يحشرون بالصبح لقتال الهرمزان
ابن عمران ومن معه فاغاروا عليه من ثلثة اوجههم فما يعون فقتلوهم واقلت الهرمزان
في نفر قليل واكثر فيهم القتل ثم كانت وقعة والرميل وكان ربيعة بن بجير بالثني
واسوشر في الرضاخة فخرج عضبا لعقة فلما اصاب خالد اهل الصبح سار الى الثني
وبيتهم من ثلثة اوجه واوقع بهم وقتلهم فلم يفلت منهم مخبر وسبى وغنم ولحق باجزر والحلس
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه فاشترى علي ابن ابي طالب بنت ربيعة بن البجير
التغلبي فولدت له عمرو ورقية ذكر وقعة العراض قال ثم سار خالد الى العراض
وهي بحوم الشام والجزيرة فانظر فيها شهر رمضان لانصال العربان وحمية
الروم واستعانوا بمن يليهم من العرب فاغاثوهم واجتمع معهم تغلب واياد والنمر
وساروا الى خالد وبلغوا الفرات واقتتلوا قتالا شديدا فانهزمت الروم ومن معهم
وامر خالد ان لا يرفع عنهم السيف فقتل في المعركة وفي الطلب مائة الف واقام خالد على
العراض عشرا ثم اذن بالرجوع الى الحيرة بخمس بقين من ذي القعدة سنة اثنتي
عشرة وخرج من العراض فاحاسر ومعه عدة من اصحابه فعسف البلاد حتى اتى
مكة فحج ورجع وكانت غيبته عن الجند بسيرة ولم يعلم بحجه الا من اتفق اليه بذلك
ذكر نزوح الشام قال وفي سنة ثلث عشرة وجه ابو بكر رضي الله عنه الجنود
الى الشام لعلمه منصرفه من مكة الى المدينة فبعث عمرو بن العاص قبل فلسطين وبعث
يزيد ابن ابي سفيان وابا عبيدة ابن الجراح وشرحبيل حسنة وامرهم ان يسلكوا على البلقا
من علياء الشام وقبل ان يعقد ابو بكر رضي الله عنه عقد توجيه الجنود الى الشام
لواء خالد بن سعيد بن العاص ثم عزله قبل ان يسير ووالى يزيد بن ابي سفيان وكان عزله
عن رأي عمر وقدم عكرمة ابن ابي جهل على ابي بكر فيمن كان معه من تهامة وعمان
والبحرين فجعل ابو بكر عكرمة ردا للناس وبلغ الروم ذلك فكتبوا الى هرقل فخرج هرقل

حتى اتى حمص فاعدلم الجنود وارسل اخاه الى عمرو فخرج نحوه في تسعين الفا فيهما
بهم المسلمون وجميع قرف المسلمين احد وعشرون الفا سوى عكرمة فانه في ستة الاف
فكتبوا الى عمرو بن العاص اما الراوي فكانهم ان الراي الاجتماع وذلك ان مثلنا اذا
اجتمع لا يغلب من قلة فابعد والليرحول نجمعوا به وكان المسلمون كتبوا الى ابي بكر
بمثلما كتبوا به الى عمرو فجاءهم كتابه بمثل راي عمرو وبلغ ذلك هرقل فكتب الى بطارقته
ان اجتمعوا لهم واتركوا بالروم منزلا واسع المطرد وضيق المهرب ففعلوا ونزلوا
الواقصة وهم على مسافة اليرموك وصار الوادي خلفهم فلما واقبل المسلمون نزلوا
عليهم بحذائهم فاقاموا صفر وشهري ربيع لا يقدرون من الروم على شيء حتى اذا
انسلخ شهر ربيع الاول كتبوا الى ابي بكر يستمدونه فكتب الى خالد بن الوليد ان يلحق
بهم وان يسير في نصف العسكر ويستخلف على النصف الاخر المثنى بن حارثة الشيباني

ذكر مسير خالد بن الوليد الى الشام وما فعل في مسيره الى ان التقى جموع المسلمين بالشام

لما ورد كتاب ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى خالد بن الوليد يامره بالمسير
الى الشام في نصف العسكر صار كما امره فلما انتهى الى سوى اغار الى اهله وهم سكارى ونائم
وهم يشربون الخمر ومعهم نقول

الا عللاني قبل جيش ابي بكر ... لعل منايانا قريب وما ندري
الا عللاني بالزجاج وكللا ... على كسب اللون صافية بكر
الا عللاني في سلافة قهوة ... تسلي الهموم النفس من جيد الخمر
اظن جيوش المسلمين وخالدا ... ستطرقكم قبل الصباح مع الفجر
فهل لكم في السير قبل فعالهم ... وقبل خروج العصرات من الخدر

فقتل المسلمون معظمهم وسار الدم في تلك الحفيرة واخذوا اموالهم وقتل حرقوص بن
النعمان النهراني ثم سار خالد حتى اتى ارك فصالحوه ثم اتى قدس فحصرها اهلها ثم صالحوه
ثم اتى العريبات فقاتل اهلها فظفر بهم وغنم واتى جوارين فقاتل اهلها فهزمهم وسار
حتى نزل ثنية العقاب بالقرب من دمشق وامر ابنه وهي راية سوداء كانت
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لسهيل العقاب بالمغرب فسميت الثنية بذلك ثم سار فاتى
مرج راهط فاغار على غسان فقتل وسبى وارسل سرية الى بيسان بالغوطة فقتلوا
الرجال

الرجال وسبوا النساء ثم سار حتى وصل الى قصري وعليها ابو عبيدة ابن الجراح وشرحبيل
ابن حسنة ويزيد ابن ابي سفيان فجمع له صاحب قصري فسار اليه خالد هو وابو
عبيدة فلقيهم خالد فظفر بهم وهزمهم فدخلوا حصنهم وطلبوا الصلح فصالحهم وكل
راس دينار في كل عام وجرب حطة فكانت قصري اول مدينة فتحت بالشام على يد
خالد بن الوليد واهل العراق وبعث الاخماس الى ابي بكر رضي الله عنه ثم سار فطلع على
المسلمين في شهر ربيع الاخر وطلع باهان على الروم مددا لهم واتفق قدوم خالد
وقدوم باهان على الروم معا باهان القسيس والقماذبه والرهبان يحرضون
الروم على القتال وخرج باهان فولى خالد قتاله وقتال الامراء بهم ورجع باهان
والروم الى حمص فقاتلهم المسلمون منهم فلزموا احد فهم غاية شهرهم **ذكر وقعة
اجنادين** هذه الوقعة قد ذكرها ابن الاثير رحمه الله بعد وقعة اليرموك واعتمد
في ذلك على ابي جعفر الطبري رحمه الله فاصاورد ها على سوالة ويقتضي سياق
التاريخ ان يكون مقدمة على وقعة اليرموك ودليل ذلك ان خالد بن الوليد لما قدم
بصري وعليها ابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة يزيد ابن ابي سفيان وصالح اهلها
على الجزية على ما تقدم ثم سار واحيفا الى فلسطين مدد العمرو بن العاص وهو
مقيم بالعريات واجتمعت الروم باجنادين وهي بين الرملة وبيت جبريل من ارض
فلسطين وعليهم مدارق اخو هرقل لابويه وقيل كان على الروم القيقلار وسار عمرو
ابن العاص حين سمع بالمسلمين فلقيهم وعزلوا باجنادين فبعث القيقلار عربا الى
المسلمين ما بينه بخبرهم فعاد اليه فقال ما رايك فقال ياليل رهبان وبالنهار فرسان
ولو سرق ابن ملكهم قطعوه ولو زنى رجموه لا قامة فقال ان كنت صدقني فبطن
الارض خير من ظهرها لهؤلاء على ظهرها ثم التقوا يوم السبت للبلتين بقيتا من جمادي
الاولى سنة ثلث عشرة فظهر المسلمون عليهم وانهزم الروم وقتل القيقلار وبدارن
واستشهد رجال من المسلمين ثم جمع هرقل والتقوا باليرموك **ذكر وقعة اليرموك**
قالوا واجتمع المسلمون باليرموك وقد تكامل عددهم سنة وثلاثين الفا منهم جيش خالد
ثلثة الاف وجيش عكرمة سنة الاف وقيل في عددهم غير ذلك وكان الروم
في مابتي الف واربعين الف مقاتل منهم ثمانون الف مقيد واربعون الف مسلسل

للموت وارتعون الفا ترتبوطون بالعمايم وثمانون الف فارس وثمانون الف رجل
وذلك في جمادي الاخرة سنة ثلث عشرة وخرجوا للقافلة احس المسلمون بخروجهم
فقام خالد بن الوليد فحمد الله واثنى عليه وقال ان هذا يوم من ايام الله لا ينبغي فيه
اخلصوا جهادكم واريدوا الله بعملكم واعلموا فلتتعاون الامارة فليكن على بعضنا
اليوم والاخر غدا والاخر بعد حتى يأمركم ودعوني امركم اليوم فامروه
وهم يرون ان الامر اطول مما صار واليه وخرجت الروم في تعبية لم ير الرا
ون مثلها قط وخرج خالد في تعبية لم تعبها العرب قبل ذلك فخرج في ستة
وثلاثين كردوسا الى اربعين وجعل القلب كراديس واقام فيه ابا عبيدة وجعل
الميمنة كراديس وعليها عمرو بن العاص وفيها شرحبيل ابن حسنة وجعل الميسرة
كراديس وعليها يزيد بن ابي سفيان وجعل على كردوس من الكراديس العرا
فاء وشهد اليرموك الف رجل من الصحابة فيهم من اهل بدر ومائة فقال
رجل لخالد ناكثر الروم واقل المسلمين فقال خالد فاكثر المسلمين واقل الروم
انما تكثر الجنود بالنصر وتقل الجنود لا ان لا بعدد الرجال ثم امر خالد عكرمة والقعقاع
ابن عمرو وكانا على مجنبتي القلب فانشبا القتال فحمس الناس وتطاردت
الفرسان فانهم على ذلك اذ قدم البريد من المدينة فسأله الناس عن الخبر فاخبرهم
بسلامة وامداد نصل اليهم وانما قدم جاء موت ابي بكر وانما رأى ابي عبيدة فالغيرة
خالدا فاخبروه بوفاة ابي بكر سرا واخبره بالذي اخبره الجند فشكره واخذ الخاتم
فجعله في كنانته وخرج حرجة من عسكر الروم وكان احد عظائهم فوقف بين
الصفين فنادى ليخرج اليه خالد فخرج اليه وقام ابا عبيدة مكانه فوافته بين الصفين
حتى اختلفت دوابهما وقد امن كل منهما صاحبه فقال حرجه يا خالد اصدقني ولا
يكذبني فان الحر لا يكذب ولا تخادعني فان الكريم لا يخادع المسترسل هل انزل الله
على نبيكم سيفا اعطاه اياك فلا يسله على قوم الا هزمهم الله قال لا قال فبم سميت
سيف الله قال ان الله بعث فينا نبيا صلى الله عليه وسلم فدعانا فقبل منه ثم ان
بعضا صدقه وتابعه وبعضا باعده وكذبه فكنت ممن كذبه وقاتله ثم هداني الله
فتابعه فقال انت سيف من سيوف الله سله الله على المشركين ودعا لي بالنصر فسميت

سيفا

سيف الله بذلك فانا اشد المسلمين على الكافرين فقال صدقت فاخبرني الى ما تدعوني
قال خالد الى الاسلام او الجزية او الحرب قال فما منزلة الذي يجيئكم ويدخل فيكم قال
مرتبا واحدة قال فهل لدى الاجر والذخر مثلكم قال نعم وافضل انا اتيعنا بعينا
وهو يخبرنا بالغيب ونرى منه العجايب وانتم لم تروا مثلنا ولم تسمعوا ما سمعناه
فمن دخل بيعة وصدق كان افضل منا فقلب حرجة ترسه وقال مع خالد فعلمه الا
سلام واسلم فمال به خالد الى فسطاطه فمشى عليه قربة من الماء وصلى به ركعتين
وحملت الروم مع الغلام الى خالد وهم يرون انه صنيعة فمالوا المسلمين عن مواقفهم
فقال عكرمة ابن ابي جهل قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل موطن وافر
منكم اليوم ثم نادى من يبايع على الموت فبايعه الحرث بن هشام وحرار بن الازور في
اربعمائة من وجوه المسلمين وفرسانهم فقاتلوا امام فسطاط خالد حتى اثبتوا جميعا جرحا
فمنهم من برا وسلم ومنهم من استشهد وحمل خالد ومعه حرجه والروم خلال المسلمين فنادى
الناس فثابوا وتراجعت الروم الى مواقفهم وحلف خالد بالمسلمين اليهم حتى تصافحوا
بالسيوف وضرب فيهم خالد وحرجة من لدن ارتفاع النهار الى جنوح الشمس للغروب
ثم اصيب حرجه ولم يصل صلاة يسجد فيها الا ركعتين مع خالد وصلى الناس الظهر والعصر
اعاد تصعضع الروم ونهد خالد بالقلب حتى كان بين خيلهم ورجلهم فانهزم الفرسان
وحرجت خيلهم فشتتهم في الصحراء ولما رأى المسلمون خيل الروم انهزمت نحوها فذهبت
فتفرقت في البلاد واقبل خالد ومن معه على الرجال نقصدهم فكاعدهم بهم حابط
فاقتحموا في خندقهم فاتبعهم عليهم فعمل الى الواقوصة وهي فيها المقرنون وغيرهم
فتهاوت فيها عشرون ومائة الف ثمانون الف مقرن واربعون الف مطلق
سوى من قتل في المعركة من الفرسان والرجال وقاتل الناس يومهم وكانت هزيمة
الروم وقتل الله صناديد الروم ورؤوسهم واخاهر قل وانتهت الهزيمة الى هرقل
وهو دون مدينة حمص او بحمص فنادى بالرحيل عنها وجعلها بينه وبين المسلمين
وامر عليها ابدا فامر على دمشق هذا ما كان من وقعة اليرموك على سبيل الاختصار
وروي عن عبد الله بن الزبير قال كنت مع ابي باليرموك وانا صبي لا اقاتل فلما اقتتل
الناس نظرت الى الناس على تل لا يقاتلون فركبت فذهبت اليهم فاذا ابو سفيان

فتح البلدان وصدد المسلمون الغنيمة واصابوا فيها الروم

ابن حرب ومشيخة من قريش من مهاجرة الفتح مراوي حدثنا فلم يقولي قال
فجعلوا اذا قال المسلمون وركبهم الروم يقولون ايه بني الاصفر فلما رأت الروم
اخزى الله ابي بذلك فضمك وقال قاتلهم الله ابوا الاصغنا لنحن خير لهم من الروم وقد حكى
ابو جعفر الطبري رحمه الله ان اباسفيان يوم اليرموك كان يسير فيقف على الكراديس
فيقول اللهم انكم ذادة العرب وانصار الاسلام وانهم ذادة الروم وانصار الشرك
اللهم ان هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك والله اعلم **هذا ما وقع في خلافة**
ابي بكر الصديق رضي الله عنه من الغزوات والحروب والفتوحات فلنذكر ما هو
ذلك من الحوادث على السياق **ذكر ما وقع في خلافة ابي بكر رضي الله عنه غير ما ذكرنا**
سنة احدى عشرة ففيها كانت وفاة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورضي عنها وذلك في ليلة الثلثا لثلث خلون من شهر رمضان وهي يومئذ ابنة
تسع وعشرين سنة او نحوها وقيل توفيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بثلثة اشهر قاله ابو جعفر ثم قال والثبت عندنا توفيت بعده بستة اشهر وغسلها
علي بن ابي طالب واسماء بنت عميس وصلى عليها العباس بن عبد المطلب ودخل قبرها
العباس وعلي والفضل بن عباس قاله الواقدي وقالها ابو عمر فاطمة اول من غطي
نعشها من النساء في الاسلام وذلك انها قالت لاسماء بنت عميس يا اسماء اني قد استقبحت
ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها فقالت اسماء يا بنت رسول الله
الا ارينك شيئا رأيته بارض الحبشة فدعت بجرايد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها
ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله تعرف به المرأة من الرجل فاذا انا مت
فاغسليني انت وعلي ولا تدخلي علي احد فلما توفيت جاءت عائشة تدخل فقالت
اسماء لا تدخلي فشكت الى ابي بكر قالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء ابو بكر فوقف
على الباب فقال يا اسماء ما حملك على ان منعت ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدخلن على بنت رسول الله وجعلت لها مثل هودج العروس قال امرتني ان لا يدخل عليها
احد وأريتها هذا الذي صنعت وهي حية فامرني ان اصنع ذلك لها قال ابو بكر
فاصنعي ما امرتك ثم انصرف **وكيفما انصرف** معاذ بن جبل عن اليمن واستقبل ابو بكر

عمر

انتهاء

ايه اسم سمي به الفعل لان معناه الا تتوقف للزجر ثم استعمل في الاستزادة من حديث او عمل ايه بكسر الهاء فان وصلت نونت فقلت ايه حدثنا ايه زيدك من الحديث كما قلت ايه ايه ذات الحديث جوهري

فصل

عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما وفيها امر ابو بكر رضي الله عنه الموسم عتاب ابن اسيد وقيل
بل حج بالناس عبد الرحمن ابن عوف عن تامير ابي بكر اياه وفي سنة اثنتي عشرة
فيها مات ابو مرثد الغنوي واسمه كناز بن حصين وقيل ابن حصين حليف حمزة ابن عبد
المطلب صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابن مرثد وابنه لنيس ابن مرثد وشهد
بدرا هو وابنه مرثد وشهد واهو المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات
هو ابن سنة وستين سنة وفيها في ذي الحجة مات ابو العاص ابن الربيع واختلف
في اسمه فقيل لقيط وقيل مهشم وقيل هشيم والاكثر لقيط ابن الربيع بن
عبد العزى ابن عبد شمس ابن عبد مناف ابن قصي القرشي العبشمي ويسمى والبطحاء
وهو صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنته زينب وامه هالة بنت خويلد
اخت خديجة ام المومنين واوصى الى الزبير ابن العوام وتزوج علي ابنته وحج
بالناس بهذه السنة ابو بكر الصديق رضي الله عنه واستخلف على المدينة عثمان
ابن عفان وقيل بل حج عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذكر وفاة ابي بكر الصديق
رضي الله عنه وعمره وخلافته قد اختلف في وقت وفاته رضي الله عنه فقال
ابن اسحق في يوم الجمعة لسبع ليال بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشرة
وقال عشرة انه مات عشي يوم الاثنين وقيل ليلة الثلثا وقيل عشي يوم الثلثا
لثمان بقين من جمادي الاخرة قال ابن عبد البر هذا قول اكثرهم وقيل مكث في خلافته غيره
سنتين وثلثة اشهر الا خمس ليال وقيل سنتين وثلثة اشهر وسبع ليال وقال ابن
اسحق سنتين وثلثة اشهر واثنتي عشرة ليلة وقال غيره وعشرة ايام وقال
الواقدي احد وعشرون يوما واختلف ايضا في السبب الذي مات منه فذكر الواقدي انه
اغتسل في يوم بارد فحم ومرض خمسة عشر يوما وقال الزبير ابن بكار كان به طرف
من السل وروي عن سلام بن مطيع انه سم وان اليهود سمته في خيبر وهي الحوفاء
هو والحارث بن كلدة فكف الحارث وقال لابي بكر اكلنا طعاما سموما سم سنة فمات بعد
سنة وقيل كان اصل مرضه الغم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتهت سنه
رضي الله عنه عند وفاته الى سن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا وستين سنة
قال ابو عمر بن عبد البر لا يختلفون في ان سنه انتهت الى ذلك الا ما لا يصح وكان آخر

ما تكلم به توفني مسلما والحقني بالصالحين وغسلته زوجته اسماء بنت عميس بوصية منه وابنه عبد الرحمن فاوصى ان يكفن في ثوبيه ويزري معهما ثوب ثالث وقال اذا انا خرجت الى الحد بد من الميت انا هو للهنة والصديد وصلى عليه عمر بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر اربعا وحمل على السرير الذي حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو سرير عائشة رضي الله عنها وكان من خشب نبت ساج ملسوجا بالليف بيع في ميراث عائشة باربعة الاف درهم اشتراه معاوية وجعله للمسلمين ودخل قبره ابن عبد الرحمن وعمر ابن الخطاب وطلحة وجعل رأسه عند كتفي النبي صلى الله عليه وسلم والفقوا اللحد باللحد ودفن ليلا

اللفق الضم والجمع ج

ذكر نبذة من اخباره واحواله ومناقبه رضي الله عنه وارضاه

قد ذكرنا فيما تقدم من كتابنا هذا في هذا السفر وما قبله نبذة من اخباره ولمعة من آثاره وطرفا من مآثره السنية وجملة من فضائله التي هي بحر لا الجزائر مليئة واحببنا ان نورد في هذا الموضع نبذة احري غير ما قدمنا ونختم هذا الفصل بشئ من مناقبه كما بدأنا ولا نشترط الاستيعاب لمناقبه ومآثره لتوفرها ولا الحصر لفضائله الجزيلة لتعددها وتكررها بل نورد من كل نوع منها طرفا تحتوي على خصال منيفة واخلاق شريفة ويتحقق سامعه انه لو انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مده ولا نصيفه كان رضي الله عنه قد تقلل من الدنيا جهد طاقته واقتصر على ما يسد به بعض خلته وفاقته وجنب اموال المسلمين جهده وانفق في سبيل الله وعلى رسول الله ما كان عنده نطق بفضله القرآن وجاهد في دين الله فاذل الله له وبه اهل الشرك والطغيان وشمر عن الساعد في قتال اهل الردة حين استزلهم الشيطان واقدم على حربهم بنفسه وجيوشه حين شرأب النفاق ولمعت بوارقه وناضلهم بكتبه وكتائبه حين ظهر الكفر ونشرت خوافقه واخمد الله تعالى به ما كان قد اضطرم من نيران الردة واقاله تلك القبائل التي كانت حرب الاسلام مستعدة لا لامس اسمر منهم على كفره وما نزع عن شره وما كره وابى الا جحود هذا الدين وقتال شعبة الا من استنزفهم على كفره والانضمام الى حربه فان الله تعالى قتله وابام المسلمين

الشاق

وناضلهم اى رماه وناضلته اى فضلته اى غلبته ج

واشرأب للشئ اشرئبابا اى مد عنقه لينظر ج

الخوافق الالوية والاعلام ج

واخمد مات النار لغة الذهبت ج

حمع الكتيبة وهي الجيش وكتب الكتائب اى عبأها ج

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ماله

ماله واهله وسلاحه روي انه لما ارتدت العرب خرج ابوبكر رضي الله عنه شاهرا سيفه الى ذي القصة فجاءه علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فاخذ بزمام راحلته وقال الى اين يا خليفة رسول الله اقول لك كما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اشم سيفك لا تجعنا بنفسك فوالله لئن اصبنا بك لا يكون للاسلام نظام وكان له رضي الله عنه بيت مال بالسنح وكان يسكنه الى ان انتقل الى المدينة فقيل له الا تحمل عليه من تحرسه قال لا فكان ينفق جميع ما فيه على المسلمين فلا يبقى فيه شيء فلما انتقل الى المدينة جعل بيت المال معه في داره ولما توفي جمع عمر الامناء وفتح بيت المال فلم يجد فيه شيئا غير دينار سقط من عزارة فترحموا عليه وفي خلافته افتتح معدن بني سليم فكان يسوي في قسمه بين السابقات الاولين والمتأخرين في الاسلام وبين الحر والعبد والذكر والانثى فقيل له ليقدم اهل السبق على قدر منازلهم فقال انما اسلموا لله ووجب اجرهم عليه توفيهم ذلك في الاخرة وانما هذه الدنيا بلاغ وكان يشتري الاكسية ويفرقها في الارامل في الشتاء قال ابو صالح الغفاري كان عمر يتعهد امرأة عميا في المدينة بالليل فيقوم بامرها فكان اذا جاءها وجد غيرها قد سبقه اليها ففعل ما اراده في صدره عمر فاذا هو ابوبكر كان يأتيها ويقضي اشغالها سرا وهو خليفة فقال له انت هو لعمري وكان منزل ابي بكر رضي الله عنه بالسنح عند زوجته ام حبيبة بنت خارجة فاقام هناك ستة اشهر بعد ما بويع وكان يغدو على رجليه الى المدينة ويعارکب فرسه ليصلي بالناس فاذا صلى العشاء رجع الى السنح وكان اذا غاب صلى بالناس عمر وكان يغدو كل يوم الى السوق فيبيع ويبتاع وكان له قطعة غنم تروح عليه ويعاوجز هو بنفسه فيها ويعارعيت له وكان يحلب للحي اغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جارية منهم الان لا يحلب لنا منايح دارنا فسمعها فقال بلى لعرب لاحلبنها لكم واني لارجو ان لا يغيرني ما دخلت فيه عن خلق كنت عليه فكان يحلب لهم ثم تحول الى المدينة بعد ستة اشهر من خلافته وقال لا يصلح امور الناس مع التجارة ولا التفرغ لهم والنظر في شأنهم فترك التجارة وانفق من مال المسلمين ما يصلحه ويصلح عياله يوما بيوم وحج واعتمر فكان الذي فرضوا له في كل سنة

وشهر سيفه اي سله جرد

وي الكتيبة وي
ش وكب
كتائب ان
عباد نهاض

سنة آلاف درهم فلما حضرته الوفاة قال ردّوا ما عندنا من مال المسلمين فاني لا اصيب من هذا المال شيئا وان ارضي التي بكذا وكذا للمسلمين مما اصبت من اموالهم فدفع ذلك الى عمر وقيل انه قال انظروا كم انفقت منذ وليت من بيت المال فاقضوه عني فوجد واسبعة ثمانية الاف وقيل انه قال لعايشة رضي الله عنها اما انا منذ وليّنا امر المسلمين لم نأكل لهم دينارا ولا درهما ولكنا قد اكلنا من جريش طعامهم ولبسنا من خشن ثيابهم وليس عندنا من فيء المسلمين الا هذا العبد وهذا البعير وهذه القطيفة فاذا مت فابعثي بالجميع الى عمر فلما مات بعثته اليه فلما راه بكى حتى سالت دموعه على الارض وجعل يقول رحم الله ابا بكر لقد اتعب من بعده ويكرر ذلك وامر برفعه فقال له عبد الرحمن ابن عوف سبحان الله لتسلب عيال ابي بكر عبدا وناضحا وشقّ قطيفة ثمنها خمسة دراهم فلو امرت برد ذلك عليهم فقال لا والذي بعث محمدا لا يكون هذا ولا بني ولا خرج ابو بكر منه واتقلده انا وقد قيل انه رضي الله عنه كان ياخذ من بيت المال في كل يوم ثلثة دراهم اجره وانه قال لعايشة انظري يا بنيّة ما زاد في اموال ابيك منذ وليّ هذا الامر فردّيه على المسلمين فنظرت فاذا لي وقطيفة لا تساوي خمسة دراهم وخمسة جاء الرسول بذلك الى عمر والناس حوله فبكى عمر وبكى الناس وقال رحمك الله ابا بكر لقد كلفت من بعدك تعبا طويلا فقال له الناس اردده يا امير المؤمنين الى اهله قال كلا لا اخرجه من عنقه في حياته واردّه الى عنقه بعد وفاته ثم امر بذلك فحمل الى بيت المال وحكي ان زوجته اشتهت حلوا فقال ليس لنا ما نشتري به فقالت انا استفضل من نفقتنا عدة ايام ما نشتري به قال افعلي ففعلت ذلك فاجتمع لها في ايام كثيرة شيء قليل يسير فلما عرفته ذلك اخذه فردّه في بيت المال وقال هذا يفضل عن قوتنا واسقط من نفقته بمقدار ما استفضلت في كل يوم وغرمه لبيت المال في المدة الماضية من مالك كان له قيل ولما حضرته الوفاة اتته عايشة رضي الله عنها وهو يعالج الموت فتمثلت

لعمرك ما يغني الثراء عن الفتى ... اذا حشرجت يوما وضاق بها الصدر

فنظر اليها كالغضبان ثم قال ليس كذلك ولكن قولي وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت

وحشت الشيء الف الم تنعم دفه فهو جريش وملح جريش لم يطيب هو

خشن فهو خشن هو

مال

اردده

ما كنت منه تحيد اني قد كنت تجانبك حابط كذا وفي نفسي منه وردّ به على القرآن فقال
انما هما اخواك واختاك قال من الثانية انما هي اسما قال ذات بطن بنت خارجة يعني
زوجته وكانت حاملا فولدت ام كلثوم بعد موته وهو رضي الله عنه اول والٍ
فرضت له رعيته نفقته واول خليفة ولي وابوه حي واول من جمع القرآن بين
اللوحين بسورة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسماه مصحفا وهو
اول من سمي خليفة رضوان الله عليه **ذكر اولاد ابي بكر رضي الله عنه وعنهم وارواجه**
رضي الله عنه في الجاهلية قبله ولا يقال قتيلة بنت عبد العزى بن عبد سعد بن نصر
ابن مالك بن حسل بن عامر بن لوي فولدت له عبد الله واسما **وتزوج** ايضا في
الجاهلية ام رومان بفتح الراي وضمها واسمها زينب بنت عامر بن عويمر ابن عبد
شمس ابن عتاب ابن اذينة من سميع بن دهمان ابن الحارث بن غنم ابن مالك
ابن كنانة اسلمت وهاجرت وكانت قبل ابي بكر تحت عبد الله بن الحارث بن سخبرة
بن جرثومة الحين بن غاديه بن مرة الازدي وكان قدم بها مكة فحالف ابا بكر
قبل الاسلام ثم توفي عنها رومان فولدت له الطفيل ثم خلف عليها ابو بكر
فولدت له عبد الرحمن وعائشة فالطفيل اخوها لامها توفيت ام رومان
في ذي الحجة سنة اربع او سنة خمس فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها
واستغفر لها وقال اللهم لم يخف عليك ما لقيت ام رومان قبلك وفي رسولك روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من سره ان ينظر الى امرأة من الحور العين
فلينظر الى ام رومان **وتزوج** رضي الله عنه في الاسلام اسما بنت عميس الخثعمية
وهي اخت ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامها وكانت عند جعفر ابن ابي
طالب وهاجرت معه الى ارض الحبشة فولدت له هناك محمدا وعبد الله وعونا
ثم هاجرت الى المدينة فلما قتل جعفر تزوجها ابو بكر رضي الله عنه فولدت له محمدا
ابن ابي بكر ثم تزوجها بعده علي بن ابي طالب فولدت منه يحيى ابن علي وزعم ابن الكلبي
ان عون ابن علي امه اسما ولم يقل له غيره وقيل كان اسما بنت عميس تحت حمزة بن
عبد المطلب فولدت له ابنة تسمى امة الله وقيل امامة ثم خلف عليها شداد بن
الهادي الليثي ثم العوّاري حليف بني هاشم فولدت له عبد الله وعبد الرحمن ابن

ثم خلف على ابنه شداد جعفرا ابن ابي طالب وقيل انه كان تحته حمنة وشداد وعلى
بنت عميس اخا لاسماء والله اعلم **وتزوج** رضي الله عنه في الاسلام اسماء حبيبة
بنت خارجة بن زيد ابن ابي زهير الانصارية من بني الحارث ابن الخزرج فولدت له
بعده وفاته ام كلثوم ولنصل هذا الفصل بذكر شيء من اخبار اولاد ابي بكر رضي الله عنهم
اما عبد الله بن ابي بكر رضي الله عنهما فكان قديم الاسلام الا انه لم يسمع له بشهد
الا الفتح وحنينا والطائف ورمي في الطائف بسهم فنزل رماه به ابو محجن فاندمل جرحه
ثم انتقضت عليه فمات في شوال سنة احدى عشرة وكان قد ابتاع حلة كانوا اذا ارادوا
دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها لبسوها ليكفن فيها فلما حضرته الوفاة
قال لا تكفنون فيها فلو كان فيها خير كفن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن
بعد الظهر وصلى عليه ابوه ونزل في قبره عمر بن الخطاب وعبد الرحمان اخوه وكان
وكان عبد الله رضي الله عنه زوج عاتكة بنت زيد ابن عمرو بن نفيل العدوية لقيط
سعيد بن زيد وكانت من المهاجرات وكانت حسناء جميلة بارعة فاولع بها وشغفه عن معاوية فامره ابوه

يقولون طلقها وخلي مكانها ... فقلما بنفسي انت لائم
وان عزائي اهل بيت جميعهم ... على كبره مني لاحد العظائم
واراني واهلي كالجمل شرودخت ... الي بوها قبل العشار الرواسم

ففرق عليه ابوه فطلقها ثم اتبعها نفسه فلم يلبث ابو بكر رضي الله عنهما وهو يقول

اعاتك لا انساك ما ذر شارق ... وما ناح قمري الحمام المطوق
اعاتك قلبي كل يوم وليلة ... اليك يحني النفوس معلق
فلم ار مثل الحب يوما مثلها ... ولا مثلها في غير جزم مطلق
لها خلق جزل ورأي ومنصب ... وخلق سوي في الحباء ومصدق

وامر غيرها وقال فرق له ابوه

اعاتك قد طعت في غير ريبة ... وروجت للامر الذي هو كائن
لذلك امر الله غاد ورائح ... على الناس فيه الغبة وتباين
وما زال قلبي للتفرق طائرا ... وقلبي لما قد قرب الله ساكن
فانك ممن زين الله وجهه ... وليس لوجه زانه الله شائن

فلما

فلما مات قالت عاتكة ترثيه

وريت اجير الناس بعد نبيهم ... وبعد ابي بكر وما كان قصرا
فالبت لا تنفك عيني حزينة ... عليك ولا ينفك جلدي اغبرا
فلله عينا من رأى مثله فتى ... اكر واحمى في الهياج واصبرا
اذا شرعت فيه الاسنة خاضها ... الى اليوم حتى يترك الرمح لحمرا

تزوجت لبيده زيد بن الخطاب على اختلاف في ذلك فقتل عنها يوم اليمامة شهيدا فتزوجها عمر بن الخطاب في سنة اثنتي عشرة فاولم عليها ودعا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه علي بن ابي طالب فقال له دعني اكلم عاتكة قال لهم فخذ علي بجانب الجدار ثم قال لبيده نفسه

فالبت لا ينفك عيني قريحة ... عليك ولا ينفك جلدي اصفرا

فبكت فقال عمر ما دعاك الى هذا يا ابا الحسن كل النساء يفعلن هذا ثم قال عنها عمر فقالت تشكيه

عين جودي لعبرة وحنين ... لامرئ علي الجواد النجيب
فجعتني المنون بالفارس المعلم ... يوم الهياج والتثويب
قل لاهل القرا والبون موتوا ... قد سقته المنون كاس شعوب

وقالت ايضا ترثيه

منع الرقاد فعاد عني عائد ... مما تضمن قلبه المعمود
يا ليلة حلست على بخومها ... فسهرتها والشامتون رقود
فلقد كان لسهري خدارك مرة ... فاليوم حق لعيني التسهيد
ابكي امير المومنين ودونه ... للدابرين صفائح وحديد

ثم تزوجها الزبير بن العوام فقتل عنها فقالت ترثيه

عدا ابن حوسن بغادر بهمة ... يوم اللقاء وكان غير مفرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
لم عمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طراد يا ابن فقع العرد
نكلتك امك ان ظفرت بمثله ... فيما مضى ممن تزوج او يعدي
والله ربك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

ثم خطبها علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد انقضاء عدتها وارسلت اليه اني لا اطن بك يا ابن عم رسول الله عن القتل وانما ذكرنا ما ذكرنا من خبر عائلة في هذا الموضع على سبيل الاستطراد فالنبي بالشيء يذكر والمذكور عبد الرحمن بن ابي بكر قد ذكرناه.

واما عبد الرحمن ابن ابي بكر رضي الله عنهما فهو اسن ولد ابي بكر وكان يكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد بابنه محمد الذي يقال له ابو عتيق ولد عبد الله ابن ابي عتيق محمد ابن عبد الرحمن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وابوه وجده وجد ابيه اربعتهم اجمعوا على ان هذه المنقبة ليست لغيرهم روى البخاري رحمه الله قال قال موسى بن عقبة فلا نعلم احدا في الاسلام ادركوم وابناؤهم النبي صلى الله عليه وسلم اربعة الا هؤلاء الاربعة ابو قحافة وابنه ابو بكر وابنه عبد الرحمن ابن ابي بكر وابنه ابو عتيق بن عبد الرحمن وعبد الرحمن شقيق عائشة شهد عبد الرحمن بدرا واحدا مع قومه ودعا الى البراز فقام اليه ابو بكر ليبارزه فذكر النبي صلى الله عليه وسلم قال له متعني بنفسك ثم اسلم عبد الرحمن وحسن اسلامه وصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وكان رضي الله عنه من اشجع رجال قريش وارماهم بسهم شهد اليمامة مع خالد بن الوليد فقتل سبعة من كبارهم منهم محكم اليمامة طعنا برماه بسهم في نحره فقتله ولما فتحت دمشق تعاطى عمر ليلة بن الجودي وكان قد رآها قبل ذلك وكان يشبهها وشهد عبد الرحمن الجمل مع عائشة وكان ابنه محمد يومئذ مع علي قال ابو عمر بن عبد البر ولما قعد معوية على المنبر ودعي الى بيعة يزيد كلمه الحسين ابن علي وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر فكان كلام عبد الرحمن اهونها عليه اذا كان كسري كان كسري كما تدين لا تغلب والله ابدا وبعث اليه معوية بمائة الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد فردها عبد الرحمن وقال ابيع ديني بدنياي وخرج الى مكة فمات بها قبل ان تتم البيعة ليزيد ويقال انه مات فجاة بعرض فيقال له الحبشي على خمر عشرة اميال من مكة وحمل الى مكة فدفن بها وقيل انه توفي في نومة نامها وكانت وفاته في سنة خمس وخمسين والاول اشهر ولما اتصل خبر وفاته وسنه ثلث وخمسين لمعاوية اقام الموسم اعتذر من المدينة حاجة حتى وقف على قبره وتغلت

وكا

وكنا لندمانى حديمة حقبة ... من الدهر حتى قيل ان لن تصدعا
فلما تفرقنا كانى ومالكا ... لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال اما والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت مكانك ولو حضرتك ما بكيتك رضى الله عنها واما محمد ابن ابى بكر رضى الله عنهما انه ولد فى عقب ذى القعدة سنة عشر من الهجرة ومات بذى الحليفة او بالسحرة وسمته عائشة محمدا وكنته بابنها القاسم ثم كان محمد بعد وفاة ابى بكر فى حجر على بن ابى طالب لما تزوج امه اسماء بنت عميس وكان محمد على رحاله على يوم الجمل وشهد معه ايام صفين ثم ولاه مصر فقتل بها واختلفوا فى قتله فقيل قتله معوية بن خديج صبرا وذلك فى سنة ثلاث وثلاثين وقيل انه لما ولاه على مصر سار اليه عمرو بن العاص من قبل معوية فاقتتلوا فانهزم اصحاب محمد وقر هو فدخل خربة فدفيها حمار ميت فدخل فى جوفه فاحرق فى جوف الحمار وقيل بل قتله معوية بن خديج فى المعركة ثم احرق فى جوف الحمار بعد ذلك وقيل انى به عمرو بن العاص فقتله صبرا بعد ان قال له هل معك عهد هل معك عقد من احد فقال لا فامر به فقتل وكان على يثنى على محمد خيرا ويفضله لانه كانت له عبادة واجتهاد وكان ممن دخل على عثمان حين ارادوا قتله فقال له عثمان لو اراك ابوك لم يرض هذا المقام منك فخرج عنه وتركه روى محمد بن طلحة عن كنانة مولى صفية بنت حيى وكان شهد يوم الدار انه لم يد محمد بن ابى بكر دم عثمان لبنى قال محمد بن طلحة فقلت لكنانة فلم قيل انه قتله قال معاذ الله ان يكون قتله اما دخل عليه فقال له عثمان يا ابن اخى لست بصاحبى وكلمه عثمان بكلام فخرج ولم يد من دمه لبنى فقلت لكنانة فمن قتله قال رجل من اهل مصر يقال له جبلة من الايهم واما عائشة رضى الله عنها فقد تقدم ذكرها فى السيرة النبوية فى ازواج النبى صلى الله عليه وسلم امهات المومنين رضى الله عنهن واما اسماء بنت ابى بكر رضى الله عنهما فهى قديمة الاسلام قال ابن اسحق اسلمت بعد سبعة عشر وكانت تحت الزبير بن العوام رضى الله عنه وهاجرت الى المدينة وهى حاملة لعبد الله ابن الزبير فوضعته بقبا وكانت تسمى ذات النطاقين وقد تقدم الخبر فى تسميتها بذلك فى سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عند خروجه من مكة الى الحجون توفيت اسماء بمكة في جمادي الاخرة سنة ثلث وسبعين لبضع
عشرة ليلة من مقتل ابنها عبد الله وقد بلغت مائة سنة ولم تذهب مائة سنة

واما ام كلثوم بنت ابي بكر رضي الله عنهما

فتزوجها طلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما فولدت له عائشة بنت طلحة تزوجها عبد الله
ابن عبد الرحمن ابن ابي بكر الصديق ولعائشة بنت طلحة اخبار تقدم ذكرها وتزوجها
عائشة بعد عبد الله مصعب بن الزبير ولم تلد من احد من ازواجها غير عبد الله وولدت
له عمران وعبد الرحمن وابا بكر وطلحة ونفيسة وتزوجها الوليد بن عبد الملك وكان
ابنها طلحة اجود جودا قريش وله يقول الحسن بن الدبلي

فان تك يا طلح اعطيتني ... عذافرة تستحف الصغارا
فما كان لفعالك مرة ... ولا مرتين ولكن مرارا
ابوك الذي صد عن المصطفى ... وسار مع المصطفى حيث سارا
واعطى بيضاء عيطمة ... اذا انسب الناس كانت نضارا

وطلحة هذا احد الذين انتسب اليه

ذكر اسماء قاضيه وعماله وكاتبه وحاجبه وخاتمه

لما ولي ابو بكر رضي الله عنه قال له ابو عبيدة انا اكفيك
المال وقال له عمر انا اكفيك القضاء فاستعملها فكث عمر سنة لا يأتيه رجلان
في محاكمة وكان يكتب لابي بكر عثمان ابن عفان وزيد بن ثابت ومن حضر وكان
حاجبه شديد مولاه وكان عامله على مكة عتاب ابن اسيد ومات في اليوم
الذي مات فيه ابو بكر وقيل مات بعده وكان اخا ابي سفيان بن ابي العاص
وعلى صنعا المهاجر بن ابي امية وعلى حضرموت زياد بن لبيد وعلى جرش
بن سنبه وعلى زبيد ابو موسى الاشعري وعلى الجند معاذ بن جبل وعلى نجران
بن الملا بن الحضرمي وبعث جرير بن عبد الله الى بجيلة وعبد الله بن ثور الى خثعم
وعياض بن غنم الى دومة الجندل فكان على الشام ابو عبيدة بن الجراح وسير جيشا
بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان وعمرو بن العاص كل رجل منهم على جند وعليهم خالد
بن الوليد **وكان خاتمه** خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان يزيد بن
بجار كان ينقش خاتمه نعم العامل هو وقال غيره كان نقش خاتمه عبد ذليل
لرب جليل وعاش ابوه ابو قحافة بعده ستة اشهر واياما وفي المعجم الكبير للطبراني

قال وحدثنا

قال ومات ابو بكر فورثه ابواه وكانا قد اسلما ومات ام ابي بكر قبل ابيه ومات

ذكر خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

هو ابو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي العدوي يجمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وامه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم على ما صححه عمر بن عبد البر وخطأ من قال انها بنت هشام وهشام اخو ان هاشم ولدته ام عمرو هشام ذا الدارع وابي جهل وهاشم بن المغيرة جد عمر لامه يقال له ذو الرمحين ولد عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعد الفيل بثلثة عشر سنة وروى اسامة بن زيد بن اسلم عن ابيه عن جده قال سمعت عمر يقول ولدت بعد الفجار الاعظم باربع سنين وقال الزبير بن بكار قال عمر بن الخطاب من اشراف قريش واليد كانت السفارة في الجاهلية وذلك ان قريشا كانت اذا وقعت بينهم حرب او بينهم وبين غيرهم بعثوه سفيرا وان قام بينهم منافر او فاخر هم مفاخر بعثوا منافرا ومفاخرا او رضوا به وقد تقدم خبر اسلامه واظهار الله تعالى الاسلام به ولجابر دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه حين قال اللهم عز الاسلام باحد الرجلين عمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام فاستجيب في عمر قال ابن مسعود فما زلنا اعزة منذ اسلم عمر ولف بالفاروق لاعلانه بالاسلام وفرق بين الحق والباطل الى اسلم رضي الله عنه

ذكر نبذة من فضايل عمر رضي الله عنه ومناقبه

وفضايله ومناقبه مشهورة فاردنا منها في ترجمة ابي بكر الصديق رضي الله عنه ما تقدم ليورد في هذا الفصل من مناقبه خلاف ذلك روي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه ونزل القرآن بموافقته في اسباء منها ما رآه في اسارى بدر وفي تحريم الخمر وفي حجاب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مقام ابراهيم وروي عن عقبة بن عامر وابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر وعن عايشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كان قبلكم في الامم محدثون فان يكن في هذه الامة احد فعمر بن الخطاب وعن

عبد

عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم اتيت
بقدح لبن فشربت منه حتى رايت الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر قالوا
فما اولت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العلم وعن جابر رضي الله عنه قال العلم
وعن جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلت الجنة فرايت قصرا
درا او قال قصرا وسمعت فيه صوضاه فقلت لمن هذا قالوا لرجل من قريش فظننت
اني انا هو فقلت من هو فقيل عمر بن الخطاب فلولا غيرتك يا ابا حفص لدخلته فبكى
عمر وقال عليك غيارة رسول الله او قال عليك اغار وعن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتني في الشام والناس يعرضون علي عليهم قمص
فمنها ما يبلغ الثدي ومنها ما دون ذلك وعرض علي عمر بن الخطاب وعليه قميص يجر
قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال الدين وقال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه خير
الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ثم عمر وقال ما كنا نتحدث ان
السكينة ينطق على لسان عمر وقال ابن مسعود لو وضع علم احيا العرب في كفة ميزان
ووضع علم عمر لرجح علم عمر ولقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة اعشار العلم
ولجليس كنت اجلسه مع عمر اوثق في نفسي من عمل سنة **ذكر صفة عمر**
رضي الله عنه فقد اختلف الناس في صفة عمر رضي الله عنه فقيل
كان شديد الادمة طوالا كث اللحية اصلع اعسر يسرا يعمل بيديه جميعا
يخضب بالحناء والكتم هكذا وصفه ابن حبيش وعين بانه كان شديد
الادمة قال ابو عمر وهو الاكثر عند اهل العلم بايام الناس وسيرهم واخبارهم
قال ووصفه ابو رجا العطاردي وكان مغفلا فقال كان عمر طويلا جسيما
اصلع شديد الصلع ابيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبلة
كثير الشعر في اطراف يديه وذكر الواقدي من حديث عاصم ابن عبيد الله
عن عمر عن ابيه قال انما جاءتنا الادمة من قبل اخوالي بني مظعون قال وكان

ابيض

ابيض لا يتزوج الا لطلب الولد قال ابو عمرو عاصم بن عبد الله لا يحتج بحديثه ولا
باحاديث الواقدي قال وزعم الواقدي ان سمرة عمر ولده اثنا عشر من اكله
الزبد عام الرمادة قال وهكذا منكر من القول واصح ما في هذا الباب حديث سفيان
الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال رايت عمر شديد الادمة وقال
انس كان ابو بكر يخضب بالحناء والكتم وكان عمر يخضب بالحناء بحتا وعن مجاهد ان
عمر كان لا يغير شيبه وقال هلال بن عبد الله رايت عمر بن الخطاب رضي الله عنه
رجلا ادم ضخما كانه من رجال سدوس في رجليه روح وقال بعضهم في صفته كان
طويلا من الناس كراكب الجمل فهذا اصل استخلفه ابو بكر رضي الله عنه فما بلغه
وذلك انه لما نزل به الموت دعا عبد الرحمن بن عوف فقال اخبرني عن عمر فقال
انه افضل من رايك فيه الا ان فيه غلظة فقال ابو بكر ذلك لانه يراني رفيقا
ولو افضى الامر اليه لترك كثيرا مما هو عليه وقد رمقته فكنت اذا غضبت على
رجل اراني ارضى عنه واذا انتهرته اراني الشدة عليه ودعا عثمان وقال
له اخبرني عن عمر فقال سريرته خير من علانيته وليس فينا مثله فقال ابو بكر
لها لا تذكر اما قلت لكما شيئا ولو ترك ذلك ما عدت عثمان ولا ادري لعله تارك
واخيرة له ان لا يلي من امورهم شيئا ولوددت اني كنت من امورهم خلوا وكنت
فيمن مضى من سلفهم ودخل طلحة على ابي بكر فقال استخلفت على الناس عمر
وقد رايت ما يلقى الناس منه وانت معه فكيف به اذا خلا بهم وانت لا ان ربك
فسائلك عن رعيتك قال احلسوني فاحلسوه فقال بالله لتعرفني او بالله لتخوفني
اذا لقيت ربي فسايلني قلت استخلفت على اهلك خيرا هلك ثم احضر ابو بكر عثمان
بن عفان خاليا فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحا
الى المسلمين اما بعد ثم اغمي عليه فكتب عثمان اما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر
بن الخطاب ولم الكم خيرا ثم افاق ابو بكر فقال اقرا علي فقرا عليه كبر ابو بكر
فقال اراك خفت ان يختلف الناس ان مت في غشيتي قال نعم قال جزاك الله خيرا
عن الاسلام واهله فما كتب العهد امر به ان يقرا على الناس فجمعهم وارسل الكتاب
مع مولى له ومعه عمر يقول للناس انصتوا واسمعوا لخليفة رسول الله صلى الله

ورمقته نظر اليه ورمق لهام النظر اليه جرير

صلى الله عليه وسلم فانه لم يا لله نصا فسكت الناس فلما فرغ عليهم الكتاب سمعوا
واطاعوا وكان ابو بكر قد اشرف على الناس وقال ارضون بمن استخلفت
عليكم فاني ما استخلفت ذا قرابة واني قد استخلفت عليكم عمر فاسمعوا له واطيعوا
فاني والله ما الوت من جهد الراي فقالوا سمعنا واطعنا ثم احضر ابو بكر عمر فقال
قد استخلفتك علي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واوصاه بتقوى الله
ثم قال يا عمر ان لله حقا بالليل لا يقبله في النهار ولا يقبل نافلة حتى
تؤدي الفريضة الم تر يا عمر انما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق لميزان ان لا يوضع فيه غدا الا حق ان يكون ثقيلا
الم تر يا عمر انما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيمة باتباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزان
ان لا يوضع فيه غدا الا باطل ان يكون خفيفا الم تر يا عمر انما انزلت آية الرخاء
اثر الشدة وآية الشدة مع آية الرخاء ليكون المؤمن راغبا راهبا لا يرغب رغبة
تمني فيها على الله ما ليس له ولا يرهب رهبة يلقي بيديه الم تر يا عمر انما ذكر الله اهل
النار باسوا اعمالهم فاذا ذكرتهم قلت اني لا ارجو ان لا اكون منهم وانما ذكر اهل الجنة
باحسن اعمالهم لانه يجاوز لهم ما كان من شيء فاذا ذكرتهم قلت اين علي من اعمالهم
فان حفظت وصيتي فلا يكون غائب احب اليك من الموت ولست بمعجزه وتوفي ابو بكر
فلما دفن صعد عمر المنبر فخطب الناس ثم قال انما مثل العرب مثل جمل انف اتبع قائده
فلينظر قائده حيث يقوده انا ورب الكعبة لاحملنكم على الطريق وكان اول كتاب
كتبه كتاب ابي عبيدة بن الجراح بتولية جند خالد بن الوليد وعزل خالد لانه كان له شائطا
خلافة ابي بكر كلها لو فعله ابن بويرة وما كان ليعمل في حربه واول ما تكلم به عزل خالد
وقال لا يلي عملا ابدا

ذكر الفتوحات والغزوات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

وفي خلافته رضي الله عنه كثرت الفتوحات على المسلمين ولنبدأ بذلك
بذكر فتوح دمشق وما والاها من المدن والثغور والحصون ثم نذكر فتوح العراق
وما والاه ثم فتوح مصر وما والاها ليكون الفتوحات متوالية ولا ينقطع اخبارها
ولا يتداخل فتوح بفتوح ثم نذكر الغزوات الى ارض الروم ثم نذكر الوقايع بعد ذلك
خلاف الفتوحات والغزوات على حكم السنين ما نتفق ان شاء الله تعالى على ذلك

ذكر فتوح

وان لله حقا في النهار لا يقبله في الليل

موازين من خفت

وانف البعير ان اشتكى انفه من البرة فهو انف وفي الحديث الموءكا كل الانف ان انقد انقادوا ان اعنتي على صيغة استشاقة يذكر للموجع الذي به كهوه ليد متفاوه جوى

ذكر فتوح مدينة دمشق

قالوا لما هزم الله تعالى اهل الروم استخلف ابو عبيدة على البرموك مولى بشير بن كعب الحميري وسار حتى نزل بالصفر فاتاه الخبر ان الذين انهزموا من الروم اجمعوا النخل وان المدد قد اتى اهل دمشق من حمص فكتب الى عمر بذلك فامره ان يبدأ بدمشق فانها حصن الشام وبيت الملك وان يشغل اهل النخل بخيل تكون بازائهم فاذا فتحت سار الى حمص ثم يسير الى حمص هو وخالد بن الوليد ويترك شرحبيل بن حسنة وعمرو بن العاص بالاردن وفلسطين فارسل ابو عبيدة طائفة من المسلمين الى النخل فنزلوا بالقرب منها وشق الروم الحول فنزل وحلت الارض ونزل عليهم المسلمون فكان اول محصور بالشام اهل النخل ثم اهل دمشق ويقال ابو عبيدة ايضا جند افنزلوا بين حمص ودمشق وارسل جندا فكانوا بين دمشق وفلسطين وسار هو وخالد بن الوليد فقدما دمشق وعليها قسطاس فنزل ابو عبيدة على ناحية ويزيد بن ابي سفيان على ناحية وحصرهم المسلمون سبعين ليلة وقاتلوهم بالرحف والسجانيق وكان هرقل بالقرب من حمص فامدا اهل دمشق بخيل فمنعتهم خيول المسلمين فخذل اهل دمشق وولد للبطريق الذي على دمشق مولود فصنع وليمة فاكل القوم وشربوا فعلم خالد بذلك دون غيره وكان قد اتخذ حبالا كهيئة السلاليم فلما ان ذلك اليوم لاحد ممن معه ولغذ منهم هو والقعقاع بن عمرو ومذعور بن عدي وامثالهم وقالوا اذا سمعتم تكبيرنا على السور فارتقوا البنا واقصدوا الباب وارتقى هو واصحابه على السور في تلك الحبال ثم انحدر ببعض من معه وترك بذلك المكان الذي صعد منه من يحميه وامرهم بالتكبير وجاء المسلمون الى الباب والى الجبال وقصد خالد الباب وقتل من دونه ثم قتل البوابان وفتح الباب وقتل من عنده من الروم ودخل اصحابه المدينة وكان اهلها لا يدرون ما الخبر فلما رأوا ذلك قصدوا ابا عبيدة وبذلوا له الصلح فقبله منهم وفتحوا له الباب وقالوا ادخل وامنعنا من ذلك الجانب ودخل اهل كل باب بصلح من يليهم ودخل خالد عنوة والتقوا في وسط المدينة هذا قتلا وسبيا وهذا صفحا وتكينا فجروا جهة خالد مجرى الصلح وكان صلحهم على المقاسمة الدينار والعقار وديناران عن كل راس واقتسموا الاسلاب وارسل ابو عبيدة الى عمر بالفتح وانه قسم الغنيمة على من حضر الفتح وعلى الجنود التي على النخل وحمص وغيرهم فجاء كتاب ابي عبيدة

يامره بارسال جند العراق الى سعد بن ابي وقاص فارسلم وامر عليهم هاشم بن عتبه
وسار ابو عبيدة الى فحل ذكر بني ما قبل في مبدا امر مدينة دمشق ومن بناها
حكي عن كعب الاحبار قال اول حائط وضع على وجه الارض بعد الطوفان حائط حران
ودمشق ثم بابل واختلف فيمن اختط دمشق فقيل ان نوحا عليه السلام اختطها بعد ان
وقيل نزل حيرون بن سعد بن عاد بن عوص دمشق وبنى مدينتها وسماها حيرون
وباب البريد بدمشق لهما وعن وهب بن منبه قال دمشق بناها الغادر غلام ابراهيم
الخليل حبشيا وهبه له نمرود حين خرج ابراهيم من النار وكان اسم الغلام دمشق
فسماها على اسمه وكان ابراهيم حمله على كل شئ له وسكنها الروم بعد ذلك بزمان وقيل
وقيل ان بيوراب بلغات بنى مدينة بابل ومدينة صور ومدينة دمشق وقيل كان
فى زمن معوية رجل صالح بدمشق وكان الخضر عليه السلام يأتيه فى اوقات فبلغ
ذلك معوية فجاء الى الرجل وسأله ان يجمع بينه وبين الخضر فذكر الرجل ذلك للخضر فاتى
فقال معوية قل له قد قعدنا مع من هو خير منك وحدثناه وهو محمد صلى الله عليه
وسلم ولكن سله عن ابتداء بناء دمشق كيف كان فسأله فقال نعم مررت اليها فرايت موضعها
بحرا مستجما فيه الماء ثم غبت عنها خمسمائة سنة ثم مررت اليها فرايتها غيضة ثم غبت عنها
خمسمائة سنة ثم مررت اليها ورايتها بحرا كعادتها الاولى ثم غبت عنها خمسمائة عام ومررت اليها فرايتها
قد ابتدى فيها بالبنا والتعمير فيها وعن ابى البحترى قال ولد ابراهيم عليه السلام
على راس ثلثة الاف ومائة وخمسين سنة من جملة الدهر الذى هو سبعة الاف
سنة وذلك بعد بنيان دمشق بخمس سنين وقال حيرون عند باب مدينة دمشق
من بناء سليم بن الشيطان وان الشيطان الذى بناه يقال له حيرون فسمى به وقيل
ان دمشق بناها دمشقان غلام كان مع الاسكندر وقيل ان الذى بنا دمشق بناها
على الكواكب السبعة وجعل لها سبعة ابواب وصور على باب كيسان رحل وقيل وجد فى
كتاب باب كيسان كرحل وباب شرقى للشمس وباب قوما للزهرة وبابا الصغير للمشترى
وبابا الجابية للمريخ وباب الفراديس لعطارد وباب الفراديس الاخر المسدود للقمر
وقيل ان ملك دمشق بنى حصن دمشق الذى هو حول المسجد وداخل المدينة على مساحة
بيت المقدس فوضع على ابوابه هذه الابواب التى على الحصن هو ابواب مسجد بدمشق
حكاه

حكاه ابو القسم علي بن حسن بن هبة الله الدمشقي المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق
يعود الى فتوح الشام **ذكر غزوة فحل** وفحل بكسر الفاء وسكون الحاء المهملة ولعدها
لام وهو بلد معروف بعود الشام قال لما فتحت دمشق في سنة ثلث عشرة استخلف
يزيد ابو عبيدة بن ابي سفيان وسار الى فحل وكان اهل فحل قد قصدوا بيسان وكانت
العرب تسمي هذه الغزوة ذات الردعة وبيسان وفحل وكان خالد بن الوليد
على المقدمة وعلى الناس شرحبيل بن حسنة وعلى المجنبتين ابو عبيدة وعمرو بن
العاص وعلى الخيل ضرار بن الازور وعلى الرجل عياض بن غنم فنزل شرحبيل
بالناس على فحل وبينهم وبين الروم ثلث الاوحال وكبوا الى عمرو فاصابوا منهم
جوابه فخرج عليهم الروم وعليهم سقلار بن بحراق فانهزموا والمسلمون حذرون وكان
شرحبيل لا يثبت ولا يصبح الا على تعبئة فاقتتلوا قتالا شديدا الى الليل حتى الصباح ويوم
الى الليل فالتزم الروم وقد اظلم الليل عليهم فحاروا واصيب رئيسهم سقلار والذي
يليه بسوريس وظفر المسلمون بهم وركبوهم فلم يعرف الروم ما اخذهم فانتهت بهم الهزيمة
واوجرته الرمح لاغير لفاطعنته به في صدره (حو) الى ثلث الاوحال التي كانوا اعدوها مكيدة للمسلمين فلحقهم المسلمون فوجدوهم بالرماح
كانت الهزيمة بفحل والقتل بالرداع فاصيبت الروم وهم ثمانون الفا لم يفلت منهم
الا اليسير فصنع الله للمسلمين وهم كارهون كرهوا الشوق والاوحال فكانت عونا
لهم على عدوهم وغنموا اموالهم وانصرف ابو عبيدة وخالد بن الوليد الى حمص وقد
اختلف في فتح فحل ودمشق ايهما كانت قبل الاخرى فقيل ما ذكرناه وانهما كانتا في سنة
ثلث عشرة وقيل كانت فحل قبل دمشق وان المسلمين لما فرغوا من اجنادين على راي
من جعلها بعد اليرموك اجتمع الروم بفحل فقصدها المسلمون فحاصروها وفتحت
وكانت فحل في ذي القعدة سنة ثلث عشرة وفتح دمشق في شهر رجب سنة اربع عشرة
وقيل كانت وقعة اليرموك في سنة خمسة عشرة ولم يكن للروم بعدها وقعة والله اعلم
ذكر فتح بلاد ساحل دمشق هذا الفتح اورده ابو الحسن بن الاثير في حوادث سنة
ثلث عشرة قال لما استخلف ابو عبيدة يزيد بن ابي سفيان على دمشق وسار الى
فحل سار يزيد الى مدينة صيدا وبيروت وجبيل وعرقة وعلى مقدمته اخوه معوية
ففتحها فحا يسيرا وجلا كثيرا من اهلها وتولى فتح عرقة معوية بنفسه ثم في ولاية يزيد

ثم غلب الروم على بعض هذه السواحل في آخر خلافة عمر وأول خلافة عثمان ففتحها معاوية ثم رمها وشحنها بالمقاتلة **ذكر فتح بيسان وطبرية** قال لما قصد ابو عبيدة حمص من قبل اردن شرحبيل ومن معه الى بيسان فقاتلوا اهلها وقتلوا منه خلقا كثيرا ثم صالحهم من بقي على صلح دمشق وكان ابو عبيدة قد بعث ابا الاعور الى طبرية فصالحه اهلها على صلح دمشق ايضا وان يشاطروا المسلمين الى المنازل فنزلها الناس وكتبوا بالفتح الى عمر **ذكر الوقعة بمرج الروم** كانت هذه الوقعة في سنة خمس عشرة وذلك ان ابا عبيدة وخالدا سارا بمن معهما الى حمص فنزلا على نهر الكلاع وبلغ هرقل الخبر فبعث توذرا البطريق حتى نزل بمرج الروم غرب دمشق ونزل ابو عبيدة بالمرج ايضا وبلغه بالروم نزوله شلشل الرومي في مثل خيل توذر مددا لتوذر وذوا الاهل حمص فكان خالد بالثنية وابو عبيدة بباب شلشل فسار توذر يقصد دمشق فاتبعه خالد بجريده وبلغ يزيد بن ابي سفيان الخبر فاستقبل توذرا فقتلوا ولحق بهم خالد فاخذهم من خلفهم فقتل توذر ولم يفلت من عسكره الا الزيد وغنم المسلمون ما معهم وقتلوا يزيد في اصحابه واصحاب خالد وعاد يزيد الى دمشق ورجع خالد الى ابي عبيدة فوجده قد قابل قتل شلشل بمرج الروم فقتلت الروم مقتلة عظيمة وقتل شلشل وتبعه المسلمون الى حمص فلما بلغ هرقل ذلك امر بطريق حمص بالمسير اليهما وسار هو الى الرها وسار ابو عبيدة الى حمص

وبقال ان يزيد بن خيد لقيه جرقت من نساء قيصر

ذكر فتح معلبك وحمص وحماه وشيزر ومعرة النعمان وسلمية واللاذقية وابلستين

قال وفي سنة خمس عشرة صار ابو عبيدة الى حمص بعد وقعة مرج الروم فسار طريق بعلبك وصار يطلب اهلها الامان فامنهم وصالحهم وسار عنهم ونزل حمص ومعه خالد بن الوليد فقاتل اهلها فلقي المسلمون بردا شديدا والروم حصارا طويلا وكان هرقل قد ارسل اليهم ليعدهم المدد وامر اهل الجزيرة جميعا بالتجهز الى حمص وسير سعد بن ابي وقاص السرايا من العراق الى هيت فحصرها وسار بعضهم الى قرقيسيا فتخرف اهل الجزيرة وعادوا عن نجدة اهل حمص وكان اهل حمص يقولون لنسكوا بالمدينة فانهم حفاة فاذا اصابهم البرد تقطعت اقدامهم فكانت اقدام الروم تسقط ولا تسقط للمسلمين اصبع فلما خرج الشتاء قام شيخ من الروم ودعاهم الى مصالحة المسلمين فلم يجيبوه وقام آخر فلم يجيبوه فكبر المسلمون تكبيرة فانهدم كثير من دور حمص ونزل

ونزلوا

وتزلزلت حيطانهم وكبروا الثانية والثالثة فاصابهم اعظم من ذلك وخرج اهلها يطلبون الصلح ولم يعلموا المسلمون بما حدث فيهم فصالحوهم على دمشق فانزلها ابا عبيدة السط بن الاسود الكندي في بني معاوية والاشعة بن سيناس في السكون والمقداد في بلاد غيرهم ولبث بالاخماس الى عمر مع عبد الله بن مسعود ثم استخلف ابو عبيدة على حمص عبادة بن الصامت وسار الى حماة فتلقاه اهلها مذعنين وصالحهم على جزية عن رؤسهم والخراج عن ارضهم ومضى نحو شيزر وفتحوا اليه فصالحهم على مثل صلح اهل حماة وسار الى معرة النعمان وكانت لغرة معرة حمص ونسبت بعد ذلك الى النعمان بن بشير الانصاري فصالحوه على مثل صلح اهل حمص ثم الى اللاذقية فقاتله اهلها وكان لها باب عظيم يفتحه جمع من الناس وعسكر المسلمون على بعد منها ثم امر بحفر حفائر عظيمة تستر الحفرة منها الفارس ثم اظهروا انهم غائدون عنها ورحلوا فلما جنهم الليل عادوا واستتروا في تلك الحفائر واصبح اهل اللاذقية فخرجوا شاحين وانتشروا بظهر البلد فلم يدعهم الا والمسلمون يصيحون بهم ودخلوا المدينة معهم ملكت عنوة وهرب قوم من النصارى ثم طلبوا الامان على ان يرجعوا الى ارضهم على خراج يؤدونه قال واكثر فرده لهم كنيستهم وبنى المسلمون بها مسجدا جامعا بناه عبادة بن الصامت ثم وسع فيه بعد ذلك ولما فتح المسلمون اللاذقية جلا اهل جبلة من الروم عنها وفتح المسلمون مع عبادة بن الصامت انطرسوس وكان خصيا فجلا عنه اهله وبنى معاوية مدينة انطرسوس وحصنها واقطع بها القطايع للمقاتلة وكذلك فعل بسيناس وفتح سلمية وقيل انما سميت سلمية لانه كان بقربها مدينة تدعى المؤتفكة انقلبت باهلها ولم يسكن منها غير مائة نفس وبنوا لانفسهم مائة منزل وسميت سلمية ثم حرقها الناس فقالوا اسلمية ثم حصرها صالح بن علي بن عبد الله بن عباس

ذكر فتح قنسرين ودخول هرقل فسطنطينية وما تكلم به عند ذلك

قال ثم ارسل ابو عبيدة خالد بن الوليد الى قنسرين فلما نزل الحاجز خف اليه الروم وعليهم سيناس وكان اعظمهم بعد هرقل فقتل هو ومن معه على دير واحد وسار خالد منازل قنسرين فحصن اهلها منه ثم صالحوه على صلح اهل حمص فابى خالد الا حراب المدينة فاخربها فلما بلغ ذلك هرقل وكان بالرها سار الى منبج

ثم سار الى القسطنطونية ولما سار على على نشز ثم التفت الى الشام وقال سلام عليك
يا سورية ثلثة للاجتماع لعده ولا يعود اليك رومي ابدا الا خائفا حتى يولد الوالد
المشؤم ولبنته لا يولد فيا على فعله وامر فتنته على الروم ثم سار واخذ اهل
الحصون التي بين اسكدرونه ونرسوس معه ليلا يسير المسلمون في غارة فابان
انطاكية وبلاد الروم وخلت تلك الحصون وشاعت هيبته فكل فكان المسلمون
اذا امروا بها لا يجدون بها احدا او ما كن عندها الروم فاصابوا غرة ممن
يخلفون من المسلمين فاحتاط المسلمون بذلك ذكر فتح حلب وانطاكيه وغيرها
من العواصم وهي سرمين وتزين وقورس وتل عزاز وفتح دلوك وزعزان
وباسس وقاصرين وجرجوحومه ودرب لعزاس ومرعش والحصن احداث
قال لما فرغ ابو عبيدة من قنسرين سار الى حلب وبلغه ان اهل قنسرين قد
نقضوا وغدروا فوجه اليهم الصنابحي الكندي فحصرهم وفتحها ووصل ابو عبيدة
الى حاضر حلب وهو قريب منها بجمع اصنافا من العرب وصالحهم على الجزية ثم اسلموا
بعد ذلك والي حلب وعلى مقدمته عياض بن غنم الفهري يحصن اهلها وحصرهم
المسلمون فلم يلبثوا ان طلبوا الصلح والامان على انفسهم واولادهم ومدينتهم وحصنهم
وكنايسهم فاعطوا ذلك فاستثنا عليهم موضع المسجد وكان عياض بن غنم هو الذي
صالح فاجاز ابو عبيدة ذلك وقيل صالحوا على ان نقاسمهم منازلهم وكنايسهم وقد
قيل ان ابا عبيدة لم يصادف بحلب احدا لان اهلها انتقلوا الى انطاكيه وقد حصن
بها خلق كثير من قنسرين وغيرها فلما قارفه لقيه جمع العدو فهزمهم والجاهم الى
المدينة وحصرها من جميع نواحيها فصالحوه على الجزية او الجلاء فجلا بعضهم وقام
بعضهم ثم نقضوا فوجه اليهم عياض بن غنم وحبيب بن مسلمة ففتحها على الصلح الاول
فكانت انطاكيه عظيمة الذكر عند المسلمين فلما فتح كتب عمر الى ابي عبيدة ان
يرتب جماعة من المسلمين بالمرابطة ولا يحابس عنهم العطاء وبلغ ابا عبيدة ان جمعا
من الروم بباب معرة قنسرين وحلب فساد اليهم فهزمهم وقتل عدة من البطارقة
وسبى وغنم وفتح معرة قنسرين على مثل صلح حلب وحالت حيولم وبلغ دوما
وفتحت قرى الجوحومه وسرمين وتزين وغلبوا على جميع ارض قنسرين وانطاكيه

ثم اتى ابو عبيدة

ان طلبوا

ثم اتى ابو عبيدة فصالحه على صلح انطاكيه وبث خيله فغلبوا على جميع الارض فورس
وفتح تل عزاز وكان سلمان بن ربيعة الباهلي في جيش ابي عبيدة فنزل في حصن يقورس
يعرف بحصن سلمان ثم سار ابو عبيدة الى منبج وعياض على مقدمته فلحقه وقد
صالح اهلها على مثل صلح انطاكيه وسيره الى ناحية دكوك وزعنان فصالحه اهلها
على صلح اهل منبج واشترط عليهم ان يخبروا المسلمين بخبر الروم وولى ابو عبيدة
كل كورة فتحها فما يلوم اليه جماعة ويحمي النواحي المخوفة وسار الى بالس وبعث
جيشا مع حبيب بن مسلمة الى قاصرين فصالحه اهلها على الجزية او الجلاء فالتزم الى
بلاد الروم وارض الجزيرة واستولى المسلمون على الشام من هذه الناحية
الى الفرات وعاد ابو عبيدة الى جهة فلسطين وكان بجبل اللكام مدينة يقال
لها حجر وبه فبعثها حبيب من انطاكية صلحا على ان يكون اعوانا للمسلمين وسير
ابو عبيدة جيشا مع ميسرة بن مسروق العبسي فسلكوا ادرب بقراس من اعمال
انطاكية الى بلاد الروم وهو اول من سلكه فلقي جمعا من الروم ومعهم عرب
من غسان وسوخ وايادبريدون الكفاف الرقل فاوقع بهم وقتل منهم مقتلة
عظيمة وسير جيشا آخر الى مرعش مع خالد بن الوليد ففتحها بالامان على اجلاء
اهلها فجلا منهم واخربها وسير جيشا مع حبيب بن مسلمة الى حصن الحدث ففتحه وانما
سمي الحدث لان المسلمين لقوا عليه غلاما حدثا فقاتلهم في اصحابه فقيل درب
الحدث وقيل لان المسلمين اصيبوا به فسمي بذلك وكان بنو امية ليسمونه درب
السلامة **ذكر فتح قيسارية وحمص** وفي سنة خمس عشرة ايضا فتحت قيسارية
وقيل في سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وذلك ان عمر رضي الله عنه كتب
الى يزيد بن ابي سفيان ان يرسل معوية اخاه الى قيسارية وكتب عمر الى معوية يامره
بذلك فسار معوية اليها وحصرها فرجفوا اليه وقاتلوه فبلغت قتلاهم في المعركة
ثمانين الفا كلت في العزبة مائة الف وفتحها وكان علقمة بن حزن قد حصر العيفار
بغزة وجعل يراسله فلم يشفه احد فيما يريد فاتاه كانه رسول علقمة وكلمه فامر
العيفار رجلا ان يعترض له في الطريق فاذا مر به فقتله فطعن به علقمة فقال ان معي
لقرا يشركوني في الراي فانطلق فاتيك بهم فبعث العيفار الى ذلك الرجل ان لا يعرض

فخرج عليه من عنده ولم يعد اليه وفعل كما فعل عمرو بن العاص مع ارطبون

ذكر فتح بيسان وقتلة اجنادين وفتح غزة وسبسطيه ونابلس ودبي وذلك بيلياس وبين حيرس ويافا قال لما انصرف ابو عبيدة وخالد بن الوليد بعد فتح ابي حمص كما قدمنا نزل عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة على بيسان فافتتحاها وصالحه اهل الاردن واجتمع عسكر الروم بغزة واجنادين وبيسان الى ارطبون باجنادين فسار عمرو وشرحبيل اليهم واستخلف عمرو على الاردن ابا الاعور وكان ارطبون ادهى الروم واعدها عورا وكان قد وقع بالرملة جند عظيما وبايليا لذلك فلما بلغ عمر بن الخطاب الخبر قال قد رمينا ارطبون الروم بارطبون العرب فانظروا عمر تفرج وكان معوية قد شغل اهل قيسارية عن عمرو وجعل عمرو علقمة بن حكيم ومسروق العكي على قتال ايليا فشغلوا من بها عنه ومتابعة الامداد من عمر رضي الله عنه الى عمرو واقام عمرو على اجنادين لا يقدر من ارطبون على شيء ولا تشغيبه الرسل فسار اليه بنفسه ودخل عليه كانه رسول فقطن به ارطبون وقال لاصحابه ان هذا الامير او من بعد الامير برايه فامر الشاما ان يقعد على طريقه فاذا مر به يقتله فادرك عمرو فقال له قد سمعت مني وسمعت منك وقد وقع قولك مني بموقع وانا واحد من عشرة بعثنا عمر الى هذا الوالي لنخالفه فارجع وانتهم فان رأي وافق رايك فقد رأه الامير واهل العسكر وان لم يروه رد دلهم الى قاصيهم فقالوا نعم ورد الرجل الذي امره بقتله فخرج عمرو من عنده وعلم الرومي بعد معرفته انه خدعه فقال هذا او هي الخلق وبلغت هذه الواقعة عمر فقال لله در عمرو ثم التفوا واقتتلوا باجنادين قتالا لا اشد منه كما قال ابو سلمى فانهزم ارطبون الى ايليا ففتح عمر غزة وقيل فتحت عنوة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ثم فتح سبسطيه ونابلس بامان على الجزية وفتح مدينة لد ودبي وعمواس وبيت حيرين ويافا وقيل فتحا معوية وفتح رفح

ذكر فتح بيت المقدس وهو ايليا كان فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة خمس عشرة وذلك ان عمرو بن العاص لما فتح هذه البلدان التي ذكرناها ارسل الى ارطبون رجلا يتكلم بالرومية وقال له اسمع ما يقول واكتب معه كتابا فوصل اليه واعطاه الكتاب وعنده وبطارقته فقال لهم لا يفتح عمر وشيئا من فلسطين بعد اجنادين فقالوا له من اين علمت ذلك فقال صاحبها صفته كذا وكذا

وذكر

وذكر صفة عمر فعاد الرسول الى عمرو واخبره بذلك فكتب عمرو الى عمر رضي الله عنهما
يقول اني اعالج عدوا شديدا وبلاء قد دهمت لك فرايك فعلم عمر ان عمرا لم يقل ذلك
الا لشيء سمعه فسار عن المدينة وقيل كان سبب قدوم عمر الى الشام ان ابا عبيدة حصر
بيت المقدس فطلب اهله ان يصالحهم على صلح اهل مدن الشام وان يكون المتولي
للعقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدينة واستخلف عليها علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وكتب عمر الى امراء الاجناد بموافاته بالجابية ليوم سماه لهم وان يستخلفوا
عن اعمالهم ففعلوه وكان اول من لقيه يزيد بن ابي سفيان وابو عبيدة ثم خالد بن
الوليد وهم على الخيول عليهم الديباج والحرير فنزل عن فرسه ورماهم بالحجارة وقال
ما اسرع ما رجعتم عن رأيكم اياي تستقبلون في هذا الزي وانما شبعتم منذ سنتين
وتالله لو فعلتم هذا على رأس المائتين لاستبدلت بكم غيركم فاعتذروا بالسلاح ودخل
عمر الجابية وعمرو وشرجيل لم يقدما عليه فبينما عمر بالجابية اذ فزع الناس الى السلاح
فقال ما شانكم قالوا الاتراك الى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس فقال مسامته
فلا تراعوا فانهم اهل ايليا يصالحونه على الجزية وكان الذي صالحه العوام لان ارطبون
والبدر ان دخلا مصر لما بلغهما مقدم عمر واخذوا كتابه على ايليا وجندها والرمد
وصدها وجعل عمر رضي الله عنه علقمة بن حكيم على نصف فلسطين واسكنه الرملة وجعل
علقمة بن مجزز على نصفها الآخر واسكنه ايليا وضم عمرو بن العاص وشرجيل اليه بالجابية
فلقياه راكبا فنزلا ركبته فضم كل واحد منهما محتضنا ثم سارا الى البيت المقدس وركب
فرسه فراى به عرجا فنزل عنه واتى برذون فركبه فجعل يتخايل به فنزل وضرب
وجهه وقال اعلم من علمك هذا تخيلا ثم ركب برذونا بعده وكان ركبه فتحاله
وفتحت ايليا على يده ولحق ارطبون ومن ابا الصلح بمصر فلما ملكها المسلمون فقتل وقيل
بل لحق بالروم فكان على صفا بعهم والتقى هو وصاحب صائفة المسلمين ومع المسلمين
رجل من قريش فقطع ارطبون يده وقتله القرشي وفيه يقول ويشير الى هذه

فان يكن ارطبون الروم افسدها ... فان فيها بحمد الله منتفعا
وان يكن ارطبون الروم اقطعها ... فقد تركت لها اوصالة قطعا

ذكر خبر حمص حين فتحها هرقل من بها من المسلمين قال وفي سنة سبع عشرة

قصد الروم اباعبيدة بن الجراح ومن معه من المسلمين بحمص وكان المهيج للروم على ذلك
ان اهل الجزيرة ارسلوا الى ملكهم وحثوه على ارسال الجنود الى الشام ووعدوه المعونة
بانفسهم ففعل ذلك فلما سمع المسلمون باجماعهم ونقضهم ابو عبيدة اليه مسالحه وعسكر بفنا
مدينة حمص واقبل خالد من قنسرين اليهم فاستشاره ابو عبيدة في المناجزة او التحصن
فاشار بالمناجزة واشار سائرهم بالتحصن وكاتبه عمر فاطاعهم وكتب الى عمر بذلك وكان
عمر قد اخذ بجل مصر حنوا على قدره من فضول اموال المسلمين عدة لكون ان كان
فكان بالكوفة اربعة آلاف فرس والقيم عليها سلمان بن ربيعة الباهلي وفي كل مصر
من الامصار الثمانية على قدره فان كانت نائبة ركبها المسلمون وساروا الى ان يتجهز
الناس وكتب عمر الى سعد بن ابي وقاص ان ندب الناس مع القعقاع بن عمرو يرجعهم
في يومهم فان ابا عبيدة قد احيط به وكتب اليه ايضا ان سرح سهل بن عدي الى الرقة
فان اهل الجزيرة هم الذين استثاروا الروم على اهل حمص وامره ان يسرح عبد الله
بن عتبان الى نصيبين ثم ليقصد حران والرها وان يسرح الوليد بن عتبة على عرب
الجزيرة من ربيعة ونمر وان يسرح عياض بن غنم ومن ندب الى الجزيرة ونوجه
كل امير منهم الى الكورة التي امر عليها وخرج عمر من المدينة والى اجابة اعانة لابي
عبيدة فلما بلغ اهل الجزيرة الذين اغاثوا الروم على اهل حمص خبر الجنود الاسلامية
تفرقوا الى بلادهم فاشار خالد على ابي عبيدة بالخروج الى الروم فخرج اليهم وقاتلهم
وفتح الله عليه وقدم القعقاع لعدة ثلاثة ايام فكتبوا الى عمر بالفتح وبقدوم المدد عليهم
واحكم في ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم الى عمر بالفتح في الغنم فانهم نفروا اليكم وتفرق
لهم عدوكم وقال جزى الله اهل الكوفة خيرا يكون حروبهم ويدون الامصار فلما
فرغوا رجعوا **ذكر فتح الجزيرة ودارمينية** قد اختلف اصحاب التواريخ في فتح الجزيرة
ودارمينية فمنهم من يقول ان ذلك من فتوح اهل العراق ومنهم من يقول انها من فتوح
اهل الشام والاكثر على انها من فتوح اهل الشام ونحن نذكر القولين **فاما من قال**
انها من فتوح العراق فانه يقول ان سعد بن ابي وقاص لما امره عمر رضي الله عنه
ان يبعث الجنود التي ذكرناها آنفا الى نصيبين وحران والرها والجزيرة مع من ذكرنا
وان كان قتال فامرهم الى عياض بن غنم فخرج عياض ومن معه فارسل سهيل بن عدي
الى الرقة

المناجزة والحرب البارزة والمقاتلة

ان

الى الرقة فصالحوه على الذمة وخرج عبد الله بن عتبان على الموصل الى نصيبين فلقوه
وفعلوا كفعل اهل الرقة وخرج الوليد بن عتبة فقدم على عرب الجزيرة من ربيعة وتنوخ
فنهض منهم مسلمهم وكافرهم الا اياد بن نزار فانهم دخلوا ارض الروم ولما اخذت الرقة
ونصيبين ضم عياض اليه سهيلا وعبد الله وسار بالناس الى حران فاجابه اهلها الى الجزية
فقبل منهم ان عياضا سرح سهيلا وعبد الله الى الرها فاجابوهما الى الجزية واجروا كلها
اخذوا من الجزيرة عنوة مجرى الذمة فكانت الجزيرة اسهل البلدان فتحا ورجع سهيل
وعبد الله الى الكوفة ولما بلغ عمر رضي الله عنه ان اياد دخلت الروم كتب الى ملك الروم
يتهدده ان لم يخرجهم فخرج منهم اربعة الاف وتفرق بقيتهم فيما يلي الشام والجزيرة
من ارض الروم فكل اياد التي في ارض العرب من اولئك الاربعة الاف وقال ابن اسحق
ان فتح الجزيرة كان في سنة تسع عشرة وقال ان عمر كتب الى سعد بن ابي وقاص اذا فتح
الشام والعراق فابعث جندا الى الجزيرة فبعث عياض بن غنم وقعه حينئذ فيها ابو موسى
الاشعري وابنه عمر بن سعد ليس له في الامر شيء فسار عياض ونزل على الرها فصالحه
اهلها واهل حران ثم بعث ابا موسى الاشعري الى نصيبين فافتتحها وسار عياض الى
دارا فافتتحها ووجه عثمان بن ابي العاص الى ارمينية الرابعة فقاتل اهلها ثم صالحوه
على الجزية فعلى هذه الاقوال تكون الجزيرة وارمينية من فتوح العراق **واما**
من قال انها من فتوح اهل الشام فانه يقول ان ابا عبيدة سير عياض بن غنم
اليها ففتحها وقال وكتب الى عمر بن الخطاب بعد انصرافه من الجابية يسأله ان يضم
اليه عياض بن غنم اذا اخذ خالد بن الوليد الى المدينة فصرفه اليه فسيره ابو
عبيدة الى الجزيرة ففتحها وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ان ابا عبيدة لما توفي
استخلف عياضا فورد عليه كتاب عمر بولاية حمص وقنسرين والجزيرة فسار الى الجزيرة
في سنة ثماني عشرة للنصف من شعبان في خمسة الاف وعلى ميمنته سعيد بن عامر
الجمحي وعلى ميسرته صفوان بن المعطل وعلى مقدمته مسيرة بن مسروق فانتهت
طليعة عياض الى الرقة فاغاروا على الفلاحين وحصروا المدينة وبث عياض السرايا
فاتوه بالاسرى والاطعمة وحصرها ستة ايام فطلبوا اهلها الصلح فصالحهم على انفسهم
ودراريهم وحديثهم وقال عياض الارض لنا قد وطيناها وملكناها فاقرها في ايديهم

على الخراج ووضع عنهم الجزية ثم سار الى حران فجعل عليها عسكرا عليهم صفوان وحبيب
بن مسلمة فحصرها وسار سعد الى الرها فقاتله اهلها ثم انهزموا فحصروهم في مدينتهم
فطلبوا الصلح فصالحهم وعاد الى حران فوجد صفوان وحبيبا قد غلبا على حصونها وقرب
من اعمالها فصالحه اهل حران على مثل صلح الرها ففتح شمشاط وابى سروج ورأس
كيفا والارض البيضا فصالحه اهلها على مثل صلح الرها ثم غدر اهل شمشاط فرجع اليهم
وفتحها ثم اتى قرياث وهي حزاسج وما يليها ففتحها وبعث حبيب بن مسلمة الى ملطية
ففتحها عنوة ثم نقض اهلها بعد ذلك وفتحت في ولاية معوية عنوة على يد حبيب ايضا
وربما فيها جندا من المسلمين مع حاملها قال وسار عياض الى راس عين وهي عين الورد
فامتنعت عليه فتركها وسار الى نل موزن ففتحها على صلح الرها سنة تسع عشرة وسار
الى احد فصالحه اهلها بعد قتال وفتح ميافارقين على صلح الرها ايضا ثم سار الى نصيبين
فقاتله اهلها ثم صالحوه على مثل ذلك وفتح طور عبدين وحصن مارد بن وقصد الوصل
ففتح احد الحصنين وقيل لم يصلها واتاه بطريق الزوزان فصالحه ثم سار الى ارزن
ففتحها ودخل الدرب الى بدليس وبلغ خلاط فصالحه بطريقها وانتهى الى العين كاصه
في ارمينية ثم عاد الى الرقة وتوفي منها الى مدينة حمص وكان في سنة عشرين فعلى
هذا الحر يكون ذلك من فتوح اهل الشام وعلى كلا القولين ففتحها على يد عياض بن
غنم قال ولما مات عياض استعمل عمر بن الخطاب سعد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الا قليلا
وكان ما استعمل عمير بن سعد الانصاري ففتح رأس عين بعد قتال شديد وقيل ان عياضا
ارسل عمير بن سعد اليها ففتحها وقيل ان عمر رضي الله عنه ارسل ابا موسى الاشعري
الى راس عين بعد وفات عياض والله اعلم انتهى فتوح الشام في خلافة عمر
رضي الله عنه فلنذكر فتوح العراق وما والاه واذا انتهت الفتوحات افشاء الله تعالى نذكر الغزوات

ذكر فتوح العراقين وما والاهما من بلاد فارس وغيرها وغزوا الترك وفتح اصبهان وجميع
ذلك من ذلك من الوقايع كان ابتدا امر العراق ان المثنى بن حارثة الشيباني قدم على ابي بكر
الصديق رضي الله عنه في مرضه الذي مات فيه فاوصى ابو بكر عمر بالمبادرة الى ارسال
الجيوش مع خالد الى العراق فلما اصبح عمر من الليلة التي مات فيها ابو بكر ندب الناس للخروج مع
المثنى بن حارثة ثم تابع الناس وبعثهم وهو يتابع ثلثا فلم ينتدب احد الى فارس وكانوا
اثقل

انتقال الوجوه علي المسلمين واكرهها اليهم لشدة سلطانهم وشوكتهم فلما كان اليوم الرابع ندب الناس الي العراق فكان اول منتدب ابو عبيد بن مسعود الثقفي وهو والد المختار وسعد بن عبيد الانصاري وسليط بن قيس وهو بدري وتتابع الناس وتكلم المثنى بن حارثة فقال ايها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فانا قد تحجمنا ريف فارس وغلبناهم علي جزيرتي السواد من النابغين من المهاجرين والانصار فقال لا والله لا افعل اغار فهم الله تعالي لبسهم ومسارعتهم الي العدو فاذا فعل فعلهم قوم وثاقلوا كان الذين يتثاقلون حقا واثقا لا ويسبقون اولي بالرياسة منهم والله لا اومر عليهم الا اول ابتدائم دعا ابا عبيد وسعدا وسليطا وقال لسعد وسليط لو سقيقا لوليتكما واما ابا عبيد وقال له اسمع من اصحاب رسول الله صلي الله عليه وسلم واشركوهم في الامر ولم يعني ان اومر سليطا الا اسرعه الي الحرب وفي التسرع الي الحرب ضياع واوصي ابو عبيد بجنده واومر المثنى بالعدوة حتي يقدم عليه اصحابه واومرهم بالاستمداد من حسن اسلامه من اهل الردة ففعلوا واسار المثنى وقدم الحيرة في عشر وقدم ابو عبيد لعشر بقين

ذكر وقعة النمارق

هذه الوقعة في سنة ثلث عشر وذلك ان يورزان كانت بوصيد علي الفرس فارسلت الي رستم بن الفرخزاد وكان علي مرج خراسان فحضر فتوجهت ودعت مرازبة فارس ان يسيروا له ويطيعوه فاجابته له فارس فكلم رستم الي الدهاقين ان يسيروا والملطين وبعث في كل رستاق رجلا يسير باهله فبعث حبان الي فراة باذقلي وبعث نرسي الي كسكر وعدهم يوما وبعث هذا الصادمه للسبي وبلغ المثنى الخبر فحذر وعجل حابان ونزل النمارق وتاروا وجميع اهل الرستاق من اعلي الفراة الي اسفله وخرج المثنى من الحيرة فنزل خفان ليلا يوتي من خلفه واقام حتي قدم عليه ابو عبيد فلما قدم اقام اياما يستريح هو واصحابه واجمع الي حابان بشر كثير بالنمارق وسار اليه ابو عبيد وجعل المثنى علي الخيل وكان علي يخيبان حابان فحنبص فاه وسره وانشاه فالتقوا واقتتلوا بالنمارق فكلمتنا الاشد بد فهدم الله الفرس واسر حابان اسره مطر بن فضة التيمي واسر مردانشاه الفره اسره انل بن سماح العكلي فقتله واما حابان فانه خدع مطرا وقال هل لك ان تملو بني واعطيك

علامين امردين خفيفين في عملك وكذا وكذا وخلا عنه فاخذه المسلمون واتوبه ابا عبيد واخبروه انه حايان واشاروا عليه بقتله فقال اني اخاف الله ان اقتله وقد امنه رجل مسلم والمسلمون كالجسد الواحد فالزم بعضهم فقد لزم كلهم وتركه وارسل في طلبه من الزم حتى ادخلوهم عسكر ترسي وقتلوا منهم **ذكر وقعة السقاطيه بكسكر**
والملحق من الهزم من الفرس بكسكر دبا ترسين وهو ابن خالة الملك سار ابو عبيد اليهم من العاذق والمثنى في تعبيته التي قاتل فيها وكان على مجنبتاه ترسي بندويه ونيروبه ابنا بسطام خال الملك ومعهما اهل ماردسما والروابي وكانت بورات ورستم قد بلغهما خبر هزيمة حايان فبعثا جاليوس الى ترسي مددا فعاجلهم ابو عبيد فالتقوا فقتلوا الاسقيد ثم انهزم الفرس وهرب ترسي وغلب المسلمون على عسكره وارضه وجمعوا الغنايم واقام ابو عبيد وبعث المثنى الى ردسما وبث والقا الى الروابي وعاجله الى نهر جير فهزموا من كان فيهم هناك واخربوا وسبوا اهل بندوين وغيرها وبذل لهم فروخ ذي زنداد قبل اهل باردسما والروابي وكسكر ونهر جير الخراج معجلا فاجابوا الى ذلك وصاروا صلحا **ذكر وقعة جاليوس** قال ولما بلغ رستم الجاليوس سار فنزل باحسانا من باردسما فسار اليه ابو عبيد وهو على تعبيته فالتقوا فاقتتلوا فهزم الله الفرس وهرب جاليوس وغلب ابو عبيد على تلك النواحي ثم ارتحل حتى قدم الحيرة
ذكر وقعة الناطف ويقال لها وقعة الجسر ووقعة المروحة وقتل ابو عبيد رحمه
لما رجع الجاليوس الى رستم سهزما قال رستم اي العجم اشد على العرب قال بهمن جاذويه المعروف بذي الحاجب وانما قيل له ذو الحاجب لانه كان يعصب حاجبه بعصابة ليرفعهما كيرا فوجهه ومعه فيلة وردا جاليوس معه وقال لبهمن ان انهزم الجاليوس مرة ثانية فاضرب عنقه فاقبل بهمن جاذويه ومعه درفش كاويان راية كسرى وكانت من جلود الفهور طولها اثنا عشر ذراعا في عرض ثمانية اذرع فنزل بنفس الناطف قبل ابو عبيد فنزل بالمروحة فرأت امرأته دومة ام المختار ان رجلا نزل من السماء بانية شراب فشرب ابو عبيد كله ومعه نفر فاخبرت ابا عبيدة بما رأت فقال هذه ان شاء الله الشهادة وعهد الى الناس وقال ان قتلت فعلى الناس فلان

الفيلة بالتحريك جمع فيل جمع

الشهادة

فان قتل

فان قتل فلان حتى امر الذين شربوا من الانآء ثم قال ان قتل فلي الناس المثنى ولعبت
اليهم بحر جادويه يقول اما ان تعبروا الينا وندعوكم والعبور واما ان تدعونا
نعبر اليكم فنهاه الناس عن العبور فابى ونزل الراي ولا يكونوا احرى على الموت منا
فعبر اليهم على جسر عقده ابن صلوبا للفريقين فالتقوا واقتتلوا فلما نظرت الفيول
الى الغيلة والى حمل العرس عليهم التجافيف راث شيا منكرا لم تكن رأت مثله فلم تقدم
عليهم فاشتد الامر على المسلمين فاقبل ابو عبيد والناس ثم مشوا اليهم وصافحوهم
بالسيوف فجعلت الغيلة لا تحمل على جماعة الا دفعتهم فنادى ابو عبيد احتوشوا
الغيلة واقطعوا بطنها واقتلوا عنها اهلها ووثب هو على الفيل الابيض فقطع بطانه
ووقع الدين عليه وفعل القوم مثل ذلك فاركوا فيلا الا حطوا رحله وقتلوا صاحبها
واهوى الفيل لابي عبيد فضربه ابو عبيد بالسيف وخبطه الفيل بيده فوقع فوطئه
وقام عليه فلما بصر به الناس تحت الفيل خشعت انفس بعضهم ثم اخذ اللواء الذي
امره بعده فقاتل الفيل حتى تنحى عن ابي عبيد فاخذه المسلمين فاحرزوه ثم
قتل الفيل الامير الذي بعد ابي عبيد وتابعه سبعة من تقيف كلهم يأخذ اللواء ويقاتل
حتى يموت ثم اخذ المثنى اللواء فهرب عنه الناس فلما رأى عبد الله بن مرثد الثقفي
ذلك فاذا الى الجسر فقطعه وقال ايها الناس موتوا على ما كان عليه اراكم
وتطفروا وجاز المشركون المسلمين الى الجسر فوثب بعضهم الى الفرات فغرق وحمي
المثنى وقرسان من المسلمين وقاتل ابو زبيد الطائي حمية العرب وكان نصرانيا
ثم جاء العلوج وعقدوا الجسر وعبر الناس وكان آخر من قتل عند الجسر سليطة بن
قيس وعبر المثنى وحمي جانبه فلما عبر رفض عنه اهل المدينة وبقي المثنى في قلة
وكان فد خراج واثبت فيه خلق من درعه وهلك من المسلمين اربعة آلاف
بين قتيل وغريق وهرب الفان وبقي ثلثة آلاف وقتل من الفرس ستة آلاف واخبر
عمر عمن سار في البلاد واستحيا من الهزيمة فاشتد ذلك عليه وقال اللهم ان كل مسلم في حل
مني انا فيه كل مسلم يرحم الله ابا عبيد لو كان انحاز الي لكنت له فيئا قال وارادهم جاذور
العبور خلف المسلمين فاتاه الخبر باختلاف الفرس وانهم قد ثاروا برستم فرجع المدائن
وكانت هذه الوقعة في شعبان سنة ثلث عشرة ذكر وقعة البويب الصغرى

التجافيف جمع تجفاف وتخفيف الفرس ان تلبسه التجافيف (ص)

واحتوشوا القوم على فلان اي جعلوا وسطهم (ص)

المسلمون

باذر

قال لما عاد ذو الكاجب لم يشعر جابان ومردانشاه بما جاء من الجزر فخرجا حتى اخذا الطريق
وبلغ المثنى فعلهما فاستخلف على الناس عاصم بن عمرو وخرج في جريدة خيل يريدهما فظنا
انه هارب فاخذهما اسيرين وخرج اهل الحسن على اصحابهما فانوهم بالسبي
فعقد لهم ذمة وقتلهما وقتل الاسواري **ذكر وقعة البويب** ولما بلغ عمر بن الخطاب
خبر وقعة الجسر ندب الناس الى المثنى وكان فيمن ندب بجيله وامرهم الى جرير
بن عبد الله فابوا الا ان يكونوا لايام الشام فعزم عليهم عمر وقدمهم ربع
الخمس فاجابوا وسيرهم الى المثنى وبعث عصمة بن عبد الله الضبي فيمن معه وكتب الى
اهل الردة فلم ينادهم احد الا رمى به المثنى وبعث المثنى الرسل الى من يليه من العرب
فوافوا اليه في جمع عظيم من النمر نصارى قالوا لنقاتل مع قومنا وبلغ الجزر ستة
والفيرزان فبعثا مهران الهمداني الى الحيرة فسمع المثنى ذلك وهو بين القادسية
وخفان فاستوطن فرات بادقل وكتب الى جرير وعصمة ومن اتاه من الامداد
بالجزر وامرهم بقصد البويب ومهران بازائه ومن وراء الفرات فاجتمع المسلمون
بالبويب مما يلي الكوفة اليوم وارسل مهران الى المثنى يقول اما ان تعبر الينا واما ان
نعبر اليك فقال المثنى اعبروا الينا فعبر مهران ونزل بشاط الفرات وعبى المثنى اصحابه
وكان في شهر رمضان فامرهم بالافطار ليقووا على عدوهم فافطروا فقتل الفرس
ثلاث صفوف مع كل صف فيل ورجالهم امام فيلهم وكلم رجل فقال المثنى ان الذي
تسمعون فشل فالزموا الصمت ثم التفوا فقتلوا اشد قتال واعظمه فقتل مهران
قتله غلام نصراني من تغلب واستوى على فرسه فجعل المثنى سلبه لصاحب خيله
وكان التغلبي قد جلب خيلا هو وجماعة من تغلب فلما رأوا القتال قاتلوا امع العرب
وانهزمت الفرس وسيقهم المثنى الى الجسر فمزق الاعاجم مصعدين ومحدرين واخذهم
خيول المسلمين وقتل منهم قتلى كثيرة فكانوا يحزرون القتلى مائة الف وسمي ذلك
اليوم يوم الاعشار احصى مائة رجل قتل كل رجل منهم عشرة وتبعهم المسلمون الى
الليل ومن الغد الى الليل وارسل المثنى الخيل في طلب الحجل فبلغوا السبب وغنموا من
النعم والسبي والبقر شيأ كثيرا فقسمه المثنى فيهم ونفل اهل البلاء واعطى بجيلة ربع الخمس
وارسل اليه الذين تبعوا من انزم ليعرفوه بلاءهم وانه لا مانع دون القوم

ونساءهم

وبستاذ نونه في الاندام فاذن لهم فاغاروا حتى بلغوا شاباط فبيّت اهله منهم واستباحوا
الغرب ورجعت مشايخ القوم اليهم وسرهم ان يتركوا ماوراء دجله ذكر خبر سوق الخانس
وبغداد قال ثم خلف المثنى بالحيرة البشير بن الخصاصية وسار بحر السواد وارسل الى
ميسان ودست ميسان واذقي الساحل ونزل البيّن قريبة من قرب الانبار وجاء المثنى
رجلان احدهما انباري فدله على سوق الخانس والثاني جيري ودله على سوق
بغداد وكان يجتمع الى تجار مدائن كسرى والسواد ويخرم لربيعة وقضاعة فاغار
المثنى عن الخانس يوم سوقها فانتسف السوق وما فيها وسلب الخزم ثم رجع فاتى الا
بار فنزل اهلها اليه وانوه بالاعلاف والزاد واخذ منهم الادلاء على سوق بغداد
وسار ليلا فصبحهم في اسواقهم فوضع السيف فيهم واخذ ما شاء وقال لاصحابه لا تأخذوا
الا الذهب والفضة والحرير كل شيء ثم عاد راجعا حتى اتى الانبار وكان من خلفه
من المسلمين يجرون السواد ويبيتون الغارات ما بين اسفل كسكر واسفل الفرات
وجسر سقف الى عين التمر ولما رجع المثنى فسار معهم فوجد الخناب قد سار من كان
به عنه فسار المسلمون خلفهم فقتلوا في اخريات اصحاب فارس العباب واكثروا القتل
واجمعوا الى الانبار وسرح المثنى فرات بن حيان العنبري وابن الناس وامرهما بالغارات
على احياء تغلب بصفين ثم اتبعهما واستخلف على النار عمر بن ابي سلمى الهجيمي فلما دنوا
من صفين فرّ من بها وعبر الفرات الى الجزيرة وفيئ الزاد الذي كان مع المثنى واصحابه
فاكلوا وحملوا الاثاث منه حتى جلوده ثم ادركوا عيرا من اهل دباو حوران
فقتلوا من بها واخذوا ثلاثة نفر من تغلب كانوا حرّاسا واخذوا العير فقال لهم
دلوني فقال احدهم آمنوني على اهلي ومالي وادلكم على حيّ من تغلب فآمنه المثنى
وسار بهم يومه فنجم العشي على القوم والنعم صادرة عن الماء واصحابها هلوس بافنية
البيوت فقتل المقاتلة وسبى الذرية واستاق الاموال واجار المثنى ان جمهور من سلك
البلاد قد انجع شاطئ دجلة فخرج المثنى وعلي من جنبتيه النعمان ابن عوف ومضر
الشيباني بان وعلى مقدمته حديفة بن محصن الغلفاني فسار واتى طلهم فادركوهم
بتركيب فاصابوا ماشاؤا من النعم وعادوا الى الانبار ومضى عبيدة وفرات ومن معهما
حتى اغاروا على صفين وبها النمر وتغلب متساندين فاغاروا عليهم حتى دموا طائفة منهم

شن عليهم الغارة واشن لما افترقوا عليهم من كل وجه

الانبار

في الماء فجعلوا ينادونهم الغرق الغرق وجعل عبيدة وقران يدعوان الناس وينادونهم
تغريق بتغريق يذكرونهم يوما من ايام الجاهلية كانوا حرقوا فيه قوما من بكر بن
وابل في غيضة من الغياض ثم رجعوا الى المثنى وقد غرقوهم فبلغ ذلك عمر فبعث
الى عبيدة وقران فاستدعاهما وسألهما عن قومهما فاخبراه انهما لم يفعلا ذلك
على وجه طلب دخل انما هو مثل فاستحلفهما على ذلك وردهما الى المثنى وكانت
هذه الوقايع التي ذكرناها بالعراق في سنة ثلاث عشرة ثم كانت وقعة القادسية

ذكر خبر القادسية وايامها

كان ابتداء امر القادسية ان الفرس لما ملك
اردشير تفرقت آراؤها وكان المسلمون قد فتحوا من بلادهم ثم تابعوا الغارات
عليهم فاجتمعوا الفرس وقالوا لرستم والفيرزان وهما على اهل فارس لا زال بكما
الاختلاف حتى اوهنتما اهل فارس واطمعتما فيهم عدوهم فاجتمعوا واستدعوا
اذهبتما عمن
نساء كسرى وسراريه وكشفوا عمن بقي من نسل الملك الا كاشف فدلوهم
على يزدجرد بن شهريار بن كسرى فاستدعوه وملكوه عليهم واطاعوه
فبلغ خبرهم المثنى بن حارثة فكتب بذلك الى عمر فلم يصل الكتاب حتى نقض ما كان له
عهد من اهل السواد فخرج المثنى حتى نزل بذي قار ونزل الناس بالطف فعسكر
واحد ولما وصل كتاب المثنى الى عمر قال والله لاضربن ملوك العجم بملوك العرب
كتب الى عماله على العرب ان لا يدعوا من له نجدة ورأي او فرس او سلاح الا وجهوه
اليه وذلك في ذي القعدة سنة ثلاث عشرة فاجتمع اليه الناس ولم يدع رئيسا
ولا ذا رأي وشورى ولا خطيبا ولا شاعرا الا استشارهم في الخروج بنفسه لغزو
الفرس فاجمع رأي وجوه اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث رجلا من المسلمين
ويضم اليه الجنود وانفق رأيهم على سعد بن ابي وقاص وكان على صدقات
هوازن فكتب اليه عمر بانتخاب ذوي الرأي والنجدة والسلاح في كتابه الى
عمر قد انتخبت لك الف فارس كلهم لهم نجدة ورأي اليهم انتهت احسابهم فامره بحرب
العراق وضم اليه الجيوش فخرج في اربعة الاف وامده عمر بعد خروجه بالفي يماني
والفي نجدي وكان المثنى بن حارثة في ثمانية الف فلما سار سعد توفي المثنى قبل وصوله
واجتمع مع سعد ثمانية الاف ثم انته قبايل العرب فكان جميع من شهد القادسية
بضعة

بضعة وثلاثين الفا منهم تسعة وتسعون بدريا وثلثمائة وبضعة عشر ممن كان له صحبة فيما بين بيعة الرضوان الى فوق ذلك وثلثمائة ممن شهد الفتح وسبعة من الابناء الصحابة فقام سعد بن ابي وقاص وامر الامرا وعرف كل عشرة عريفا وجعل اهل السابقة على الرايات وسار بالجيوش حتى نزل القادسية بين العتيق والحدث بحيال القنطرة واقام بها شهرا لم يأته من العرس احد فارسل عاصم بن عمرو سطيح عالو نهرا فلم يقدر عليها وتخصن منه من هناك فاصاب رجلا بجانب اجمة فسأله عن البقر والغنم فقال لا اعلم فصاح ثور من الاجمة كذب العدو والله هاهنا فدخل فاساق البقر واتى العسكر فقسمها سعد على الناس ثم بث الغدرات بين كسكر والانبار فخوفوا من بالحيرة ما قارب بهم زمانا فاستغاث اهل السواد الى يزدجرد وقالوا اما ان تدفع العرب واما نعطيهم ما بايدينا فارسل الى رستم وامره بالسير الى قتال المسلمين فاستعفاه ثانية من ذلك فابى عليه واتصلت الاخبار بسعد فكتب الى عمر فاجابه لا يكربنك ما بانيك عنهم واستعن بالله وتوكل عليه وابعث اليه رجالا من اهل المناظرة والرأي والجلد يدعونه فان الله جل وعلا مهينا لهم فارسل سعد نفرا منهم النعمان بن مقرن وبسر بن ابي رهم وحملة بن حريه وحنظلة بن الربيع وفران بن حيان وعدي بن سهيل وعطارد بن حاجب والمغيرة بن زرارة الاسدي والاشعث بن قيس والحارث بن حسان وعاصم بن عمرو وعمرو بن معدي كرب والمغيرة بن شعبة والمعنى بن حارثة الى يزدجرد وبجالة فقدموا عليه فاحضر وزراءه واحضر رستم واستشارهم فيما يقول لهم واجمع الناس ينظرون اليهم ثم اذن لهم واحضر الترجمان وقال له سلهم ما جاء بكم ودعاكم الى غزونا والولوج ببلادنا من اجل اننا تغلبنا فقال النعمان بن مقرن لاصحابه ان شئتم تكلمت عنكم ومن شاء انثر له قالوا بل تكلم فقال ان الله رحمنا فارسل الينا رسولا يامرنا بالخير وينهانا عن الشر ووعدنا على اجابته خير الدنيا والاخرة فلم يدع قبيلة الا وقد اتتها فرقة وتباعدت عنه فرقة فلم امران يبدأ الى من خالفه من العرب بيداهم فدخلوا معه على وجهين مكره عليه فاعتبط وطابع فازداد فعرفنا جميعا فضل ما جاء به على الذي كنا عليه من العداوة والضيق ثم امرنا ان نبدأ بمن يلينا من الامم فندعوهم الى الانصاف فيمن ندعوكم الى دينا

وعبط فلانة لفلان القى نفسه في الحرب غير مكره

وهو دين حسن وفيه الفيء كله فاذا ابيتم فامر من الشر هوا هون من آخر شر منه
الجزية فان ابيتم فالمناجزة ان اجبنا دينا خلفنا فيكم كتاب الله والنا على ان نرحكم بالحكام
ونرجع عنكم وشانكم ولا ذكر وان بذلتم الجزية قبلنا ومنعناكم وكنا قاتلناكم فتكلم
يزدجرد فقال اني لا اعلم امة في الارض كانت اشقى ولا اقل عددا ولا اسوأ ذات
بين منكم قد كنا نوكل بكم فرب الصواجي فيكفونا امركم ولا نطمعوا ان تقوموا لفارس
فان كان عز لحقكم فلا نغركم منا وان كان اجهد فرصناكم فوتنا الى خصبكم واكرمنا
وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم فاسكت القوم فقام المغيرة بن زرارة
فقال ايها الملك ان هؤلاء رؤس العرب ووجوههم وهم اشراف يستحيون من الاشراف
وليس كلما ارسلوا به قالوه ولا كلما تكلت به اجابوك عليه فجاوبني لا اكون الذي
ابلغك وهم يشهدون على ذلك انا ما ذكرت من سوء الحال فهي علي فما وصفت واسمأ
ثم ذكرت من سوء عيش العرب وارسال النبي صلى الله عليه وسلم اليهم كقول النعمان
وقتال من خالفهم او الجزية ثم قال اخترت ان شئت الجزية عن يد وانت صاغر وان
شئت فالسيف او تسلم فتنجي نفسك فقال لولا ان الرسل لا تقتل لقتلتكم ثم قال لابي
لكم عندي واسدي يؤتى من تراب فقال احملوه على اشرف هؤلاء ثم سوقوه
حتى يخرج من باب المدينة ارجعوا الى صاحبكم فاعلموه اني مرسل اليكم رسلا حتى
يدفنكم ويدفنه معكم في خندق القادسية ثم اوردوه بلادكم حتى اشغلكم في انفسكم
باشد مما نالكم من سابور فقام عاصم بن عمرو ليأخذ التراب وقال انا اسرهم انا سيد
هؤلاء فحمله على عنقه وخرج الى راحلته فركبها واخذ التراب وقال لسعد عند عوده
فقد والله اعطانا الله اقاليد ملكهم وقال يزدجرد لرستم كانت اري ان في العرب
مثل هؤلاء ما هم يا رجوا بامنهم ولقد صدقني القوم وقد وعدوا امرا ليدركنه او
ليموتن عليه علي اني وجدت افضلهم اجمعهم حيث حمل التراب على رأسه فقال رستم
ايها الملك انه اعقلهم وخرج رستم وبعث في اثر الوفد وقال لئقته ان ادركتم الرسول
فلا فينا ارضا وان ابجروا سلبكم الله ارضكم فرجع الرسول من الحيرة بعوائهم فقال
ذهب القوم بارضكم من غير شك وان سيحا كها هنا ولما سار الوفد اغار سواد بن
مالك التميمي على النجاف والقراض فاستاق ثلثمية دابة من بين بغل وحمار وثور

وادرها

الناجزة المحاربة والمقاتلة ص

وادفرها سلكا وصبح العسكر فقسمه سعد بين الناس فمن يوم الحيسان وكانت السرايا
تسري لطلب اللحوم فان الطعام كان كثيرا عندهم وكانوا يسمعون الاذان بها يوم
الا يا قرو يوم الحيسان وبعث سعد سرية اخرى فاغاروا فاصابوا ابلا لبني تغلب والنمر
فاستاقوها ومن فيها وسار رستم من نساباط وبنى على مقدمته الجاليوس في اربعين
الفا وخرج هو في ستين الفا وسمائة في عشرين الفا وجعل في الميمنة الهرمزان
وفي الميسرة مهران بن بهرام الرازي وارسل سعد السرايا ورستم بالحف والجاليوس
بين النخف والسليحين فطافت في السواد فبعثت سوادا وخيصة كل منها في غاية فاغاروا
على النهرين وبلغ رستم الخبر فارسل اليهم خيلا وسمع سعد ان خيلا قد وغلت فارسل
عاصم بن عمرو وجابر الازدي في اثارهم فلقيهم عاصم فحمل فارس بخوشهم ليخلصوا
ما بايديهم فطارت الفرس هربوا ورجع المسلمون بالغنايم وارسل سعد عمرو بن معدي
كرب وطليحة الاسدي طليعة فساروا في عشرة الافرخا وبعض اخر حتى رأوا مساكنهم
وسرحهم على الظهور فقتلوها فرجع عمرو ومن معه واتى طليحة الا المتقدم ومضى حتى
دخل عسكر رستم وبات فيه فهتك اطناب بيت رجل وافساد في سنة ثم هتك على اخر
بيته وحل فرسه ثم فعل باخر كذلك ثم خرج ليعدو به في سه وتدربه الناس فركبوا
في طلبه فاصبح وقد لحقه فارس من الجند فقتله طليحة ثم آخر فقتله ثم قالت فرأى مصرع
صاحبيه وهما ابناعمه فازداد حنقا فلحق طليحة فكر طليحة عليه فاسره ولحقه الناس فرأوا
ذا فارس الجند قد قتلا واسر الثالث وقد شارف طليحة عسكر فرجعوا عنه ودخل
طليحة على سعد ومعه الفارس واخبره الخبر فسأل الترجمان الفارسي فطلب الامان
فامنه سعد فقال اخبركم عن اصحابكم هذا قبل ان اخبركم متى قتل يا معشر العرب
منذ انا غلام الى الان وسمعت بالابطال ولم اسمع بمثل هذا الرجل قطع عسكرين فيه
سبعون الفا يخدم الرجل منهم الخمسة والعشرة فلم يرض ان يخرج كما دخل حتى سلب
قرسان الجند وهتك عليهم البيوت فلما ادركناه قتل الاول وهو يعدل بالف فارس
ثم الثاني وهو نظيره ثم ادركته انا وما خلفت بعدي من يعدلني وانا اصابر بالفيلين
فرأيت الموت واستوثقت منه ثم اخبره عن الفرس ولزم طليحة وكان من اهل البلاء بالقادسية
وسماه سعد مسلما ثم سار رستم وقدم الجاليوس وذا الحاجب حتى وصل القادسية

وكان بين مسيره من المدائن ووصوله اربعة اشهر رجاء ان يبجروا فينصرفوا ووقف
على العقيق بحيال سعد وكان معه ثلثة وثلثون فيلا منها فيل سابور الابيض وكانت
الفيلة بألفيه وبات رستم ليلته ثم اصبح وارسل الى سعد ان ارسل الينا رجلا نكلمه وتكلمنا
فارسل اليه ربعي بن عامر فسار اليه فاظهر لهم زينته وجلس على سرير من ذهب
وبسط البسط والنمارق والوسايد المنسوجة بالذهب واقبل ربعي على فرسه وسيفه
في خرقة ورمحه مشدود بعصب فلما انتهى الى البسط قيل له انزل فحمل فرسه عليها ونزل
وربطها بوسادتين شقهما وادخل اخبل فيها فلم ينهه وارّوه الهاون وعليه درع
واخذ عباءة يعبيه فمزقها وشدها على وسطه فقالوا له ضع سلاحك فقال انكم عباءة
لم تضعوا سلاحي بأمركم انتم دعوتموني فاخبروا رستم فقال ايذنوا له فاقبل يتوكأ على رمحه
ويتقارب خطوه فلم يدع نمرقة ولا بساطا الا اخرقه وثقبه فلما دنا من
رستم جلس على الارض وانكز رمحه على البسط فقيل له ما حملك على هذا فقال انا
لا نستحل القعود على زينتكم فقال له الرجال وانه عبور يا اهل الحيرة ما جاءكم قال
الله بعثنا لنخرج من شاء من عباده من ضيق الدنيا الى سعتها ومن جور الاديان الى عدل
الاسلام فارسلنا بدينه الى خلقه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه وارضه ومن
ابى قاتلناه حتى يفضي الى الجنة او الظفر فقال رستم قد سمعنا قولكم فهل لكم ان
تؤخروا هذا الامر حتى ننظر فيه قال نعم وان مما سن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان لا نكن الاعداء اكثر من ثلاثة ونحن مردون عليكم ثلاثا فانظر في امرك واختر واحدة من
ثلاث بعد الاجل اما الاسلام وندعك وارضك وما والحيرة فتملكونك عنك وان اخترت
الينا نضرابك او المنابذة في اليوم الرابع الا ان تبدأنا وانا كفيناك ذلك عن اصحابي فقال
رستم لاصحابه انتم اسيد اصحابك انت قال لا ولكنا كالجسد الواحد نعضنا من بعض بجر ابنانا اعلانا فقال
رستم برأسا قومه فقال هل رأيتم او سمعتم كلاما قط اعز واوضح من كلام هذا الرجل فقالوا
معاذ الله ايبقى ان تميل الى دين هذا الكلب ما ترى الى ثيابه فقال ويحكم لا تنظروا
الى الثياب وانظروا الى الرأي والكلام والسيرة ان العرب تستخفي بالبذاذة وتصون
الاحساب بالسيوف فلما كان من الغد ارسل رستم الى سعد ان ابعث الينا ذلك الرجل
فبعث اليهم حذيفة فلم يحسن فاقبل من نحو من ذلك الركبي فلم يزل عن فرسه حتى وقف على

رستم

عباءة

ادنانا

رستم فقال له انزل قال لا افعل فقال ما جاءك ولم يأت الاول قال ان امير نا
يحب ان يعدل بيننا في الشدة والرخاء هكذا نوبتي وقال ما جاءكم فاجابه بجواب
الاول فطلب رستم المواعدة الى يوم ما فقال نعم ثلثنا من امس فرده وانبل رستم
على اصحابه وقال ويحكم الا ترون ما اراي جانا الاول بالامس فغلبنا وحقر ما
عظم واقام فرسه على زبرجنا وجاءنا اليوم فوقف علينا وهو في الطابق
يقوم على ارضنا بنا فلما كان الغد ارسل ان ابعثوا الينا رجلا نبعث اليهم المغيرة بن
شعبة فاقبل عليهم وعليهم التيجان والثياب المنسوجة بالذهب وبسطهم على علوة
سهم لا يوصل الى صاحبهم حتى يمشي عليها فاقبل المغيرة حتى جلس مع رستم على سريره
فوثبوا عليه وانزلوه ومعكوه فقال قد كان تبلغنا عنكم الاحلام ولا اراي قوما
اسفه منكم انا معشر العرب لا يستعبد بعضنا بعضا وظننت انكم تواسون قومكم
كما نتواسى وكان احسن من الذي صنعتم ان تجدوني ان بعضكم ارباب لبعض وان
هذا الامر لا يستقيم فيكم ولا يصنعه احد وانى لم آتكم ولكن دعوتموني اليوم علمت
انكم مغلوبون وان ملككم يوم على هذه السيرة ولا هذه العقول فقالت السفلة
صدق والله الاعرابي وقالت الدهاقين والله لقد رمى بكلام لا يزال عبيدنا يتزعون
اليه فقال الله اولى بنا حين كانوا يصغرون امر هذه الامة ثم تكلم رستم فحمد قومه
وعظم امرهم وذكر تمكنهم في البلاد وقوة سلطانهم وذكر معيشة العرب وما هم عليه
من الفاقة وقال كنتم تقصدونا اذا اخطت بلادكم فنأمر لكم بشيء من التمر والشعير
ثم نزوّدكم وقد علمت انما حملكم على ما صنعتم الا يجهد في بلادكم فانا آمر لاميركم بكسوة
وبغل والف درهم ولآمر لكل رجل منكم بوقر تمر وتنصرفون عنا فاني لست انتهي ان
اقبلكم فتكلم المغيرة فحمد الله واثنى عليه وقال ان الله خلق خلقا كما شاء ورزقه فمن صنع
شيئا فانما هو بصنعته فاما الذي ذكرت به نفسك واهل بلادك فنحن لعمر الله
صنعنا بكم ووضع فيكم وهو له دونكم واما الذي ذكرت فينا من سوء الحال والضيق
فلسنا ننكره والله ابتلانا به والدنيا دول ولم يزل اهل الشدايد يتوقعون الرخاء
حتى يصيروا اليه ولم يزل اهل الرخاء يتوقعون الشدايد حتى تنزل بهم ولو شكر ما
ما انا كم الله تعالى لكان شكركم يقصر عما اوتيتم فاسلكه ضعف الشكر الى تغيير الحال

الزبرج بالكسر الزينة من وشي
او صبر ونحوه كذا في الصحاح
الزبرج الذهب ص

العلوة الغاية مقدار رمية
وعلوت بسهمي اذا رميت به
ابعد ما تقدر عليه ص

ومعكوه في التراب اي دلكه
وبالتثقيل والكسر معكر
ومعكر بالضم الارض فاسدة

ولو كنا فيما ابتلينا به اهل كفر لكان عظيم ما ابتلينا به مستجلبا من الله رحمة يردّه
بها عنا ان الله تبارك وتعالى بعث فينا رسولا ثم ذكر مثل ما تقدم من ذكر الاسلام
والجزية او القتال وقال ان عيالنا قد ذوا طعام بلادكم فقالوا لا صبر لنا عنه
فقال رستم اذا تموتون دونه فقال المغيرة يدخل من قتل منا الجنة ومن قتل
منكم النار ويظفر من بقي منا بمن بقي منكم فاستشاط رستم غضبا ثم حلف ان لا
يرتفع الصبح غدا حتى افنيكم اجمعين وانصرف المغيرة وخلا رستم باهل فارس وقال
بئس هولا منكم هولا والله الرجال صادقين كانوا ام كاذبين والله لئن كان بلغ
من عقلهم وصوابهم لسرهم ان لا تختلفوا فاقوم ابلغ لما اراد وامنهم وان كانوا
صادقين فما يقوم لهولا شيء فلجوا وتجلدوا وقال اطيعوني يا اهل فارس اني
لا ارى لله فيكم نقمة لا تستطيعون ردها ثم ارسل اليه سعد ثلثة من ذوي الرأي
فقالوا له ان اميرنا يدعوك لما هو خير لنا ولك والعافية ان تقبل ما دعا لك
اليه وترجع الى ارضنا وترجع الى ارضك ودارك لكم وامركم فيكم وما اصبتم كان
زيادة لكم دوننا وكفاعونا لكم على من اراد كم فاتق الله ولا يكون هلاك قومك
على يديك وليس بينك وبين ان نعنط بهذا الامر الا ان تدخل فيه ونظر الشيطان
عنك فقال لهم ان الامثال اوضح من كثير من الكلام انكم كنتم اهل جهد وقشف لا
تنتصفون ولا تمتنعون فلم نبغي جوارك وكفاءتك ونحن اليكم فلما طعم طعامنا
وشرب شرابنا وصفم لغوتكم ذلك ودعوتموهم ثم انكمونا وانا مثلكم ومثلنا كمثل
رجل كان له كرم فرأى فيه ثعلبا فقال وما ثعلب فانطلق الثعلب فدعا الثعالب الى ذلك
الكرم فلما اجتمعوا اليه سد صاحب الكرم الثقب الذي كن يدخلن منه فقتلهن وقد علمت
ان الذي حملكم على هذا الحرص والجهد فارجعوا ونحن غيركم فاني لا اشتهي ان اقتلكم
وسلكم ايضا كذباب يرى العسل فيقول من يوصلني اليه وله درهمان فالحلة
عرق وثقب فيقول من يخرجني وله اربعة دراهم وقال ما دعاكم الي فاصنعتم
ولا اري عددا ولا عدة قال فتكلم القوم وذكروا ما علم وما من الله به عليهم من
ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلافهم اولا واجتماعهم على الاسلام وما امرهم
من الجهاد وقالوا واما ضربت لنا من المثال فليس كذلك ولكن انما مثلكم كمثل رجل

وغضب فلان واستشاط اى احتدم كأنه اشتعل غضبه ص

قرى ط

عرس

عرس ارضا واختار لها الشجر واجرى اليها الانهار وزينها بالقصور واقام بها فلما جاب
يسكنون قصورها ويقومون على حياتها فجعلا الفلاحون في القصور على ما لا يحب
فطال امهلهم فلم يجيبوا فدعا اليها غرمهم واخرجوهم منها فان ذهبوا عنها تخطفهم
الناس وان اقاموا فيها صاروا خولا لهؤلاء فقسموهم الحشف ابدا والله لو لم تكن حسنا
نقول حقا ولم يكن الا الذي نحن فيه من لذي عيشكم ورأينا من
كثرة جمعكم ولغارتكم عليه فقال رستم اتعبرون الينا ام لغير اليكم قالوا بل اعبر الينا
ورجعوا من عنده عشيا وارسل سعد الى الناس ان يقفوا مواقفهم وارسل اليهم شاتهم
والعبور فاراد والجواز على القنطرة فمنعهم المسلمون وقالوا انما غلبناكم عليه فلا
نرده عليكم فباتوا يكرون العتيق بالرباب والقصب والبرادع حتى الصباح وحملوا
طريقا واستتم بعد ما ارتفع النهار ورأى رستم من الليل كان ملكا نزل من السما فاخذ
قسي اصحابه فختم عليها ثم صعد بها الى السما فاستيقظ مهموما واستدعى خاصته فقصها
عليهم وقال ان الله يعظنا لو اتعظنا ثم ركب وعبر عليه درمان ومغفر واخذ سلاحه
وعبر الفرس العتيق ثم كانت الحرب **ذو بوم اناث** كان يوم اناث يوم الاثنين
من المحرم سنة اربع عشرة وذلك ان الفرس لما عبروا العتيق جلس رستم على سريره
وضرب عليها طيارة وعبا في القلب ثمانية عشر فيلا عليها الصناديق والرجال
وفي المجنبتين خمسة عشر ثمانية وسبعة واقام الجاليوس بينه وبين ميمنته
والغير ان بينه وبين ميسرته وكان يزدجرد قد وضع بينه وبين رجالا على كل
دعوة رجل اوثم على باب ايوانه وآخرهم مع رستم فكلما فعل رستم شيئا قاله الذي معه
للذي يليه كان كذا وكذا ثم يقوله الثاني ذلك للثالث وهكذا ينتهي الى يزدجرد في
اسرع وقت قال واخذ المسلمون مواقفهم وكان بعد ما ميل وعرق الناس لا يستطيعون
الجلوس انما هو مكب على وجهه وفي صدره وساده وهو على سطح القصر يشرف على
الناس فذكر الناس ذلك وعابه بعضهم فقال في ذلك

" نقاتل حتى انزل الله نصره " وسعد بباب القادسية معصم "
" فابنا وقد ماتت نساء كثيرة " ونسوة سعد ليس فيهن ايم "

فبلغت ابياته سعدا فقال اللهم ان كان كاذبا وقال الذي قاله رياء وسمعة فاقطع

الخول الحشم العبيد والاماء ص

وسكرت النهر لفاسدة ص — البرذعة الجلس الذي يلقى تحت الرحل ص

ذو بوم اناث

رستم ص

يستطيع

عني لسانه فما تكلم بكلمة حتى لحق بالله تعالى ونزل سعد الى الناس فاعتذر اليهم وأراهم
ما به من القروح في فخذيه وأليتيه فعذره الناس وعلموا حاله ولما عجز عن الركوب
استخلف خالد بن عرفطة على الناس فاختلف عليه فاخذ نفرا ممن شغب عليه فحبسهم
في القصر منهم ابو محجن الثقفي وقيل بل كان قد حبس في الخمر واعلم سعد الناس انه
قد استخلف خالدا وانما يأمرهم خالد بأمره فسمعوا واطاعوا وارسل سعد نفرا من ذوي
الرأي والنجدة منهم المغيرة وحذيفة وعاصم وطليحة وقيس الاسدي وغالب
وعمرو بن معدي كرب واشباههم ومن الشعراء الشماخ ولحطيئة واوس بن معرا وعبيدة
بن الطرب وغيرهم بتحريض الناس على القتال ففعلوا وكان صف المشركين على
شفير العتيق وصف المسلمين على حافيط قديس والخندق من ورائهم وكان المسلمون
والمشركون بين الخندق والعتيق وامر سعد الناس فقرؤا سورة الجهاد وهي
الانفال فلما فرغ القارئ قال سعد الزموا مواقفكم حتى تصلوا الظهر فاذا صليتم
فاني مكبر فكبروا واستعدوا واذا سمعتم الثانية فكبروا ولتستقم عدتكم ثم اذا كبرت
الثالثة فكبروا وبنشط فرسانكم الناس فاذا كبرت الرابعة فارجموا جميعا حتى تخالطوا
عدوكم وقولوا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فلما كبر سعد الثالثة برز اهل البحرة
فانتدب القتال وخرج اليهم من الفرس اشاليم فبرز غالب بن عبد الله الاسدي فخرج اليه
هرمز وكان من ملوك الباب متوجا فاسره غالب واتى به سعدا وخرج عاصم بن عمرو
بطاريد فارسيا فانهزم فاتبعه عاصم حتى خالط صفهم فحموه فاخذ عاصم رجلا على بغل
وعاد به فاذا هو خباز الملك معه طعام من طعام الملك وخبيص فاتى به سعدا فقتله اهل
سوقه وخرج فارسي يطلب البراز فبرز اليه عمرو بن معدي كرب فاخذه وجلد به الارض
ودبحه واخذ سواريه وسياقته وحملت الفيلة على المسلمين ففرقت بين الكتائب
فنفرت الخيل وكانت الفرس قد قصدت بجيلة بسبعة عشر فيلا فنفرت خيل بجيلة
فكادت تهلك لنفار خيلها عنها وعمن معها فارسل سعد الى بني اسد ان ادفعوا
عن بجيلة ومن معها فخرج طليحة بن خويلد وخال بن مالك في كتائبهم فباشروا الفيلة
حتى عدلها عنهم وخرج الى طليحة عظيم منهم فقتله طليحة وهذا الاشعث بن قيس
في كندة فاذا لوا من بازائهم من الفرس ثم حمل الفرس وفيهم ذو الحاجب والجاموس والمسلمون

وهذا الى العدو
اى نهض ص

يلتطمون التكبيرة

ينتظرون التكبيرة الرابعة من سعد فاجتمعت الفرس على اسد ومعهم تلك الفيلة
فثبتوا لهم وكبر سعد الرابعة فزحف المسلمون اليهم ورحى الحرب تدور على اسد
وحملت الفيول على الميمنة والميسرة فحادت الخيول عنها فارسل سعد الى عاصم بن
عمرو فقال يا معشر بني تميم ما عند كم لهذه الفيلة من حيلة قالوا بلى والله ثم نادى
عاصم في رجاله من قومه رماة وآخرين بثقافة فقال يا معشر الرماة ذبوا راكبان
الفيلة عنهم بالنبل ويا معشر اهل الثقافة اسندبروا الفيلة فقطعوا وضنها وخرج فاقطعوا
بجميعهم وقد مالت الميمنة والميسرة واقبل اصحاب عاصم فاخذوا باذناب الفيلة
فقطعوا وضنها وارتفعوا عمراوهم فما بقي قبل الا عوى وقتل اصحابها وبعد عن اسد ونفعوا
ورد الفرس عنهم الى مواقفهم ودام القتال حتى غربت الشمس وحتى ذهب هدأة من
الليل ثم رجع هؤلاء وهؤلاء وقد اصيب من اسد تلك الليلة خمسمئة وكانوا ردا للناس
وكان عاصم حامية للناس قال وكان سعد تزوج سلمى امرأة المثنى بن حارثة بعد
فلما حال الناس في هذا اليوم جعل سعد يتململ جزعا على الناس وهو لا يطيق الجلوس
فلما رأت ما يصنع الفرس قالت واشتياه ولا مثنى للخيل اليوم فلطم وجهها وقال
ابن المثنى عن هذه الكتيبة التي يدور عليها الرحى اسندارعاصما فقالت اعبرة
وجبنا فقال والله لا يعذرني احد اذلم تعذريني وانت تركن مثلي ذكر يوم اغواث
قال لما اصبح سعد وكان بالقبلي من بنظلم ليدفنوا واسلم الجرحى الى النساء يمرضن
عليهم فبينا الناس على ذلك اذ طلعت نواصي الخيل من الشام وكان عمر لما فتحت
دمشق قد كتب الى ابي عبيدة يأمره بارسال اهل العراق فارسلهم وامر عليهم
هاشم بن عتبة بن ابي وقاص وعلى مقدمته القعقاع بن عمرو فتعجل القعقاع فقدم
على الناس صبيحة هذا اليوم وقد عهد الى اصحابه ان يقطعوا عشارا وهم الف
فكلما بلغ عشرة مدى البصر سرحوا عشرة وتقدم هؤلاء في عشرة فاتى الناس فسلم
عليهم وبشرهم بالجنود وحرضهم على القتال وقالوا اصنعوا كما اصنع وطلب البراز فخرج
اليه ذو الحاجب فعرفه القعقاع ونادى يا لثارات ابي عبيدة وسليط واصحاب
الجسر واقتتلا فقتله القعقاع وجعلت خيله ترد الى الليل ونشط الناس وكان لم تكن
بالامس مصيبة وانكسرت الاعاجم لقتل ذي الحاجب وطلب القعقاع البراز فخرج اليه

وانا فلان بعد هدأة من الليل
اي بعد هزيع من الليل ومضى هزيع
من الليل اي ثلاثة
(او اربعة جو)

دوا الحاجب فعرفه القعقاع وناداه بالثارات ابي عبيد وسليط واصحاب الجسر واقبلا
فقتلهما القعقاع وحمل خيله نحو الليل وخط الناس وكان لم تكن بالناس مصيبة
وانكسرت الاعاجم لقتل ذي الحاجب وطلب القعقاع البراز فخرج اليه الهرمزان والبندوان
فانضم الي القعقاع الحارث بن ظبيان ونادى القعقاع يا معشر المسلمين باشروهم
بالسيوف فانما يحصد الناس الا فاقتلوا حتى المساء فلم يرا هل فارس في هذا اليوم مثلهم
واكثر المسلمون فيهم القتل ولم يقاتلوا في هذا اليوم على فيل ان توانيها كانت قد تكسرت
بالامس فاستانفوا عملها وحملوا ابو عم القعقاع عشرة عشرة على ابل قد البسوها
وجاملوها الناس وبرقعوها واطافت بهم حيولهم تحميهم وامر يوم القعقاع ان
يحملوا على خيل الفرس يتشبهون بالفيلة ففعلوا في يوم اعوات كما فعل الفرس في يوم
اوطاس فتفرق خيل الفرس من الابل فلقوا منها اعظم فالفي المسلمون من الفيلة
وحمل القعقاع يومئذ ثلثين حملة كما طلعت قطعة حمل حملة واصاب فيها وقيل وكان
آخرهم برد رجز الهمداني وكان ابو محجن الثقفي واسمه مالك بن حبيب بن عمرو بن عمير
بن عوف بن عقدة بن عمير بن عوف بن قسي وهو تقيف قد حبس في القصر وقيد واختلف
في سبب ذلك فقيل قد كان خالف على خالد بن عرفطه خليفة سعد وقيل بل كان
عمر قد حلف في الخمر ثمانين وهو لا يتوب ولا يقلع فنفاه الى جزيرة في البحر
ويبعث معه رجلا يهرب منه واحق بسعد فكتب عمر واليه يحبسه وقيل بل كان مع سعد
فاتي به وهو سكران فامر به الى القيد فلما التحم القتال قال

لله حزنا ان نرى الخيل بالقنا ... واترك مشدودا علي وثاقيا
اذا قمت غنتني الحديد وغلقت ... مصاريع من دوني تصم المناديا
وقد كنت ذا مال كثير واخوة ... فقد تركوني واحدا لا اخا ليا
وقد شفني جسمي اني كل سارق ... اعالج كبلا مصمتا قد برى ليا
فلله در اليوم من لام نفسها ... وللسجن ممن شد بالقد ساقيا
حبيس عن الحرب العوان وقد بدت ... وامثالها عني يوم ذاك عواليا
ولله عهد لا احبس بعهده ... لئن فرجت ان لا ازور الحوانيا

ثم قال لسلمى ابنة حفصة امرأة سعد وتحك خليني ولك عهد الله ان اجي حتى اضع رجلي
في القيد

في القيد وان قتلتم اسرحموني فحلت ووثبت على فرس لسعد يقال لها البلقاء ثم اخذ الرمح وانطلق حتى كان بحيال الميمنة ثم حمل على ميسرة الفرس ثم رجع من خلف المسلمين على ميمنتهم وكان يتصفح الناس تصفحا منكرا فتعجب الناس منه وهم لا يعرفونه فقال بعضهم هاشم اوهاشم نفسه وقال بعض الناس هو الخضر وقال بعضهم لولا ان الملائكة لا تباشر الحرب لقلنا انه ملك وجعل سعد يقول حين ينظر اليه والى الفرس الصبر صبر البلقاء والطعن طعن ابي محجن وابو محجن في القيد فلما انصرف الليل وراجع المسلمون والفرس اقبل ابو محجن فدخل القصر واعاد رجله في القيد وقال

اقد علمت ثقيف غير فخر ... بانا نحن اكرمهم سيوفا
واكثرهم دروعا سابغات ... واصبرهم اذا كرهوا الحتوفا
واما وقدهم في كل يوم ... وان عرامل بهم عريفا
وليلة قادس لم يشعروني ... ولم اشعر بخرجي الزحوفا
فان احبس فذلكم بلائي ... وان اترك اذيقهم الحتوفا

فقالت له سلمى في اي شيء حبسك فقال اما والله ما حبسني كرام الكلب ولا شربة ولكني كنت صاحب شراب في الجاهلية وانا امرؤ شاعر يذب الشعر على لساني فقالت

لما دامت فارقني اصيل كريمة ... تروي عظامي بعد موتي عروقها
ولا تدفنيني بالفلاة فانني ... اخاف اذا ما مت ان لا اذوقها

فذلك حبسني فلما اصبحت انت سعدا فقصت عليه واخبرته بخبر ابي محجن فاطلقه فقال اذهب فانا مؤاخذك بشيء تقوله حتى تفعله لاحرم لا اجب لساني الى فيح ابدا وقد قيل ان سعدا لما اخبره بامره وحل قيوده وقال لا تحاول علي الخراب فقال ابو محجن والله لا اشربها فقد كنت انف ان ادعها من اجل حد كرها وقيل بل قال قد كنت اشربها اذ يقام علي الحد واطهر منها فلما ادبر عني فوالله لا اشربها ابدا

ذكر يوم عماس وهو اليوم الثالث قال واصبح الناس هذا اليوم وبين الصفين بقايا من قتلى المسلمين الذين جرحوا وقتلوا ومن المشركين عشية الامس فحمل المسلمون قتلاهم الى المقابر وجرحاهم الى النساء والصبيان يحمدون القبور ويداوون جرحى وقتل المشركين من الصفين لم يقتلوا وبات القعقاع تلك الليلة يقرب اصحابه الى المكان الذي جاء

(اسارب الذاهب على وجه الارض وسرب الجراد اذا توجه للرعي جم)

سنه وقال اذا طلعت الشمس فاقبلوا مائية مائية فان جاءهم فذاك والا حدثم الناس
رجلا واحدا ولم يتعرض احد واصبح الناس على مواقفهم فلما برزت الشمس اقبل اصحاب
القعقاع فحين رآهم كبر وكبر المسلمون وتقدموا وتكتب الكتائب واختلفوا الطعن
والمدد والضرب والمدد ومتابع فما جاء آخر اصحابه حتى انتهى اليهم هاشم فاخبره باصنع
القعقاع فعبى اصحابه سبعين سبعين وكان فيهم قاسم بن هبيرة المعروف بابن المكشوح
المرادي فكبر وكبر المسلمون ثم حمل على الفرس فقاتلهم حتى حاز صفهم الى العتيق
ثم عاد وكانت الفرس قد اصلحوا قتابهم واغاروها على الفيلة واقبلت الرجالة
حول الفيلة يحمونها ان تقطع وصنها ومع الرجالة فرسان حوتم فلم تفروا الخيل منهم
كما كانت لاختلاط خيل الفرس ورجالها قال ولما رأى سعد الفيول وقد فرقت الكتائب
وعادت لفعلها ارسل القعقاع وعاصما ابني عمرو ان اكفيا بني الفيل الابيض وكان
بازائهما والفيول قلما ألفة له وقال للجمال والزبيل اكفيا بني الفيل الاجرب وكان بازائهما
فحمل القعقاع وعاصم برمحيهما وتقدم بجيل ورجل حتى وضعاهما في عين الفيل
الابيض فنفض راسه وطرح ساسته ودلى مشرفه فضربه القعقاع فرمى به ووقع
لجنبه وقتلوا من كان عليه وحمل جمال والزبيل الاسديان على الفيل الاجرب
فطعنه جمال في عينه فانفى ثم استوى وضربه الزبيل فبان مشرفه فخير الفيل
اذ جاء الى صف المسلمين وخرقوه بالرماح ليرجع واذا الى صف الفرس كسروه ليتقدم
فولى الفيل والقى نفسه في العتيق وتبعته الفيلة فخرقت صفوف الاعاجم وافتتل القتال
حتى المساء وهم على السواء فلما امسى الناس اشتد القتال وصبر الفريقان
فحزا على السواء فلما امسى الناس ثم كانت ليلة الهرير وكانت ليلة الهرير
قيل وانما سميت بذلك لتركهم الكلام انما كانوا يهرون هريرا وهي الليلة التي يقتتل بها
يوم عماس قال وخرج مسعود بن مالك الاسدي وعاصم بن عمرو وقاسم بن
هبيرة واشباههم فطاردوا القوم فاذا هم لا يشدون ولا يريدون غير الزحف
فقدموا صفوفهم وزاحفهم الناس بغير اذن سعد فكان اول من زاحفهم القعقاع فقال
سعد اللهم اغفر له وانصره قد اذنت له اذ لم يستأذني ثم قال اري الامر
فاحملوا ما فيه هذا فاذا برزت ثلثا فحملوا فكروا واحدة فحملت اسد ثم النخع ثم بجيلة ثم كندة

وسعد يقول عند حملة كل منهم اللهم اغفرها لهم وانصرهم ثم زحف الرؤسا ورحى
الحرب تدور على القعقاع والاكبر الثالثة لحق الناس بعضهم بعضا وخالطوا القوم
واستقبلوا الليل بعد ما صلوا العشا واقتتلوا ليلتهم الى الصباح فلما كان عند الصبح
انهى الناس فاستدل سعد بذلك على انهم الاعلون **ذكر يوم القادسية وقتل رستم**
وهزيمة الفرس قال واصبح الناس ليلة الهرير ويسمى ليلة القادسية وهم حشري
لم يحضوا ليلتهم كلها فشاور القعقاع في الناس فقال ان الدابرة بعد ساعة لمن بدا
القوم فاصبروا ساعة واحملوا فان نصر مع الصبر فاجتمع اليه جماعة من الرؤسا النصر
وحملوا والرستم حتى خالطوا الذين دونه فلما رأى ذلك الفيل قام فيهم رؤساؤهم
وقالوا لا يكونن هؤلاء احد في امر الله منكم وهؤلاء يعني الفرس اجرى على الموت
منكم وحملوا وخالطوا من بازائهم فاقتتلوا حتى قام قائم الظهيرة فكان اول
من زال العزازان والهرمزان فتأخروا وثبتا حيث انتهيا وانفرج الفيل وركد عليهم
الغبار وهبت ريح عاصف دبور فتقلعت طيارة رستم عن سريره فهوت في العتيق
ومال الغبار على الفرس وانهى القعقاع ومن معه الى السرير فعبروا به وقد قام
رستم عنه حين اطارة الريح الطيارة واستطل ببغل من بغال كان قدمت عليها حول
فضرب هلال بن علقمة حمل البغل الذي تحته رستم فقطع حباله وسقط عليه فازاله
رستم عن ظهره ثم ضربه هلال ضربة فقرحه العتيق والقى نفسه فيه وافتحمه هلال
عليه واخذ برجله ثم خرج به وضرب حبينه بالسيف حتى قتله ثم صعد على السرير
وقال قتلت رستم ورب الكعبة الى الى فنفله سعد سلبه وكان قد اصابه المسلمون
يظنون انه بنسوته وكانت بماية الف وقيل ان هلال بن علقمة لما قصد رستم رماه بشاة
اثبتت قدمه بالركاب فحمل عليه هلال فضربه فقتله ثم احتز راسه فعلقه ونادى
قتلت رستم فانهزم قلب المشركين وقام الجالبوس على الروم ونادى الفرس
الى العبور وانهزم واخذهم السيف والاسار واخذ زاربن الخطاب الدرفش
وهو العلم الاكبر الذي كان للفرس فعوض عنه ثلاثين الفا وكان قيمته الف الف
ومايتي الف وجعل في بيت المال وقتل في هذه المعركة من الفرس عشرة الاف
سوى من قتل قبلها واما المفزرون فما اتت منهم مخبر وهم ثلاثون الفا وقتل

من المسلمين قبل ليلة الهرير الفان وخمسمئة وقتل في ليلة الهرير ويوم الفادسية سنة الاف فدفنوا بالخندق ودفن من كان قبل ليلة الهرير على مشرف وكان ممن استشهد في حرب القادسية ستو الخنسا الاربعة وكان من خبرهم ان امتهم الخنسا الشاعرة بنت عمرو بن الشريد السلمية حضرت القادسية ومعها بنوها الاربعة وهم رجال فقالت لهم من اول الليل يا بني انكم اسلمتم طايعين وهاجرتم مختارين ووالله الذي لا اله الا هو انكم لبنو رجل واحد كما انكم بنو امراة واحدة ما خنت اباكم ولا فضحت خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين واعلموا ان الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله سالمين فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين وبالله على اعدائه مستنصرين فاذا رايتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارها على اوراقها فتيمموا وطيسها وجالدوا رئيسها عند احتدام حميسها تظفروا بالغنم والكرامة في دار الخلد والمقامة فخرجوا بنوها قايلين لنصحها عاذبين على قولها فلما اصالهم الصبح بارد اوارس كريهم واثارهم قال بعضهم

يا حبذا العجوز الناصحة ... قد نصحتنا اذ دعتنا البارحة
مقالة ذوات بيان واضحة ... فباركه الحرب الضروس الكلحة
والما تلقون عند الصايحة ... من الساسان كلا يا ثاكحة

وقد تقدم فقاتل حتى قتل ثم حمل الثاني وهو يقول

ان العجوز ذات حزم وجلد ... والنظر الاوفق والراي السدد
قد امرتنا بالسداد والرشد ... نصيحة منها وبرا بالولد
فبادروا الحرب حماة في العدد ... اما لعون بارد على الكبد
او مينة تورثكم عز الابد ... في جنة الفردوس والعيش الرغد

وقاتل حتى استشهد ثم حمل الثالث وهو يقول

والله لا يعصى العجوز حرفا ... قد امرتنا حدبا وعطفا
نصحا وبرا صادقا ولطفا ... فبادروا الحرب الضروس زحفا

حتى

وتهجين الام تصحيح ص

الوطيس التنور ص

الربيس الشجاع والرايسة ج

الحميس الجيش ص

حتى تلقوا آل كسرى لفا ۞ او تكشفوهم عن جالكم كشفا ۞

۞ اني ارى القصير فيكم ضعفا ۞ والقتل فيكم بحدة وعرفا ۞

وقاتل حتى استشهد ثم حمل الرابع وهو يقول ۞ ۞

۞ لست بخنا ولا للاحرم ۞ ولا لعرد ذي النسا الاقدم ۞

۞ انا لم ارد في الكاش جيش الاعجم ۞ ماض على الهول خضم حصرم ۞

۞ انا لعور عاجل ومغنم ۞ او لوقاة في السبيل الارلم ۞

وقاتل حتى قتل رحمهم الله فبلغها الخبر فقالت الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطي الخنساء راتب اولادها الاربعة لكل واحد منهم مائتي درهم حتى قبض رضي الله عنه حكاه ابو عمر بن عبد البر في ترجمة الخنساء نقلا عن اخبار بقية القادسية قال وجمع من الاسلاب والاموال ما لم يجمع قبله مثله وامر سعد القعقاع وشرحبيل باتباعهم وخرج زهرة بن الحوبة النهدي في آثارهم وثلثمائة فارس فلحق الجالبوس فقتله زهرة واخذ سلبه وقتلوا اكثر الفرس واسروهم قيل رأى شاب من البجلي وهو يسوق ثمانين اسيرا من الفرس وكان الرجل يشير الى العار سي فيأتيه فيقتله وربما اخذ سلاحه فقتله به ورمى عامر الرجل فقتل صاحبه ولحق سلمان بن ربيعة الباهلي وعبد الرحمان بن ربيعة بطائفة من الفرس قد نصبوا رايته وقالوا لا برح حتى نموت فقتله سلمان ومن معه وكان قد ثبت بعد الهزيمة بضعة وثلثون كتيبة في الفرس استخرجوا من الغار فقدموا بضعة وثلاثون من رؤساء المسلمين لكل كتيبة منها رئيس فقتلهم المسلمون وكتب سعد الى عمر بالفتح ويعته من قتلوه ومن اصيب من المسلمين وسمى من يعرف وبعث بذلك سعد ابن عملة الغاري واستاذنه فيما يفعل واقام بالقادسية ينتظر جوابه فامره بالمسير الى المدائن وان يخلف النساء والصبيان بالعتيق ويجعل معهم جندا كثيفا ويشركهم في كل معنم ما داموا يخلفون المسلمين في عيالاتهم ففعل قيل وكانت وقعة القادسية في سنة ستة عشرة وقيل في سنة خمسة عشر واورد ها ابو جعفر الطبري في سنة اربع عشرة وذكر الخلاف فيها والله اعلم فلنذكر ما كان بعد القادسية

ذكر ما كان بعد القادسية من الحروب والايام وهي يوم سوس ويوم بابل

وهذه الوقايع والايام التي نذكرها في هذا الموضع تحت هذه الترجمة ذكرها ابن الاثير في حوادث سنة خمسة عشر وكان رجح قول اهل الكوفة ان وقعة القادسية كانت في سنة خمس عشر قال لما فرغ سعد من امر القادسية اقام بها بعد الفتح شهرين وكاتب عمر فيما يفعل فكتب اليه بالمسير الى المدائن كما قدمنا فسار من القادسية لاربع بقين من شوال وكل الناس فارس قد نقل الله اليهم ما كان في عسكر الفرس فوصلت مقدمة المسلمين برس وعليها عبد الله بن المعتم وذهرة بن الحوبه وشرحبيل بن السمط فلقيهم بها بصهر في جمع الفرس فهزمهم المسلمون الى بابل وهي رؤساء القادسية الجرجان ومهران الرازي والهرمزان واشباههم وقد استعملوا عليهم الغيرزان وقدم عليهم بصهرا مهزما من برس فوقع في النهر وكان من طعنة كان كانت طعنه زهره ولما هزم بصهرا اقبل بطام دهقان برس فصالح زهرة وعقد للمسلمين الجسور واجرهم من اجتمع ببابل من الفرس فارسل زهرة الى سعد يعرفه ذلك فقدم سعد الى برس وسير زهرة في المقدمة واتبعه عبد الله وشرحبيل وهاشم فنزلوا على الغيرزان ببابل واقتتلوهم فانهزم الفرس وانطلقوا على وجوههم فسار القرآن الى خوالاهواز فاخذها وصرح الغيرزان نحوها وندقا فاخذها وهي كنوز كسرى وسار الجرجان ومهران الى المدائن وقطعا الجسر وقام سعد ببابل وقدم زهرة بين يديه بكير بن عبد الله الليثي وكثير بن شهاب السعدي حتى عبر الفراة فلحق باخريات القوم وبهم بتوجان والفرخان فقتلاهما وجاز زهرة فجاز سورا وتقدم نحو الفرس وقد نزلوا بين كوثى والدير وقد استخلف الجرجان ومهران على جندهما شهربار فلما لم زهرة قرنه والقتاله وطلب شهربار المبارزة فخرج اليه ابو نباتة نابل بن جعشم الاعرجي وكان من شجاعة بني فضربه وقتله واخذ فرسه وسواريه وسلبه وانهزم اصحابه واقام زهرة بكوثى حتى قدم عليه سعد فقدم اليه نابلا والبسه سلاح شهربار وسواريه واركبه برذونه فكان اول عربي سور بالعراق واقام سعد بها ايامًا وقيل كانت هذه الوقايع في سنة ستة عشر والله اعلم

ذكر خبر السير وهي المدينة العربية

قال ثم مضى زهرة الى بهرسير في المقدمات فتلقاه شيرزاد

سطح

الفراة

شهمان

شيرزاد فقال ساباط بالصلح فارسله الى سعد فصالحه على الجزية ولقي سعد
كتيبة كسرى التي تدعوا بوران وكان كل يوم لا يرد ملك فارس ما عشنا فهزم
وقتل هاشم ابن عتبة القرط وهو اسد كان كسرى قد الفه فقتل سعد رأس
هاشم وبعثه في المقدمة الى نهر سير ووصلها سعد والمسلمون فلما رأوا ايوان
كسرى صرار بن الخطاب وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وكبر الناس معه
فكانوا كلما وصلت طايفة كبروا ثم نزلوا على المدينة وكان نزولهم في ذي الحجة
سنة خمس عشرة ذكر فتح المدائن الغربية وهي نهر سير كان فتحها في صفر
سنة ست عشرة وذلك ان سعد بن ابي وقاص نزل عليها وحاصرها شهرين
ونصب عليها عشرين منجنيقا وقاتل اهلها قتالا شديدا وارسل سعد الخيول
فاغارت على من ليس له عهد فاصابوا ماية الف فلاح فارسل سعد الى عمر يستأذنه
فقال من جاء ممن لم يعينوا عليكم فهو منهم ومن هرب فادركتموه فشأنكم فخلا سعد
عنهم وارسل الى الدهاقين ودعاهم الى الاسلام او الجزية ولهم الذمة فراجعوا
قال واشتد الحصار على اهل المدائن الغربية حتى اكلوا السنانير والكلاب فبينما هم
محاصرون اذ اشرف عليهم رسول فقال يقول لكم الملك هل لكم الى الصلح قالوا
ان لنا ما بيننا من دجلة الى جبلنا ولكم ما بينكم من دجلة الى جبلكم اما شعتم لا
اشبع الله بطونكم فقالوا له ابو مفرز الاسود بن قطبة وقد انطقه الله بما لا يدرك
لهو لاء ولا سن معه فرجع الرجل فقطع الفرس من دجلة الى المدائن بالشرقية
التي فيها الايوان فقال له من معه يا ابا مفرز ما قلت للرسول قال والله ما ادري
وارجو ان اكون قد نطقت بالذي هو خير فنادى سعد في الناس تهيأوا اليهم فلما ظهر
على المدينة احد ولا خرج الا رجل ينادي بالامان فامنوه فقال لم يبق في المدينة
احد غيركم فدخلوا فاذا وجدوا فيها غير الاساري وذلك الرجل فسألوه اي شيء هربوا
فقال بعث الملك الملك بالصلح فاحتموه انه لا صلح بيننا وبينكم ابدا حتى ناكل عسلا
اقريطون بانتزح لكوني يقال الملك تاويله ان الملايكة تكلم على السنتهم ترد علينا
فساروا الى المدينة القصوى ودخل المسلمون المدينة وانزلهم سعد المنازل
ذكر فتح المدائن الشرقية التي فيها ايوان كسرى قال واقام سعد بنهر سير

ايا ما من صفر ثم قصد المدائن وقطع دجلة وهي تقذف بالزبد لكثرة المد وكان
سبب عبوره ان علجا جاءه فقال ما مقامك لا يأتي عليك ثالثة حتى يذهب يزدجرد
وبكل شيء في المدائن فهجم ذلك على العبور فقام وخطب الناس وقال ان
عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون اليه معه وتخلصون اليكم في سفنهم
اذا شاؤوا وليس وراءكم ما تحاذرون منه فقد كفاكم الله اهل الايام وقد رأيت
من الرأي ان تجاهدوا العدو والا اني قد عزمت على قطع هذا البحر فقالوا جميعا
عزم الله لنا ولك على الرشد فافعل فندب الناس الى العبور وقال من بدأ وتهيأ
لنا الفراض حتى يتلاحق به الناس لئلا يفوتهم من العبور فانتدب عاصم
بن عمرو وذو البأس في ستمئة من اهل النجدات فاستعمل عليهم عاصما فتقدمهم
عاصم في سفن فارسا قد اقتحموا دجلة فلما رآهم الاعاجم وقد صنعوا اخرجوا
للخيل التي تقدمت منهم فاقتحموا عليهم دجلة فلقوا عاصما وقد دنا من الفراض
فقال عاصم الرماح الرماح اشرعوها وتوجؤا العيون فالتقوا فطعنهم المسلمون
في عيونهم فولوا ولحقهم المسلمون فقتلوا الكثير منهم ومن نجا صار اعور وتلاحق المستّة
بالسبعين ولما رأى سعد عاصما على الفراض قد منعها اذن للناس في الاقتحام وقال
قولوا نستعين بالله ونتوكل عليه حسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم واقتحم الناس دجلة يتحدثون كما يتحدثون في البر وطبقوا دجلة حتى
ما يرى من الشاطئ شيء قال ولم يكن بالمدائن اعجب من دخول الماء وكان يدعى يوم
الجراثيم لا يبعى احدا الا ان شرد له جرثومة يستريح عليها حتى يبلغ الشاطئ فرسه
فعبروا شاطئين لم يعدم منهم احد ولا عدم احد شيئا الا مدح لمالك بن عامر سقط منه
فجرى في الماء الفته الريح الى شاطئ فاخذه صاحبه فلما رأى الفرس عبورهم خرجوا
هربا نحو حلوان وكان يزدجرد قد قدم عياله اليها قبل ذلك ولما هرب الآن
حمل اصحابه من بيت المال ما قدروا عليه مما خف وبالناس والذراري وتركوا
في الخزائن من المتاع والثياب والالطاف ما لا يدري قيمته وتركوا ما كانوا
قد اعدوه للحصار من الاطعمة والغنم والبقر في بيت المال ثلثمئة الف الف اخذ منها
رستم عند مسيره الى القادسية النصف وبقي النصف وكان اول من دخل المدائن

كتيبة

الفراض فوهة النهر

يحاظ

جرثومة الشيء اصله او هي التراب المجتمع في اصول الشجر والذي تستقيه الريح وقربه النمل قاموس

وجرام الدابة معروف ج بالزكاة قولان

كتيبة الاهوال وهي كتيبة عاصم بن عمر ثم كتيبة الجرشا وهي كتيبة الغفعاع بن عمرو
فاخذوا في سككها واحاطوا بالقصر الابيض وبه من بقي من الفرس فاجابوا الى
الجزية والذمة وتراجع اليهم اهل المدائن على مثل عهدهم ونزل سعد القصر الابيض
وسرح زهرة في آثارهم الى النهروان ومقدار ذلك من كل جهة وكان سلمان الفارسي
رائد المسلمين وداعيتهم وعالم نرسير ثلثا واهل القصر الابيض ثلثا واتخذ سعد
ايوان كسرى مصلى ولم يغير ما فيه من التماثيل ولما دخل الايوان قرأ ثم تركوا من
جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك واورثناها
قوما آخرين وصلى فيه صلاة الفتح ثماني ركعات لا يفصل بينهن وانما الصلوة
لانه نوى الاقامة وكانت اول جمعة اقيمت بالمدائن في صفر سنة ست عشرة
ذكر ما جمع من غنايم اهل المدائن وقسمها قال وجعل سعد على الاقباض عمرو بن مرة
بن مقرن وعلى الغنيمة سلمان بن ربيعة الباهلي فجمع ما في القصور والايوان
والدور واحصى ما ياتيه به اهل الطلب ووجدوا بالمدائن فنا بالتركية مملوة
سلاحا مختومة برصاص فيها آنية الذهب والفضة فكان الرجل يطوف ويبيع
الذهب والفضة مثلا بمثل ورأوا كافورا كثيرا فحسبوه ملحا فجنوا به فوجدوه مرا
وادرك الطلب مع زهرة جماعة من الفرس على جسر النهروان فازدحموا عليه
فوقع سهم بغل في الماء فاخذه المسلمون وفيه حلية كسرى وثيابه وخزانته ووشاحه
ودرعه المجوهر ولحق بعض المسلمين بغلان مع فارسيين فقتلهما واخذ البغلين فاوصلهما صاحب الاقباض وهو يكب ما ياتيه به الناس فاستوقفه حتى ينظر فاجا به
على احدهما سفطان فيهما تاج كسرى مفصحا وكان يحمل على اسطوانتين وفيه الجوهر
وعلى البغل الثاني سفطان فيهما ثياب كسرى من الديباج المنسوج بالذهب المنظوم
بالجوهر وغير الديباج منسوجا منظوما وادرك الغفاع فارسيا فقتله واخذ
منه عيبتين في احداهما خمسة اسياف ولحربي سنة اسياف وادراع منها درع كسرى
ومغفره وسيفه ودرع هرقل وسيفه ودرع خاقان ملك الترك وسيفه ودرع
بهرام وسيفه ودرع سوخرا وسيفه ودرع سياوخش وسيفه ودرع النعمان وسيفه
وبقية السيوف لهرمز وقباذ وفيروز وكان الفرس قد استلبوا الادراع وسيوف

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ملك الهند والترك والروم لما عزم فاحضر القعقاع ذلك الى سعد فخيره في الاسياف
فاختار سيف هرقل واعطاه درع بهرام ونقل سائرها الاسيف كسري وسيف النعمان
فبعث بها الى عمر بن الخطاب ليسمع العرب بذلك لبعد ان حبسها في الاخماس وبعث
بتاج كسري وحليته وثيابه الى عمر ليراه المسلمون قال وادرك عصمة بن خالد الضبي
رجلين معهما حاران فقتل احدهما وهرب الآخر واخذ الحارين واتى بهما الى
صاحب الاقباض فاذا على احدهما سفطان في احدهما فرش من ذهب يسرج من
فضة على بغله وليبه الياقوت والزبرجد والجام كذلك وفارش من فضة مكلل
بالجوهر وفي الآخر نافة من فضة عليها شليل من ذهب وكل ذلك منظوم بالياقوت
وعليها رجل مكلل بالجوهر كان كسري يضعها على اصطوانتي التاج واذ بي
المسلمون الامانة في المغنم ولما جمعت الغنايم خمسها سعد فما بقي بعد الخمس والنفل
وكانوا ستين الفا كلهم فارس فاصاب كل منهم اثنا عشر الفا ونفل من الاخماس فاهل
البلاء وقسم المنازل بين الناس واحضر العيالات فانزلهم في الدور فاقاموا بالمدائن
حتى تحولوا الى الكوفة لبعد فراغهم من جلولا من حلولا وتكريت والموصل قال وارسل
سعد في الخمس كل شيء يعجب منه العرب واذا كان يخرج خمس القطف فلم يعدل فيمنه
فقال للمسلمين هل تطيب نفوسكم بارلعة اخماسه وبعث به الى امير المؤمنين حيث يشا
فالوا نعم فبعث به الى عمر والقطف بساط واحد طوله ستون ذراعا وعرضه مثل ذلك
معدا رحيب كانت الاكاسرة اذا وقفت الرياحين بعث الشتا شربوا عليه فكانهم
في رياض فيه طرف كالفصول وفصوص كالازهار ارضه من ذهبة وخلال ذلك
فصوص كالدور وفي حافاته كالارض المزروعة والمبقلة بالنبات والورق
من الحرير على قضبان الذهب وازهاره الذهب والفضة وثماره الجوهر والشباه
ذلك فلما وصل الى عمر استشار المسلمين فيه فاشاروا بقطعه فقطعه بينهم فاصاب
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قطعة منه فباعها بعشرين الفا قال ولم تكن اجود
من غيرها ذكر وقعة جلولا وفتح حلوان كانت وقعة جلولا في اول ذي
القعدة سنة ست عشرة بينها وبين المدائن تسعة اشهر وسببها ان الفرس لما
هربوا من المدائن انهزموا الى جلولا واقرنت الطرق بها من آذربيجان والباب واهل
الجبال

الشديد الجمل الذي يكون على عجز البعير جو

قسم ما بين سعد وبين المسلمين من الغنائم وما استباحوا

تجتمعوا

الجبال وفارس فقالوا ان افترقتم لم تجمعوا ابدا وهذا مكان يفرق بيننا فهلموا واجمع
العرب به وتقاتلهم فان كانت لنا فهو الذي نحب وان كانت الاخرى كنا قد قضينا
الذي علينا وابلينا عذرا فاجتمعوا واختفروا خندقا واجتمعوا فيه على مهران الرازي
وتقدم يزدجرد الى حلوان فبلغ ذلك سعدا فارسل الى عمر فبعثنا اليه ان سرح
هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص الى جلولا واجعل على مقدمته القعقاع بن عمرو فان هزم الله
الفرس فاجعل القعقاع بين السواد والجبل وكان الجند اثنا عشر الفا ففعل معه ذلك
وسار هاشم من المدائن في وجوه المهاجرين والانصار واعلام العرب فمر ببابل
مهرود فصالحه دهقانها على ان يفرش له جريبا رض دراهم ففعل وقدم جلولا
فحاصرهم في خنادقهم واحاط بهم وطاولهم الفرس وجعلوا لا يخرجون الا اذا
اراد واوزاحفهم المسلمون خوفا بان يوما كان ذلك ينصر المسلمون عليهم وجعلت
الامداد ترد من يزدجرد الى مهران ومن سعد الى المسلمين وحرج الفرس
يوما وقاتلوا قتالا شديدا وارسل الله عليهم ريحا حتى اظلت عليهم البلاد فسقط
فرسانهم في الخندق فجعلوا فيه طرقا يصعدون منها خيلهم فيفسد الخندق فنهض
المسلمون اليهم واقتتلوا قتالا شديدا لم يقتتلوا مثله ولا ليلة الهرير
الا انه كان جعل وانهى القعقاع من الوجه الذي زحف منه الى باب الخندق
وامر منادية فنادى يا معشر المسلمين هذا اميركم قد دخل الخندق فاقبلوا اليه
ولا يجتمعكم من بينكم وبينهم من دخوله فحملوا وهم لا يشكون ان هاشما في الخندق
فاذا هم بالقعقاع فالتزم الفرس فمنعه وبشره واتبعهم المسلمون فلم يفلت منهم الا
القليل وقتل منهم يومئذ مائة الف فجللت القتلى المجال وما بين يديه وما خلفه
فسميت جلولا لما جللها من قتلاهم وسار القعقاع في الطلب حتى بلغ خانقين فادرك
مهران الرازي فقتله وادرك العيزار فنزل وترقى في الجبل فجاء واصحاب
القعقاع سبايا فارسلهم الى هاشم فاستولدهن المسلمون ممن ينسب الى ذلك
السبي ام الشعبي قال ولما بلغت الهزيمة يزدجرد سار من حلوان نحو الري
واستخلف على حلوان خرشنوم فلما وصل القعقاع قصر شهر بن حرج عليه
خرشنوم وقدم اليه الزينبي دهقان حلوان فلقيه القعقاع فقتل الزينبي

اصاب

وهرب خشرسنوم واستولى المسلمون على حلوان وكان فتحها في ذي القعدة بها
الى ان تحول سعد الى الكوفة فلحقه واستخلف على حلوان قباذ وكان اصله وسبا خراسانيا
وكتبوا الى عمر بالفتح واستاذنوه في العبور واتباعهم فابى وقال لودد ان بيني
وبين السواد والجبل لا يخلصون الينا ولا نخلص اليهم حسبنا من الريف السواد آثرت
سلامة المسلمين قال وجمعت الغنايم وقسمت بعد الخمس فاصاب كل فارس تسعة الاف
وتسعة من الدواب وقسم النبي على ثلثين الفا وقيل ان الغنيمة كانت ثلثين الفا الف
وبعث سعد بالخمس الى عمر وهو ستة الاف الف وبعث الجمار مع زياد بن ابيه
فكلمه عمر بحاله ووصف له فقال له عمر هل تستطيع ان تقوم في الناس مثل ما قلت لي
فقال والله ما على الارض اهيب في صدري منك فكيف لا افوق على هذا مع غيرك
فقام في الناس بكلم ما اصابوا وما صفوا وما يستانفون من الاسياح في البلاد
فقال عمر هذا الخطيب المصقع فقال ان جدنا اطلق السنتنا قال ولما قدم الخمس على عمر
قال والله لا يجنه سقف حتى اقسمه فبات عبد الرحمن بن عوف وعبد الله ابن الارقم
يحرسانه في المسجد فلما اصبح عمر جاء الناس فكشف عنه فلما نظر الى ما فوقه وتحته
وجوهره بكى فقال عبد الرحمن بن عوف ما يبكيك يا امير المؤمنين فوالله ان
هذا لموطن شكر ما اعطى الله هذا قوما الا تحاسدوا وتباغضوا ولا تحاسدوا
الا القى الله بأسهم بينهم ومنع عمر رضي الله عنه من قسمة السواد لتعذر ذلك لسبب
الاجام والغياظ ومغيض الماء وما كان ليبوت النار ولسكان البر دوما كان للكرب
ومن معه وخاف الفتنة بين المسلمين ولم يقسمه ومنع من بيعه فلا يحل بيع شيء
من ارض السواد ما بين حلوان والقادسية قالوا واشترى جرير ارضا على شاطئ
الفرات فرد ذلك عمر ذلك الشراء ولده ذكر ولاية عتبة ابن غزوان والبصرة وقوابله
قد اختلف المورخون في وقت ولاية البصرة وهل كانت من قبل عمر بن الخطاب او من قبل
سعد بن ابي وقاص بامر عمر كما من يقول ان ولايته كانت من قبل عمر فانه جعلها
في سنة اربع عشرة وان نزوله البصرة كان في شهر ربيع الاول او الاخر بعثه
عمر اليها وكان بالبصرة قطبة بن قتادة السدوسي بعثه بنو ناجية كما بعث المثنى
بالجزرة فكتب الى عمر يعلمه مكانه وانه لو كان معه عدد يسير ظفر بمن قبله من العجم
فقام

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فتقدم عن بلاده فكتب اليه عمر يأمره بالمقام والحذر ووجه اليه شريح بن عامر احد
بني سعد بن بكر فاقبل الى البصرة وترك بها فطبة ومضى الى الاهواز حتى انتهى الى
دارس وفيها مسلحة للاعاجم فقتلوه فبعث عمر عتبة بن غزوان وقال له اني قد استعملتك
على ارض الهند وهي حومة العدو وارجو ان يكفيك الله فاحوطها ويعنك عليها وقد
كتب الي العلاء بن الحضرمي ان عدك بعرفجة بن هرثمة وهو ذو مجاهدة وبكابدة
للعدو فاذا قدم عليك فاستشره وادع الى الله من اجابك فاقبل منه ومن ابى فالجزية
والا فالسيف واوصاه ثم قال انطلق انت ومن معك حتى اذا كنتم في ارض
العرب وادنى ارض العجم فاقيموا فاقام عتبة ومن معه حتى اذا كانوا بالمربد تهيئوا
حتى بلغوا حيال الجسر فنزلوا صاحب الفرات جبرهم فاقبل في اربعة الاف فالتقوا فقتلهم
عتبة بعد الزوال وهو في خيمته فقتلهم اجمعين ولم يبق الا صاحب الفرات فاخذ اسيرا

وامامن يقول ان سعد ابن ابا وقاص ارسله فقال ان البصرة مصرت في سنة
ست عشرة بعد جلولاء وتكريت فارسله سعد اليها بامر عمر وان عتبة لما نزل البصرة
اقام بها كوسم فخرج اليه اهل الابلة وكان باخمية اسوار يحوزها وكانت في سرق الفرات
من الصين فقاتلهم عتبة فهزمهم حتى دخلوا المدينة ورجع عتبة الى عسكره والقى الله
الرعب في قلوب الفرس فخرجوا عن المدينة وحملوا ما خف وعبروا الماء واخلوا المدينة
ودخلها المسلمون واصابوا منها متاعا وسلاحا فاقتسموه بعد ان خمسه عتبة وكان المسلمون
ثلثمئة وكان فتحها في شهر رجب او شعبان ثم نزل موضع مدينة الرزق وخط موضع
المسجد وبنى بالقصب وكان اول مولود ولد بالبصرة عبد الرحمن ابن ابي بكرة فلما
ولد نحروا بنوه جزورا فلعنهم لقلة الناس ثم جمع الله اهل شهبان فلقيهم عتبة
فهزمهم واخذ من ربانها اسيرا واخذ قتادة منطقته فبعث بها الى عمر مع انس
بن جعبه فقال له عمر ليف الس فقال انها لت عليهم الدنيا انهم مهملون الذهب
والفضة في عب الناس في البصرة فانوها واستعمل عتبة مجاشع بن مسعود السلمي على
جماعة وسيرهم الى الفرات واستخلف المغيرة بن شعبة على الصلاة الى ان يقدم مجاشع
باهل الفرات وجمع الغنائم عظيم الفرس فخرج اليه المغيرة ابن سعيد فلقيه المرغاب
فانتقلوا فقال لنا المسلمين لو لحقناهم فكنا معهم فاخذنا من خمرهن فلقيه بالمرغاب

وسع

السفن

وامامن يقول ان سعد بن ابي وقاص ارسله

فاقتتلوا فقال نساء المسلمين لو لحقنا بهم فكمناهم فاخذن من خمرهن رايات وسرن
الى المسلمين فلما راى المشركون الرايات ظنوا ان مدد المسلمين قد اقبل فانهزموا وظفر بهم
المسلمون وكتب العتبة الى عمر بالفتح فقال عمر لعتبة من استعملت بالبصرة فقال مجاشع
ابن مسعود قال استعمل رجلا من اهل الوبر على اهل المدر واجره بما كان من العتبة وامره
ان يرجع الى عمله فمات في الطريق وقيل في وفاته غير ذلك وكان ممن مشى من بني
يسار ابو الحسن البصري وارطبان جد عبد الله بن عون بن ارطبان

ذكر فتح تكريت والموصل

وفي سنة ست عشرة في جمادي فتحت تكريت وذلك ان الانطاق سار من الموصل
الى تكريت وخندق عليه ليحمي ارضه ومعه الروم واياد وتغلب ونمر والشهارجة فبلغ ذلك
سعدا فكتب الى عمر فاشار ان يرسل عبد الله بن المعتم واستعمل على مقدمته ربعي بن الافكل وعلى
الخيل عرفجة بن هرثمة فسار عبد الله الى تكريت وحصر الانطاق ومن معه اربعين يوما
وتراحفوا في المدة اربعة وعشرين زحفا ثم ارسل عبد الله الى العرب الذين مع
الانطاق يدعوهم الى الاسلام فاسلموا واعلوه ان الروم قد تغلوا متاعهم الى السفن
فارسل اليهم فاذا سمعتم التكبير فاعلوا انا على ابواب الخندق فاخذوا الابواب التي تلي رجله
وكبروا واقتلوا من قدرتم عليه ففعلوا ذلك واخذت الروم السيوف من كل جانب
وارسل عبد الله ربعي بن افكل الى الحصين الغربي وهو الحصن الشرقي والموصل
وهو الحصن العربي وقال اسبق الخبر وسرح معه تغلب واياد والنمر فاظهروا الطفر
والغنيمة وبشروهم ووقفوا بالابواب واقبل بن الافكل فافتتح عليهم الحصن فسألوا الصلح
وصاروا ذمة وقسمت الغنيمة فكان سهم الفارس ثلاثة الاف وسهم الرجل الف درهم
وبعثوا الاخماس الى عمر وولى حرب الموصلي ربعي ابن الافكل والخراج عرفجة بن هرثمة
وقيل ان فتح الموصل كان في سنة عشرين لما استعمل عمر عتبة بن فرقد لفتحها
وانه فتح المرج وباهدرا وجبون وداسن وجميع مقاتل الاكراد وفرزي
وبارزي وجميع اعمال الموصل وقيل ان عياض بن غنم لما فتح بلد اتى الموصل ففتح
احد الحصنين وبعث عتبة بن فرقد الى الحصين الاخر ففتحه على الجزية والخراج والله اعلم

ذكر ماسبذان

لما رجع هاشم بن عتبة ابن ابي وقاص ابن حلوان الى المدائن
بلغ سعدا ان اذين الهرمزان قد جمع جمعا وخرج بهم الى السهل فارسل اليهم ضرار بن الخطاب

مع جيش

شبكة الألوكة
www.alukah.net

في جيش فالتقوا بسهل ماسبذان واقتتلوا فاسرع المسلمون في المشركين واخذ ضرار
ابن اسير اقتتلهم خرج في الطلب حتى انتهى الى السيروان فاخذ ماسبذان عنوة وهرب
اهلها في الميال فدعاهم واستجابوا له واقام بها حتى تحول سعد الى الكوفة فسار اليه واستخلف
على ماسبذان بن الهزيل الاسدي فكانت احدى فروج الكوفة وقيل ان فتحها كان

ذكر فتح وقنيسيا في سنة ست عشرة ايضا ارسل سعد ابن ابي وقاص عمرو بن مالك
ابن عتبة في جند وجعل على مقدمته الحارث بن يزيد العامري فخرج حتى نزل
من بها وقد خندقوا عليهم وكان اهل الجزيرة لما امدوا هرقل حين كان ما ذكرنا بعثوا
جندا الى اهل هيت فنازلوا وعمر اختصامهم عند فهم ترك الاجنبة على حالها وحلف عليهم
الحارث في نصف الناس وسار بالنصف الثاني الى قنيسيا فجاها على غرة فاخذها
عنوة فجاءوا الى الجزيرة وكتب الى الحارث انهم استجابوا فحال عنهم فليخرجوا والا فخندق
على خندقهم خندقا واجعل ابوابه بمايليك حتى ارى رأيي فراسلهم فجاءوا الى العود

ذكر فتح الاهواز ومناذر وتهرتيري في سنة سبع عشرة فتحت الاهواز
ومناذر وتهرتيري وقيل كانت في سنة ست عشرة وكان سبب هذا الفتح ان الهرمزان
وهو احد البيوتات السبعة من اهل فارس لما انهزم يوم القادسية قصد خوزستان
فملكها وكان يغير على اهل ميسان ودسكرة ميسان من مناذر وتهرتيري فاستمد عتبة
عزوان امير البصرة سعدا فامده بنعيم بن مقرن وبنعيم بن مسعود وامرهما ان يأتيا
على اهل ميسان ودسكرة حتى يكونا بينهم وبين تهرتيري ووجه عتبة ابن عزوان
سلمى بن القين وحرملة بن مريطة وكان من المهاجرين نزلا على حدود ميسان
ودسكرة ميسان بينهم وبين مناذر ودعوا بني اللم فخرج اليهما غالب الوائلي وطيب
بن وائل الكلبي وتواعدوا في يوم ان سلمى وحرملة خرجا الى الهرمزان وان غالبا
وكلبا يشولان خدمها بمناذر والاخر بتهرتيري فمن كان في ليلة الموعد خرج سلمى وحرملة
فصمتها وانهضا بغيادمن دعه فالتقوا هم والهرمزان واقتتلوا فبينما هم على ذلك
اقبل المدد من قبل غالب وكلب واتى الهرمزان الخبر باخذ مناذر وتهرتيري فانهزم
بمن معه فقتل المسلمون منهم ما شاءوا واتبعوهم حتى وقفوا على شاطئ دجيل واخذوا ما
دونه وعسكروا بحيال سوق الاهواز وصار دجيل بين المسلمين والهرمزان

فعندها طلب الهرمزان الصلح فاستمرّ واعبئة فاجاب الى ذلك على هولاء كلها
وبهرجان يقدن ما خلا بهريزي وما ذر وما غلبوا عليه من سورة الاهواز فانه
لا يرد عليهم وجعل عتبة سلمى بن القين على مقدمته وامرها الى غالب وجعل جرمله
على الربيزي وامرها الى كلب فكان سلمى وجرمله على مشاخ البصرة ثم وقع بين غالب
وكلب وبين الهرمزان ان اختلاف في حدود الارض فحضر سلمى وجرمله لينظر
فيما بينهم فوجدوا الحق بيد غالب وكلب فجا لابنه وبيها فكفر الهرمزان وسمع ما
قبله واستعان بالاكراد وانف جنده فكتب سلمى ومن معه الى عتبة بذلك
فكتب الى عمر فامره بقصده وانذ المسلمين حرقوص بن زهير السعدي وكانت
له صحبة وامر على القتال وما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار
المسلمون الى جسر سوق الاهواز وارسلوا اليه ان تعبر الينا او نعبر اليك
قال اعبروا الينا فعبروا فوق الجسر واقتتلوا مما يلي سوق الاهواز فانهزم الهرمزان
وسار الى دارمهرمز وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واستقبله بلادها الى قسّ
ونصب الجزية وكتب بالفتح الى عمر رضي الله عنه وبعث اليه بالاخماس

ذكر صلح الهرمزان واهل تستر مع المسلمين

فلما انهزم الهرمزان من سوق الاهواز امر حرقوص جزء بن معويه
في اثره فاتبعه وقتل من اصحابه حتى انتهى الى قرية السعر فاجزه الهرمزان فقال
جزء الى دورك فاخذها فاقام فيه وداعا من هرب الى الجزيرة فاجابوه وكتب الى عمر وعتبة
بذلك فكتب عمر اليه والى حرقوص بالمقام فيما غلبا عليه حتى يامرهما بامره فعمر جزء البلاد
وشق الانهار واحيا الموات وراسلهم الهرمزان في طلب الصلح فاجاب عمر الى ذلك
وان يكون ما اخذه المسلمون بايديهم فاصطلحوا على ذلك ونزل حرقوص حيل الاهواز
فشق على الناس لاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فامره بنزول السهل وان لا يشق على
مسلم ولا معاهد وبقي حرقوص الى يوم صفين ثم صار حروريا وشهد النهروان مع
الخوارج

ذكر فتح رامهرمز وتستر واسر الهرمزان

واختلف في وقت هذا الفتح
فقيل كان في سنة تسع عشرة وقيل في سنة عشرين وكان سببه ان يزدجرد
عزم ولم يزل يغير اهل فارس اسفا على ما خرج من ملكهم فحركوا ذلك منهم واهل الاهواز
وتعاقدوا على النصرة فمضى الجزء الى حرقوص من زهير وجزء وسلمى وجرمله فكتبوا الى

عمر

شبكة الألوكة
www.alukah.net

عمر رضي الله عنه بذلك فكتب عمر الى سعد ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا مع النعمان
بن مقرن ومجل فليتركوا بازا الهرمزان ويحققون امره وكتب الى ابي موسى الاشعري
وهو على البصرة ان ابعث الى الاهواز جندا كثيفا واستعمل عليهم سهل بن عدي اخا سهيل
وابعث آتي الاهواز معه البراء بن مالك وعرفجة بن هرثمة وغيرهم وعلى اهل الكوفة
والبصرة جميعا ابو سبرة بن ابي رهم فخرج النعمان بن مقرن من اهل الكوفة وسار الى
الاهواز على البغال يجنبون الخيل فخلف حرقوصا وسلي وجرمله وسار نحو الهرمزان
وهو برامهرمز فلما سمع الهرمزان بسير النعمان اليه بادر رجاء ان يستطعمه فالتقيا
بأربك موضع عند الاهواز واقتتلوا قتالا شديدا فهزمه الله عز وجل الهرمزان ونزل
رامهرمز ونزل نستر وسار النعمان الى رامهرمز فنزلها وصعد على اندخ فصالحه يزدبه
عليها ورجع الى رامهرمز واقام بها ووصل الى البصرة فنزلوا سوق الاهواز وهم يريدون
رامهرمز فاتاهم خبر الوقعة وسير الهرمزان الى نستر فسار اليه وسار ايضا
النعمان وحرقوص وسلي وجرمله وجزفا فجمعوا على نستر وبها الهرمزان وجنوده
من اهل فارس والجبال والاهواز وهم في الخنادق واحدقوا عمر رضي الله عنه يا ابا
موسى الاشعري وجعله على اهل البصرة وجعل جميع الناس ابو سبرة فحاصروهم
اشهرا واكثروا فيهم القتل وقتل البراء بن مالك في هذا الحصار غاية مبادرة من قتل
في غير المبارزة وقتل مثله حزاة بن ثور وكعب بن ثور وراحهم المسلمون ايام
ستة ثم ابن رجفا مرة لهم ومرة عليهم فلما كان اخر رجف منها واشتد القتال قال
المسلمون يا براء اقسم على ربك ليهزمنهم وكان مجاب الدعوة فقال اللهم اهزمهم لنا واستشهدني
مهزومهم حتى اذا خلوا خنادقهم ثم افتحوها عليهم فدخلوا مدينتهم واحاط المسلمون
فضاقت المدينة عليهم فبينما هم كذلك اذ خرج النعمان رجل يسامنه على ان يدله على مدخل
يدخلون منه ورمي في ناحية ابي موسى بسهم مكتوب عليه ان امنوني وللنكم
على مكان فانوني منه المدينة فامنوه في سهم ورمي اليهم بسهم اخر وقال اسلكوا
من قبل مخرج الماء فانكم ستفتحونها فندب ابو موسى الناس فانتدبوا وندب النعمان
اصحابه مع الرجل الذي جاءهم فانتهوا واهل البصرة على مخرج الماء فدخلوا في النهر
ولما دخلوا المدينة وكبر المسلمون من خارج وفتحت الابواب فاجتلدوا فيها فاناموا كل

مقاتل وقصد الهرمزان القلعة فتحصن بها والحاف به الذين دخلوا البلد فنزل
اليهم على حكم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاوثقوه واقتسموا ما افاء الله عليهم فكان قسم
الفارس ثلثمائة الف والراجل الف وجاء صاحب السهم والرجل الذي خرج بنفسه
فامنوهما ومن اغلق بابه منهما وخرج ابو سبرة في اثر الهرمزان الى السوس فنزل
عليها وسمعه النعمان وابو موسى وكتبوا الى عمر فكتب برد ابي موسى الى البصرة
فانصرف اليها وارسل ابو سبرة وفدا الى عمر رضي الله عنه انس بن مالك
والاحنف بن قيس وسهم الهرمزان فقدموا به المدينة والبسوه كسوته من الديباج
الذهب وتاجه وكان معللا بالياقوت وحليه ليراه عمر والمسلمون فوجدوا
عمر في المسجد متوسدا برنسه وكان قد لبسه لوفد قدم عليه من الكوفة فلما
انصرفوا توسده ونام فجلسوا وهو نايم والدرة في يده فقال الهرمزان اين عمر
فقالوا هو ذا فقال اين حرسه وحجابه قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا كاتب
قال فينبغي ان يكون نبيا قالوا بل يعمل عمل الانبيا فاستيقظ عمر واستوى جالسا
ثم نظر اليه وقال الهرمزان قالوا نعم فقال الحمد لله الذي اذل يا الاسلام هذا
واشباهه فامر بنزع ما عليه من زعوه والبسوه ثوبا صفيقا فقال له عمر كيف رايت
عاقبة الغدر وعاقبة امر الله فقال يا عمر انا وانا كنا في الجاهلية كان الله
قد خلا بيننا وبينكم اعلينا كرة فلما كان الان معكم اعلبتمونا ثم قال له عمر ما محل
ما عذرك في استفاضك مرة بعد الاخرى قال اخاف ان تقتلني قبل ان اخبرك
قال لا تخف ذلك واستسقى ما فاتي به في قدح غليظ فقال لو انت عطشا
لم استطع ان اشرب في مثل هذا فاتي به في اناء برضاه فقال اني اخاف ان
اقتل وانا اشرب فقال له عمر لا باس عليك حتى تشربه فالقاه فقال عمر اعيدوا
عليه ولا تجمعوا عليه بين القتل والعطش فقال لا حاجة لي في الماء انما اردت
ان اتسامن به قال فاني قاتلك قال قد امنتني قال كذبت فقال انس صدق
يا امير المومنين قد امنته فقال يا انس انا اومن قاتل مجزاه من ثور والبراء بن
مالك وكان الهرمزان قتلهما بيده في هذه الوقعة والله لا ليا بعيني مخرج
اولا عاقبنك قال قد قلت لا باس عليك حتى تخبرني وحتى تشرب فقال عمر

خدعني

خدعني ولا اخدع الا ان تسلم فاسلم فعرض له في الغلبين في كل سنة وانزله المدينة

ذكر فتح التوس ولما نزل ابو موسى على التوس في سنة سبع عشرة بعد فتح تستر كان قد اشتهر بالهرمزان فاحاط المسلمون بها وناوشوهم القتال مرات كل ذلك يصيبون في المسلمين فاشرف عليهم الرهبان والقسوس وقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا ان التوس لا يفتحها الا الرجال او قوم فيهم الدجال فان كان فيكم فتفتحها وكان ضاف بصباط المسلمين في جبل النعمان ثم ناوش اهلها المسلمين مدة وصاحوا بهم وعاطوهم فاضاف باب التوس فدفقه برجله فقال افتح وهو غضبان فتقطعت السلاسل وتكسرت الاغلاق وفتحت الابواب ودخل المسلمون والفي المشركون بايديهم وناد والصلح الصلح فاجابهم المسلمون الى ذلك بعد ان دخلوها عنوة واقتتلوا ما اصابوا ثم افترقوا فسار النعمان حتى اتى اهل ماسبذان وكان شهاب عمر فدوزده بصرفيها فما بحمت الاعاجم الا وسار المقرب على جند نيسابور

ذكر صاحة جند نيسابور قال وسار المسلمون عن التوس في سنة سبع عشرة فنزلوا جند نيسابور وزر بن عبد الله بحاصرهم فاقاموا فلم يجئهم الناس الا وقد فتحت الابواب واخرجوا اسواقهم وخرج اهلها فسالم المسلمون فقالوا ارسلم البنا بالامان فقبلنا واقررنا بالجزية فقالوا ما فعلنا فاذا عبد يدعى مكيف كان اصله منها فعل هذا فقال المسلمون هو عبد قالوا نحن لا نعرف العبد من الحر فان شئتم فاعدوا فكتبوا الى عمر فاجاز ذلك وانصرفوا عنهم

ذكر سباح لجيوش الاسلامية في بلاد الفرس وفي سنة عشرة اذن عمر رضي الله عنه للمسلمين في الاسباح في بلاد الفرس وكان سبب ذلك ان عمر لما اتى بالهرمزان قال له قد لعمل المسلمين يؤدون اهل الذمة فلهذا يتنقصون بكم قال ما نعلم الا وفاء قال فكيف هذا فلم يتفه احد فقال له الاحنف يا امير المؤمنين انك نهيتنا عن الاسباح في البلاد وان ملك فارس بين اظهرهم ولا يزالون يقاتلوننا ما دام ملكهم فيهم ولم يجتمع ملكهم متفقان حتى تخرج احدهما صاحبه وقد رايت انا لم نأخذ شيئا بعد شئ الا بعناهم وغدروا وان ملكهم هو الذي يبعثهم ويكيدهم هذا دابهم حتى تاذن لنا فنسبح في بلادهم وتزيل ملكهم فهنالك ينقطع رجا اهل فارس فقال صدقتني والله ورجع الى قوله وانتهى الى رايه واذن للمسلمين في الاسباح فامر

فامرابا موسى الاشعري ان يسير من البصرة الى منقطع دمة البصرة فيكون هنالك حتى
يأتيه امره وبعث بالولاية من فلاه مع سهيل بن عدي فدفع لواء الى الاحنف
بن قيس ولواء الى شريح وسابور الى مجاشع بن مسعود السلمي ولواء الى
الى عثمان بن ابي العاص الثقفي ولواء الى زجر الى سارية بن زنيم الكناني ولواء
الى كرمان الى سهيل بن عدي ولواء الى عاصم بن عمرو ولواء الى حكيم
بن عمرو التغلبي فخرجوا ولم يتهيأ مسيرهم الى سنة ثماني عشرة واقدم عليهم بنفر من
اهل الكوفة فامد سهيل بن عدي لعبيد الله من عند الله من عثمان وامد الاحنف
لعلقمة بن النضر ولعبد الله بن ابي عقيل وسلمى بن قاسم وامد عاصم بن عمرو لعبد الله
بن عمير الاسجعي وامد الحكم بن عمير شهاب بن المخارق وقيل كان ذلك في سنة احدى
وعشرين وقيل في سنة اثنتين وعشرين وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى عند ذكرنا
لفتوح هذه الجهات المسير اليها **ذكر غزوة فارس من البحرين** كانت هذه الغزوة
في سنة سبع عشرة وكان عمر رضي الله عنه يقول لما اخذت الاهواز وما يليها
ودرت ان بيننا فارس جبلا من نار لا نصل اليهم منه ولا يصلون الينا وكان العلاء
بن الحضرمي على البحرين في خلافة ابي بكر رضي الله عنه فعزله عمر ثم اعاده وكان
ينادي سعد بن ابي وقاص فغار العلاء في قتال اهل الردة بالفضل فلما ظفر سعد
باهل القادسية وراح الاكاسرة جابا عظم مما فعله العلاء فاراد العلاء ان يصنع
في الفرس شيأ فلم ينظر في الطاعة والمعصية وكان عمر رضي الله عنه نهاه وغيره
عن الغزو في البحر فندب العلاء الناس الى فارس فاجابوه وفرقهم جندا فجعل على
احدها الجارود بن المعلى وعلى الاخر الثواب بن هقاهق وعلى الاخر خليد بن المنذر
بن ساوي وخليد على جميع الناس وحملهم في البحر الى فارس فخرجوا من البحر الى اصطخر
وبازاريهم اهل فارس وعليهم الهربذ فجالت الفرس بين المسلمين وبين سفنهم واقتتلوا
قتالا شديدا بمكان يدعى طاووس فقتل الثواب والجارود وكان خليد من اصحابه ان
يقاتلوا رجالة فقتلوا من الفرس مقتلة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة ولم يجدوا
الى الرجوع في البحر سبيلا واخذت الفرس عليهم طريقهم فعسكروا واستعفوا فلما بلغ عمر
ما صنع العلاء ارسل الى عتبة بن غزوان يأمره بانفاذ جيش لتيف الى المسلمين بفارس
قبل ان

قبل ان يهلكوا وقال اني قد اتيت في رعيي كذا وكذا غير الذي وقع وامر العلا بنقل الاشيا
عليه وهو نازل بسعد عليه فحص العلا الى سعد بمن معه وارسل عتبة اثني عشر الف
مقاتل فيهم قاصم بن عمرو وقد عرفته ابن هرثمة والاحنف بن قيس وغيرهم فخرجوا
على البغال بجنبوت الخيل وعليهم ابو سبرة بن ابي رهم حتى اتى خليد وتوافت الا
مداد ففتح الله على المسلمين فاصابوا من المشركين ما شاءوا وذكر وقعة هرمز وقد ذكرنا
كانت هذه الوقعة في سنة احدى وعشرين وقيل في سنة ثماني عشرة وقيل
في سنة تسع عشرة وكان الذي يهيج امرها ويدان المسلمين لما خلصوا جند العلا
وفتحوا الاهواز كاتب الفرس ملكهم وهو يزدجرد وذكروه فكاتب الملوك ما بين الباب
والسند وحراسان وحلوان فاجتمعوا بنهاوند ولما وصلها اوليهم بلغ سعدا الخبر
فكتب به الى عمر وشاور سعدا قوام ووثبوا به والبوا عليه وسعوا الى عمر ولم يستعلم
ما نذكرهم ان شاء الله تعالى في حوادث السنين وقدم سعد على عمر وقد استخلف
على الكوفة عبد الله بن عبد الله بن عتبان فاقره عمر قال ونفرت ملوك الاعاجم لخطاب
يزدجرد واجتمعوا بنهاوند على الفيرزان في خمسين ومائتي الف مقاتل وكان سعد
قد كاتب عمر بالخبر كما ذكرنا ثم شاهده به لما قدم عليه وقال له ان اهل الكوفة قد استاذنوك
في الانسياح وان بنداءهم ليكون الهيب لهم على عدوهم فجمع عمر الناس واستشارهم
وقال هذا يوم له ما بعده وقد هممت ان اسير فيمن قبلي ومن قدرت عليه فانزل
منزلا وسطا بين هذين المصرين ثم استنفرهم ما كون لم رواحي حتى يفتح الله عليهم صبيتهم
في بلدانهم فقال له طلحة بن عبيد الله يا امير المومنين قد احكمتك الامور وعجنتك البلاد
واضلعتك التجارب وانت وشانك وانت ورايك لا يفتوا في يديك ولا تكل عليك
اليك هذا الامر فرنا نطع وادعنا نجب واجلنا تركب وقد ما شئت فانذ والى قدد
الامن وقد يكون وحريت واخبرت فلم يكشف بي من عواقب فضا الله لك الا عن خيار
ثم جلس فعاد عمر لمقالته فقام عثمان بن عفان فقال يا امير المومنين ان كتب الى اهل
الشام فيبروا من شامهم والى اهل اليمن فيبروا من يمنهم ثم تسير انت بالمهاجرين
الى الكوفة والبصرة فتلقى جمع المشركين بجمع المسلمين فانك اذا سرت قل عندك ما قد
تكاثر من عدد العدو وكنت اعز نفرا واكثر يا امير المومنين انك لا تستبقي بعد نفسك

من العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بشر ولا تلوذ منها بحرز ان هذا يوم له ما بعده
من الايام فاشهده برايك واعوانك ولا تغب عنه وجلس فعاد عمر لمقالته فقام اليه
علي بن ابي طالب فقال اما بعد يا امير المؤمنين فان انت استحثث اهل الشام من شامهم
سارت الروم الى ذراريهم وان استحثث اهل اليمن من عليهم سارت الحبشة الى
ذراريهم وان استحثث من هذه الارض انتقضت عليك العرب من اطرافها واقطارها
حتى تكون ما تدع وراك اهم اليك مما بين يديك من العوراة والعيالات فترهوا
في امصارهم واكتب الى اهل البصرة ان ينفروا ثلاثة ارباع فرقة في حريمهم وذراريهم
وفرقة في اهل عهدهم حتى لا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخواتهم بالكوفة مددا
لهم لان الاعاجم ان ينظروا اليك قالوا هذا امير العرب واصلها فكان ذلك اشد
لكلبهم عليك واما ما ذكرت من مسير القوم فالله هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر
على تغييرما يكره واما عددهم فانا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة ولكن بالنصر فقال عمر هذا
هو الراي ولكنت احب ان اتابع عليه وقيل ان طلحة وعثمان اشارا عليه بالمقام والله اعلم
ثم قال عمر اشيروا علي برجل اوليه ذلك الثغر وكن عرافا فقالوا انت اعلم بحندك
وقد وفدوا عليك فقال والله لاولين امرهم رجلا ليكونن اول الاسنة اذا لقيتها
غدا فقيل من هو قال النعمان بن مقرن المزني فقالوا هو لها وكان النعمان يومئذ
معه جمع من اهل الكوفة قد انتخوا حد نيسابور والسوس كما قدمنا فكتب اليه عمر
يامره بالمسير الى ما هو لتجمع الجيوش عليه فاذا اجتمعوا سار بهم الى الفيرزان
ومن معه وقيل بل كان النعمان بكسكر فساله ان يبعثه الى جيش من المسلمين
فكتب اليه عمر يامره بنهاوند فسار وكتب عمر الى عبد الله بن عبد الله بن عتبان
ان يستنفر الناس مع النعمان وندب الناس مع النعمان فخرجوا عليهم حذيفة بن
اليمان ومعه نعيم بن مقرن فقدموا على النعمان ولقدم عمر الى الجند الذين كانوا
بالهواز ان يشغلوا الفرس عن المسلمين وعليهم المقرب وجرموله وورزفاقاموا بحرم
اصبهان وتطوا امداد فارس عن اهل عهدها وندب واجمع الناس على النعمان وعلى
حذيفة بن اليمان وابن عمرو جرير بن عبد الله البجلي والمغيرة بن شعبة وغيرهم
فرحل وبعي اصحابه وهم ثلاثون الفا فجعل على مقدمته نعيم بن مقرن وعلى مجنبته

حذيفة وسويد بن مقرن وعلى المجرده القعقاع بن عمرو وعلى الساقه هاشم بن عتبه
وقد توافت اليه امداد المدينه فيهم المغيرة شعبة فانتهوا الى الاسبيذهان والفرس
وقوف على تعبيتهم واميرهم الفيرزان وعلى مجنبتيه الروزبه وذهرمز هادويه وقد تراءى
اليه بها وبدكلن غاب عن القادسية فلما راهم كبر وكبر معه الناس فتزلزلت الاعاجم
وحطت العرب الاثقال وضرب فسطاط النعمان فابتدره اشراف الكوفه فضربوه بينهم حزنة
بن النعمان وعتيب بن عمرو والمغيرة بن شعبه وبشير بن الخصاصيه وحنظلة الكاتب
وجرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس الهمداني ووايل بن حجر غير مهم
فلم يزالوا فسطاط بالعراق كهو وانتسب النعمان القتال لبعد حط الاثقال فاقتتلوا
يومي الاربعاء والخميس والحرب بينهم سجال ثم انجحروا في خنادقهم يوم الجمعة وهم
المسلمون واقاموا عليهم ما شاء الله والفرس بالخيار ان شاءوا خرجوا وان شاءوا اقاموا
فخاف المسلمون ان يطول امرهم حتى اذا كان يوم جمعة جمع اهل الراي من المسلمين
وقالوا نرام علينا بالخيار وانو النعمان في ذلك وهو يرى في الذي راوه فيه فاجزوه
فبعث الى من بقي من اهل الجذاذ والراي فاحضرهم وقال قد ترون المشركين
واعصامهم خنادقهم ومدنهم وانهم لا يخرجون الينا الا اذا شاءوا ولا يقدر المسلمون
على اخراجهم وقد ترون الذي فيه المسلمون من التضايق فالراي الذي به
نستخرجهم الى المناجزة وترك التطويل فتكلم عمر بن ثني وكان اكبر الناس وكانوا يسلمون
على الاسنان فقال التحصين عليهم اشد من المطاولة عليكم فدعهم وقائل من اتاك منهم
فردوا عليه رايه وتكلم عمرو بن معدي كرب فقال ناهدهم وكاثرهم ولا تخفهم فردوا
جميعا عليه رايه وقالوا انما يباطح ابنا الجدران وهي اعوان علينا فقال طليحة بن خويلد
اراى ان تبعث خيلا لتشوا القتال فاذا اختلطوا بهم رجعوا الينا استطرادا فاقاتلهم
نستطردهم في طول كما قاتلناهم فاذا راوا ذلك طمعوا وخرجوا الينا فقاتلناهم
حتى يقضي الله فيهم وبنا ما احب القعقاع بن عمرو وكان على الحروة فانتسب القتال واخرجهم
من خنادقهم كان حبالا من حديد وقد نوا ان لا يفروا وقرن بعضهم ببعض كل سبعة
في قران والقراحسك الحديد خلفهم لئلا يهزموا فلما خرجوا نكص القعقاع فاغتنمها
الاعاجم فحملوا كما ظن طليحة وقالوا هي هي وحمل القعقاع بالناس وانقطع الفرس

الفرس عن حصنهم وامر النعمان اصحابه ان يلزموا الارض ولا يقاتلوا حتى يأذن لهم
ففعلوا واستتروا بالحجف من الرمي واقبل المشركون سوقهم حتى اثخنوهم الجراح
والنعمان بمنظر بالقتال احب الساعات الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند
الزوال فلما كان قريبا من تلك الساعة ركب النعمان فرسه وسار في الناس يحرضهم
على القتال ويذكرهم وعيهم الظفر وقال اني سأكبر ثلثا فاذا كبرت الثالثة فاني حامل فاحملوا
فان قتلت فالامير بعدي حذيفة فان قتل فلان حتى عد سبعا احرم المغيرة ثم قال اللهم
عز دينك بنصر عبادك فقيل بل قال اللهم اني اسالك ان تقر عيني اليوم بفتح يكون فيه
عز الاسلام وانقضى شهيدا فبكى الناس ثم رجع الى موقفه فكبر ثلثا والناس سامعون
مطيعون مستعدون للقتال وحمل وحمل الناس وانقضت رايته كوكب من العقاب
فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع بوقعة كانت اشد منها وصبر المسلمون صبرا عظيما
وانهزم الاعاجم وقتل ما بين الدواب والاعنام ما طبق ارض المعركة حتى زلق الناس
والدواب في الدم فلما ارى الله عين النعمان بالفتح استشهد زلق به فرسه فصرع وقيل
بل رمي بسهم في خاصرته فمات فسجاه اخوه نعيم بن مقرن بثوب واخذ الراية
وناولها حذيفة فتقدم الى موضع النعمان وقال المغيرة اكتموا مصاب اميركم لئلا
يأمن الناس وداوم القتل في الفرس حتى اظلم الليل فانهزموا ولزمهم المسلمون وحمي
عليهم فصدموهم فاخذوا نحو اللهب الذي كانوا دونه فوقعوا فيه فكان الواحد منهم
يقع فيقع عليه ستة بعضهم على بعض في قيد واحد فيقتلون جميعا وعقرهم حسك
الحديد فمات منهم في اللهب مائة الف ويزيدون سوى من قتل منهم في المعركة وقيل
قتل في اللهب ثمانون الفا وفي المعركة ثلاثون الفا سوى من قتل في الطلب ولم يفلت
الا اليسير ويحي الغيور ان من الضرعي لهرب نحو همذان واتبعه نعيم بن مقرن وقدم
القعقاع امامه فادركه بقنية همذان وهي اذ ذاك مشحونة من بقال وجمهور ففر
عسلا محبسه الدواب فلما لم يجد طريقا نزل عن دابته وصعد في الجبل فادركه القعقاع
فقتله المسلمون على القنية وقالوا ان لله جنودا من العسل واستولوا على الدواب
باحمالها وسميت القنية قنية العسل ودخل المهرموز همذان والمسلمون في اثارهم
فنزلوا عليها واحدا واحاطوا بها فلما راى ذلك حشي شئوم استامنهم وقام الظفر
للمسلمين

للسلمين جعلوا يسألون عن ايوم النعمان فقال لم لحوه معقل فدا قرالله عينه
وختم له بالشهادة فانتبوا حذيفة ودخل المسلمون ماوند وبذر يوم الوقعة ولجوا
على ما فيها من الاصعة وغيرها وما حوتها من الاسلاب والاثاث وجمعوه الى
صاحب الاثقال وهو السائب بن الاقرع واستطروا اخوانهم الذين على همذان مع نعيم
والقعقاع فاتاهم الهربذ صاحب بيت النار وقال لحذيفة اتؤمنني من بيتي على
ان اخرج ذخيرة لكسرى تركت عندي لنوائب الزمان قال نعم فاخرج جوهرا نفيسا
في سفطين وارسلوهما مع الاحابيس الى عمر رضي الله عنه ليدان نفل حذيفة منها وارسل
ما بقي مع السائب بن الاقرع الثقفي قال السائب فلما فرغت الغنيمة احتملت السفطين
وجئت بهما الى عمر فاذا هو قد خرج يوم الاخبار وكان قد رأى الواقعة فبات يتململ فقال
ما وراك فقلت فتح الله على المسلمين واستشهد النعمان بن مقرن فاعظم الفتح واسترجع
على النعمان وبكى حتى شخ ثم اخبرته بالسفطين فقال لي ادخلهما بيت المال حتى ننظر
في شانهما والحق بجندك قال ففعلت وخرجت مسرعا الى الكوفة وبا نعرفنا اصبح
بعث في اثري رسولا فادركني حتى دخلت الكوفة واناخ بعيري واناخ بعيره
على عرقوب بعيري وقال الحق يا امير المؤمنين قال فركبت معه وقدمت على عمر
فقال لي ابي قال مالي ولسائب فلت وما اراك قال ويحك والله ما هو الا اتى بيت المال
الذي وسم خرجت فيها فاذا الملائكة تستحثني الى السفطين يستعجلان بي ارايقولان
لنكوينك بها فقول الى ساقسمها بين المسلمين وخدماعني فيهما في اعطية المسلمين
وارزاقهم قال فخرجت بهما فوضعتهما في مسجد الكوفة فابناهما بني عمرو ابن حريثة الخزاعي
ثم خرج بهما الى ارض الاعاجم فباعها باربعة الاف الف ولا زال اكثر اهل الكوفة
مالا قال وكان سهم الفارس بها وقد ستة الاف والراجل الفين فلما قدم سبايها وقد
المدينة جعل ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة لا يلقى منهم صغيرا الا مسح رأسه وبكى
وقال اكل عمر كبدي وكان من سبا ماوند فاسرته الروم واسرهم المسلمون وكان المسلمون
يسمون فتح ماوند فتح الفتوح لانه لم يكن للفرس من بعده اجتماع وملك المسلمون بلادهم

ذكر فتح دينور والسيرة وغيرها

لما انصرف ابو موسى الاشعري من ماوند
وكان قد جاهد دا على بعث اهل البصرة مر بالدينور واقام عليها خمسة ايام وصالحه اهلها

السفط بتح كالجوالق او كالقفة وسي بالضم كهيئة الزبيل يتخذ من الخوص (قاموس)

على الجزية ومضى فصالحه الشيرزان على مثل صلحهم وبعث السائب بن الاقرع الى الضميرة وهي مدينة مهرجانقذق ففتحها صلحا **ذكر فتح همذان والماهين وغيرها** لما انهزم الشركون من نهاوند دخل من سلم منهم همذان فحاصرهم نعيم بن مقرن والقعقاع وابن عمرو فلما رأى ذلك خشرشنوم استأمن وقبل الجزية على ان يضمن همذان ويسبي وان لا يؤتى المسلمون منها فاجابوه الى ذلك وآمنوه هو ومن معه من الفرس واقبل كل من كان هرب وبلغ الجزاء اهل الماهين فافتدوا بخشرشنوم وراسلوا حذيفة فاجابه ودخل ماه دينار وهمذان على مثل ذلك وكان قد ركل البشير بن ثور القلعة فدخلها القوم فحاصرهم وافتتحها فنبذت الى النبيذ ولحق نعيم والقعقاع كعزا اهل همذان مع خشرشنوم فخرج نعيم بن مقرن اليها في سنة اثنتين وعشرين من بعده وقال عمر لستة اشهر والله اعلم قاله وبينما نعيم بهمذان في الفتح الثاني وهو في اثنى عشر الفا من الجند فكاتب الديلم واهل الري واذربيجان اذ خرج موتا في الديلم ونزل بواج الرود واقبل الزينبي ابو الفرخان في اهل الراي واقبل اسفنديار اخو رستم في اهل اذربيجان فاجتمعوا وحضرهم امراء الشاه وبعثوا الى نعيم بالخبر فاستخلف يزيد بن قيس الهمداني وخرج اليهم فاقتتلوا بواج الرود قتالا شديدا وكانت وقعة عظيمة لعدد وقعتها بنهاوند فانهزم الفرس اقبح هزيمة وقتل منهم مقتلة عظيمة وارسل نعيم الى عمر يقصد الري وقتال من بها والمقام بها لعدد فتحها وقيل ان المغيرة بن شعبة وهو عامل الكوفة ارسل جريرا الى عبد الله الى همذان فقاتله اهلها واصيب بسهم في عينه فقال احتسبها عند الله الذي زينها وجهي وقيل كان فتحها على يد المغيرة نفسه وقيل فتحها قرظة بن كعب الانصاري والله اعلم.

ذكر فتح اصفهان وقم وقاشان وفي سنة احدى وعشرين بعث عمر رضي الله عنه عبد الله بن عبد الله بن عتبان الاصغر الى وكان شجاعا من اشراف الصحابة ووجه الاصاغر واسنده بابي موسى الاشعري وجعل على مجنبتيه عبد الله بن ورقاء الرياحي وعصمة بن عبد الله فسار الى نهاوند ورجع حذيفة الى عمله على ما سقت دجلة وحاورها وسار عبد الله فيمن كان معه ومن لحقه من جند النعمان من الذين بنهاوند نحو اصفهان وعلى جندها الاسبيدان وعلى مقدمته شهريار بن جاذويه شيخ كبير في جمع عظيم ومقدمة المشركين بروستاق الاصفهان فاقتتلوا قتالا شديدا فهزم الشيخ

تبعه

ودعا الى البراز

ودعا الى البراز فبعث له عبد الله بن ورقا فقتله عبد الله والتزم الفرس فسمي ذلك الرستاق
برستاق الشيخ وصالحهم الاسبيذان على الرستاق وهو اول رستاق اخذ من اعمالهم
سار عبد الله الى مدينة جي وهي مدينة اصبهان والملك بالاصبهان الفاذوسفان فترك
لها وكابرها فصالحه الملك عليها على الجزية على من اقام وان يخرج من اخذت ارضه
عنوة مجراهم ومن اتى وذهب كانت ارضه للمسلمين يوم قدم ابو موسى على عبد الله
من ناحية الاهواز وقد صالح فدخل القوم في الذمة الا ثلاثين رجلا من اهل اصبهان
لحقوا بكرمان ودخل عبد الله ومن معه المدينة وكتب بذلك الى عمر فكتب اليه ان سرحني
تقدم على سهيل بن عدي حتى تكون معه على قتال من بكرمان فاستخلف على اصبهان
السائب بن الاقرع ولحق بسهيل فهل وصوله الى كرمان وافتتح ابو موسى قم وقاشان
ذكر فتح قزوين وزنجان وغزو الديلم وخلان وفي سنة اثنين وعشرين
بعث المغيرة بن شعبة وهو امير الكوفة البراء بن عازب في جيش الى قزوين وامره
ان فتحها ان يغزو الديلم فسار حتى اتاهم وهو حصن فقاتلوه ثم طلبوا الامان فآمنهم وصالحهم
ثم غزا قزوين فارسل اهلها الى الديلم يطلبون النصرة منهم فوعدوهم فوصل المسلمون
اليهم فخرجوا اليهم والديلم وقوف على الجبل لا يمدون احدا فلما رأى اهل قزوين ذلك
طلبوا الصلح فصالحهم على مثل صلح ابهر وغزا الديلم حتى ادوا اليه اتاوة وغزا خلخال
وطيلسان وفتح زنجان عنوة ولما ولي الوليد بن عقبة الكوفة غزا الديلم وخلخال
وبورمان والتيز وطيلسان ذكر فتح الري قال وسار نعيم بن مقرن من دواج الزباشر
حتى قدم الري وخرج الزينبي ابو الفرخان منها فلقي نعيما طلبا وسالما ومخالفا للملك
الري وهو سياوخش بن مهران بن بهرام چوبين فاسمد اهل دنباوند وطبرستان
وقومس وجرجان فامدوه فالتقوا مع المسلمين في سفح جبل الري الذي جانب مدينتها
فاقتتلوا وكان الزينبي قاله لنعيم ان القوم قد كثروا وانت في قلة فابعث معي خيلا
ادخل مدينتهم من مدخل لا يشعرون به وناهدهم انت فاذا حرجنا نحن عليهم
فانهم لا يثبتون لك فبعث معه خيلا من الليل عليهم ابن اخيه المنذر بن عمر فادخلهم الزينبي
المدينة والقوم لا يشعرون وبيتهم نعيم فشغلوا عن مدينتهم واقتتلوا وصبر حتى سمعوا
التكبير من ورائهم فانهزموا وقتل منهم مقتلة عظيمة وافاء الله على المسلمين بالري كواعابي

مما في المدائن وصالحهم الزيبني على الرأي واخرب نعيم مدينتهم وهي التي يقال لها الفيق
وامر الزيبني ببني مدينة الري وكتب نعيم الى عمر بالفتح وبعث بالاخماس وراسله المصفان
في الصلح على شئ يعتدي به منه على دنباوند فاجابه الى ذلك وقد قيل ان فتح الري
كان على يد فرطه بن كعب بن ثعلبة الخزرجي في ثلث وعشرين حكاه ابو عمر بن عبد البر وقيل
وقيل في سنة احدى وعشرين فيما قيل عن ذلك والله تعالى اعلم **ذكر فتح قومس وجرجان**
وطبرستان قالوا لما ارسل نعيم بن مقرن الى عمر رضي الله عنه بالفتح والاخماس كتب
اليه عمر يأمره بارسال اخيه سويد بن مقرن وجمع هند بن عمرو وغيره الى قومس فسار سويد
نحوها فلم يعم له احد فاخذها سلما وعسكر بها وكاتبه الذين لجؤا الى طبرستان منهم والذين
اخذوا المفاوز فجاءهم الى الصلح والجزية وكتب لهم بذلك ثم سار سويد الى جرجان
فعسكر ببسطام وكتب الى ملك جرجان وان يبعث سويد ان غلب فاجابه سويد الى ذلك
الى ذلك والتقاه رزبان قبل قبل دخوله جرجان ودخل معه وعسكر سويد بها حتى
جبى الخراج وسد ثغورها بزنة دهستان ورفع الجزية عمن قام بجمعها واخذها من البائنين
وقيل كان فتحها في سنة ثلاثين في خلافة عثمان قالوا وارسل الاصبهذ صاحب طبرستان
الى سويد في الصلح على ان يتواذعا ويجعل له شيا على غير فرض ولا معونة على احد فصالحه على
ذكر فتح اذربيجان كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه بعث بكير بن عبد الله الى اذربيجان
وامر نعيم بن مقرن ان يمده بسماك بن خرشة الانصاري فامده به بعد فتح الري
فسار بكير حتى نطلع بجال حرميذان فطلع عليه اسفنديار بن الفرخزاد بمرزبان من
جاج الديلم فاقتتلوا فهزم الله الفرس واخذ اسفنديار الصلح احب اليك ام الحرب قال
بل الصلح قال اسكن عندك فان اهل اذربيجان ان لم اصالح عليهم اواجي اليهم لم يقووا
لك وحلوا الى الجبال التي حولها ومن كان على الحصن ليوم ما فامسكه عنده وصارت
اليه الاحكام من حصن وقدم عليه سماك بن خرشة واسفنديار في اثره وقد افتتح
قاليلا وافتتح عتبة بن فرقد قاليلا وكتب الى بكير من يستاذنه في التقدم فاذن له ان يتقدم
نحو الباب وان يستخلف على ما افتتحه فاستخلف عتبة بن فرقد فامر عتبة سماك بن خرشة
على عمل بليل الذي كان افتتحه وجمع عمراد ربيجان كلها لعتبة بن فرقد وكان مهران بن المحز
ان قصد طريق عتبة فاقتتلوا فانهزم مهران فلما بلغ خبره اسفنديار وهو في الاسار عند

بكير

عند بكير قال الان تم الصلح وطبت نفسا ان الحرب تصالحوا واجاب اهل اذربيجان الي ذلك وكاتبه سلمان وكتب بكير وعبد بذلك الي عمر وبعثا بالخمس ولما جمع عمر لعبده عمل بكير كتب لاهل اذربيجان كتابا بالصلح **ذكر فتح الباب** كان فتح الباب في سنة اثنتين وعشرين وكان عمر رضي الله عنه ردّ ابا موسى الاشعري الي البصرة وبعث سراقة بن عمرو كان يدعي النور الي الباب وجعل علي مقدمته عبد الرحمن بن ربيعة وكان يدعي النور ايضا وعلي مجنبته حذيفة بن اسيد الغفاري وبكير بن عبد الله الليثي وكان بكير قد سبقه الي الباب عند منصرفه من اذربيجان وجعل علي المقاسم سلمان بن ربيعة الباهلي وكان عمر قد اخذ سراقة وعبد الرحمن اخاه لما اطل عبد الرحمن علي الباب كاتبه ملكها شهربراز من ولد شهربراز الملك واستامنه علي ان يأتيه فعل واتاه فقال له اني ناذل بازاء عدو كلب وام مختلفة ليس لها حساب ولا ينبغي الدي الحسب العقل ان يعينهم علي ذي الحسب وانتم قد غلبتم علي بلادي فانا منكم ويدي في ايديكم وحين بني اليكم والنصر لكم والقيام بما تحبون فلا تسومونا الجزية فنهونا بعد وكره ذلك عبد الرحمن الي سراقة فكتب بمثل ذلك فقبله منه وقال لا بد من الجزية ممن يقيم ولا نحارب العدو فاتتنا علي ذلك واجاره عمر واسلمه **ذكر فتح موقان** ولما فرغ سراقة من الباب ارسل بكير بن عبد الله وسلمان بن ربيعة وحبيب بن سلمة وحذيفة بن اسيد الي اهل تلك الجبال المحيطة بارمينية فوجه بكيرا الي موقان وحبيبا الي تفليس وحذيفة الي جبال اللان وسلمان الي الوجه الاخر وكتب بالفتح وبارسالهم الي عمر فسر بذلك ثم كان سراقة ببدان استوسق له الامر واستخلف عبد الرحمن ربيعة ولم يفض احد من القواد الا بكير بن عبد الله فانه صالح اهل موقان ثم تراجعوا وقيل كان الفتح في سنة احدي وعشرين واقر عمر عبد الرحمن علي فرج الباب وامره بغزو الترك **ذكر غزو الترك** قال ولما امر عمر رضي الله عنه عبد الرحمن بن ربيعة بغزو الترك خرج بالناس فقال له شهربراز ما تريد ان تصنع قال اريد بلنجر قال انا ارضي منهم ان يدعونا من دون الباب قال عبد الرحمن لكنا لا نرضي حتي نغزوهم في ديارهم وانا ان معنا اقواما لو يأذن لنا اجرنا في الامان لبعث لهم الردم قال وما هم قالوا اقوام صحبوا رسول الله صلي الله عليه وسلم ودخلوا في هذا الامر بنية فلا يزال النصر معهم فقر البلنجر فقالوا ما اخرا علينا الا ومعه الملايكة يقدمهم من الموت فهربوا وتحصنوا ورجع بالغنيمة والظفر وقد بلغت خيله البيضا علي رأس مايتي

فرسخ من بلخ وعاد ولم يقتل منهم احد ثم غزاها ايام عثمان بن عفان غزوات فظفر كان يظفر ثم غزاهم بعد ان كان من اهل الكوفة في حق عثمان فاذكره فتذامرت الترك واحتفر في العياض فرمى رجل منهم رجلا من المسلمين بسهم على غرة فقتله وهرب الرامي عن اصحابه فلما نظر الترك الى المسلم وقد قتل حرجوا على عبد الرحمن ومن معه واقتتلوا اشد قتال ونادي سادن من الجوهرا عبد الرحمن وموعدكم الجنة فقاتل حتى قتل وانكشف اصحابه واخذ الراية اخوه سلمان بن ربيعة فنادي سادن من الجوهرا الى سلمان فقال سلمان وترجز وحرج بالناس على اخلاف الى جرجان ولم تغزهم هذه الحرب من اجل عبد الرحمن فهم يستقون به حتى الان **ذكر فتح خراسان** وفي سنة اثنتين وعشرين غزا الاحنف بن قيس خراسان على قول بعضهم وقيل بل كان في سنة ثماني عشرة وسبب ذلك ان يزدجرد لما سار الى الري بعد هزيمة اهل جلولا انتهى اليها وبها ابان حاذوبه فوثب ابان عليه فاخذه فقال يزدجرد يا ابان لقد رزيت قال لا ولكن قد تركت ملكك فصار في يدي فاحببت ان اكتب على ما كان لي من شيء في خابيه وسار يزدجرد من الري الى اصبهان ثم الى كرمان والنار معه خراسان فنزل مرو وبنى بها الطاق وابى ان يزول وكان له من بقي من الاعاجم وكاتب الهرمزان واهل الجبال والفيرزان فنكثوا فاذن عمر رضي الله عنه للمسلمين فدخلوا بلاد الفرس فسار الاحنف الى خراسان فدخلها من الطبسين وافتتح هراة عنوة واستخلف عليها صحار بن صحار العبدي وقيل فيه صحار بن عباس بن شراحيل ثم سار بجمرة الشاهجان فارسل الى نيسابور مطرف بن عبد الله الشخير والى سرخس الحارث بن حسان فلما دنا الاحنف من مرو خرج يزدجرد منها الى مرو الروذ ونزل الاحنف مرو الشاهجان وكتب يزدجرد الى خاقان صاحب الترك والى ملك صغد والى ملك الصين يستمدهم وخرج الاحنف من مرو الشاهجان واستخلف عليها خالد بن النعمان الباهلي بعد ان حفنه اهل الكوفة فلما سمع به يزدجرد سار من مرو الروذ الى بلخ ونزلها الاحنف والتقى اهل الكوفة فلما سمع بهم يزدجرد بلخ فانهزم يزدجرد وعبر النهر ولحق الاحنف باهل الكوفة وفتح الله عليهم وافتتح ما بين نيسابور الى خطارستان وعاد الى مرو الروذ واستخلف على خطارستان ربعي بن عامر بالفتح فقال عمرو دون ان بيننا وبينها بحرا من نار فقال علي دله يا امير المؤمنين قال ان اهلها سينصرون

سنصفون ثلثة شهرات وكتب الي الاحنف ان يقتصر علي حاد دون النهر ولا يجوزه قال
ولما عبر يزدجرد وخاقان فرغا بلخ ورجع اهل الكوفة الي الاحنف بمرو الرود ونزل
المشركون عليها وكان الاحنف لما بلغه خبر عبور يزدجرد وخاقان النهر اليه خرج ليلا
يستمع علة فبرأي يلتقع به من برجلين يتغيان علفا واحدهما يقول لصاحبه لو اسندنا
الا نير الي هذا الجبل فكان النهر بيننا وبين عدونا حتى فاذا كان الجبل في ظهرنا فلا يأتونا
من خلفنا وكان قد نالنا من وجعه واحد رجوت ان ينصرنا الله فرجع فلما اصبح جمع الناس
ورحل بهم الي سفح الجبل وكان معه من البصرة عشرة الاف ومن الكوفة نحو منهم راجلة
النزك ومن معها فنزلوا بهم وحملوا اثقالهم وزادهم ويجعلون في الليل فخرج الاحنف
ليلة طليعة لا يحابه حتى اذا كان قريبا من عسكر خاقان وقف فلما كان وجه الصبح
خرج فارس من النزك وهو مطرق يضرب بطبله ثم وقف فحمل عليه الاحنف
فقتله فقتله الاحنف واحد طرقه ووقف واخر لبعده ففعل مثل ذلك ثم انصرف
الي عسكره وكانت عادة النزك انهم لا يخرجون حتى يخرج ثلثة من رؤسائهم الفا كلهم بضرب
طبله ثم يخرجون لبعدهم فلما خرجوا وجدوا فرسانهم قد قتلوا فظن خاقان من ذلك
وقال قد طال مقامنا واصيب فرساننا وليس لنا بي قال هؤلاء القوم حيث رجع واربع
النهار ولم ير المسلمون احدا واتاهم الخبر بانصراف النزك الي بلخ وكان يزدجرد وترك
خاقان يقاتل عمرو الرود وانصرف الي مرو الشاهجان فلما وصلها بحصن خالد بن
النعمان ومن معه فحصرهم واستخرج خزائنه من موضعها واراد ان يلحق خاقان لما بلغه
انصرافه عن مرو الرود الي بلخ فاشار عليه اهل فارس بمصالحة المسلمين فابي ذلك
واعتزلوه وقاتلوه فانهزم واستولوا خزائنه وتوجه هو نحو خاقان وعبر النهر
الي فرغانه واقام ببلاد النزك مدة خلافة عمر الي ان كفر اهل خراسان في زمن
عثمان فكاتبوه وكاتبهم ثم قتل علي ما سنذكر ان شاء الله في خلافة عثمان ثم ان قتل اهل
فارس بعد انهزام يزدجرد علي الاحنف وصالحوه ودفعوا له الخزائن وترا جعوا الي
بلادهم واحتبطوا بالمسلمين فاصاب الفارس يوم يزدجرد سهمه يوم القادسية وسار
الاحنف الي بلخ فنزلها ثم رجع الي مرو الرود وكتب بهذا الفتح الي عمر فقال عمر لما بلغ خاقان
ويزدجرد الي النهر لقيا رسول يزدجرد الذي كان قد ارسله الي ملك الصين فاجره

ان ملك الصين قال له اصف لي هؤلاء القوم الذين اخرجوكم من بلادكم فاني اراك تذكر قلتهم وكثرة منكم ولا يبلغ امثال هؤلاء قليل منكم! مع كثرتكم! الا خبر عندهم وشر فيكم! فقلت سلني عما اجبت فقال ابو قوون بالهند فقلت نعم قال وما يقولون لكم قبل القتال قلت يدعوننا الى واحدة من ثلاث اما دينهم فان اجبنا اجروا مجراهم او الجزية او المنابذة قال كيف طاعتهم في امرائهم قلت اطوع قوم لرشدهم قال فما يحلون وما يحرمون فاخبرته قال هل يحلون ما حرم عليهم او يحرمون ما احل لهم قلت لا قال هؤلاء لا يزالون على الطهر حتى يحلوا حرامهم ويحرموا حلالهم ثم قال اخبرني عن لباسهم فاخبرته وعن مطاياهم قلت اخيل العراب وذكر صفتها له قال نعم الحصون ووصف له الابل وبركها وقيامها حملها فقال هذه صفة الاوابد طوال الاعناق وليت معه الى يزدجرد انه لم يمنعني ان البث اليك بخبر اوله يسر واخره بالصين اجاله ما خلق على ولكن هؤلاء القوم الذين وصفت لي رسولك لو حاولون الجبال لهدوها ولو خلا لهم سربهم ازالوني فاذا موا على ما وصف فسالمهم وارض منهم بالمسالمة ولا لجهم فانهم بحور فاقام يزدجرد بفرغانة ومعه الكسري بعهد من خاقان قال ولما وصل ذلك وصل كتاب الفتح الى عمر رضي الله عنه جمع الناس وخطبهم واقراه عليهم وحمد الله على الانجاز وعدهم ثم قال الا وان ملك الجوسية قد هلك فليسوا يملكون من بلادهم شبرا يضر بمسلم الا وان الله قد اورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وابناءهم لينظر كيف تعملون فلا تبدلوا فيبدل الله بكم غيركم فاني لا اخاف على هذه الامة الا من قبلكم وقيل ان فتح خراسان كان في زمن عثمان وسنذكره ان شاء الله تعالى في موضعه **ذكر فتح شهرزور والصامغان**

في سنة اثنتين وعشرين كان فتح شهرزور فتحها عتبة بن فرقد صلحا على مثل صلح حلوان بعد قتال وصالح اهل الصامغان ودار اباد على الجزية والخراج وقتل خلقا كثيرا من الاكراد وكتب الى عمر ان فوجي قد بلغت ادربيجان فولاه اياها وولى هرمله بن عرفجة الموصل ولم تزل شهرزور وما لها مضمومة الى الموصل حتى افردت عنها في خلافة الرشيد **ذكر فتوح نوج** كان فتحها في سنة ثلاث وعشرين وذلك انه لما خرج اهل البصرة الذين توجهوا الى بلاد فارس امرا عليها كان معهم سارية

بن

بن رئيم فساروا واهل فارس مجتمعون بنوج لم يقصدهم المسلمون وتوجه كل امير
الى الجهة التي امرها وبلغ ذلك اهل فارس فانزعجوا الى بلادهم كما انزعجت المسلمون
فكانت تلك همومهم وفتت امورهم فقصدهم مجاشع بن مسعود فنابوروا وزينبير
فالتقوا بنوج واقتتلوا اما شاء الله ثم ان انهزم الفرس وقتلهم المسلمون شر قتلة وغنموا
ما في عسكرهم وحضروا نوج فافتتحوها فقتلوا منهم خلقا كثيرا وغنموا ما فيها وتوجه الذين
استنقذوها جيوش التلاتين للهرمزي ايام الطاوس ثم دعوا الى الجزية فرجعوا
واقروها واسل مجاشع بن مسعود بالبشارة والاخماس الى عمر رضي الله عنه

ذكر فتح اصطخر وجور وكازرون والنوبندجان ومدينة سنراز وارجان

وسنبير وجنابا والاهرم وفي سنة ثلاث وعشرين قصد عثمان بن ابي العاص اصطخر
فالتقى هو واهلها بجور فاقتتلوا وانهزم الفرس وفتح المسلمون جور ثم اصطخر وقتلوا
ما شاء الله وفر منهم من فر فقدم عثمان الى الجزية والذمة فاجابه فاجابه الهربذ
اليها وتراجعوا وكان عثمان قد جمع الغنائم وخمسها وبعث الخمس الى عمر وفتح كازرون
والنوبندجان وغلب على ارضها وفتح هو وابو موسى مدينة سنراز وارجان
وفيها سنبير على الجزية والخراج ونصر عثمان جنابا فتحها وليسه جمع من الفرس شاهدة
جهرم فهزمهم وفتحها وقبل ان فتح اصطخر كان في سنة ثمان وعشرين والله اعلم

ذكر فتح فسا ودارابجرد وفي سنة ثلاث وعشرين ايضا فصد ساريه بن رئيم
الدبيلي فسا ودارابجرد وانتهى الى عسكرهم وحاصرهم ما شاء الله ثم استمدوا وجمعوا
وجمعت اليهم الاكراد من فارس فقدم المسلمين امر عظيم واتاهم الفرس من كل جانب
فرأى عمر رضي الله عنه فيما يرى النائم تلك الليلة معركتهم وعدوهم في ساعة من النهار
فنادى من الغد الصلاة جامعة حتى اذا كان في الساعة التي رآها ما الهوى
خرج اليهم وكان قد ازعجهم والعدو في صحرا ان اقام المسلمون فيها احيط بهم
واستندوا الى الجبل خلفهم لم يؤتوا الا من وجه واحد فقام عمر فقال ايها الناس اني
ارأيت هذا بالجمعين واجزعهما وصاح عمر رضي الله عنه وهو يخطب يا ساريه
الجبل الجبل ثم اقبل عليهم وقال ان لله جنودا ولعل بعضها ان يبلغهم ساريه ومن
معه الصوت فلجأوا الى الجبل ثم قاتلوهم فهزمهم الله واصاب المسلمون معائمهم

واصابوا فسطاطيه جوهرا فسوهبه منهم سارية وبعث به والفتح مع رجل الى عمر فقدم عليه واخبره الخبر وقعة الدرج فصاح به عمر وقال لا والله ما انسه بين الجند وطرده وردّ السفط وسأل اهل المدينة الرسول هل سمعوا يوم الوقعة شيئا قال سمعنا يا سارية الجبل واذ كذا نهلك فلجانا اليه ففتح الله علينا ذكر فتح كرمان وفيها قصد سهيل بن عدي كرمان ولحقه عبد الله بن عبد الله بن عتبان وجند اهلها واستعانوا بالقفص وافتتلوا في اداني ارضهم فقتل السري بن عمرو البجلي مرزبانها وفتحها المسلمون وقيل ان الذي فتحها عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي في خلافة عمر رضي الله عنه ثم اتى الطبيس من كرمان ثم قدم على عمر فقال اقطعني الطبيس فاراد ان يفعل فقيل انها رستاق فامتنع ذكر فتح سجستان في سنة ثلاث وعشرين ايضا قصد عاصم بن عمرو سجستان ولحقه عبد الله بن عمير فاستقبلهم اهلها فالتقوا في اداني ارضهم فهزمهم المسلمون واتبعوهم حتى حصروهم برزخ فطلبوا الصلح على زرنج وما اجتنوا واعليه من الارضين واصطلحوا على الخراج فكانت سجستان والبند رزدجا يقاتلون الفند هار والزك واما كابل وقيل فتح سجستان غير هذا وسنذكره ان شاء الله تعالى في موضعه ذكر فتح مكران وفيها قصد الحكم بن عمرو الغفاري مكران ولحق به شهاب بن المخارق ويسهل بن عدي وعبد الله بن عبد الله بن عتبان فانهزموا الى دون النهر واهل مكران على شاطئه فاستدل ملكهم ملك السند فامده بجيش كثيف فالتقوا مع المسلمين فهزموا وقتل منهم في المعركة مقتلة عظيمة واتبعهم المسلمون يقتلونهم ايا ما حتى انهزموا الى النهر ورجع المسلمون الى مكران فقاموا بها وكتب الحكم الى عمر بالفتح وبعث اليه بالاخماس مع صخار العبدي فلما قدم المدينة سأله عمر عن مكران فقال يا امير المؤمنين هي ارض سهلها جبل وماؤها وشل وتمرها دقل وعدوها بطل وخيرها قليل وشرها طويل والكثير بها قليل والقليل بها ضايع وما وراءها شر منها فقال عمر اشجاع انت ام خير لا والله لا يغزوها جيش لي ابدا وكتب الى سهيل والحكم ان لا يجوزوا مكران احد من جنودكما وامرهما بجمع الفيء الذي غنمه المسلمون وقسم اثمانها على الغانمين ذكر فتح مهرود من الاهواز وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من اسفل وضم الراء وسكون الواو ودال مهملة قال ابو فضل الجيلو

الى

الي الكور اجتمع ببير وجمع عظيم من الاكراد وغيرهم وكان عمر رضي الله عنه قد عهد الي
ابي موسي ان يسير الي اقصي ذمة البصرة كما ذكرنا حتي لا يؤتي المسلمون في اعقابهم فسار
ابو موسي والتقي معهم في شهر رمضان سنة ثلث وعشرين ببير ود بابن مهرنيري وسار
فقام المهاجر ون زياد وقد تحيط فقاتل حتي قتل واشتد جزع الربيع بن زياد علي اخيه
المهاجر وعظم عليه فقده من وله ابو موسي واستخلفه علي جنده وخرج ابو موسي
حتي بلغ اصفهان وكان مع المسلمين بها حتي فتحها ثم رجع الي البصرة وفتح الربيع بن زياد
بيرود وغنم ما كان مع من جمع بها وقدا بو موسي وفدا الي عمر بالاخماس فطلب صبة
بن محصن العنزي ان يكون في الوفد فلم يجبه ابو موسي فاختار من سبي بيرود ستين غلاما
فانطلق صبة الي عمر شاكيا وكتب ابو موسي الي عمر يخبره فلما قدم وصبة علي عمر سلم عليه
فقال من انت فاخبره فقال لا مرحبا ولا اهلا فقال اما المرجع فالي الله واما الاهل
فلا اهلا ثم سأله عمر عن حاله فقال ان ابا موسي انتقي ستين غلاما من ابناء الدهاقين
لنفسه وله جارية لتغدي جفنه وتعشي جفنه تدعي عقيله وله فقير ان وله خاتمان
وفوض الي زياد بن ابي سفيان امور البصرة واجاز الخطيئة بالف فاستدعي عمر ابا موسي
فلما قدم عليه حجبه اياما ثم استدعاه فسأله عمر صبة عما قال فقال اخذ ستين
غلاما لنفسه فقال ابا موسي دلك علي هم وكان لهم فداء فقدتهم وقسمه بين المسلمين
فقال صبة ما كذب ولا كذبت وقال له ففقيران فقال ابو موسي ففقير لاهل اقوم
وفقير للمسلمين في ايديهم يأخذون به ارزاقهم فقال صبة ما كذبت ولا كذبت
فلما ذكر عقيلة سكت ابو موسي ولم يعتذر فعلم ان صبة قد صدقه قال وولي زيادا
قال رأيت له رأيا وذبلا فاسندت اليه عملي قال واجاز الخطيئة بالف فاسندت له
عملا لا يشتهي فرده عمر وامره ان يرسل اليه زيادا وعقيلة ففعل فلما قدم عليه
سأل زيادا عن حاله وعطاياه والفرائض والسنن والقرآن فوجده فقيها فرده واستعمله
امر البصرة ان يسير وابرا به وحبس عقيلة بالمدينة وقال عمر الا ان صبة غضب علي
ابي موسي فرده مرتاغا ان فاه امر من امر الدنيا فصدق عليه وكذب فاسد كذبه
صدقه فاياكم والكذب فانه يهدي الي النار ذكر خبر سلمة بن قيس الاشجعي والاكراد
قال كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا اجتمع اليه جيش من المسلمين امر عليهم اميرا من اهل

من اهل العلم فاجتمع اليه جيش فبعث عليهم سلمة بن قيس الاشجعي وقاله اسلم بالم
قاتل في سبيل الله من كفر بالله فاذا لقيتم عدوكم فادعوهم الى الاسلام فان اجابوا
واقاموا بدارهم فعليهم الزكاة وليس لهم من الفيء نصيب وان ساروا معكم فلهم مثل
الذي لكم وعليهم مثل الذي عليكم فان ابوا فادعوهم الى الجزية فان اجابوا فاقبلوا
وان ابوا فقاتلوهم وان تحصنوا منكم وسألوا ان ينزلوا على حكم الله ورسوله او
ذمة الله ورسوله فلا تجيبوهم فانكم لا تدرون اتصيبون حكم الله ورسوله
وذمتهم ام لا ولا تعدوا ولا تقتلوا وليدا ولا امثلوا فساروا حتى لقوا عدوا من الاكراد
المشركين فدعوهم الى الاسلام او الجزية فابوا فقاتلوهم وقتلوا المقاتلة وسبوا
الذرية وقسمها بينهم وارسلة جوهرا الى سفط فاستوهبه منه المسلمون وبعثه
الى عمر فغضب ووجاه في عنق رسوله واعاده فباعه سلمة وقسم ثمنه في المسلمين
فكان الفص يباع بخمسة دراهم وقيمته عشرين الفا **ذكر فتوح مصر وما ولاها**
كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص والزبير بن العوام رضي الله عنهما وقد اختلف في
السنة التي فتحت مصر فيها فقيل فتحت في سنة عشرين وقيل سنة ست عشرة والصحيح
انها فتحت قبل عام الرمادة وكان عام الرمادة في سنة ثمان عشرة فان عمرو بن العاص
حمل فيها الطعام الى المدينة وبحر الفلزم على ما نذكره ان شاء الله في حوادث السنين
وقد اختلف ايضا في مسير عمرو اليها واختلف في كيفية الفتح وكيف كان وقد روى الشيخ
ابو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم رحمه الله في فتوح مصر اخبارا باسانيد
متصله الى جماعة ممن شهد الفتح وغيرهم اختصرنا ذكرها مدارها على علي بن لهيعة عن عبد الله
بن ابي جعفر وعياش بن عباس القتباني وعلي بن يزيد بن ابي حبيب والليث ابن سعد وغيرهم
دخل حديث بعضهم في حديث بعض **ذكر حسبر عمرو الى مصر** قالوا لما قدم عمر بن الخطاب
رضي الله عنه الى الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلا به فقال يا امير المؤمنين ائذن لي ان
اسير الى مصر وحرضه عليها وقال انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض
اموالا واعجزه عن القتال والحرب فخوف عمر على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم
امرها عنده ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة الاف رجل كلهم من يمن
ويقال ثلاثة الاف وحمسية وقيل ثلثهم من عافق وقال له سر وانا مستخير الله وسيمدك

وسيأتيك

وسيأتيك كتابي سريعا ان شاء الله فاذا ادركك كتابي بالانصراف عن مصر قبل ان تدخلها
او شيأ من ارضها فانصرف فوالله وصلتها قبل ذلك فامض لوجهك واستعن بالله واستعره فسار
عمرو من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستخار عمرو الله تعالى فكانه تخوف على المسلمين
فوجههم لذلك فكتب الى عمرو ان ينصرف عن معه فادركه الكتاب وهو برمح فتخوف
ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف فلم يأخذه من الرسول ودر فاقعه وسار
حتى انتهى الى قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقيل انها من ارض مصر فاخذ الكتاب فقرأه
على المسلمين وقال لهم اعلموا ان هذه القرية من مصر فقالوا بلى قال فان امير المؤمنين
عهد الي وامرني ان لحقني كتابه حتى ادخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله
وقد قيل ان عمرو بن العاص كان بفلسطين فتقدم باصحابه الى مصر لغير اذن عمر
وكتب اليه لعلمه فكتب عمر اليه فاتاه كتابه وهو دون العريش فلم يقرأ كتابه حتى
بلغ العريش فقرأه فاذا في عمر بن الخطاب الى العاص بن العاص اما بعد فانك
سرت الى مصر ومن معك وهي جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو كانوا
سرت الى مصر ومن معك وهي جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو كانوا
انكل امتك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله اما
ارض هذه فما لوا من مصر فتقدم كما هو ويقال عمرو في جنده بقيسارية
فكتب الى عمر بن الخطاب وعرفه ذلك بالجابية وهو يستاذنه على المسير الى مصر
وامر اصحابه فتنحوا من منزلهم كانهم يريدون ان يتنحوا من منزل الى منزل
فسألهم لئلا يفسده امر الاجناد فسكتوا وافعاله وارادوا ان يعزموا فلما ذلك الى عمرو
فكتب اليه الى العاص بن العاص اما بعد فانك قد عزمت بمن معك فاذا ادركك كتابي
ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض واعلم اني ممدك ويقال ان عمر
رضي الله عنه كتب الى عمرو بعد فتح الشام ان ادب الناس الى المسير معك الى مصر من خف
معك فسربه ولبث بالكتاب مع شريك بن عبده فندبهم عمرو واسرع في الخروج ثم دخل
عثمان بن عفان على عمر فاخبره عمر بذلك فقال يا امير المؤمنين ان عمرا فيه اقدام وجب للامان
فاحتبس ان تخرج في غير ثقة والاجماعة فيفرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري
تكون ام لا فندم عمر على كتابه الى عمرو وكتب اليه ان ينصرف ان كان لكم بكل ارض مصر
على ما تقدم فالوا ونفرت راشدة وقبايل من العرب مع عمرو فسارهم وادركهم عيدا

عبد الحرب العريش فضحى هناك والمتابلغ المقوس مسير عمرو الى مصر توجه الى الفسطاط
وكان بجهز الجيوش على عمرو وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج
والبابليون بيد المقوس وتقدم عمرو فكان اول موضع نوتل به العرب فاتله الروم
هناك قتالا شديدا نحو من شهر ثم فتح الله على يديه قال وكان بالاسكندرية اسقف
للقبط يقال له ابو مينا مين فلما بلغه قدوم عمرو كتب الى القبط ليعلمهم انه لا يكون للروم
دولة وان ملككم قد انقطع وامركم تتلقى عمرو ويقال ان القبط الذين كانوا بالعريش
كانوا يوميد لعمرو اعوانا ثم سار عمرو من العريش لا يرفع الا بالامر الخفيف
حتى نزل بلبيس فقاتلوها نحو من شهر حتى فتح الله عليه ثم مضى حتى اتى ام دنين
فقاتلوه بها قتالا شديدا واتطا عليه الفتح فكتب الى عمر يمده فامده باربعة
الاف ثم اتبعها باثنى عشر الفا فقاتلهم وجاء رجل من كلب ويقال هو خدرج بن حدافة
الى عمرو فقال اندب لي خيلا حتى اتى من ورائهم عند القتال فاخرج معه خمسمائة
فارس فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا معاريض وابل قبل الصبح وكانت الروم قد
خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وشوابي اضيقها حسان الحدب فالتقى القوم
حين اصبحوا وخرجت الخيل من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وهو القصر
الذي يقال له باب اليون **ذكر حصار القصر وما قيل في الاستيلاء عليه وانتقال**
الروم والقبط الى الجزيرة قال ولما انهزموا الى القصر حصرهم عمرو بن العاص
ومن معه بها وقاتلهم قتالا شديدا صباحا ثم كتب الى عمر يستمده فامده باربعة
الاف رجل على كل الف منهم رجل مقام الف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعياض
بن الصامت وسلمة بن مخلد وسهم من يجعل يد لسلمة خارجة بن حذافة وقال عمر له
في كتابه اعلم ان معك اثنا عشر الفا ولا يغلب اثنا عشر الفا من قلة وقيل لما اشفق
عمر ارسل الزبير في اثنا عشر الفا فلما قدم تلقاه عمرو ثم اقبلا مركب الزبير وطاف
بالخندق وفرق الرجال حوله واخ عمرو على القصر ونصب عليه المجانيق واتطا الفتح
فقال الزبير اني اهب نفسي لله وارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى
جانب الحصن من ناحية السوق اكمن ثم صعد وامرهم انهم اذا سمعوا التكبير يجيبوه
جميعا فلم يشعر الروم الا والزبير على الحصن يكبر وبيده السيف وتحامل الناس
على السلم

علي السلم حتي عمرو ان ينكسوا بهم فهزمهم ولما صاروا علا الحصن كبروا واجابهم المسلمون من خارج الحصن فاشتد اهل الحصن ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا فعند الزبير واصحابه الي باب الحصن ففتحوه واقتحمه المسلمون فحينئذ سأل المقوقس الصلح علي نفسه ومن معه علي ان يفرض للعرب علي القبط دينارين علي كل رجل منهم فاجابه عمرو الي ذلك وكان مقامهم علي باب القصر حتي فتحوه سبعة اشهر قال ابن عبد الحكم وقد سمعت في فتح القصر وجها اخر ورواه بسنده الي خالد بن يزيد عن جماعة من التابعين بزيد بحديث بعضهم علي حديث بعض قالوا لما حصر المسلمون باب اليون وبه جماعة من الروم واكابر القبط وعليهم المقوقس نقاتلهم شهرا فلما رأي القوم الجد من المسلمين نجي المقوقس وجماعة من اكابر القبط ورؤسائهم وخرجوا من باب القصر البحري ورؤوسهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة قال وهي موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في زمن زيادة النيل وتخلف الاعرج بالقصر بعد المقوقس ثم تحول الي الجزيرة في السفن **ذكر ارسال المقوقس الي عمرو في طلب الصلح وجواب عمرو له واجتماع المقوقس وعبادة من الصامت وما دار بينهما من الكلام وقبول المقوقس الجزية** قالوا وارسل المقوقس الي عمرو يقول انكم قد وجدتم بلادنا والحجتم علي قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد اطلتكم الروم ومعهم من العدة والسلاح وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجلا منكم لعلنا ان نأتي الامر فيما بيننا وبينكم علي ما تحبون وتحب ويقطع عنا وعنكم هذا القتال قبل ان تفشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا تقدرون عليه ولعلكم ان تندموا وتحبون ذلك من الكلام فلما اتت رسل المقوقس عمرو حبسهم عنده يومين وليلتين حتي خاف عليهم المقوقس وقال لاصحابه انرون انهم يقتلون الرسل ويحبسونهم ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك ان يروا قلة المسلمين ثم رد عليهم عمرو واجابه مع رسله انه ليس بيني وبينكم الا احدى ثلث خصال اما ان دخلتم في الاسلام وكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وعليكم ما علينا فان ابيتم فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتي يحكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه وكيف رأيتم

هولاي قالوا رأينا قوما اقوت احبالي احدهم من الحياة والتواضع احب اليهم من الرفعة
ليس لاحدهم في الدنيا رغبة اما جلوسهم على التراب واكلهم على الركب هم واميرهم
كواحد منهم ما يعرف لشيعهم من وصيفهم ولا السيد فيهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم
يختلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم بالماء يختشعون في صلاتهم فقال المقوقس والذي
يحلف به لوان هولاي استقبلوا الجبال لازالوها ولم يقوى علي وقال هولا احدا
ولئن لم تغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبونا لعدد اليوم اذا امكنهم
الارض وقوي على الخروج من موضعهم ثم ارسله الى المسلمين ان ابعثوا الينا رسلا
منكم لنعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه يكون صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص
نفرا احدهم عبادة بن الصامت وامره ان يكون متكلم القوم وان لا يجيبهم الى شئ دعوا اليه
الا الى احدى هذه الثلاث خصال فلما دخلوا على المقوقس تقدم عبادة فهابه لسواده
فقال تكلموا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا رايا
وعلما وهو سيدنا وخيرنا فقدم علينا واما نرجع جميعا الى قوله ورايه وقد امرنا الامير
دوننا بما امره به وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله قال وكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود
افضلكم واما ينبغي ان يكون دونكم قالوا انه وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا
وافضلنا سابقة وعقلا ورايا وليس ينكر السواد فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود
وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك علي اردت لك هيبة فتقدم اليه
عبادة فقال قد سمعت مقالك وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل كلهم اشد سوادا مني
واقطع منظرا ولو رأيتهم لكنت اهيب لهم منك لي واما قد وليت وادبر شبابي واني بحمد الله
مع ذلك ما اهاب بنايه رجل من عدوي ولو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك
انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس عرضنا عدونا ممن حارب الله
لرغبة في دنيا ولا طلبا لاستكثار منها الا ان الله عز وجل احل ذلك لنا وجعله
ما غنمنا من ذلك حلالا وما بالي احدنا اكان له قنطار من ذهب ام كان حمار الا رهما
لان غاية احدنا من الدنيا اكلها يسدها جوعته لبله وناره وشمله ملبسها فان
كان احدنا لا علك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعة الله
واقتصر على هذا الذي يسده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم وانما هي

ليس

ليس يرجا انما النعيم والرجا في الاخرة وبذلك امرنا ربنا عز وجل وامرنا به نبينا
وعهد الينا ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون
همة احدنا من الدنيا الا ما عينك جوعته ويستر عورته وتكون همته وشغله في
رضى ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام
هذا الرجل قط لقد هبت منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لحرب الارض ما اظن
ملكهم ان يقاتل لا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل عبادة فقال ايها الرجل الصالح
قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغنا الا بما ذكرت وما ظهرتم
على من ظهرتم عليه الا لجهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم
ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالنجدة والشدة ما لا يبالي احدهم من لقي ولا
من قاتل وانا لنعلم انكم ان تقوموا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد انتم بأن اظهرنا
اشهرا وانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالكم وكثرتهم عليكم لضعفكم وقلة
ما بايديكم وقد رأينا ان نصالحكم على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين
ولاميركم مائة دينار ولخليفتكم الف دينار تقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل
ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال عبادة يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما
ما خوفتنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا
بالذي نخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان ما قلت حقا فذلك والله اردب
ما يكون في قتالهم واشد تحريضا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا اقدمنا عليه
ان قتلنا من عند اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته ومن بين شيء اقرب لاعيننا ولا
احب الينا من ذلك وانا منكم حينئذ لعلى احدى الحسنيين اما ان نعظم لنا بذلك غنيمة
غنيمة الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمة الاخرة ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين الينا
بعدا اجتهادنا وان الله عز وجل قال في كتابه كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة
باذن الله والله مع الصابرين وما نازل رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومساء
ان يرزقه الله الشهادة وان لا يردنه الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده
وليس لاحدنا مما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه واهله وولده واما
قولك انا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فكم اوسع السعة

لو كانت الدنيا كلها لنا فاردنا منها الا نفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فيبينه
لنا فليس بيننا وبينكم الا خصلة نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلث فاختر ايها شئت
ولا نطمع نفسك في الباطل بذلك امرني ابي وهو امرة امير المؤمنين وهو عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قبل الينا ما اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله تعالى
غيره وهو دين انبيائه ورسله وملائكته امرنا الله ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه
فان فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان ابيت ذلك انت واصحابك
فقد سعدتم في الدنيا والاخرة وربحنا عن قتالكم ولم تستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم
الا الجزية فادوا الينا الجزية عن يد وانتم صاغرون فاعلمكم على شئ نرضى به منكم وانتم
في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل من ناواكم ونعرض لكم في شئ من ارضكم ودمائكم
واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذا كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد الله علينا وان ابيتم
فليس بيننا وبينكم الا الحاكمة بالسيف حتى نموت من عند اخرنا او نصيب فانريد منكم هذا
ديننا الذي دين الله تعالى به ولا نجور فيما بيننا وبينا غيره فانظروا لانفسكم فقال
له المقوقس هذا ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تحدثونا نكون لكم عبيدا ما كانت
الدنيا فقال عبادة هو ذاك فاختر ما شئت قال افلا تجيبونا الى خصلة غير هذه خصال
فرفع عبادة يديه فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض وربنا ورب كل شئ
ما لكم عندنا خصلة غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال
قد فزع القوم مما يريدون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اذا اراد دوامن دخولنا
دينهم فهذا لا يكون دينهم هذا لا يكون ابدا ان يترك دين المسيح بن مريم ويدخل
في دين غيره ولا نعرفه اما ما اراد وامن ان يسبونا ويجعلونا عبيدا ابدا فالموت احب
من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون علينا فقال المقوقس
لعباده قد ابى القوم فما ترى فراجعه صاحبك ان يعطيكم في مرتكم هذه ما تعيشون وتقوون
فقام عبادة واصحابه فقال المقوقس ومن حوله اطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من
هذه الثلث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تجيبوا اليها طايعين ليجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين
قالوا واي خصلة نجيبهم اليها قالوا اذا اجركم اما دخولكم في دينكم فلا امركم به واما
مقامكم فانا اعلم انكم لن تقوموا عليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثلثة قالوا فنكون لهم
عبيدا

عبيدا قالوا نعم فتكونوا لهم عبيدا تسلطين في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم
خيولكم ان عوتوا من عند احركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتعرفوا في البلاد مستعبدين
في بلادكم واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت اهون علينا فاسروا بقطع الجسر
بين الفسطاط والجزيرة وبالقصر من القبط والروم جمع كثير فاحاط عليهم المسلمون
عند ذلك بالقتال حتى ظفروا بمن في القصر فقتلوا منهم خلقا كثيرا واسروا من اسروا
واحاطت السفن كلها الى الجزيرة هذا والمسلمون قد جدوا بهم الطلب من كل وجه لا
يقدرون على ان ينفذوا نحو الصعيد ولا غيره من المدائن والقرى والمقوقس يقول
لاصحابه الم اعلمكم هذا واكافه عليكم انما ينتظرون فوالله لنجيبنهم الى ما اراد طوعا
ولنجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان تندموا فعند ذلك اذعنوا
الى الجزية ورضوا بها على صلح يكون بينهم ليعرفونه فارسل المقوقس الى عمرو يقول
اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فابى ذلك
علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي ان افتات عليهم في اموالهم وقد عرفوني
لهم وجبي صلاحهم وارجعوا الي قولي فاعطني امانا اجتمع انا وانت في نفر من اصحابك
واصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك لنا جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه
فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح والجزية حتى
يفتح الله علينا ونصير كلها لنا فيئا وغنيمة كما صار القصر لنا وما فيه فقال عمرو
وقد علم ما عهد الي امير المومنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من خصال الثلث
التي عهد الي فيها اجبتهم الى وقبلت منهم ثم ما قد حال هذا بيننا وبين ما نريد
من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بضفتي اعلاها واسفلها
من القبط دينارين دينارين عن كل نفس سوى عيالهم ووصفائهم ومن بلغ الحلم منهم
ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى
المسلمين عليهم الترك لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين
او اكثر من ذلك كانت له ضيافة ثلاثة ايام معترض ذلك عليهم وان لم ارضهم واموالهم
لا يعترض لهم في شيء منها شرط هذا كله على القبط خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض
عليه الدينارين ذكر ذلك عرفاوم بالايمان المؤكدة فكانوا اكثر من ستة الف الف

نفس فكانت فريضتهم يومئذ اثنا عشر الف الف دينار في كل سنة وروي عن نجيب
بن ميمون الحضرمي قال بلغت عدتهم ثمانية الف الف وشرط المقوس الروم وان يخيروا ممن
احب منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازماله مفروضا عليه ممن اقام بالاسكندرية
وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوس
الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم خرج وعلى ان للمقوس الخيار في الروم
خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ليعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا
جميعا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب
اليه يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل وامره بقتال المسلمين بالروم ان ابى القبط
القتال وكتب الى جماعة الروم بمثل ذلك فجمع المقوس الروم وقال اعلموا يا معشر
الروم اني والله لاخرج مما دخلت فيه بعد ان ذكرهم شماعة العرب وصبرهم وجلدهم
وحبهم الموت وغير ذلك من كلامهم ثم قال والله اني اعلم انكم سترجعون غدا الى قولي ورايي
ويقولوا ان لو كنتم اطعتموني وذلك اني قد عاينت ورايت وعرفت كلام لعاين
الملك ولم يره ولم يعرفه انما يرضى احكم ان يكون امنا في ذهني على نفسه وماله
وولده بدينار بن في السنة ثم اقبل المقوس على عمرو بن العاص فقال له ان الملك قد
كره ما فعلت وعجزني وكتب الي والى جماعة الروم ان لا ارضى بمصالحتك وامرهم بقتالك
حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن احرج مما دخلت فيه وقد نلت عليه وانما سلطاني
على نفسي ومن طاعني فقدم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وأما
الروم فانا منهم بري وانا اطلب اليك ان تعطيني ثلاث خصال قال عمرو وما هن فلا تنقضت بالقبط
وادخلني معهم والزمني ما الزمتهم وقد اجبت كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم مقيمون
لذلك على ما حب واما الثانية فان سألك الروم بعد اليوم ان تصالحهم فلا
تصالحهم حتى تجعلهم فيأ وعبيدا فانهم اهل ذلك فاي نصيحة فاستقصيها
واما الثالثة فالطلب ان انا مت ان تأمر بدفني في اي الحفر شئت بالاسكندرية
فاجابه عمرو الى ما طلب على ان تعينوا له الجزية جميعا والخمسة ما بين
القبط الى الاسكندرية وتقوموا لهم الانزال والضيافة والاسواق
ففعلوا ذلك وصارت القبط اعوانا للمسلمين على الروم

ذكر فتح سبير عمرو لقتال الروم وما كان بينهم من الحروب الى ان فتحت الاسكندرية

قال واستعدت الروم واستجاشت وقدمت عليهم مراكب كثيرة من ارض الروم فاجتمع في الروم عظيم بالعدة والسلاح فخرج اليهم عمرو بن العاص ومن معه وذلك حزامكنة الخروج وخرج معه جماعة من روسا القبط وقد اضلحوا الصعر لهم الطرق واقاموا الجسور والاسواق وسار عمرو فلم يلق من الروم احدا حتى بلغ تروط فلقي بها طائفة من الروم فقاتلوه فقاتلهم قتالا شديدا فهزمهم وقتل منهم وممن معه احتى لقي جمع الروم بكوم شريك فاقتتلوا به ثلاثة ايام ثم فتح الله على المسلمين وانهزم الروم وقتل بكل ما انهزموا من تروط بعث عمرو بن العاص شريك بن سمي في اثارهم وكان على مقدمة عمرو فادركهم شريك عند الكوم فقاتلهم فمن الناس من يقول انه هزمهم ومنهم من يقول انه قاتلهم فالجوه الى الكوم فاعتصم واحاطت به الروم فامر شريك ابا ناعمة مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب فرس الاشقر الذي يقال له الاشقر صدف وكان لا يجاري فاحمل عليهم من الكوم وطلبته الروم فلم تدركه فاتى عمرا فاخبره فاقبل عمرو نحو الروم فانهزموا بالفرس الاشقر هذا سمي حوحة الاشقر التي بمصر وذلك انه نفق فدفنه صاحبه هناك فسمي المكان به فلما تم النبي عمرو والروم بسلطيس فاقتتلوا قتالا شديدا ثم هزمهم ثم التقوا بالكريون فاقتتلوا هناك بضعة عشر يوما وكان ابنه عبد الله بن عمرو على المقدمة فغشيت فيه الجراحة فوصى عمرو بالناس صلاة الخوف بكل طائفة ركعة وسجدتين ثم فتح الله على المسلمين وقتلوا من الروم مقتلة عظيمة واتبعوهم حتى بلغوا الاسكندرية فتحصن بها الروم وكانت عليهم حصون منيعة حصن داون حصن فزل المسلمون بازاء حلوان الى قصر فارس الى ماوراء ذلك ومعهم روسا القبط عدوهم بما احتاجوا من الاطمة والاعلاف هذا واهل ملة الروم تختلف الى اهل الاسكندرية في المراكب والامداد اتاهم من قبلهم وكانوا يقولون ان ظهرت العرب على الاسكندرية ان ذلك انقطاع ملك الروم وهلاكهم لانه ليس للروم كنايس اعظم من كنايس الاسكندرية وجهز الملك لمباشرة القتال بنفسه وامر ان لا يتخلف عنه احد من الروم وقال ما بقي الروم بعد الاسكندرية لما فرغ من جهازه اهلكه الله فمات وكفى الله المسلمين

مؤنته وكان مولده في سنة تسع عشرة فكسر الله بموته شوكة الروم ورجع جمع كبير
ممن كان توجه لاعانة اهل الاسكندرية فاستأسدت العرب عند ذلك واحبت
بالقتال فقاتلوا قتالا شديدا فبرز رجل من الروم وبرز له مسلمة بن مخلد
فصرعه الرومي والقاه عن فرسه واهوى اليه ليقتله حتى حماه رجل من
اصحابه وكان مسلمة لا يقام له ولكن غلبته المقادير فشق ذلك على المسلمين
وكان مسلمة ثقيل البدن كثير اللحم فاشتد غضب عمرو حتى قال ما بال الرجل
المشيه الناس تعرض الى مداخل الرجال ويلتبسه بهم فغضب مسلمة من ذلك ولم
يراجعه ثم اشتد القتال حتى افتتح المسلمون حصن الاسكندرية وقاتلوفيه ثم
جاشت الروم حتى خرجوا جميعا من الحصن الا اربعة منهم عمرو بن العاص ومسلمة
بن مخلد فاغلقوا الحصن عليهم فالتجوا الى دياش من حماة الروم فانزل الروم
داوميا يتكلم بالعربية فقال لهم ابكم قدصرم اسارى في ايدينا فاستأسروا
ولا تقتلوا انفسكم فاستعوا ثم قال لهم ان في ايدي اصحابكم اسارجالا اشراف
ونحن نعطيكم العهود ونفادي بكم اصحابنا ولا نقتلكم فتابوا عليهم ثم قال لهم الرومي
فهل لكم الى خصلة وهي نصف فيما بيننا وبينكم ان نعطوا العهد ونعطيكم مسلمة
على ان يبرز منكم برجل ومنا رجل فان غلب صاحبنا صاحبكم استأسرتم لنا
واسكنونا من انفسكم وان غلب صاحبكم صاحبنا خلينا سبيلكم فرضوا بذلك
وتعاهدوا وعليه فبرز رجل من الروم وقد وثب الروم بخدينه وشد به فاراد
عمرو ان يبرز لمنعه مسلمة وقال انا اكفيك ان شاء الله فقال عمرو ذلك فرحا فرحا الله بك
فبرز مسلمة للرومي فتحاولا ساعة ثم ان الله مسلمة فقتله وكبر وكبر اصحابه ورمى
لهم الروم بما عاهدوهم عليه فتحولوا لهم باب الحصن فخرجوا والروم لا يدرون ان
امير الروم فيهم ثم بلغهم ذلك فاسفوا على ما فاتهم منه وندم عمرو استحيى من مقالته
لمسلمة ما قال فاستغفر له عمرو وقال ولما انطلق الفتح على عمر كتب الى عمرو اما
بعد لقد عجبت الا بطائكم عن فتح مصر وانكم تقاتلونهم منذ سنتين وقد اراك الا ما
احدثتم واجبتم من الدنيا ما احب عدوكم وان الله تعالى لا ينصر القوم لا يضرهم
بنيانهم وقد كنت وجهت اليك اربعة نفر واعلمك ان الرجل منهم مقام الف رجل
على ما كنت

على ما كنت اعرف الآن يكونوا اعز منهم ما غيروا غيروا فاذا اتاك كتابي هذا فاخطب
الناس وحضهم على قتالهم وعرفهم في الصبر والنية وقدم اوليك الاربعة
في صدور الناس ومن الناس جميعا ان تكون لهم صدمة لصدمة رجل واحد
وليكن ذلك عند الزوال يوم الجمعة فانها ساعة نزول الرحمة ووقت الاجابة وليفزع
الناس الى الله ويسألوا نصره ففعلوا فتح الله عليهم ويقال ان عمرو بن العاص
استشار مسلمة بن مخلد في قتال الروم فقال له مسلمة اراي ان تنظر الى رجل له
معرفة وتجارب من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعقد له على الناس
فيكون هو الذي يباشر القتال ويكفيكه قال عمرو من ذاك قال عبادة
بن الصامت فدعا عمرو عبادة فاتاه وهو راكب فرسه فناداه ناصه اراد النزول
فعزم عمرو عليه ان لا يفعل وقال ناولني سنان رمحك فناوله عبادة اياه فنزع
عمرو عمامته عن رأسه وعقد له وولاه فقال الروم قاتله فتح الله على يديه
الاسكندرية من يومه ذلك فكان حصارهم الاسكندرية اربعة عشر شهرا خمسة
اشهر في حياة هرقل وتسعة اشهر بعد موته وفتحت يوم الجمعة مستهل المحرم
سنة عشرين وقتل من المسلمين على الاسكندرية في طول هذه المدة اثنان
وعشرون رجلا ذكر الفتح الثاني وما وجد بالاسكندرية وعدة من حربة عليه الجزية
قال ولما فتحت الاسكندرية هرب الروم منها في البر والبحر فخلف عمرو من اصحابه اربعة الف
رجل ومضى في طلب من انهزم من الروم في البر فرجع من كان هرب منهم في البحر الى
الاسكندرية الامن هرب منهم وبلغ ذلك عمرا فكتب راجعا اليها فاتاه رجل
يقال له ابن بسامة كان نوبا للاسكندرية فقال عمرو انبؤوني على نشبه
واوضه واهل بليته وليفتح له الباب فاجابه عمرو الى ذلك ففتح له ابن بسامة
فدخل عمرو وكان مدخله من ناحية القطرة التي يقال لها قنطرة سليمان وكان
مدخله الاول من باب المدينة الذي من ناحية للنبية الذهب ورأى عمرو ابن بسامة
بعث عمرو الى عمر بن الخطاب معوية بن حديج بشرا بالفتح فقال معوية الا تكتب معي
كتابا فقال عمرو وما اصنع بالكتاب البت رجلا عربيا تبلغ الرسالة وقارأت وحضرت
تقدم على عمر فاجزه الجزر حزا حزا وحم الناس واجزهم ثم كتب عمرو بعد ذلك الى عمر فاقبل

فاني وزن فتحت مدينة لا اصف ما فيها غير اني اصبت فيها اربعة الف سبعة باربعة الاف
حمام واربعين الف يهودي عليهم الجزية واربعمئة ملهى للملوك قال ابن عبد الملك
لما فتح عمرو الاسكندرية وجد فيها اثني عشر الف بقال يبيعون البقل الاخضر قال ورجل
منا في الليلة التي دخلها عمرو بن العاص ادنى الليلة التي خافوا فيها دخوله سبعون الف
يهودي قال وقال حسان بن سعيد بن عبيد كانوا بالاسكندرية مما احصي من الحمامات
اثنا عشر حماما اصغرها يماس منها سبع الف مجلس منها يسع جماعة غير وكان عدة
من بالاسكندرية من الروم مايتي الف من الرجال فلحق بارض الروم اهل القوة وركبوا
السفن وكان فيها مايتا مركب من المراكب الجوار فحمل فيها ثلاثون الفا ما قدروا عليه
من المال والمتاع والاهل وبقي من بقي من الاساري ممن بلغ الخراج فاحصي يومئذ
ستمئة الف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس في قسمهم على عمرو وكان اكثر الناس
يريدون قسمها فكتب عمرو الى عمر يستأذنه في ذلك فكتب اليه عمر لا تقسمها واتركهم يكونون
خراجهم قوة للمسلمين وقال لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو فكانت مصر كلها صلحا
غير فيضة دينار بن دينار بن علي كل رجل لا يزاد على احد منهم في جزية رأسه
اكثر من ذلك الا انه يلزم بقدر ما يتسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية
فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتحت
عنوة بغير عهد ولا عقد فلم يكن لهم صلح ولا ذمة قالت وكانت قرى من مصر فاتلت
المسلمين وظاهرت الروم عليهم وهي بلهيت وقرية الجلس وسفطيس قيل وفرسطا وبحا
وبصيل وسبوا فوقعت سبايا منها بالمدينة فردهم عمر بن الخطاب الى قراهم وصيرهم وجماعة
القبط ذمة وكتب برد من قتل اما كتب عمرو في اهل سفطيس خاصة يقول من كان منهم
في ايديكم فخيروه بين الاسلام فان اسلم فهو من المسلمين له مالهم وعليه ما عليهم وان اختار
دينه فخلوا بينه وبين قريته وان تحمل القرى التي ظاهرت مع الاسكندرية ذمة للمسلمين
يضربون عليهم الخراج ذكر قول من قال ان مصر فتحت عنوة قال وقد ذهب آخرون
ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد روي عن سفيان بن وهب الحولاني قال لما فتحنا مصر
بغير عهد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو والله لاقسمنها حتى اكتب الى امير المؤمنين
فكتب الى عمر فاجابه ان اقرها حتى يغزوها جيل الجيلة قيل ان الزبير صوح على ارضي منها

وارضي

وروى ابن لهيعة بسنده الى عمرو بن العاص انه قال لقد فعلت معاذ بي هذا وما لاحد
من قبط مصر على عهدي ان شئت قتلت وان شئت صلبت وان شئت بعت الا اهل انطابلس
فان لهم عهدا توفي لهم به وعن زبيعة ان ابي عبد الرحمن بن عمرو بن العاص فتح مصر
لغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب حابس وفرقا ان يخرج منه شيء شطرا للاسلام
واهله وعن عروة بن الزبير ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الملك بن حبابة قال كتب
حيان بن شريح وكان من اهل مصر من موالي قريش الى عمر بن عبد العزيز يسأله
ان يجعل جزية موالي القبط على اجسامهم فكتب عمر عراك بن مالك فقال عراك ما سمعت
لهم بعهد ولا عقد فكتب عمر بن عبد العزيز الى حيان ان يجعل جزية موالي القبط على اجسامهم
وعن عبد الله بن بكير قال خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة
فاحتاج الى رجل يقذف به فحمل رجلا من القبط فكلم في ذلك فقال انما حمل عبيد
ان احتجنا اليهم وعن ابن شهاب انه قال كان فتح مصر بعضها بعهد وذمة عنوة فجمعها
عمر بن الخطاب لجميعها ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم **ذكر اخبار**
الاسكندرية وبنائها وما اتفق على ذلك من الاعاجيب اختلاف جماعة
المورخين اقتصروا في اخبار الاسكندرية عند ذكرهم لفتوحها على ما ذكرت او نحوه
ومنهم من اختصروا في اخبار ذلك واقتصر على مجرد الفتح ولم يتعرضوا الى ما سواه
من اخبارها اثرت ان اضم الى ما شرحته من اخبار فتحها ذكر اخبار بنائها وسببه وما
شاهده بانيها من العجايب وكيف تحيل على وضعها حتى تمت وقد طالعت الصدر عن صاحبها
لما اذهمته لان مثل هذا الثغر العظيم الذي شاع في الافاق ذكره واشتهر وحمد من الجا
اليه ممن نبت به الغربة عاقبة السفر وحقق باختباره صدق المخبر عنه ويقف
الخبر لا يقتصر فيه على هذه النبذة التي ذكرناها واللمعة التي اوردناها بل يتعين
بسط القول فيه وان يتمم المولف اذا انتهى اليه على فنه وربما اعرض على معترض
لم يطالع مجموع ما اللفت ولا وقف على جملة ما صنعت فيقول كيف اقتصرت في فتوح
مصر على مجرده وهي اصل بلاده وقاعدة عماده وبسط القول في الاسكندرية وهي
على الحقيقة من مضافاتها وولايته من جملة ولاياتها فدخول هذا خيل الاعتراض ولعدل عن
الاستراح الانقباض ويتوهم ان ذلك عن عجز او قصر وان بسط العذر فيقول عن ملأ

او صخر وليس الامر لله احد لذلك لانا ذكرنا اخبار مصر في كتابنا هذا في اربع مواضع سلفت
منه فذكرنا خصائصها وما فضلت على غيرها به في الباب الثاني من القسم الخامس من الفن
الاول في خصائص البلاد وذكرنا اخبار نيلها في الباب السابع من القسم الرابع من الفن
الاول في الانهار وذكرنا اخبار ما بها من المياني العديمة والاثار العظيمة في الباب
الثالث من القسم الخامس من الفن الاول وكل ذلك في السفر الاول من كتابنا هذا
وذكرنا اخبار من ملكها من ملوك الامم قبل الطوفان وبعده وما بنوه بها من المدن
وما غاموه من المنارات والاهرام والبرابي وغير ذلك من المباني وما وضعوه بها من
العجايب والطلسمات والحكم وما اثاروا من المعادن وما ذخروه من الصنعة وما شقوه
وانبطوه من الانهار وغير ذلك من عجايبها واخبارها وذلك في الباب الثاني من القسم الرابع
من الفن الخامس وهو في السفر الثاني عشر والثالث عشر من هذا الكتاب فلا اعتراض
بعد ذلك علي ولا تقصير ينسب بسببه الي ولنا خذ الان في اخبار الاسكندرية قال
ابو الحسن ابن عبد الله المسعودي رحمه الله في كتاب المترجم مروج الذهب ذكر جماعة
من اهل العلم ان الاسكندر بعد ما استقام ملكه في بلاده اختار ارضا صحيحة
الهواء والتربة والماء فانتهى الى موضع الاسكندرية فاصاب موضعها اثار بنيان وعمد كثيرا
من الرخام وفي وسطها عمود عظيم مكتوب عليه بالقلم المسند وهو العلم الاول من اقلام
حمير ملوك عاد اناشداد بن عاد سدد بن لسا عدي الواد وقطعت عظيم العماد من
الجبال والاطراد انا بنيت ارم ذات العماد اردت ان ابني هنالك ما رام وانقل اليها كل ذي قدم وكرم من
جميع العشاير والامم فاصابني ما اعجلني وعما اردت اليه حالوا فوعها طال همي
وتحتي وقل نومي وسكني فارتحلت بالامر عن رأيا قهر ملك جبار وكاحون جبش
جرارا لا عن رغبة ولا اصغار ولكن لتمام الاقدار وانقطاع الاثار وسلطان العزيز
الجبار فمن اراني واري وعرفني خبري وطول عمري ونفاد بصري وشدة حذري فلا
تغتر بالدنيا لعدي وكلامي كثير يري فيه فنا الدنيا ويمنع من الاغترار بها والسكون
اليها ثم يذكر المسعودي قال فرتن الاسكندر مفكرا بتدبر هذا الكلام ويعتبر ما
بعث فجس الصناع من البلاد وحط الاساس وجعل طولها وعرضها اميالا وامر بنقل
الرخام

الرخام والمرمر والاحجار من جزيرة صقلية وبلاد افريقية وافريطش واقاصي الروم
وجزيرة قبرص وغيرها فنقلت في المراكب وامر الصناع والعمله ان يدوروا
بمارستان لهم من اساس المدينة وعمل على كل قطعة من الارض حشبة قائمة وجعل من
الحشبة الى الحشبة حبالا ممدوطة بعضها ببعض واوصل جميع ذلك بعمود من الرخام كان
امام مضربه وعلق اعلا العمود جرسا عظيما منوطا وامر الناس والقوام على الصناع
والبنايين والعمله اذا سمعوا منوط ذلك الجرس ان يضعوا اساس المدينة دفعة
واحدة من سائر اقطارها واحب الاسكندر ان يحمله في وقت يختاره وطالع سعيد
يأخذ فحقق الاسكندر يوما ما عمله براسه واخذته لغسة في حال ارتقابه للوقت
فجاء غراب فجلس على حبل الجرس الكبير فحركه وخرج صوت الجرس وحركه الحبال
وخفق ما عليها من الاجراس الصغار وكان قد عمل ذلك بحركات فلسفية فلما سمع
الصناع حس الصوات وضعوا الاساس دفعة واحدة وارتفع الضجيج بالتحميد
والتقديس فاستيقظ الاسكندر من رقدته وسأل عن الخبر فاخبر به فقال اردت
امرا واراد الله غيره ويأبى الله الا ما يريد اردت طول بقائها واراد الله سرعة
فنائها وحرابها وتداول الملوك اياها قال ولما احكم بناءها وثبت اساسها وحين
الليل عليهم خرجت دواب من البحر انت على جميع ذلك البنيان فقال الاسكندر رجلين
اصبح هذا الخراب في عمرانها ويحقق مراد الباري في زوالها ونظير من فعل
الدواب في كل يوم والاسكندر يوكل يوم والاسكندر من تحرسه وهو يصبح خرابا
فتعلق لذلك وراعه فاراد فكر ما الذي يصنع واي حيله يعمل في دفع اذى الدواب
عن المدينة فسنحت له الفكرة ليلة فلما اصبح امر الصناع ان يحفروا تابوتا من الخشب
طوله عشرة اذرع في عرض خمسة اشبار وجعل فيه كوات من الزجاج وضبطه
بالقار وغيره من الاطلية التي تمنع الماء ان يدخل من التابوت وجعل فيه مواضع
للحبال وادخل فيه وسعه رجلان من فتانه ممن له علم باتقان التصوير واوصاهما
يسدد عليه وعليهم باب التابوت ويطلي تلك الاطلية وامر مركبين فعلق التابوت
بينهما وجعل في اسفله من الخارج مثقلات الرصاص والحديد وشد حباله الى المركبين
واخرجهما الى اللجة وسمر بعضها بخشب الى بعض لئلا يتفرقا وارخوا التابوت في البحر

واستقر بقراره فنظر من تلك الكلمات الى دواب البحر وحيوانه فاذا صور
شياطين على اشكال الناس رؤوسهم كرؤوس السباع وفي ايديهم القوس والمقاطع
والمناشير يعملون بذلك بصناع المدينة فانبت الاسكندر ومن معه تلك الصور
وحكموها في القراطيس على هيأتها واشكالها وقدورها ثم حمل الجبال من معه
من المراكب فلما خرج امر الصورين بتصوير تلك الصور وصنعها من النحاس والحديد
والحجارة فعملت ثم نظمها ثم نضدها على الاعمدة بشاطئ البحر وامر بالبناء فبني فلما جن الليل
وظهرت تلك الدواب من البحر نظرت الى اشكال صورها على العمل فرجعت الى البحر
ولم تعد فتم بنا الاسكندرية اردت ان ابنيها على الفلاح والنجاح واليمن والسرور والبقاء
على الدهور فلم يرد الباري مالك السموات والارض ومصرف الامم واحكمها لذلك
ان ابنيها وشيدت سورها وانا في الله من كل شيء علمته وسهل وجوه الاسباب فلم يتعذر
علي في العالم شيء مما اردته ولا امتنع عني شيء مما طلبته لطفا من الله عز وجل وصفاء
وصلاحا لعباده من اهل عصري والحمد لله رب العالمين لا اله الا هو رب كل شيء ورب
بعد هذه الحنابة كل ما احدث من العمران وما يؤول امرها اليه الى اخر وقت
ونور العلم وكان بناؤها طبقات وتحتها قناطر مقنطرة بدورها بسرتحتها الفارس
وبيده رمح لا يضيق به حتى يدار جميع ابراجها وقناطرها وعمل لتلك العقود
والابراج مخارين للضياء وساقد للهواء قال وكانت الاسكندرية تضيء بالليل لغير
مصباح لشدة بياض الرخام والمرمر واصوارها واذقها وشوارعها مقنطرة
بصيب اهلها للمطر قال وكان عليها سبعة اسوار من انواع الاحجار المختلفة
الالوان بينها خنادق بين كل خندق وسور فصيل قال ورعا علق فيها شقاق الحرير
الاخضر لاختطاف بياض العقود ابصار الناس لشدة بياضه فلما سكنها اهلها
كانت كلما افاق البحر تخطف اهل المدينة بالليل فيصحبون وقد فقدوهم العدد
الكثير ثم ذلك الاسكندر واخذ الطلسمات على اعمدة هنالك تدعى الشاذ وهي
باقية الى هذا العصر فامتنع الدواب من التعرض الى اهلها لاهلها بعد ذلك فامنوا
واما المنار فقد ذكرناها في الباب الثالث من القسم الخامس من الفن الاول في الصور
الاول فلا حاجة الى اعادة ذكره ثانيا نعود الى اخبار فتوح مصر

ذكر

ذكر تحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى الفسطاط واختطاطه قال

ابن لهيعة بن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها ان يسكنها وقال ساكن قد لقيناها فكتب الى عمر يستاذنه في ذلك فكتب اليه عمر ارسول هل تحول بيني وبين المسلمين فقال لا يا امير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمر الي عمرو اني لا احب ان ينزل المسلمون منزلا تحول بيني وبينهم الماء شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط وانما سميت الفسطاط ان عمرو بن العاص الى توجه الاسكندرية امر بفسطاط ان ضرب فيه بمام قد فرخ فقال عمرو لقد حرم منا محترم فامر به فاقر في موضعه واوصى به صاحب القصر فلما نقل المسلمون من الاسكندرية قالوا ان نزل قالوا الفسطاط يريدون فسطاط عمرو وكان مضروبا في موضع دار عمرو بن العاص التي عمرت بعد واختط عمرو المسجد الجامع العمري وكان قاصوله حذا بيوت واعنابا فصبوا الجمال حتى استقامت لهم وضعوا ايديهم فلم يزل عمر قائما حتى وضعوا القبلة واتخذ عمرو في المسجد منبرا فكتب اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اما بعد فانه بلغني انك اتخذت منبرا ترفع به على رقاب المسلمين او ما يحسبك ان تقوم قائما والمسلمون تحت قدميك فعزمت عليك لما كسرته قال واختط الناس بعد ذلك فكتب عمرو الي عمر انا قد اختططنا لك دارا عند المسجد الجامع فكتب اليه عمر الي رجل احمق يكون له وان يصغر امره ان يجعلها سوقا للمسلمين فتفعل ما كان يباع فيها الدقيق قال ولما اختط المسلمون نزلوا بينهم وبين البحر والحصن فضاء للتعريف دورهم وتاديبهم فلم يزل كذلك حتى ولي معوية ابن ابي سفيان فاشترى دور قوم منهم واقطعهم من ذلك الفضاء فسميت الفضائل وبناها ولك ادراهم بذل دورهم قال واختطت الهمدان ومن والاها بالجيزة فكتب عمرو الي عمر يعرفه امر الخطط فكتب اليه عمر يقول له اكيف رضيت ان تفرق اصحابك لم يكن ينبغي لك ان ترضى لاحد من اصحابك ان يكون بينك وبينهم بحر لا تدري ما يلقاهم فيه فلا تقدر على غياثهم حتى تنزل بهم ما نكره فاجمعهم اليك فانزل ابو مليك بالجزيرة فبنى لهم عمرو بن العاص الحصن الذي بالجيزة في سنة احدى وعشرين وفرغ من بنائه في سنة اثنتين وعشرين

ذكر حبس النيل وكيف كانت عادة القبط وابطال عمر تلك العادة قال ابن لهيعة لما فتح عمرو بن العاص

مصر اتاه اهلها حين دخل بابونه من اشهر القبط فقالوا له ايها الامير ان لنيلنا
هذا عادة لا يجرى الا بها فقال لهم وما ذاك قالوا اذا كان لثنتي عشرة ليلة
تخلو من هذا الشهر عمدنا الى جارية بكر بين ابويها فارضيناهما وجعلنا عليها
من الحلي والثياب افضل ما يكون ثم القيناها في هذا النيل فقال لهم عمرو
ان هذا لا يكون في الاسلام وان الاسلام يهدم ما كان قبله فاقاموا بؤونة وابيب
ومسرى لا يجري قليلا ولا كثيرا حتى هموا بالجلاء فلما راى عمرو ذلك كتب الى عمر بن الخطاب
بذلك فكتب اليه قد اصبت ان الاسلام يهدم ما كان قبله وقد بعثت اليك ببطاقة
فالقها في داخل النيل اذا اتاك كتابي فلما قدم الكتاب على عمرو فتح البطاقة فاذا
فيها من عبد الله عمر امير المؤمنين الى نيل اهل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبل
نفسك فلا تجر ابدا وان كان الله الواحد القهار الذي يجريك فالقي عمرو البطاقة في النيل قبل يوم
الصليب بيوم وقد نبتا اهل مصر للجلاء فاصبحوا وقد اجراه الله عز وجل ستة عشر ذراعا
في ليلة وانقطعت تلك السنة السيئة عن اهل مصر ذكر ما قرر بها من الجزية والخراج
قال وكانت فريضة مصر لحفر خلجها واقامت جسورها وبناء قناطرها وقطع جزائرها
مائة الف وعشرين الفا منهم الطور والمساحي والادوات يعتقبون ذلك لا يدعونه
شتاء ولا صيفا ثم كتب عمر بن الخطاب الى عمرو ان تحثم على رقاب اهل الذمة بالرصاص
وينظر وا مناظرهم وحزوا نواصيهم وركبوا على الاكف عرضا وان لا يضربوا الجزية
الا على من جرت عليه الموسى ولا يضربوا على النساء ولا على الولدان ولا يدعوا من
يتشبهون بالمسلمين في لبوسهم قال ولما استوثق لعمرو بن العاص الامر في قبط مصر
على جباية الروم وكانت جبايتهم بالتعديل اذا عمرت القرية واكثر اهلها زيد عليهم
واذا قل اهلها وخربت نقصوا فكانوا يجمعون خراج كل قرية وما فيها من الارض العامرة
فيبدؤن فيخرجون من الارض فرادين لكنايسهم وحمامهم ثم يخرج منها عدد الضيافة
للمسلمين ونزول السلطان فاذا فرغوا نظروا الى ما في كل قرية من الصناع والاجراء
فقسموا عليهم بقدر احتمالهم فان كانت فيها حالية فقسموا عليها بقدر احتمالها وقل ما كانت
تكون الا لرجل النساب او المتزوج ينظر ما بقي من الخراج فيقسمونه بينهم على عدد الارض
ثم يقسمون ذلك بين من يريد الزرع منهم على قدر طاقتهم فان عجز احد وشكى ضعفا

عن

ولاه

البطاقة بالكسر رقعة توضع في الثوب ونحوه

فاجرى بامره

فهذا كناية غير البديع ووجهه ظاهر

عدد

عن زرع ارضه زرعوا ما عجز عنه على الاعتاب وان كان منهم من يريد الزيادة اعطي
ما عجز عنه اهل الضعف فان تشاحوا فسواء ذلك على عدد نصر وكانت قسمتهم
على قراريط الدينار اربعة وعشرين قيراطا يقسمون الارض على ذلك قال
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ستفتحون ارضا يذكر فيها القيراط فاستوصوا
باهلها خيرا قال وجعل عليهم لكل فدان نصف اردب قمح وثوبان من شعير
الا القرظ فلم ان لم تكن عليه ضريبة والوبية يومئذ ستة اسداد فانه يريد
بذلك الدينار قال وروي عن الليث بن سعيد رحمه الله ان عمرو بن العاص حمل
مصر اثني عشر الف الف دينار وقال غير الليث وحباها المقوقس قبله بسنة عشرين
الف الف دينار وقال الليث وحباها عبد الله بن سعد حتى استعمله عليها عثمان اربعة
عشر الف الف دينار فقال عثمان لعمرو يا ابا عبد الله درت بعدك اللقحة باكثر
من درها الاول فقال عمرو فقال عمر واخرتم بولدها قال وكتب عمر الى عمرو ان
ان يسأل المقوقس عن مصر في اي شيء يا في عمارتها وخراجها فسأله عمرو فقال يا تي عمارتها
وخراجها من وجوه احمده ان يخرج خراجها في ابان واحد عند فراغ اهلها من زرعهم
ويرفع خراجها في ابان واحد عند فراغ اهلها من عصرهم ويحفر في كل سنة خلجها
وسدودها وجسورها والا يصل حال اهلها بريد النيل فان فعل فيها هذا عمرت وان
فعل فيها خلافه خربت **ذكر خبر المقطم** روي عن الليث بن سعد قال ليسأل المقوقس
عمرو بن العاص ان يبيعه سفح المقطم بسبعين الف دينار فعجب عمرو من ذلك وقال
اكتب في ذلك الى امير المؤمنين فكتب ذلك الى عمر فكتب اليه اسأله لم اعطاك به ما
اعطاك وهي لا تزرع ولا يستنبط بها ماء ولا ينتفع بها فسأله فقال انا نجد صفتها في الكتب
ان فيها غرابين الجنة فكتب بذلك الى عمر فكتب عمر الي عمرو الا تعلم غرابين الجنة
الا الموسنين وافرقها من مات قبلك من المسلمين ولا تبيعه من المسلمين فكان اول
من دفن فيها رجل من المعافر فقال له عامر قالوا والمقطم ما بين العضيراي فم الخليج وما
بعد ذلك فمن المقوم وقد اختلف في العضير فقال من الجيعة ليس بعضير موسى
النبي عليه السلام وكلمه موسى الشاعر وقال كعب الاحبار هو عضير عزير مصر كان اذا
جرا النيل يرفع فيه ويقال بل كان موذنا يؤذن فيه ليزعون اذا هو ركب من منيف

الى غير شهر وكان على المعظم موقدا اخر فاذا اراد النار علوا بركوبه فاعد والله ما يريد
وكذلك اذا انصرف والله اعلم **ذكر حفر خليج امير المؤمنين** زهذا الخليج كانت السفن
تسير فيه من مصر الى بحر القلزم تحمل الطعام والاصناف الى مكة والمدينة وكان بن
خبره على ما روى عن الليث بن سعيد ان الناس في المدينة اصابهم جهد شديد في
خلافة عمر بن الخطاب في عام الرمادة فكتب الى عمرو بن عبد الله امير المؤمنين — الزيارة عمرو
الى العاص بن العاص سلام عليك اما بعد فلعمري يا عمرو ما نبالي اذا شبعت انت
ومن معك ان اهلك انا ومن معي فيا غوثاه ثم يا غوثاه يردد قوله فكتب اليه عمرو
لعبد الله عمر امير المؤمنين من عمرو بن العاص اما بعد فيا لبيك ثم يا لبيك وقد بعثت
اليك بعيرا اولها عندك وآخرها عندي والسلام عليك ورحمة الله وبعث اليه بعير
عظيمة فكان اولها بالمدينة وآخرها مصر يتبع بعضها بعضا فلما قدمت على عمر وسع
على الناس وزع الى اهل كل بيت بالمدينة وما حولها بعيرا بما عليه من الطعام وبعث
عبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص يقسمونها على الناس
فدفعوا الى اهل كل بيت بعيرا بما عليه ان ياكلوا الطعام ويخمروا البعير فيأكلوا لحمه
ويأتدموا شحمه وجلده وينتفعوا بالوعاء الذي كان فيه الطعام لما اراد وافوسع الله
بذلك على الناس فلما راى ذلك عمر حمد الله وكتب الى عمرو ان يقدم عليه هو وجماعة
من اهل مصر فقدموا عليه فقال عمر يا عمرو ان الله قد فتح على المسلمين مصر وهي كثيرة
الخير والطعام وقد بلغني ان رؤوسها احبت من الرفق باهل الحرمين والتوسعة
عليهم ان احفر خليجا من نيل مصر حتى نسبل في البحر فهو اسهل لما نريد من حمل الطعام — ارله باخبار المال كانه قصد به وابانه لحب الخير الشديد
الى المدينة ومكة فان حمله على الظهر يتعذر لا يتبلغ منه ما نريد فانطلق انت واصحابك
فلنظروا في ذلك حتى يعتدل فيه رايكم فانطلق عمرو فاحضر من كان معه من
اهل مصر فثقل ذلك عليهم وقالوا نخوف ان يدخل في هذا ضرر على مصر فنرى
ان نعظم ذلك على امير المؤمنين ونقول له ان هذا الامر لا يعتدل ولا يكون ولا نجد
اليه سبيلا فرجع عمرو بذلك الى عمر فلما راه ضحك وقال والذي نفسي بيده لكاني
انظر اليك يا عمرو والى اصحابك حين اخبرتهم بما امرت به فثقل ذلك عليهم وقالوا
لك كذا وكذا للذي كان منهم فقال صدقت والله يا امير المؤمنين لقد كان الامر على

ما ذكرت

ما ذكرت فقال عمر انطلق يا عمرو لعزيمة مني تجد في ذلك ولا يأتي عليك الحول حتى تفرغ
منه ان شاء الله فانصرف عمرو ثم احتفر الخليج الذي في حاشية القطائع الذي يقال له
خليج امير المؤمنين وحاقه من النيل الى القلزم فلم يأت الحول حتى جرت فيه السفن تحمل
فيه ما اراد من الطعام الى المدينة ومكة فنفع الله بذلك اهل الحرمين وسمي خليج امير
المؤمنين ثم لم يزل يحمل فيه الطعام الى زمن عمر بن عبد العزيز ثم ضيعه الولاة بعد
ذلك فدثر وغلب عليه الرمل فانقطع فصار مرساه الى ذنب التمساح من ناحية طحا
القلزوم قال ويقال ان عمرو بن العاص قال لعمر بن الخطاب لما قدم عليه يا امير المؤمنين
قد عرفت انه كانت تأتينا سفن فيها تجار من اهل مصر ان قطع ذلك الخليج واستدرت
التجار فان شئت ان تحفره فيستتب به سفنا تحمل فيها الطعام الى الحجاز فعلت فقال له عمر نعم
فافعل فلما ذكر عمرو ذلك لاصحابه كرهوه على ما تقدم فعزم عمر على عمرو ان يحفره فحفره
ويقال ان عمر بن الخطاب لما كتب الى عمرو وما كتب واستفتاه كتب عمرو اليه اما بعد فبالبيك
انتك عراوتها عندي وآخرها عندك مع اني ارجو ان اجد السبيل الى ان احمل اليك
في البحر ثم ان عمرا ندم على حامله في الحمل الى المدينة في البحر وقال ان امكنت عمر بن
هذا خرب مصر وانقلها الى المدينة فكتب اليه اني نظرت في امر البحر فاذا هو عسير
ولا يتيسر ولا يستطاع فكتب اليه عمر الى العاص بن العاص قد بلغني كتابك تعتذ عرو
في الذي كنت كتبت اليك به من امر البحر وايم الله لتفعلن او لافعلن بك ذلك شيئا من
طعامها وسكوتها وبصلها وعدسها وخلها الا بعثت اليها منه وقال اخاذل عمرو بن العاص
على الخليج رجل من قبط مصر اتاه فقال له ارأيت ان دللتك على مكان تجري فيه السفن
حتى يلتهي الى المدينة ومكة اتضع علي الجزية وعن اهل بيتي قال نعم وكتب الى عمر فقال
افعل ذكر الخبر عن فتح الفيوم روي عن سعيد بن عفير وغيره قالوا لما تم الفتح
للمسلمين بعث عمرو بن العاص خرائد الخيل الى الفرى التي حولها فاقامت الفيوم سنة
لم يعلم المسلمون مكانها حتى اتاهم رجل فذكرها لهم فبعث عمرو معه سبعة من جلة اصحابه
الصدفي فلما سلكوا في الحابة لم يروا شيئا فهموا بالانصراف فقال لا تعجلوا سيروا فلم
يسيروا الا قليلا حتى طلع لهم سواد الفيوم فجوا عليها فلم يكن عند اهلها قتال والقوا
بايديهم قالوا ويقال بل خرج مالك بن ناعمة الصدفي وهو صاحب الفرس الاشقر

على فرسه بقص المحابة ولا علم له بما حلها من الفيوم فلما راى سوادها رجع الى
عمرو فاخبره ذلك ويقال بل قد بعث عمرو بن العاص قيس بن الحارث الى الصعيد
فسار حتى اتى القيس فنزلها وبه سميت فذكر ذلك لعمرو فقال ربيعة بن حبيش
كفيت فركب فرسه فجاز عليه البحر وكانت اتيح فاتاه بالجزر ويقال انه اجاز من
ناحية الشرقية حتى انتهى الى الفيوم والله اعلم **ذكر فتح زويله وطرابلس الغرب وبرقه
وحصن سبره** كان فتح زويله في سنة احدى وعشرين وذلك ان عمرو بن العاص
بعث عقبة بن نافع الفهري اليها فافتتحها صلحا وما بين برقه وزويله سلما للمسلمين
وقيل فتحها في سنة عشرين **ثم سار عمرو بن العاص من مصر** في سنة اثنتين وعشرين
الى برقه فصالح اهلها على الجزية وان يبيعوا من ابنائهم من اراد وابيعه فلما فرغ
من برقه سار الى طرابلس الغرب فحاصرها شهرا فلم يظفر بها وكان قد نزل شرقيها
فخرج رجل من بني مدلج يتصيد في سبعة نفر فسلكوا غرب المدينة فلما رجعوا
اشتد عليهم الحر فاخذوا على جانب البحر ولم يكن السور متصلا بالبحر وكانت سفن الروم
في مرساها مقابل سوقهم فراى المدلجي واصحابه مسلكا في البحر الى البلد فدخلوا
منه وكبروا فلجا الروم الى سفنهم لانهم ظنوا ان المسلمين قد دخلوا المدينة ونظر
عمرو ومن معه فراى السيوف في المدينة وسمعوا الصياح فاقبل بالجيش حتى دخل
المدينة فلم يفلت الروم الا بما خف حمله في مراكبهم وكان اهل حصن سبره قد اطمانوا
فجرد عمرو اليهم جيشا كثيفا فصبحوها وقد فتح اهلها الباب وسرحوا مواشيهم فدخلها
المسلمون مغالبة وغنموا ما في الحصن وعادوا الى عمرو ثم سار عمرو الى
برقه وبها لواتة وهم من البربر فصالحه اهلها على ثلاثة عشر الف دينار
يؤدونها جزية وشرطوا ان يبيعوا من اراد وابيعه من اولادهم في جزيتهم
قال المؤلف وكان سبب مسير البربر اليها والى غيرها من بلاد المغرب انهم كانوا
بنواحي فلسطين فلما قتل ملكهم جالوت سار واحو المغرب وتفرقوا فسارت زناته
ومغيلة وهما قبيلتان من البربر فسكنوا الجبال وسكن لواتة برقه والغرب فدعا
بانطابلس وقيل فيها انطابلس وانتشروا فيها حتى بلغوا السوس وسكنت هوارة
مدينة لبده ونزلت نفوسة مدينة سبره وجلا من كان بها من الروم لذلك واقام

الافارق وهم جند الروم على صلح يؤدونه لمن غلب على بلادهم انتهت
الغزوات في خلافة عمر رضي الله عنه **ذكر الغزوات الى ارض الروم** كان اول
من غزا ارض الروم من المسلمين ابو بكرة عبد الله ابن قيس في سنة عشرين وهو
اول من دخلها ميسرة بن مسروق العبسي فسلم وغنم **ثم غزاها معوية بن ابي سفيان**
في سنة اثنتين وعشرين ودخلها في عشرة الاف فارس من المسلمين وفي سنة ثلاث
وعشرين غزا معوية الصيافة ومعه عبادة بن الصامت وابو ايوب الانصاري
وابو ذر وشداد بن اوس **وفيها** فتح معوية عسقلان على صلح **ذكر ما اتفق في خلافة عمر**
ابن الخطاب رضي الله عنه غير الغزوات والغزوات **سنة ثلث عشرة**
في هذه السنة توفي الارقم بن ابي الارقم يوم مات ابو بكر الصديق رضي الله عنهما وهو
الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفيا بداره بمكة اول ما ارسل صلى الله
عليه وسلم **سنة اربع عشرة** في هذه السنة امر عمر رضي الله عنه بالقيام في شهر
رمضان في المساجد وجمعهم على ابي بن كعب وكتب الى الامصار بذلك **وفيها** ضرب
عمر رضي الله عنه ابنه عبيد الله واصحابه في شراب شربوه وضرب ابا محجن الثقفي
في الشراب **وفيها** حج عمر رضي الله عنه بالناس **وكان العامل** على مكة عتاب ابن
اسيد في قول وعلى اليمن يعلى بن منية وعلى الكوفة سعد بن ابي وقاص وعلى
الشام ابو عبيدة بن الجراح عثمان بن ابي العاص وقيل العلاء بن الحضرمي وعلى
عمان حذيفة بن محصن **وفيها** مات ابو قحافة والد ابي بكر الصديق رضي الله
عنهما ومات سعد بن عبادة الانصاري وقيل مات في سنة احدى عشرة
وقيل في سنة خمس عشرة ومات هند بنت عتبة بن ربيعة ام معوية **سنة**
خمس عشرة ذكر فرض العطاء وعمل الديوان وفي هذه السنة فرض عمر رضي
عنه للمسلمين الفروض ودون الدواوين واعطا العطايا على السابقة في
الاسلام على البيوت قال ولما فرض العطا اعطى صفوان بن امية والحارث بن
هشام وسهيل بن عمرو في اهل الفتح اقل ما اعطى من قبلهم فاستعوا من اخذه وقالوا
لا نعرف ان يكون احد اكرم منا فقال اني انما اعطيتهم على السابقة في الاسلام
لا على الاحساب فقالوا فنعم اذن واخذوا وخرج الحارث وسهيل باهلهما نحو الشام

ذكر ما اتفق في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه غير الغزوات

تدوين الدواوين من عمر رضي الله تعالى عنه

فلم يزل المهاجرين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب وقبل ما ناف في طاعون عمواس
ولما اراد عمر رضي الله عنه وضع الديوان قال له علي بن ابي طالب وعبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنهما ابدأ بنفسك فقال لا بل ابدا بنبي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم الاقرب فالاقرب ففرض للعباس وبدأ به وجعل له خمسة وعشرين الفا ثم فرض
لاهل بدر لكل منهم خمسة الاف والحق بهم اربعة لم يكونوا منهم وهما الحسن والحسين
وابو ذر وسلمان رضي الله عنهم وفرض لمن بعد بدر الى الحديبية لكل منهم اربعة
الاف وفرض لمن بعد الحديبية الى فتح مكة لكل منهم ثلاثة الاف وكان منهم سبعمائة
الفتح وفرض لاهل الايام قبل القادسية واهل الشام في الفين الفين وفرض
لاهل اليمن في الفين وخمسمائة فقيل له لو الحقت اهل القادسية باهل الايام
فقال لم اكن لالحقهم بدرجة لم يدركوا فقيل له فسويت من بعدت داره بمن
قربت داره وقاتلهم عن فنائه وقال من قربت داره احق بالزيادة لانهم كانوا
رداء للخوف وسمحى للعدو وقيل له قال المهاجرون مثل قولكم حين سويتنا بين انفسهم
والانصار فقد كانت نصرة الانصار بفنائهم وهاجر اليهم المهاجرون من بعد
وفرض لمن بعد القادسية واليرموك الفا الفا وفرض للروادف التي في خمسمائة
خمسمائة وللروادف الثلث في ثلثمائة ثلثمائة سوى كل طبقة في العطاء قوتهم وضعيفهم عربهم
وعجمهم وفرض للروادف الرابع بها في مائتين وخمسين وفرض لمن بعدهم وهم اهل
الحجر والهند مائتين واعطى نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم رضي الله عنهن عشرة
الاف عشرة الاف الا من جرى عليها الملك فقال سوه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما كان رسول الله يفضلنا عليهن في القسمة فسويتنا ففعل وفضل عائشة
رضي الله عنها بالقرب لمحبة رسول الله اياها فلم تاخذها وجعل لنساء اهل بدر خمسمائة
خمسمائة ولنساء من بعدهن الى الحديبية اربعمائة اربعمائة ولنساء بعدهم الى الايام
ثلثمائة ثلثمائة ولنساء اهل القادسية مائتين مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك وجعل
الصبيان سواء على مائة مائة ثم جمع سنتين مسكينا واطعمهم الخبز واللحم فاكلوا
فوجدوه يخرج من جريبين ففرض لكل انسان منهم ولعياله جريبين في الشهر
وقال عمر رضي الله عنه قبل موته لعلهم ان اجعل العطاء اربعة الاف اربعة الاف

الف

الف بجلها الرجل في اهله كالف كالف يتزوجها معه والف يتجهز والف يرفق
فمات قبل ان يفعل وقال رجل عند عرض العطاء يا امير المومنين لو كنت تركت
في بيوت الاموال عدة لكونها ان كان فقال كلمة الفاها الشيطان على فيك
وقاني الله شرها في فتنة لمن بعدي بل اعد لهم ما اعد الله ورسوله طاعة
ورسوله هما عدتنا التي بها افضينا الى ما ترون فما ذا كان المال عمرة دين
احدكم هلكتم وقال عمر للمسلمين اني كنت امرءا تاجرا يعني الله عيالي بتجارتي وقد
شغلوني بامركم هذا فما ترون انه يحل في هذا المال فاكثر القوم وعلي رضي الله
عنه ساكت فقال ما تقول يا علي فقال ما اصلحك واصلح عيالك بالمعروف وليس
لك غيره فقال القوم القول ما قال علي فاخذ فوته واشتد في حاجة عمر رضي الله
عنه فاجتمع نفر من الصحابة منهم عثمان وعلي وطلحة والزبير فقالوا لو قلنا لعمر
من زيادة يزيدها اياه في رزقه فقال عثمان هلموا فلنسترضه ما عنده من ورا
وذا فانوا حفصة ابنته او اعلموها الحال واستكتموها ان لا تخبر بهم عمر في ذلك
فغضب وقال من هؤلاء لانسونهم قالت لا سبيل الى علمهم قال انت بيني وبينهم
ما افضل ما اقتنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتك من الملبس قالت
ثوبان ممشقان كان يلبسهما للوفد والجمع قال فاي الطعام كان عندك ادم
قالت خبزنا خبز شعير فصببنا عليه وهو حار اسفل غلة لنا فجعلها دسمة حلوة
فاكل منها قال واي مبسط كان بيتك كان اوطأ قالت لنا تحتان خا رفعه
برفعة في الصيف واذا كان الشتا بسطنا نصفه وتدثرنا بنصفه قال يا حفصة
فابلغيهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وضع الفضول مواضعها وبلغ
بالنزحية فوالله لاصغن الفضول مواضعها ولا تلغن بالرجية وانما مثلي ومثل
صاحبي ثلاث سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزود فبلغ المنزل وتبعه الاخر
فسلك طريقه فافضى اليه ثم اتبعه الثالث فان لزم طريقهما ورضي بزاد ما لحق بهما
وان سلك غير طريقهما لم يجامعهما وفي هذه السنة حج عمر رضي الله عنه بالناس سنة
سبع عشرة فيها عرب عمر رضي الله عنه ابا محجن الثقفي الى نا صع وفيها حمر عمر الربذة
حمى لنعم المسلمين وفيها ماتت ماريه ام ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم

اله

وثوب ممشق اي مصبوغ بالمغرة وهي الطين الاحمر والممشق الشاب اللبيس ومشق الثوب مزقه قو

وصلى بها عمرو ودفنها بالبقيع وذلك في المحرم **وفيها** كتب عمر التاريخ بمشورة علي بن ابي طالب رضي الله عنه **وفيها** حج عمر رضي الله عنه بالناس واستخلف على المدينة زيد بن ثابت

سنة سبع عشرة ذكر بنا الكوفة والبصرة

في هذه السنة اختطت الكوفة والبصرة وتحول سعد بن ابي وقاص بالناس من المدائن الى الكوفة وكان سبب ذلك ان سعدا ارسل الى عمر يعلمه فتح الله عليه فلما رأى الوفد سالم عن تغير الوانهم وكلامهم فقالوا وخومة البلاد غيرتنا فاسرعوا ان يرتادوا منزلا يزيله الناس وقيل بل كتب حذيفة الى عمر ان العرب قد اشرفت بطونها وخفت اعضادها وتغيرت الوانها وكان مع سعد فكتب عمر الى سعد اخبرني ما الذي غير الوان العرب ولحومهم فكتب اليه ان الذي غيرهم وخومة البلاد وان العرب لا توافقها الا ما وافق ابلها من البلدان فكتب اليه ان ابعث سلمان وحذيفة فليرتادا منزلا بريا بحريا ليس بيني وبينكم بحر ولا جسر فارسلهما سعد فخرج سلمان حتى اتى الانبار فسار في غربي الفرات لا يرضى شيئا حتى اتى الكوفة وخرج حذيفة في شرقي الفرات لا يرضى شيئا حتى اتى الكوفة وكل رملة وحصباء مختلطين فهي كوفة فابنيا عليها وفيها دبرات ثلثة دبر حرقة ودبر ام عمرو ودبر سلسلة وخصاص خلال ذلك فاجمعتها البقعة فنزلا وصليا ودعوا الله تعالى ان يجعلها منزل ثبات فاجابهما الى سعد بالخبر وقدم هاب عمر ايضا عليه فكتب سعد الى القعقاع بن عمرو وعبد الله بن المعتمر ان يستخلفا على جندهما ويحضرا عندهما ففعلا فارتحل سعد من المدائن حتى نزل الكوفة في المحرم سنة سبع عشرة ولما نزلها سعد كتب الى عمر اني قد نزلت بكوفة منزلا بين الحيرة والفرات بريا بحريا بابل والنصي وحيرت المسلمين بينها وبين المدائن فمن اعجبه المقام بالمدائن تركته فيها كالمسلحة ولما استقروا بها عرفوا انعامهم ورجع اليهم ما كانوا فقدوا من قوتهم واستأذن اهل الكوفة في بنيان القصب واستأذن فيه اهل البصرة ايضا واستقر منزلهم وفيه في الشهر الذي نزل اهل الكوفة بعث ثلاث نزلات فيما قبلها فكتب اليهم عمر ان العسكر اشد لحربكم واذكر لكم وما احب ان احالفكم فابنين اهل المصرين بالقصب ثم ان الحريق وقع بالكوفة والبصرة وكانت الكوفة اشد حريقا وكان الحريق في شوال

فبنت

اعضادها

بحر

جمع خص وهو البيت من القصب

قوتهم

فبعث سعد نفرا منهم الى عمر يستاذنه في البنيان باللبن فعذموا عليه بخبر الحريق
واستاذنوه فقال افعلوا ولا يزيدن احدكم على ثلاثة ابيات ولا تطاولوا
في البنيان والزموا السنة تلزمكم الدولة ثم كتب بذلك وكتب عمر الى اهل البصرة مثل ذلك وكان على تنزيل الكوفة ابو هياج
بن مالك وعلى تنزيل البصرة عاصم بن الدلف ابو الجرباء وقدر المناهج اربعين
ذراعا وكان بين ذلك عشر من ذراعا والازقة سبع اذرع والقطائع سبعين ذراعا
واول شيء خط فيها وبني مسجدا ثم قام في وسطها رجل شديد الزرع ورمى في كل
ناحية بسهم وامر ان يبنى ما وراء ذلك وبنى ظلة في مقدمة مسجد الكوفة
على اساطين رخام من بناء الاكاسرة في الجيرة وحملوا على الصرحندا فلا
يفتحه احد بصليبان وبنو السعد دار امارته وهو قصر الكوفة بناه روزبه
من الحجر بنيان الاكاسرة بالحيرة وحمل على الاسواق بالحيرة وحمل الاسواق
على سنة المناهج من سبق الى مقعد فهو له حتى يقوم منه الى بيته ويفرغ
من بيعه قال وبلغ عمر ان سعدا قال وقد سمع اصوات الناس من السوق
سكنوا يغني الصوت وان الناس ليسمعونه فبعث سعد محمد بن سلمة الى
الكوفة وامره ان يحرق باب القصر ثم يرجع فبلغ سعدا ذلك فقال هذا رسول
ارسل هذا فاستدعاه فابى ان يدخل اليه فخرج اليه سعد وعرض عليه نفقة
فابى ان ياخذها وابلغه كتاب عمر اليه وفيه بلغني انك اتخذت قصرا جعلته حصنا
وسميته قصر سعد بينك وبين الناس باب فليس بقصرك ولكنه قصر الخبال
انزل منه مما بلي بيوت الاموال واغلقه واجعل على القصر بابا يمنع الناس
من دخوله فخلف له سعد ما قال الذي قالوا ورجع محمد وابلغ عمر قوله فصدقه
ذكر ان تنور الكوفة اربعة خلوا لي وعليها القعقاع ابن عمرو وثامبدان
وعليها ضرار بن الخطاب وقد قيسيا وعليها عمرو بن مالك او عمر بن عتبة بن
نوفل والموصل وعليها عبد الله بن المعتم وكان بها حلفا وهم اذاعا ولي
سعد الكوفة بعد ما اختلط ثلاث سنين ونصف سوى ما كان بالمدائن قبلها
ذكر عزل خالد بن الوليد وفي هذه السنة عزل خالد بن الوليد عما كان عليه من

التقدم على الجيوش وسبب ذلك انداد رب هو وعياض بن غنم فاصابا اموالا عظيمة
وكانا توجها من الجابية لعبد رجوع عمر الى المدينة وقيل ان سبب خالد مع عياض
كانا لفتح الجزيرة فبلغ الناس فاصاب خالدا فانجعه رجال وكان منهم الاشعث
بن قيس فاجازه بعشرة الاف وذخل خالدا حمام امد فتدلك بعسل فيه خمر
فكتب اليه عمر بلغني انك تدلكت بخمر والله قد حرم ظاهر الخمر وباطنه ومسه
فلا تعاودها احسبك ذكر فكتبوا اليه انا فعلناها فعادت عسلا غير خمر فكتب اليه
عمر ان المغيرة ابتلوا باكلها فلا اظفركم الله عليه فلما وثق خالد في الذين انجعوا
الاموال بمعه عمر فكتب الى ابي عبيدة بن الجراح مع البريد ان يقيم خالدا ويتعلقه
بعمامته وينزع منه قلنسوته حتى يعلمكم من اين اجاز الاشعث امن ماله
ام من اصابة اصابها فان زعم انها من ماله فقد اسرف وان زعم انها من اصابة
فقد اوبخانة واعزله على كل حال واحمل اليك عمله وكان خالد على قنسرين
من قبل ابي عبيدة فكتب ابو عبيدة في خالد فقدم عليه ثم جمع الناس وجلس ثم
على المنبر فقام اليزيد فسال خالدا من اين اجاز الاشعث فلم يجبه وابو عبيدة
ساكت لا يتكلم فقال بلال ان ابن المؤمنين امرفيك بكذا وكذا ونزع عمامته فلم يمنعه
ووضع قلنسوته وافاحه وعقله بعمامته وقال امن مالك اجزت ام من اصابة
اصبتها فقال بل من مالي فاطلقه وعاد قلنسوته ثم عممه بيده ثم قال لسمع ويطيع
لولاسنا ونحن نخدم موالينا قال وقام خالد متحيرا لا يدري امعزول ام هو غير
معزول ولم يشافهه ابو عبيدة بذلك تكرمة له فلما ان حرفد ومه على عمر
ظن الذي كان فكتب الى خالد بما قال له اليه فرجع خالد الى قنسرين فخطب الناس
وودعهم ثم رجع الى حمص ففعل مثل ذلك ثم سار الى المدينة فلما قدم على عمر شكاه
وقال قد شكوتك الى المسلمين وبالله انك في امر لغير محل فقال له عمر من اين
هذا المال فقال من الانفال والسهمان فاراد على ستين الفا قال فقوم عمر
ماله فزاد على عشرين الفا فجعلها في بيت المال ثم قال يا خالد انك علي لكريم
وانك علي لحبيب ولكنك الي لامصار اني لم اعزل خالدا عن سخطة ولا خيانة
ولكن الناس فخموه وفشوا به فخفت ان يوكلوا اليه فاحببت ان يعلموا ان الله

هو

واذرب القوم اذا دخلوا ارض الغدر وبلاد الروم جو

واسحب ملا ماله الا اسه نظف سرو فه صو

هو الصانع ولا يكونوا بعرض فتنة وعرضه مما اخذ منه **ذكر بنا المسجد الحرام**
وفي هذه السنة اعتمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبنى المسجد الحرام ووسع فيه
واقام بمكة عشرين ليلة وهدم على اقوام ابوا ان يبيعوا ووضع اثمانه ورد ثمن
بيت المال حتى اخذوها وكانت عمرته في شهر رجب واستخلف على المدينة زيد
بن ثابت واستأذنه اهل المياه ان ينزلوا منازلهم بين مكة والمدينة فاذن لهم
وشرط عليهم ان ابن السبيل احق بالظل والماء **ذكر عزل المغيرة بن شعبة عن البصرة**
وولاية ابي موسى وفي هذه السنة عزل عمر رضي الله عنه المغيرة بن شعبة
عن البصرة واستعمل عليها ابا موسى الاشعري وكان سبب ذلك انه كان بينه
وبين ابي بكرة منازعة وكانا متجاورين بينهما طريق وكانا في مشربتين في
كل واحدة منهما كوة مقابلة للاخرى فاجتمع الى ابي بكرة نفر يتحدثون
في مشربته فهبت الريح ففتحت باب الكوة فقام ابو بكرة ليردّه فبصر بالمغيرة
وقد فتحت الريح باب كوته وهو بين رجلي امرأة فقال للنفر قوموا وانظروا
فنظروا وهم ابو بكرة ونافع بن كلده وزياد بن ابيه وهو اخو ابو بكرة لامه
وشبل بن معبد البجلي فقال لهم اشهدوا فقالوا ومن هذه قال ام جميل بنت
الافقم وكانت من بني عامر بن صعصعة وكانت تغشى المغيرة والامر آو كان
بعض الناس يفعلن ذلك في زمانها فلما قامت عرفوها فلما خرج المغيرة الى الصلاة
منعه ابو بكرة وذوي الاحساب كما في صاحب الاغاني في كتابه يسند رفعه
الى انس بن مالك وغيره ان المغيرة بن شعبة كان يخرج من دار الامارة وسط
النهار وكان ابو بكرة يلقاه فيقول اين تذهب الامير فيقول الى حاجة فيقول
حاجة ماذا وان الامير يزار ولا يزور قال وكانت المرأة التي يأتيها جارة لابي
بكرة قال فبينا ابو بكرة في غرفة له مع اخويه نافع وزياد ورجل آخر يقال
له شبل بن معبد وكانت غرفة جارته تلك فخرج غرفة ابي بكرة فضربت
الريح باب المرأة ففتحه فنظر القوم فاذا هم بالمغيرة ينكحها رفعا ابو بكرة هذه
بليته ابتليتم بها فانظروا فانظر ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة
من بيت المرأة فقال له انه قد كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب

قوله في مشربته كذا بخطه ولعله في بيت الجامعة

ليصلي بالناس الظهر فمنعه ابو بكرة وقال والله ما نصلي بنا وقد فعلت ما فعلت
فقال الناس دعوه ليصل فانه الامير ثم تفارسوا في الرواية فقالوا وكتبوا
الى عمر فبعث اباموسى اميرا على البصرة وامره بلزوم السنة فقال اعني لعدة من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فانهم في هذه الامة كالملح قال له خذ
من احببت فاخذ تسعة وعشرين رجلا منهم انس بن مالك وعمران بن حصين
وهشام بن عامر وخرج بهم فقدم البصرة ودفع فناب امرأته الى المغيرة وفيه عمر
اما بعد فانه بلغني بناء عظيم فبعث اباموسى اميرا فسلم اليه فاتى بدنان والكحل فرحل فبعثت
المغيرة ومعه ابو بكرة والشهود فقدموا على عمر فقال له المغيرة سل هؤلاء
الاعبد كيف رأوني استقبلهم ام مستدبرهم وكيف رأوا المرأة فعرفوها فان
كانوا مستقبلي فكيف لم استتر وان كان مستدبري فباي شيء استحلوا النظر استحلوا
في منزلي على امرأتي والله ما اتيت الا امرأتي وكانت تشبهها فشهد ابو بكرة انه تشبهها
رأى ميلا جميلا يدخله كالميل في المكحلة وانه رأهما مستدبرين وشهد شبل ونافع يدخلها
مثل ذلك وقال زياد فانه قال رأيته جالسا بين رجلي امرأة فرأيت قدمين مخضوبين
تخفقان واستين مكشوفتين وسمعت حفزانا شديدا قال هل رأيت كالميل في المكحلة الجذر النفس
قال لا قال هل تعرف المرأة قال لا ولكن اشبهها قال فصح وامر بالثلاثة فجلدوا السدس السابع ص
الحد قال المغيرة اشفني من الاعبد قال اسكت اسكت الله ثامنك اما والله
لو تمت الشهادة لرجمتك باحجارك وفي هذه السنة تزوج عمر ام كلثوم بنت
علي ابن ابي طالب وهي ابنة فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودخل بها في ذي القعدة وحج عمر رضي الله عنه بالناس في هذه السنة
سنة ثماني عشرة في هذه السنة اسلم كعب الاحبار وفيها في ذي الحجة حول سبع مقام ابراهيم
عمر رضي الله عنه المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وفيها استقضى على مسا وعليه الصلوة والسلام
عمر شريح بن الحارث الكندي على الكوفة وكعب بن سور على البصرة وكعب
هذا ممن اسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولم ير وكان لولا بدة القضاء
سبب ذكره وذكر ولاية كعب بن سور الازدي قضا البصرة حكى عن الشعبي
انه كان جالسا عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه فجاءت امرأة فقالت ما رأيت
رجلا

رجلاً افضل من زوجي انه ليبيت ليله قايما ونهاره صايما في اليوم الحار ما يفطر
فاستغفر لها واثنى عليها وقال مثلك اثنى بالخير وقال له فاستحيت المراة وقامت
راجعة فقال كعب بن سور يا امير المؤمنين الا عدت المراة على زوجها اذ جائت
تستعديك فقال اكذاك اردت قال نعم قال عمر ردوا على المراة فرددت فقال
لها كاباس بالحق ان تقوليه ان هذا ذكر انك جيت تشتكين انه جنب فراشك
قالت اجل اني امراة شابة واني ابتغي ما يبتغي النسا فارسل الى زوجها فقال
لكعب اقض بينهما فقال امير المؤمنين احق ان يقضى بينهما فقال عزمت عليك لتقضين
بينهما قال فهبت من امرهما فقام فهم قال فاني ارى ان لها يوما من اربعة ايام
كان زوجها له اربعة نسوة فاذا لم يكن له عذرها فاني اقضي لها بثلاثة ايام
وليالهن يتعبد فيهن ولها يوم وليلة فقال عمر والله ما رايك الاول باعجب
الي من الآخر اذهب فانت قاض على اهل البصرة فلم يزل قاضيا على البصرة الى
ان قتل يوم الجمل وذلك انه لما اصطف الناس للقتال خرج وبيده المصحف
فنشره وجال بين الصفين يناشد الناس في دمائهم فاتاه سهم غرب فقتله
وقد قيل ان المصحف كان في عنقه وعليه برنس وبيده عصى وهو آخذ بخطام
الجمل فاتاه سهم فقتله روى ابو عمر بن عبد البر رحمه الله بسنده الى محمد بن
سيرين قال جاءت امراة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالت ان زوجي يصوم
النهار ويقوم الليل فقال فما تريدين ان اترديد ان انهاه عن صيام النهار وقيام
الليل قال ثم رجعت اليه فقالت مثل ذلك واجابها بمثل جوابه ثم جاءت الثانية
فقالت له كما قالت واجابها بمثل جوابه ثم جاءت الثالثة فقالت له كما قالت
واجابها بمثل جوابه الاول وكان عنده كعب بن سور فقال لكعب انها امراة تشكي
زوجها فقال عمر اما اذ فطنت لها فاحكم بينهما فقام كعب وجاء زوجها فقالت

يا ايها القاضي العفيف ارشده ... الهي خليلي عن فراشي مجده
وهو في صحفي لغير الله ... نهاره وليله ما يرقده
ولست من امر النسا احمده ... فامض القضا يا كعب لا تردده ... فقال الزوج
اني امرؤ قد شغفني ما قد نزل ... في سورة النور وفي السبع الطول ...

فهو اما سف جسمه بمعنى نحل واما السف بالكسر بمعنى العصف والسكر هو

، وفي كتاب الله تخويف حلال ، فردها عني وعن سؤالي جانبا ، فقال كعب ،
، ان السعيد بالفضائل من فضل ، ان لها عليك حقا بالبعل ، بالبعل
، من اربع واحدة لمن عقل ، امض لها ذاك ودع عنك العلل ،
ثم قال يا ابا الرجل ان لك ان تتزوج من الماشي وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام ولا مرأتك هذه يوم ومن اربع ليالي لليلة فلا تصل في ليلتها الا الفريضة فبعثه عمر قاضيا على البصرة **ذكر الخط وعام الرمادة** وفي هذه السنة اصاب الناس مجاعة شديدة وجدب وقحط وهو عام الرمادة وكانت الريح تسفي ترابا كالرماد فسمي لذلك عام الرمادة واشتد الجوع حتى كان الوحش يأوي الى الانس وكان الرجل يذبح الشاة فيعافها من قبحها واقسم عمر لا يذوق سمنا ولا لبنا ولا لحما حتى يحيى الناس وكتب الى امراء الامصار يستغيثهم لاهل المدينة ومن حولها فكان اول من قدم عليه ابو عبيدة بن الجراح بار بعة الاف راحلة من طعام فولاه عمر قسمها فيمن حول المدينة ففعلها وانصرف الى عمله وتتابع الناس واستغنى اهل الحجاز وارسل عمرو بن العاص الطعام من مصر في البر والبحر فصار الطعام في المدينة كسعر مصر واستسقى عمر رضي الله عنه بالعباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان اهل بيت من مزينة قالوا لصاحبهم وهو بلال بن الحارث قد هلكنا فاذبح لنا شاة قال ليس فيها شيء فلم يزالوا به حتى ذبح فسلخ عن عظم اجمر فنادى يا محمداه فاتي في المنام ان ائت عمر فاقرأه مني السلام وقل له انك عهدتك وانت في العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء بلالا حتى اتى باب عمر فقال لغلامه استاذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع وقال رأيت به مسا قال لا قال فادخله فادخله فخرج عمر فنادى في الناس وصعد المنبر فقال نشدتكم الله الذي هداكم للاسلام هل رأيتم شيئا تكرهون قالوا اللهم لا ولم يذكر ذاك فاجرهم فغطوا ولم يفطن عمر فقالوا الماء الماء استبطأ في الاستسقاء فاستسقى بنا فنادى في الناس فخرج وخرج معه العباس ماشيا فخطب واوجز وصلى ثم جثا على ركبتيه وقال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز حولنا

عاف الرجل الطعام والمرأة يعافه اذا كرهه على بصره وعاف الطير اذا كان يحوم على الماء او على الجيف ويستعمل في الوقوع حو

بسعر

حتى

حولنا وقوتنا وعجزت عنا النساء ولا حول ولا قوة الا بك اللهم فاسقنا واحيي العباد
والبلاد واخذ بيد العباس وان دموع العباس لتحادر على لحيته فقال اللهم انا نتقرب
اليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله فانك تقول وقولك الحق واما الجدار فكان
لغلامين يتيمين في المدينة فحفظها بصلاح ابيهما فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد ديناها
اليك مستشفعين ومستغفرين ثم اقبل على الناس فقالوا استغفروا ربكم انه
كان غفارا والعباس يقول وعيناه تذرفان ولحيته تخول على صدره اللهم انت
الراعي فلا تهمل الضالة ولا تدع الكبير بدا لهم مضيعه فقد ضرع الصغير ورق الكبير
وارتفعت الشكوى وانت تعلم السر واخفى اللهم فاغثهم بغيثك قبل ان يقنطوا
فيهلكوا قال فما برحنا الا القوم الكافرون فنشأت طريرة من سحاب فقال من رواحه
الناس تروون ترون ثم تلامت ومشت فيها ريح ثم هدرت وذرت فوالله ما برحوا
حتى اعتلقوا الحذا وقلصوا المآزر فطفق الناس بالعباس يمسحون اركانه ويقولون
هنيالك ساقي الحرمين فقال الفضل بن العباس بن عتبة بن ابي لهب في ذلك

يعني ، سقى الله الحجاز واهله ، عشية يستسقي بشيبة عمر ،
توجه بالعباس في الجدب راغبا ، اليه فما ارام حتى ان المطر ،
وصار رسول الله فينا كرأسه ، وهل فوق هذا للمفاخر مفخر ،

ذكر طاعون عمواس وتسميه لبعض من مات فيه ورحمه لبعضهم وفي هذه
السنة كان طاعون عمواس بالشام وعمواس قرية بين الرملة وبيت المقدس
قال ابن عبد البر وقيل ان ذلك لقوم عمواس قال ذلك الاصمعي مات فيه
خمسة وعشرون الفا منهم ابو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن الجراح
وقيل عبد الله بن عامر بن الجراح قال ابو عمر بن عبد البر والصحيح ان
اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث
بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة القرشي الفهري شهد بدرا وما بعدها
من المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهاجر الهجرتين الى
ارض الحبشة وكان نحيفا معروق الوجه طوالا الاجنا وهو احد
العشرة المشهود لهم بالجنة وكان رضي الله عنه من خيار الصحابة وفضلهم

واهل السابقة منهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل امة امين وامين
هذه الامة ابو عبيدة بن الجراح وقد تقدم في اثناء السيرة النبوية خبر
وفد نجران وسالوه ان يبعث معهم من يحكم بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابعثن اليكم البعث معكم القوي الامين فبعثه معهم وروي عن انس
بن مالك رضي الله عنه ان اهل اليمن قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالوا ابعث معنا رجلا يعلمنا فاخذ بيد ابي عبيدة وقال هذا امين
هذه الامة وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يوم السقيفة قد رضيت
لكم احد هذين الرجلين يعني عمر وابا عبيدة وقال له عمر رضي الله
عنهما اذ دخل عليه الشام وهو امير هاكما غيرته الدنيا غيرك وكانت
سنه يوم توفي ثمانيا وخمسين سنة وكانت وفاته رضي الله عنه
بالاردن وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص
والضحاك بن قيس وقبر ابي عبيدة بالقرب من قرية عمان من غور الشام
معروف هناك قد زرته انا غير مرة رضي الله عنه وسهم معاذ بن جبل
وهو عبد الرحمن معاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عايذ بن عدي بن
عدي بن كعب بن عمرو بن ادي بن سعد بن اسد بن ساردة بن يزيد
بن جشم بن الخزرج الانصاري الخزرجي ثم الجشمي وقد نسبه بعضهم
في بني سلمة بن سعد بن علي قال ابن اسحق معاذ بن جبل من بني جشم ابن
الخزرج وانما ادعته بنو سلمة لانه كان اخا سهل بن محمد بن الجد بن قيس
لامه قال الواقدي وغيره كان معاذ بن جبل طوالا حسن الشعر عظيم العينين
ابيض براق الثنايا لم يولد له قط وقال ابن الكلبي عن ابيه انه ولد له
عبد الرحمن بن معاذ مات بالشام في الطاعون ايضا فانقرض بنو ادي
بموته وقيل ان عبد الرحمن قاتل مع ابنه يوم اليرموك ومعاذ بن
جبل احد السبعين الذين شهدوا بيعة العقبة وآخا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود قاله الواقدي وقال هذا
بالاخلاق عندنا فيه وقال ابن اسحق آخا رسول الله صلى الله عليه وسلم

بينه

86

بينه وبين عبد الله بن مسعود قاله الواقدي جعفر بن ابي طالب شهد معاذ
بدرا والمشاهد كلها وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيا الى الجند
من ارض اليمن ليعلم الناس القرآن وشرايع الاسلام ويقبض بلهم وجعل
اليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد قسم اليمن على خمسة رجال خالد بن سعيد على صنعا والمهاجر بن ابي
امية على وزياد بن لبيد على حضرموت ومعاذ بن جبل على الجند وابي
موسى الاشعري على زبيد وزمعه وعدن والساحل وقال رسول الله صلى
عليه وسلم حين وجهه الى اليمن بم تقضي قال باقي كتاب الله عز وجل
قال فان لم تجد قال باقي سنة رسول الله قال فان لم تجد قال اجتهد رايي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله
لما يحب رسول الله وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده عن كعب بن مالك
قال كان معاذ بن جبل شابا جميلا من افضل شباب قومه سمحا لا عسر
فلم يزل يدان حتى اغلق ماله كله بين الدين فاتى النبي صلى الله عليه وسلم
فطلب اليه ان يسال غرماه ان يضعوا له فابوا وتركوا لاحد لتركوا لمعاذ
بن جبل من اجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ماله كله في دينه حتى قام
معاذ لغير شئ حتى اذا كان عام فتح مكة بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
الى طايفة من اهل اليمن ليخبره فكنت معاذ باليمن اميرا وكان اول
من بخبر في مال الله هو مكث حتى اصاب وحتى قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما قدم قال عمر لابي بكر ارسل الى هذا الرجل فدع له ما بعثه
وخذ سايره منه فقال ابو بكر رضي الله عنه انا بعثته رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليخبره ولست باخذ منه شيا الا ان يعطيني فانطلق عمر اليه
اذلم يطعه ابو بكر فذكر ذلك لمعاذ فقال معاذ انما ارسلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليخبرني ولست بفاعل ثم لقي معاذ عمرا وقال قد اطعتك وانا فاعل
فلام عمر ابا بكر في ذلك وقال قد عنيت العرق فخلصني منه فقال ابو بكر لا
يا عمر فاتى معاذ ابا بكر فذكر ذلك له وحلف له انه لا يكتمه شيا فقال ابو بكر لا احد

حومة الماء وحومته القاموس بمعناه (ح)

شيبا فدوهبته له فقال هذا ابن حلال وطاب فخرج معاذ عند ذلك الى الشام
فقال ابو عمرو لما مات ابو عبيدة استعمل عمر بن الخطاب معاذ بن جبل على الشام
فمات من عامه ذلك في الطاعون فاستعمل موضعه عمرو بن العاص وقال
الدارمي مات معاذ بناحية الاردن في الطاعون عواس غلبي عمريكة وهو
ابن ثمان وثلاثين سنة وقال غيره كانت سنه يوم مات ثلاثا وثلاثين سنة
وقبر معاذ بغور الشام بالقرب من قرية الفصير من شرقها معروف
هناك قد زرته غير مرة وبينه وبين قبر ابي عبيدة نحو من مرحلة
ومنهم يزيد بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
كان افضل بني ابي سفيان وكان يقال له يزيد الخير اسلم يوم فتح مكة
وشهد حنينا واستعمله ابو بكر رضي الله عنه واوصاه وخرج بتشييعه راجلا
وروى ابو بشر الدولابي انه مات في سنة تسع عشرة لعهد امير المؤمنين
ومنهم الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
المخزومي وهو اخو ابي جهل لابويه اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه وشهد
حنينا واعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة من الابل كما اعطى المؤلفة
قلوبهم ثم خرج الى الشام في خلافة عمر رضي الله عنه راغبا في الرباط
والجهاد فتبعه اهل مكة يكون رفاقه فقال لهم النقلة الى الله وما كنت
لاوثر عليكم احدا فلم يزل بالشام مجاهدا حتى مات في طاعون عواس بن
عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لوي بن غالب القرشي
العامري بلبني ابا يزيد كان احد الاشراف من قريش وساداتهم وهو الذي عاقد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية وقاضاه كما تقدم اسلم يوم الفتح
وحسن اسلامه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب
وسهيل بن عمرو دعه عسى ان يقوم مقاما تحمده فكان المقام الذي قامه
في الاسلام انه لما ماج اهل مكة عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وارتد من ارتد من العرب قام سهيل خطيبا فقال والله لا اعلم ان هذا الدين
يمتد امتداد الشمس في طلوعها الى غروبها فلا يغرنكم هذا من انفسكم يعني

ابا سفيان

ابا سفيان فانه لعلم من هذا الامر ما اعلم ولكنه قد جثم على صدره حسد بني هاشم وابي في خطبته بمثل ما اجابه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالمدينة وروى ابن المبارك عن جرير بن حازم قال سمعت الحسن يقول حضر الناس يا ابا عمر بن الخطاب وفيهم سهيل بن عمرو وابو سفيان بن حرب واولئك الجيوش من قريش فخرج اذنه فجعل يأذن لاهل بدر كصهيب وبلال واهل بدر فقال ابو سفيان ما رأيت كاليوم قط انه ليؤذن لهؤلاء العبيد ونحن جلوس لا يلتفت الينا فقال سهيل اي ها القوم اني والله قد ارى الذي في وجوهكم فان كنتم غضبا فاغضبوا على انفسكم ادعي القوم ودعتم فاسرعوا وابطأتم اما والله لما سبقوكم به من الفضل اشد عليكم فوتا من بابكم هذا الذي تنافسون عليه ثم قال اي ها القوم قد سبقوكم فما ترون والاسبيل الي ما سبقوكم اليه فانظروا هذا الجهاد فالزموه عسى الله ان يرزقكم الشهادة ثم نفض ثوبه فقام ولحق بالشام وقال المدائني اندفتل يا امير المؤمن والله اعلم وسهم عتبة بن سهيل وعامر بن عقلان الثقفي فمات وابوه حي ومات عنهما هؤلاء رحمهم الله تعالى ذكر قدوم عمر رضي الله عنه الى الشام لبد الطاعون قال لما هلك الناس في الطاعون كتب امراء الاجناد الى عمر رضي الله عنه بما في ايديهم من المواريث فجمع الناس واستشارهم وقال قد بدا لي ان اطوف على المسلمين في بلدانهم لانظر في اثارهم فاشيروا علي وكان قد اراد ان يبدأ بالعراق فصرف كعب الاحبار رأيه عن ذلك فخرج الى الشام واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب وجعل طريقه على ايلة فلما دنا ناسا ركب لبعيره وعلى رحله فرو مقلوب واعطى غلامه مركبه فلما تلقاه الناس قال ابن امير المؤمنين قال امامكم يعني لغنه فساروا امامهم وانتهى هو الى ابله فنزلها وقبل للمتلقين قد دخل امير المؤمنين ايلة فرجعوا واعطى عمرا الاسقف ثيابه فلبسها وحرق ظهره لبغلته وبرقعه ففعل واخذ ولبسه وخاط له الاسقف قميصا غيره فلما اخذه فلما قدم الشام قسم فيهم الارزاق وسمى الستوانيق والصوايف وسد فروج

الشام وساحلها واحد بدورها واستعمل عبيد الله بن قيس على السواحل مركل كون
واستعمل معوية على دمشق وحراجها بعد وفاة اخيه يزيد بن ابي سفيان
وعزل شرحبيل بن حسنه وقام يعتذر في الناس وقال اني لم اعزله عن
سخطة ولكني اريد رجلا اقوى من رجل وكان شرحبيل على جند الاردن
فضم ذلك الى معوية قال ولما قدم عمر تلقاه معوية في موكب عظيم
فلما راه عمر قال هذا كسري العرب فلما دنا منه قال انت صاحب الموكب
العظيم قال نعم يا امير المؤمنين قال مع ما يبلغني من رفق ذوي الحاجات
ببابك قال مع ما يبلغك من ذلك قال ولم تفعل هذا وانا بارض جواسيس
العدو بها كثيرة فيجب ان نظهر من عز السلطان ما نرهبهم فان امرتني
فعلت وان نهيتني انتهيت فقال عمر يا معوية فما اسالك عن شيء الا وجدتك
في مثل رواجب المرتبين ان كان ما قلت حقا انه لرايي اريب وان كان
باطلا انك لحدع اريب قال فرجني يا امير المؤمنين قال لا امرك ولا انهاك
فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين ما احسن ما صدر هذا الغني عما
اوردته فيه قال لحسن مصادره وموارده حسبناه فاحسبناه وروى
ابو عمر بن عبد البر ان عمر بن الخطاب رزق معوية على عمله بالشام
عشرة الاف دينار في كل سنة قال الموزع واستعمل عمر رضي الله عنه
عمرو بن علبة على هوازن وقسم مواريث اهل عواس ورد ت لبعض الورثة
من بعض واخرجها الى الاحياء من ورثة كل ميت عمر الى المدينة في ذي القعدة
من السنة قال ولما كان بالشام وحضرت الصلاة قال له الناس لو امرت
بلالا فاذن فلعل احدا ممن ادرك النبي صلى الله عليه وسلم وبلال يؤذن
الا بكى حتى بل لحيته وعراشدهم بكاء وبكى من لم يدركه لبكائهم وحج عمر
بالناس في هذه السنة سنة تسع عشرة في هذه السنة سالت جرة
ببلي وهو بالغرب من المدينة نارا فامر عمر بالصدقة فتصدق الناس
فانطفأت وفيها مات ابي بن كعب وقيل مات سنة عشرين وقيل اثنتين
وعشرين وقيل اثنتين وثلاثين والله اعلم وحج عمر رضي الله عنه بالناس
في هذه

ترهبهم

ورجع ه

في هذه السنة سنة عشرين من الهجرة في هذه السنة عزل عمر رضي الله عنه
قدامة بن مظعون عن البحرين وولي عثمان بن ابي العاص وقيل بل استعمل ابا
هريرة علي البحرين واليمامة وقيل استعمل ابا بكرة علي البحرين واليمامة
وكان سبب عزل قدامة ان الجارود بن المعلي سيد عبد القيس قدم علي
عمر من البحرين فقال يا امير المومنين ان قدامة شرب فسكر واني رايت حدا
من حدود الله حق علي ان ارفعه اليك فقال عمر من يشهد معك فقال
ابو هريرة قد رايته يا هريرة فقال لم اشهد قال لم اره يشرب ولكن رايته
سكران بقي فقال عمر لقد قطعت في الشهادة ثم كتب الي قدامة ان يقدم علي
من البحرين فقدم فقال الجارود اقم علي هذا كتاب الله فقال عمر اخصم ام شهيد
فقال شهيد فقال اديت شهادتك فصمت الجارود ثم غدا علي عمر فقال اقم
علي هذا حد الله فقال عمر ما اراك الا خصما وما شهد الا رجل واحد فقال
الجارود الي انشدك الله فقال عمر ليسكن عني لسانك والاسوطك فقال
يا عمر احا والله فاذاك بالحق ان يشرب ابن عمك الخمر وتسوطني ثم قال يا عمر
ان كنت تشك في شهادتنا فارسل الي ابنة الوليد فسلها وهي امراة قدامة
فارسل عمر الي هند ابنة الوليد بنشدها فاقامت الشهادة علي زوجها فقال
عمر لقدامة اني احادك فقال لو شربت كما يقولون ما كان لكم ان تحدوني احدك
فقال عمر لم قال قدامة قال الله عز وجل ليس علي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وآمنوا الاية فقال عمر اخطات التاويل
انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم عليك ثم اقبل عمر علي الناس فقال
ما ترون في جلد قدامة قالوا ما نري ان تجلده ما كان مريضا فسكت
علي ذلك اياما ثم اصبح يوما فعزم علي جلده فقال لاصحابه ما ترون
في جلد قدامة قالوا لا نري ان تجلده ما كان وجيعا فقال عمر لان يلقي الله لان
تحت السياط احب الي من ان تلقاه وهو في عنقي ايتوني بسوط تام وامر
بقدامة فجلد فغاضب قدامة عمر ولحج فلم يزل كذلك حتى حج عمر وقدامة
معه فلما فغلا من حجهما ونزل عمر بالسقيا نام فلما استيقظ قال عجلوا علي

بقدامة فوالله لقد اتاني آت في منامي فقال سالم قدامة فانه احول فلما انو
ابى ان يأتي فامر عمر به ان اليه ان يجروه اليه فجاء واستغفر له عمر وكلمه فكان
ذلك اول صلحهما حكاه ابو عمر قال وكان قدامة قال عبد الله وحفصة ابني عمر
رضي الله عنهم **ذكر اجلاء يهود خيبر** وفي هذه السنة اجلى عمر رضي الله عنه
يهود خيبر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح الله عليه خيبر دعا
اهلها فقال لهم ان شئتم دفعت اليكم هذه الاموال على ان تعملوها وتكون
ثمارها بيننا وبينكم واقركم على ما اقركم الله فقبلوا ذلك واشترط عليهم
انا متى شئنا ان نخرجكم اخرجناكم وقد تقدم ذكر ذلك مستوفى في السيرة
النبوية في غزاة خيبر فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرهم ابو بكر رضي
عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واقرهم عمر بعده
الى هذه السنة ثم بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه
الذي قبضه الله فيه لا يجتمع بجزيرة العرب دينان فحص عن ذلك حتى
بلغه الثبت فارسل الى يهود فان الله قد اذن في اجلائكم فقد بلغني
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمع بجزيرة العرب دينان
فمن كان عنده عهد من رسول الله فليأتني به انفذه له وسلم لكن عنده عهد
فليتجهز للجلاء فاجلى من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ابن اسحق حدثني نافع مولى عبد الله بن عمر قال خرجت انا والزبير من
العوام والمقداد بن الاسود الى اموالنا بخيبر نتعهدها فلما قدمنا تفرقنا
في اموالنا قال عبد الله فعدي علي تحت الليل وانا نائم على فراشي ففدعت
يدي من مرفقي فلما اصبحت استصرخ علي صاحباي فاتياني فقالا لي من
صنع بك هذا فقلت لا ادري فاصلحا بي ثم قدما بي على عمر فقال هذا
عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان عامل يهود على خيبر على انا نخرجهم اذا شئنا وقد عدوا
على عبد الله بن عمر فقدعوا يديه كما بلغكم مع عدوهم على الانصار
قبله لاشتات انهم اصحابه وليس هناك عدو غيرهم ممن كان له مال بخيبر
فليلحق

الفدع اعوجاج الرسغ من اليد او الرجل حتى يشتبك الكف او القدم الى ما يليهما ومنه حديث ابن عمر ان ابعد خيبر وفعوهم فقد عت قدمه منه

وقالا

فلحق به فاني بخرج محمود فاخرجهم قال ولركب عمر في المهاجرين والانصار
واخرج معه جبار بن صخر بن امية وكان حارس اهل المدينة وحاسبهم وزيد
بن ثابت وهما قسما خيبر على اهلها على اصل جماعة السهمان التي كانت عليها وفيها ايضا
اجلي نصارى نجران الى الكوفة وفيها بعث عمر علقمة بن مجزز المدلجي الى الحبشة
وكانت تطرقت بلادا سلامهم فاصيب المسلمون فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل
في البحر احدا ابدا يعني للغزو وقيل كان ذلك في سنة احدى وثلاثين وحلاه
عثمان رضي الله عنه سنة احدى وعشرين ذكر عزله سعد بن ابي وقاص
عن الكوفة ومن ولي بعده في هذه السنة عزل عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سعد بن ابي وقاص عن الكوفة حين شكاه اهلها وولى عمار بن ياسر الصلاة
وعبد الله بن مسعود بيت المال وعثمان بن حنيف مساحة الارض ثم عزله
عمارا لان اهل الكوفة شكوه فاستعفى واعاد سعدا على الكوفة ثانية ثم عزله
وولى جبير بن مطعم ثم عزله قبل ان يخرج اليها وكان سبب عزله ان عمر رضي الله
عنه ولاه وقال لا اذكره لاحد فسمع المغيرة بن شعبة ان عمر خلا بجبير بن مطعم
فارسل امرأته الى امرأة جبير لتعرض عليها طعام السفر فقالت لم جئتني به فلما
علم المغيرة جاء الى عمر فقال يا ذل الله لك فيمن ولّيت واخبره الخبر وولي المغيرة
بن شعبة الكوفة فلم يزل عليها الى ان قتل عمر وقيل ان عمر رضي الله عنه لما
اراد ان يعيد سعدا الى الكوفة ابا عليه وقال انا مرتاب ان اعود الى قوم يرمون
اني لا احسن اصلي فتركه وفيها توفي خالد بن الوليد وقيل في سنة اثنتين وعشرين
قيل كانت وفاته بحمص ودفن في قرية على ميل منها وقيل بل توفي بالمدينة
ولما حضرته الوفاة قال لقد شهدت مائة زحف او زهاءها وما في جسدي
موضع شبر الا وفيه ضربة او طعنة او رمية ثم ها انذا اموت على فراشي كما تموت
العير فلا نامت اعين الجبناء حكى ابو عمر انه لم تبق امراة من بني المغيرة الا
وضعت لها على قبر خالد بن ابي حلقت راسها قال المورخ وكان الامر آفي هذه
السنة على الاقصار عمير بن سعد على دمشق وحوران وحمص وقنسرين
والجزيرة ومعوية بن ابي سفيان على البلقاء والاردن وفلسطين والساحل

هوذا

الشعر باكمله كاوز شعيه الاده

والسواحل وانطاكيه وقلقيه ومعوية مصرين والعمال على بقية الامصار
من ذكرنا وفيها ولد الحسن البصري والشعبي وفيها قال العلاء الحضرمي
امير البحرين فاستعمل عمر مكانه ابا هريرة وحج عمر رضي الله عنه بالناس
واستخلف على المدينة زيد بن ثابت سنة اثنتين وعشرين في هذه
السنة ولد يزيد بن معوية وعبد الملك بن مروان وكان عمال عمر رضي الله
على الامصار من ذكرنا الا الكوفة والبصرة فان عامله على الكوفه المغيرة
بن شعبة وعلى البصرة ابو موسى سنة ثلث وعشرين في هذه السنة
حج عمر رضي الله عنه بالناس وحج معه ازواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهي آخر حجة حجها وفيها كان مقتل عمر رضي الله عنه
ذكر خبر مقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومدة خلافته قد اختلف
في تاريخ مقتله رضي الله عنه فقال الواقدي لثلث بقين من ذي الحجة
سنة ثلث وعشرين وقال الزبير لاربع بقين من ذي الحجة وروي عن
سعد بن ابي طلحة البصري قال قتل عمر يوم الاربعا لاربع بقين من
ذي الحجة وكانت خلافته عشر سنين ونصفا وخمس ليال وعمره ثلث وستون
سنة على الصحيح وقتله ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وذلك ان عمر رضي الله عنه
خرج يوما يطوف في الاسواق فلقيه ابو لؤلؤة فيروز وكان نصرانيا وقيل مجوسيا
وقد ذكرنا ما كان يقوله لما قدم سبي هوازن فكلمه فيه فقال
يا امير المومنين اعذني على المغيرة بن شعبة فانه يكلفني خراجا كثيرا
قال كم خراجك قال مائة درهم في الشهر وقيل انه قال درهمان في كل يوم
قال وما صناعتك قال كان نقاش حداد قال فما اراخراجك كثيرا على
ما تصنع من الاعمال وقد بلغني انك تقول لو اردت ان اصنع رحى تطحن
بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال ان سلمت لاعملن لك رحى
يتحدث بها اهل المشرق والمغرب فعاد عمر لغداوعدي العلج الآن تم
انصرف الى منزله فلما كان من الغد جاء الاحبار الى عمر فقال
يا امير المومنين اعهد فانك ميت في ثلث قال وما يدريك قال اجده
في كتاب

في كتاب النوريه قال عمر انك لتجد عمر بن الخطاب في التوريه قال اللهم لا ولكني
اجد صفتك وحليتك قال وعمر لا يجد وحيثما جاء من الغد وقال بقي يومان
ثم جاء من غد الغد وقال قد مضى يومان فلما اصبح خرج عمر الى الصلاة وكان يوكل
بالصفوف رجالا فاذا استوت كبر ودخل ابو لؤلؤة في الناس وبيده خنجر له
راسان نصابه في وسطه فضرب عمر ست ضربات احداهن تحت سرته وهي التي
قتلته وقتل معه كليب بن البكير الليثي وجماعة غيره روي انه طعن معه ثنتي
عشر رجلا وقبل ثلثة عشر مات منهم ستة فلما وجد عمر خنجر السلاح سقط واتم
عبد الرحمن بن عوف فصلى بالناس وهو طريح فاحتمل فادخل بيته ودعا عبد
الرحمن فقال اني اريد ان اعهد اليك قال انتبر علي بذلك قال اللهم لا فقال
والله لا ادخل فيه ابدا قال فهبني صمتا حتى اعهد الى النفر الذين توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض ثم دعا عليا وعثمان والزبير
وسعدا وقال انتظروا اخاكم طلحة ثلثا فان جاء والا فاقضوا امركم انشدك
الله يا علي ان وليت من امور الناس شيا ان تحمل بني هاشم على رقاب الناس
انشدك الله يا عثمان ان وليت من امور الناس شيا ان تحمل بني ابي معيط على
رقاب الناس انشدكما الله يا سعدان وليت من امور الناس شيا ان تحملا اقاربك
على رقاب الناس فوموا فتشاوروا ثم اقضوا امركم وليصل بالناس صهيب
ثم دعا ابا طلحة الانصاري فقال قم على باب هؤلاء فلا تدع احدا يدخل عليهم واوصى
الخليفة من بعدي بالانصار الذين تبوؤا الدار والايمان ان يحسن الى محسنهم
وان يعفو عن مسيئهم واوصى الخليفة بالعرب فانهم مادة الاسلام ان تؤخذ
من صدقاتهم فترد في فقرائهم واوصى الخليفة بذمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يوفى لهم بعهدهم اللهم هل بلغت لقد تركت الخليفة من بعدي
على ابقى من الراحلة ثم قال لابنه عبد الله انظر من قتلني فقال غلام ابو
لؤلؤة فقال الحمد لله الذي لم يجعل منيتي على يد رجل يحد لله سجدة واحدة
وارسل عبد الله ابنه الى عايشة فاستاذنها ان يدفن مع النبي صلى الله عليه
وسلم وابي بكر رضي الله عنه فقال يا عبد الله ان اختلف القوم فكل مع الاكثر

كان نساؤ واكن مع الحزب الذي فيه عبد الرحمن بن عوف يا عبد الله ائذن للناس
فدخل عليه المهاجرون والانصار فجعلوا يسلمون عليه فيقول لهم اهذا عن ملائكم
فيقولون معاذ الله ودخل كعب الاحبار مع الناس فلما رآه عمر قال

واوعدني كعب ثلثا اعدها ولاشك ان القول ما قال لي كعب
وما بي حذار الموت اني لميت ولكن حذار الذنب يتبعه الذنب

قال ولما طعن ابو لولوة عمر ومن طعن معه رمي عليه رجل من اهل العراق
برنسا ثم نزل عليه فلما راي انه لا يستطيع ان يتحرك وجأ نفسه فقتلها قال
ابو عمر بن عبد البر ومن احسن شيء يروي في مقتل عمر واصحه ما رواه
باسناده الى عمر بن ميمون قال شهدت عمر يوم طعن وما منعني ان اكون
في الصف المقدم الا هيبته وكان رجلا مهيبا فكنت في الصف الذي
يليه فما قبل ابو عمر فعرض له ابو لولوة غلام المغيرة بن شعبة فناجى عمر فاقبل
ان يلوي الصفوف ثم طعنه ثلث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب
فانه قد قتلني وماج الناس واسرعوا اليه فخرج ثلثة عشر رجلا فاتكفأ عليه
رجل من خلفه فاحتضنه وحال عمر فماج الناس بعضهم في بعض حتى قال قائل
الصلاة يا عباد الله طلعت الشمس فقدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى بنا بأقصر
سورتين في القرآن اذا جاء نصر الله والفتح وانا اعطيناك الكوثر واحتمل عمر
ودخل الناس عليه فقال يا عبد الله بن عباس اخرج فناد في الناس اعن ملا منكم!
هذا خرج ابن عباس فقال ايها الناس ان امير المؤمنين يقول اعن ملا منكم هذا
قالوا معاذ الله والله ما علمنا ولا اطلعنا وقال ادعوا لي الطبيب فدعي فقال اي
الشراب احب اليك فقال النبيذ فشربه فخرج من بعض طعناته فقال الناس هذا طفته
دم هذا مدبد فقال اسقوني لبنا فشربه فخرج من الطعنة فقال له الطبيب لا
اري ان تمسي فانت قاتل وروى ابو عمر ايضا باسناده الى عوف بن مالك
الاشجعي انه راي في المنام كان الناس جمعوا فاذا فيهم رهط فوقهم بثلثة اذرع
قال فقلت من هذا قالوا عمر قلت لم قالوا لان فيه ثلث خصال انه لا يخاف في الله لومة
لائم وانه خليفة مستخلف وانه شهيد مستشهد قال فاتي ابا بكر فقص عليه فارسل

الى عمر

الى عمر فدعاه ليبشره فجاء عمر فقال له ابو بكر اقصص فقال فلما بلغت خليفة مستخلف
نزير لي عمر اسهري فدعا بي فقال اقصص رؤياك فقصصتها فلما قلت انه لا يخاف في الله
لومة لائم قال اني لأرجو ان يجعلني منهم فلما قلت خليفة مستخلف قال قد استخلفني
واسأله ان يعينني على ما أولاني فلما ذكرت شهيد مستشهد قال انى لي بالشهادة
وانا بين اظهركم تعزون ولا اعزوم قال بلى يأتي الله به ان شاء الله ان شاء
وقد روي معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهم ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى على عمر قميصا ابيض فقال اجديد قميصك هذا ام غسيل قال البس
جديدا وعش حميدا ومت شهيدا ويرزقك الله قرة عين في الدنيا والاخرة
قال وأيان يا رسول الله وروي عن عائشة رضي الله عنها قالت انا حين احلب على
عمر قبل ان يقتل بثلث فقالت

بعد قتيل بالمدينة اظلت ، له الارض تهتز العضاة بأسوق
جزى الله خيرا من امام وبارك ، بيد الله في ذاك الاديم الممزق
فمن يسع او يركب جناحي نعامة ، ليدرك ما قدمت بالامس يسبق
وما كنت اخشى ان تكون وفاته ، بلغ سبتي ازرق العين مطرق

ذكر قصة الشوري قال وقيل لعمر لو استخلفت يا امير المؤمنين فقال لو كان
ابو عبيدة حيا لاستخلفته وقلت لربي ان سألني سمعت نبيك يقول انه امين
هذه الامة ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا استخلفته وقلت لربي ان
سألني سمعت نبيك يقول ان سالما شديد الحب لله فقال له رجل ادلك
على عبد الله بن عمر فقال قاتلك الله ما اردت بهذا والله كيف استخلف من عجز
عن طلاق امرأته الا ارب لنا في امورنا فاحدها فارغب فيها لاحد من اهل
بيتي ان كان خيرا فقد اصبنا منه وان كان شرا فقد صرف عنا حسب آل عمر ان يكون
منهم رجل واحد ويسألني عن امة محمد اما لقد حدث نفسي وحدثت اهلي وان جاورت
كفافا لا احول ولا يزايلني سعد انظروا ان استخلفت من هو خير مني وان اترك
فقد ترك من هو خير مني والله لن يضيع الله دينه فخرجوا فقال لهم
المؤمنين لو عهدت عهدا فقال فدكنت اجمعت بعد مقالتي ان انظر فاولي

رجلا امركم هو اجراكم ان يحملكم على الحق واشار الى علي فرهقتني غشية فرايت
رجلا دخل جنة فحمل يقطف على عضة ويانعة فيضعه اليه وبصيره تحته فعلمت
ان الله بالغ امره فما ارمت ان اتخلها حبا وميتا عليكم هؤلاء الرهط الذين قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انهم من اهل الجنة وهم علي وعثمان وعبد الرحمن وسعد والزبير
بن العوام وطلحة بن عبد الله فلبثنا رادا منهم رجلا فاذا اولوا لينا فاحسنوا موازرته
واعينوه وخرجوا فقال العباس لعلي لا تدخل معهم قال اني اكره الخلاف قال اذا ترى
ما تكره فلما اصبح عمر دعا عليا وعثمان وسعدا وعبد الرحمن والزبير فقال اني نظرت
فوجدتكم رؤساء الناس وقادتهم ولا يكون هذا الامر الا فيكم وقد قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنكم راض اني لا اخاف الناس عليكم ان استقمتم وبقي
اخافكم فيما بينكم فيختلف الناس فانهضوا الى حجرة عايشة بادنا فلبثنا وراضها
ووضع راسه وقد نزفه الدم فدخلوا فلبثنا جواحين ارتفعت اصواتهم فقال عبد الله
بن عمر سبحان الله ان امير المومنين لم يمت بعد فسمعه عمر فانتبه وقال ادعوا لي
هذا فاذا اتيت فلبثوا ثلثة ايام وليصل بالناس صهيب ولا ياتين اليوم
الرابع الا وعليكم امير منكم ان حضر عبد الله بن عمر مشيرا ولا شيء له من الامر
وطلحة شريككم في الامر فان قدم في الايام الثلثة فاحضروه وان مضت الايام
الثلثة فانبل قدومه فامضوا امركم ودعي لي طلحة فقال سعد بن ابي وقاص
انا لك به ولا يخالف ان شاء الله فقال عمر ارجو ان لا يخالف ان شاء الله وما اظن
بلي هذا الامر الا احد هذين الرجلين علي او عثمان فان ولي عثمان فرجل فيه
لين وان ولي علي ففيه دعابة واحوبه ان يحملهم على الحق وان تولوا سعدا فاهلها
هو ولا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله عن ضعف ولا خيانة وليصل ذو الراي
عبد الرحمن بن عوف فاسمعوا منه وقال لابي طلحة الانصاري يا طلحة ان الله
اعز بكم الاسلام فاختر خمسين رجلا من الانصار فاسبقهم هؤلاء الرهط
حتى تحتاروا رجلا منهم وقال للمقداد بن الاسود اذا وضعوني في حفرتي فاجمع
هؤلاء الرهط في بيت حتى يختاروا رجلا وقال لصهيب صل بالناس ثلثة ايام
وادخل هؤلاء الرهط بيتا وقم على رؤسهم فان اجتمع خمسة وابى واحد فاشدخ
راسه

راسه بالسيف وان اتفق اربعة وابى اثنان فاضرب رؤوسهما وان رضي اثنان
رجلا واثنان رجلا فحكموا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا بحكمه فلوتواضع الاربعة
فيهم عبد الرحمن بن عوف واقتلوا الباقين ان رغبوا عما اجتمع فيه الناس فخرجوا
فقال علي لقوم معه من بني هاشم ان اطيع فيكم قومكم لم تؤمروا ابدا ولقاه
عمه العباس فقال عدلت عنا قال وما علمك قال رأيت اني عثمان وقال كونوا
مع الاكثر فان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن
فسعد لا يخالف ابن عمه وعبد الرحمن صهر عثمان لا يختلفون فيوليها احدهما
الاخر فلو كان الامر الي لم ينفعني فقال له العباس لم ادفعك في شيء الا رجعت
الي مستأخرا لما اكره اشرت عليك عند وفاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان تسأله فيمن هذا الامر فابيت واشرت عليك بعد وفاته ان تعاجل
الامر فابيت واشرت عليك حين جعل عمر في شوري ان لا تدخل معهم فابيت
احفظ عني واحدة كلما عرض عليك القوم فقل لا الا ان يولوك واحذر هذا
الرهط فانهم لا يبرحون يدفعونا عن هذا حتى يقوم به لنا غيرنا دايم الله لانسالم
الابشر لا ينفع بعده خير فلما مات عمر ودفن جمع المقداد اهل الشوري في بيت
المسور بن مخرمة وقيل في بيت المال وقيل في حجرة عائشة باذنها وطلحة
غائب وامروا ابا طلحة ان يحجبهم وجاء عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة فجلسا
بالباب فحصبهما سعد وقاما وقال نريد ان نقول احضرنا وكنا في اهل
الشوري فنافس القوم في الامر وكثر بينهم الكلام فقال ابو طلحة انا كنت
ان تدفعوها احرى مني لان تنافسوها لا والذي ذهب بنفس عمر لا اريدكم
على الايام الثلثة التي امرتم اجلس في بيتي فانظر ما تصنعون فقال عبد الرحمن
ايكم يخرج منها نفسه ويتقلدها على ان يوليها افضلكم فلم يجبه احد فقال انا
اخلع منها قال عثمان انا اول من رضي قال القوم قد رضينا وعلي ساكت فقال
ما تقول يا حسن قال اعطني موثقا لتؤثرن الحق ولا تتبع الهوى ولا تخص
ذا رحم لرحمه ولا الوا المسلمين فاخذ منهم ميثاقا واعطاهم مثله فقال لعلي
تقول اني احق من خص بهذا الامر لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسابقتك وحسن اشرك في الدين ولم نبعد ولكن اردت لو صرف هذا الامر عنك
فلم يخص من كنت ترى من هؤلاء الرهط احق فقال عثمان رجلا لعثمان فقال تقول
شيخ من بني عبد مناف وصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمه ولي سابقة وفضل
فابن يصرف هذا الامر عني ولكن ولم تخبرني هؤلاء الرهط تراه قال علي والله
على سعد فقال اتقوا الله الذي تسالون به والارحام اسالك برحم هذا ابي
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبرحم عمر حمن مناك ان تكون مع عبد الرحمن
ظهرا لعثمان وزاد عبد الرحمن لياليه تلقى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن وافى المدينة من امراء الاجناد واشراف الناس يشاورهم حتى اذا كانت الليلة
التي صبحتها يستكمل الاجل اتى منزل المسور بن مخرمة فايقظه وقال له لم اذن
في هذه الليلة كبير عمل انطلق فادع الزبير وسعدا فدعاهما فبدا بالزبير
فقال له خل بني عبد مناف وهذا الامر قال نصيبي لعلي وقال لسعد اجعل
نصيبك لي فقال ان اخترت لنفسك نعم وان اخترت عثمان فعلي احبابي
ايها الرجل بايع لنفسك وارحنا وارفع راسنا فقال قد خلعت لبني علي ان
اختار عثمان لوم افعل لم ارد هما الى رايت رزية خضراء كثيرة العشب فدخل فحل
ما رايت اكرم منه فمن كانه سهم لم يلتفت الى شيء منها حتى قطعها لم يعرج ودخل
بعير بيلوه فاتبع اثره حتى خرج منها ثم دخل فحل عبقري يجر خطامه وقصي
فصدر الاولين ثم دخل بعير رابع فوقع في الروضة لا والله لا اكون الرابع
ولا بقوم فقام ابي بكر وعمر بعدهما احد فيرضى الناس عنه قال وارسل المسور
فاستدعى عليا فناجاه طويلا وهو لا يشك انه صاحب الامر ثم نهض ثم ارسل
الى عثمان فناجاه حتى فرق بينهما الصبح فلما صلوا الصبح جمع الرهط ولبث الى
من حضر من المهاجرين واهل السابقة والفضل من الانصار والى الامراء
الاجناد فاجتمعوا حتى الخ المسجد باهله فقال ايها الناس ان الناس قد احبوا
ان يرجع اهل الامصار الى امصارهم وقد علموا من اميرهم فاشيروا علي فقال
عمار بن ياسر ان اردت ان لا يختلف المسلمون فبايع عليا فقال المقداد
بن الاسود صدق عمار ان بايعت عليا قلنا سمعنا واطعنا وقال بن ابي

سرح

شرح ان اردت ان لا تختلف قريش فبايع عثمان فقال عبد الله بن ابي ربيعة صدقت
ان بايعت عثمان قلنا سمعنا واطعنا فثم عمار بن ابي سرح وقال متى كنت تتكلم
تتكلم بنوها شم وبنوا امية فقال عمار ايها الناس ان الله اكرمنا بنبيه واعزنا
بدينه فانا نخوفون هذا الامر عن اهل بيت نبيكم فقال رجل من بني مخزوم
لقد عدوت طورك يا ابن سمية وما انت وتامير قريش لانفسها فقال سعد بن
ابي وقاص يا عبد الرحمن افرغ قبل ان يفتتن الناس فقال عبد الرحمن اني قد
نظرت وشاورت فلا تجعلن ايها الرهط على انفسكم سبيلا ودعا عليا فقال
عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده
فقال ارجوا افعل فاعمل عبد على وطائفي ودعا عثمان فقال له مثلما قال لعلي فقال
نعم فرفع راسه الى سقف المسجد ويده في يد عثمان فقال اللهم اسمع واشهد اللهم
اني قد جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان فبايعه وقيل خرج عبد
الرحمن بن عوف عمامته التي عمم رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه
حتى ركب المنبر فوقف وقوفا طويلا ثم دعا دعاء لا يسمعه الناس ثم تكلم فقال
ايها الناس اني قد سألتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم اجد كم تعدلون باحد هذين
الرجلين اما علي واما عثمان فقم الي يا علي فقام اليه فوقف تحت المنبر واخذ عبد الرحمن
بيده فقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل ابي بكر وعمر قال اللهم
نعم ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي قال فارسل يده ثم نادى قم الي يا عثمان
فاخذ بيده وهو في موقفه على الذي كان فيه فقال هل انت مبايعي على كتاب الله
وسنة نبيه وفعل ابي بكر وعمر قال اللهم نعم قال فرفع راسه الى سقف المسجد
ويده في يد عثمان ثم قال اللهم اسمع واشهد اللهم اني قد جعلت ما في رقبتي
من ذلك في رقبة عثمان قال فازدحم الناس يبايعون عثمان حتى غشوه عند
المنبر فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من المنبر واقعد عثمان
على الدرجة الثانية فجعل الناس يبايعونه وتلكأ علي فقال عبد الرحمن
لعلك تكث فاما يكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه الله اجرا عظيما
فرجع علي فشق الناس حتى بايع عثمان وهو يقول خدعة واما خدعه وقيل لما بايع

عبد الرحمن عثمان قال علي ليس هذا اول يوم تظاهرتم فيه علينا فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون والله ما ولیت عثمان الا ليرد الامر اليك والله كل
يوم في شان فقال عبد الرحمن يا علي لا تجعل على نفسك حجة ولا سبيلا فخرج علي
وهو يقول سيبلغ الكتاب اجله فقال المقداد يا عبد الرحمن اما والله لقد تركته
وانه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون فقال المقداد والله لقد اجتهدت
للمسلمين قال ان كنت اردت المقداد فاثابك الله ثواب المحسنين فقال المقداد وما
رضيت شيئا الى اهل هذا البيت لبعد بليهم اني لا اعجب من قريش انهم تركوا
رجلا ما اقول ولا اعلم ان رجلا اقضى بالعدل ولا اعلم منه اما والله لو احد اعوانا
عليه فقال عبد الرحمن يا مقداد اتق الله فاني خايف عليك الفتنة فقال
رجل للمقداد رحمك الله من اهل هذا البيت ومن هذا الرجل قال اهل البيت
بنو عبد المطلب والرجل علي بن ابي طالب فقال علي ان الناس ينظرون
الى قريش وقريش تنظر ابناءها فتقول ان ولي عليكم سواها ثم لم يخرج منهم
ابدا وان كانت في غيرهم تداولتموها بينكم قال وقدم طلحة في اليوم الرابع
الذي بويع فيه عثمان فقيل له بايعوا لعثمان كما كنتم في غيرهم فقال كل قريش
راضية به قالوا نعم فاتى عثمان فقال له انت على راس امرك وان ابيت رددناها
قال نعم قال اكل الناس بايعوك قال نعم قال قد رضيت لا ارغب عما اجمعوا عليه
وبايعه حكاه ابن الاثير في تاريخه الكامل عن عمرو بن ميمون وفيه زيادة
عن الطبري وروى ابو جعفر الطبري رحمه الله في قصة الشوري عن
المسور بن مخرمة نحو ما تقدم الا انه ذكر له زيادات ذكرنا بعضها في اثناء هذه
القصة وسنذكر بقيتها الان قال لما دفن عمر رضي الله عنه جمعهم عبد الرحمن
وخطبهم وامرهم بالاجتماع وترك التفرق فتكلم عثمان رضي الله عنه فقال الحمد لله
الذي اتخذ محمدا نبيا وبعثه رسولا وصدقه وعده ووهب له نصر علي كل
من بعد نسبا وقرب وحماه الله عليه حملنا الله له تابعين وبامره مهتدين
فهو لنا مودود ومن بامره نقوم عند تفرق الاهواء ومجادلة الاعداء حملنا الله
بفضله ايده وبطاعته امرا لا يخرج امرنا منا ولا يدخل علينا غيرنا الا من

شغد

سعدا الحق وتكلم عن القصد واجزا يا ابي عوف ان تنزل واحذر ان تكون
ان خولف امرك وترك دعاوك فانا اول مجيب وداع اليك وكفيل بما اقول
زعيم واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم الزبير لبدره فقال اما بعد فان داعي الله لا يحمل
ومجيبه لا يخذل عند تفرق الاهوا ولي الاعناق ولن يقصر عما قلت الا عوف
ولن يترك ما دعوت اليه الا شقي ولو لا حدود الله فرضت وفرايض الله حدت
تراح على اهلها وتحيا لا عوف لكان الموت من الاماثة بحاة عوسجة عميه ولا بني
عمي الجاهلية فانا مجيبك الي ما دعوت ومعينك على ما اثرت ولا حول ولا
قوة الا بالله واستغفر الله لي ولكم ثم تكلم سعد فقال بعد حمد الله ومحمد صلى
عليه وسلم اما ان الطرق واستقامت السبل وظهر الحق ومات كل باطل
اياكم ايها النفر وقول الزور واضبنة اهل الغرور فقد سكت الاماني قوما
قبلكم ورثوا ما ورثتم ونالوا ما نلتم فاتخذهم الله عدوا ولعنهم لعنا كثيرا
قال الله تعالى لعن الذين كفروا من بني اسرايل الى قوله لبئس ما كانوا
يفعلون اني نكبت قرني اخذت سهمي الفالج واخذت طلحة بن عبيد الله
اما ارتضيت لنفسي فانه كفيل به وبما اعطيت عنه زعيم والامر اليك يا بن
عوف بجهد النفس وقصد النصح وعلى الله قصد السبيل واليه الرجوع
واستغفر الله لي ولكم واعوذ بالله من مخالفتكم ثم تكلم علي بن ابي طالب
فقال الحمد لله الذي بعث محمدا نبيا وبعثه الينا رسولا فنحن بيت
النبوة ومعدن الحكمة وامان اهل الارض ونجاة لمن طلب لنا حق
ان لقطه ناخذه وان نمنعه تركب الجمال الابل ولو طال الري لورده
الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الا نغدنا عهده ولو قال لنا
قولا نجاد لنا عليه حتى عوت لن يسرع احد قبل الي دعوة حق وصلة
رحم ولا قوة الا بالله اسمعوا كلامي وعوا منطقي عسى ان تروا هذا الامر
بعد هذا المجمع يفتض فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى تكونوا اجاعة
ويكون بعضكم ايمة لاهل الضلالة وشيعة لاهل الجهالة ثم قال
فان تك جاسم هلكت فان ما فعلت بنو اعبد بن عبيد

مطيع في الهواجر كل عي ... بصير بالنوى من كل نجم

وقال عبد الرحمن ايكم يطيب نفسا ان يخرج لفتنة من هذا الامر وذكر نحو ما تقدم
ثم رجع الى بقية اخبار عمر رضي الله عنه قال وكانت عمر لاربع بقين من
ذي الحجة قاله الواقدي وقال غيره يوم الاثنين لسبع بقين منه وقيل
طعن يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين ودفن
يوم الاحد هلال المحرم سنة اربع وعشرين في حجرة عائشة رضي الله عنها
ورأسه قبالة كتف ابي بكر رضي الله عنهما وصلى عليه صهيب الرومي

ذكر ازواج عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعدد اولادهم تزوج رضي الله
عنه في الجاهلية زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح
فولدت له عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وحفصة ام المومنين رضي الله عنهم
وتزوج مليكة وقيل بيتلد بنت جرول الخزاعي في الجاهلية وكان الا
سلام فرق بينها وبين عمر وتزوج قريبة بنت ابي امية المخزومي في الجاهلية
فطلقها في المدينة ايضا فتزوجها بعده عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق
وتزينب اخت ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وتزوج ام حكيم بنت
الحارث بن هشام المخزومي في الاسلام فولدت له فاطمة فطلقها وقيل
لم يطلقها وتزوج جميلة بنت عاصم بن ثابت بن ابي الافلح الاوسي في الاسلام
فولدت له عاصما فطلقها وتزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب واسمها فاطمة
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصدقها اربعين الفا فولدت له
زيدا ورقية وتزوج لهية امراة من اليمن فولدت له عبد الرحمن
الاوسط وقيل الاصغر فصلي كانت ام ولد وكانت عنده كهيبة ام ولد
فولدت له زينب وهي اصغر ولد عمر وتزوج عاتكة بنت زيد بن عمرو بن
نفيل وقد تقدم خبرها عند ذكر عبد الله بن ابي بكر ومن اولاده رضي الله
عنه عبد الرحمن ولقبه ابو شحمة وقيل انه كان له ولد يقال له شحمة
ولنصل هذا الفصل بذكر شيء من اخبار من ادرك رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم من اولاد عمر ومن ولد في حياته اما عبد الله
بن

بن عمر رضي الله عنهما فانه اسلم مع ابيه وهو صغير لم يبلغ الحلم وكان اول
مشاهده الخندق وقيل احد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم رده يوم بدر
لصغر سنه وشهد الحديبية وكان رضي الله عنه من اهل الورع والعلم
كثير الاتباع لاثار رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد التحري واحتياطه
في فتواه وكان لا يتخلف عن السرايا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل
لحفصة بنت عمر ان اخاك عبد الله رجل صالح لو كان يقوم من الليل فاترك
لعبدها فيام الليل وقعد عن حروب علي لما اشكل عليه لورعه ثم ندم على ذلك
حين حضرته الوفاة فقال ما اجد في نفسي من امر الدنيا شيئا الا اني لم اقاتل
مع علي الفئة الباغية قال يسون بن مهران ما رايت اورع من ابن عمر ولا
اعلم من ابن عباس وافنى في الاسلام ستين سنة ونشر نافع عنه علما جما
وروي عن يوسف بن الماشجون عن ابيه وغيره ان مروان بن الحكم دخل
في تغي علي عبد الله بن عمر بعد ما قتل عثمان فعرضوا عليه ان يبايعوا له فقال نفر
كيف لي بالناس قال تقاتلهم وتقاتلهم معك قال والله لو اجتمع علي اهل قالوا
الارض الا اهلك فدك ما قاتلتهم فخرجوا من عنده ومروان يقول
اني ارى فتنة تغلي مراجلها والملك بعدي لمن غلبا

وكانت وفاة عبد الله بمكة سنة ثلث وسبعين بعد قتل ابن الزبير بثلثة
اشهر ونحوها وقيل سنة اشهر واوصى ان يدفن في الحجون فلم يقدر على ذلك يقدروا
من اجل الحجاج فدفن بذي طوى مقبرة المهاجرين وكان الحجاج قد امر
رجلا فسم رمحه وزحمه في الطريق ووضع الزوج في ظهر قدميه وذلك ان
الحجاج خطب يوما واخر الصلاة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظر فقال
الحجاج لعد هممت ان اضرب الذي فيه عيناك فقال ان تفعل فانك سفيه
سلط وقيل انه اخفى قوله ذلك عن الحجاج فلم يسمعه وكان عبد الله يتقدم
في المواقف لعرفة وغيرها الى المواضع التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقف فيها وكان ذلك يغيظ الحجاج فامر الحجاج رجلا معه حربة
فلما دفع الناس من عرفة لصق به ذلك الرجل فامر الحربة على قدميه وهي

في عمره فمرض منها ايامًا فدخل عليه الحجاج يعوده فقال من فعل ذلك
بك يا ابا عبد الرحمن قال وما تصنع به قال قتلني الله ان لم اقتله قال ما اراك
قاتلًا انت الذي امرت الذي نخسني بالحربة قال لا تفعل يا ابا عبد الرحمن وخرج فاعلا
عنه وقيل انه قال للحجاج اذ قال له من بك قال انت الذي امرت بادخال
السلاح في الحرم فلبث اياما ثم مات رضي الله عنه وصلى عليه الحجاج واما
عبد الرحمن الاكبر فانه اراك لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يحفظ
عنه وعبد الرحمن الاوسط وهو ابو بكره الذي ضربه عمرو بن العاص بمصر في
الخمر ثم حمله الى المدينة فضربه ابوه اوب الوالد ثم مرض ومات لبضع شهر
كذا رواه معمر عن الزهري عن سالم عن ابيه فاهل العراق يقولون انه مات
تحت سياط عمر قال ابن عبد البر وذلك غلط وقال الزبير قام عليه عمر
حد الشراب فمرض ومات وعبد الرحمن الاصغر هو ابو الجبر واسم
الجبر عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن عمر سمي الجبر لانه وقع وهو غلام
فتكسر به فاتي به الى عمته حفصة ام المؤمنين فقيل لها انظري الى ابن
اخيك الكسر ولكنه الجبر وقال الزبير هلك عبد الرحمن الاصغر وترك ابنا
صغيرا او حملا فسمته حفصة عبد الرحمن ولقبته الجبر وقالت لعل الله
يجبره وعبيد الله بن عمر ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يقبل انه روى عنه ولا سمع منه هو الذي حدثه عمر في شرب الخمر
وهو الذي وثب على الهرمزان فقتله وقتل معه نصرانيا اسمه جفينة
من اهل الحيرة وكان قد اتهمها انهما اغريا ابا لؤلؤة يقتل عمر وقتل ايضا
ابنة لابي لؤلؤة طفلة والما ضرب الهرمزان بالسيف قال لا اله الا الله
فلما قتل هؤلاء اخذ سعد بن ابي وقاص وحبسه في داره واحضره عند
عثمان وكان عبيد الله يقول والله لا قتلن رجالا ممن شرك في دم ابي يعرض
بالمهاجرين والانصار وقالوا وما قتل هؤلاء ان عبد الرحمن بن ابي بكر
قال غداة قتل عمر رايت عشية امس الهرمزان وابا لؤلؤة وجفينة وهم
يتناجون فلما ارأوني ثاروا وسقط منهم خنجر له رأسان نصابه في وسطه
وهو

ونصاب السكين
قبضته

وهو الخنجر الذي ضرب به عمر فقتلهم عبيد الله فلما احضره عثمان قال اشيروا
علي في هذا الذي فتق في الاسلام ما فتق فقال علي اري ان اقتله فقال
بعض المهاجرين قتل عمر امس وقتل ابنه اليوم فقال عمرو بن العاص ان الله
قد اجاك ان يكون هذا الحدث وال علي المسلمين سلطان فقال عثمان انا
ولية وقد جعلتها دية واحتملتها في مالي وقيل في قرا عبيد الله غير ذلك قال
الفاريابي بن الهرمزان ان كانت العجم بالمدينة تتزوج بعضها الي بعض
فترفيروز بابي ومعه خنجر له رأسان فتناوله منه وقال ما تصنع به
قال اسن به فرآه رجل فلما اصيب عمر قال رأيت اهل الهرمزان رفعه الى
فيروز فاقبل عبيد الله فقتله فلما ولي عثمان امكنني منه فخرجت به وما
في الارض احد الا سيعي الا انهم يطلبون الي فيه فقلت لهم الي قتله قالوا نعم
وسبوا عبيد الله فقلت افلكم منعه قالوا لا وسبوه فتركته لله ولهم فحاولت
فوالله ما بلغت المنزل الا علي راوس الناس والاول اصح واشهر لان عليا
لما ولي الخلافة اراد قتل عبيد الله فهرب منه الي معوية بالشام ولو كان
الخلافة قد استقر ولي الدم لم يعرض له علي رضي الله عنه قال ابو عمر وكان
عبيد الله من اجاد قريش وفرسانهم قتل بصفين مع معوية وكان
يومئذ علي الخيل فرماه ابو الاعور بيد الطائي وقيل كان قد حاج في اليوم
الذي قتل فيه وجعل امرأتين له تجيئان بنظران الي فعله وهما اسما بنت
عطارد بن حاجب التميمي وحريه بنت هاني بن قبيصة فلما بوزشده عليه
ربيعة فتشب بلهم فقتلوه وكان علي ربيعة يومئذ زياد بن حفصة التميمي
فسقط عبيد الله ميتا فرب فسطاطه وقد بقي طنب من طنب الفسطاط لا وتد لهم
فجروه وشدوا الطنب برجله وافبل امراته حتى وقفتا عليه يبكيان وصاحتا
فخرج زياد بن حفصة فقال له ان هذه حريه بنت هاني قال ما حاجتك
يا بنت اخي فقالت زوجي قتل تدفعه الي قال نعم فحذ به فجعلته على بغل فدكر
ورجليه خطتا الارض بن فوق البغل ذكر عمال عمر رضي الله عنه وعنهم علي ما
مضى قد ذكرنا عماله في حوادث السنين ورايتا ان نجمعهم في هذا الموضع

فيقول كان عماله رضي الله عنهم على مكة عتاب بن اسيد وعلى اليمن والطائف
يعلى بن منبه وعلى البحرين واليمامة العلاء بن الحضرمي ثم عثمان بن ابي العاص
ثم قدامة بن مظعون ثم ابا بكرة وعلى عمان حذيفة بن محصن وعلى البحرين
اول من كان بها قطبه بن قتادة السدوسي لغيز وبتلك الناحية كما كان المثنى
يفعل بناحية الحيرة ثم كتب الى عمر لعلمه بمكانه وبعده فوجده اليه شريح
ابن عامر احد بني سعد بن بكر فسار الى الاهواز فقتله الاعاجم بدارمس
فاستعمل عرفجة بن عروان فنفخ الابلة ثم سار الى عمر فاعاده الى عمله
فمات في الطريق فكانت امارته ستة اشهر فاستعمل بعده ابا سبرة بن ابي
رهم على احد الاقوال ثم المغيرة بن شعبة ثم عزله كما تقدم واستعمل ابا موسى
الاشعري ثم صرفه الى الكوفة واستعمل عمر بن سراقة ثم صرفه الى الكوفة
وصرف ابا موسى الى البصرة فعمل عليها ثانية ثم صرفه واعاده ثالثة وعلى
مضافات البصرة جماعة فكان على مسان زعالب الوابلي وعلى بهرشير حرملة
بن مريطة وعلى سوق الاهواز حرقوص بن زهير وعلى الكوفة وما يليها
اول من استعمل عليها سعد بن ابي وقاص فكان عليها الى سنة عشرين
فعزله لشكاية اهلها واستخلفه على الكوفة وهو عبد الله بن عبد الله
بن عتبان ثم استعمل عمار بن ياسر بن مسعود كما تقدم ثم المغيرة بن
شعبة وعلى بيت المال الكوفة من قد مسا ذكره وعلى الجزيرة عياض بن غنم
ثم ضمه عمر الى ابي عبيدة واستعمل حبيب بن مسلمة على حرب الجزيرة وجمعها
والوليد بن عقبة على عربها وعلى الموصل كان على حربها ربعي بن الافكل
وعلى خراجها عرفجة بن هرثمة وذلك في سنة ست عشرة وقيل كان على
الحرب والخراج عتبة بن فرقد وقيل كان ذلك الى عبد الله بن المعتم وعلى
الشام ابو عبيدة بن الجراح وكان تحت يده جماعة على الاعمال فكان خالد
بن الوليد على قنسرين وحمص ويزيد بن ابي سفيان فمات واستعمل معوية
على دمشق والاردن ثم استقر في سنة احدى وعشرين عمير بن سعد
على دمشق وحوران وحمص وقنسرين والجزيرة ومعوية بن ابي سفيان
على

على البلقاء والاردن وفلسطين والسواحل وانطاكية وقلنسرين ومعاوية مصر بن
وعلى مصر عمرو بن العاص وكان العامل في سنة وفاته الى آخر سنة ثلث
وعشرين على مكة نافع بن عبد الحارث الخزاعي وعلى الطايف سفيان
بن عبد الله الثقفي وعلى صنعا يعلى بن منبه وعلى اليمن عبد الله بن أبي
ربيعة وعلى الكوفة المغيرة بن شعبة وعلى البصرة أبو موسى الاشعري
وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمص عمير بن سعد وعلى دمشق معوية
وعلى الجزر بن وما والاها كتابه عبد الله بن خلف الخزاعي وزيد بن
ثابت وعلى بيت المال زيد بن ارقم قضاته زيد بن اخت النمر بالمدينة
وابو امية شريح بن الحارث الكندي بالكوفة ويقال ان شريحا اقام قاضيا
ستين سنة الى ايام الحجاج فعطل ثلث سنين وامتنع من الحكم وذلك في ايام
فتنة ابن الزبير وكما والى الحجاج استعفاه فاعفاه ومات سنة سبع وثمانين
وله مايه وعشرون سنة وقيل مايه سنة وليس هو في عداد الصحابة
بل من كبار التابعين وعلى قضاء البصرة كعب بن سور وعلى قضاء مصر
قيس بن ابي العاص السهمي ثم كعب بن سيار بن ضبه ثم عثمان بن قيس
بن ابي العاص وكان حاجبه مرفا مولاه وخاتمه خاتم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ابو عمر بن عبد البر كان نقش خاتمه كفى بالموت واعظا يا عمر
ذكر خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه هو ابو عبد الله وقيل ابو عمرو
وقيل في كنيته بابي عبد الله بن رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولدت له ابنا فسماه عبد الله فاكتنى به ومات ثم ولد له عمرو فاكتنى به
الى ان مات وقيل انه كان يكنى ابا ليلى عثمان بن عفان بن ابي العاص
بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يجتمع مع نسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في عبد مناف ولقب بذي النورين لانه تزوج ابنتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وقيل للهاجر بن ابي صفرة لم يقال
عثمان ذو النورين قال لانه لا يعلم ان احدا ارسل سترا على ابنتي نبي غيره

وامه اروي بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف وامها البيضا ام حكيم بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد في السنة السادسة بعد الفيل **ذكر صفته ونبذة من فضائله رضي الله عنه** كان رضي الله عنه طويل القامة اسمر اللون كثير الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين وكان يضفر لحيته والماكر شد اسنانه بالذهب وهو رضي الله عنه احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة ومات وهو عنهم راض وله رضي الله عنه فضائل ومآثر وسابقة في الاسلام قال علي رضي الله عنه كان عثمان اوصلنا للرحم وكان من الذين آمنوا واتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين واشتري رضي الله عنه بئر رومة وكان ركية لليهودي يبيع للمسلمين ماءها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتري بئر رومة فيجعلها للمسلمين بضرب بدلوه في دلايهم وله بها مشرب في الجنة قال عثمان اليهودي فساومته بها قال ان بيعكها كلها فاشتري نصفها باثني عشر الف درهم فجعله للمسلمين فقال له عثمان ان شئت حملت على نصيبي مرتين وان شئت على يوم وليلة يوم وليلة فكان اذا كان يوم عثمان استقى المسلمون ما يكفيهم يومين فلما رأى اليهودي ذلك قال افسدت علي ركيتي فاشتري النصف الآخر فاشتري بثمانية الف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يزيد في مسجدنا فاشتري عثمان موضع خمس سوار فزاده في المسجد وجهز رضي الله عنه جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيرا واربعمائة الف بخمسين فرسا وعن قتادة قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف بعير وسبعين فرسا وعن محمد بن بكير ان عثمان كان يحيي الليل بركعة يقرأ فيها القرآن وروي انه كان يصوم الدهر رضي الله عنه **ذكر بيعة عثمان رضي الله عنه** بويع له بالخلافة كما تقدم في قصة الشورى واختلف في يوم بيعته وهو مرتب على الخلاف في تاريخ وفاة عمر رضي الله عنهما فقيل يوم السبت غرة المحرم سنة اربع وعشرين ولم يذكر ابو عمر بن عبد البر غيره وقيل يوم الاثنين لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلث

وكل عظم التقاء مفصل لهو كتدوس كالمنكبين والركبتين ص والوركين

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثلث وعشرين فاستقبل بخلافته شهر المحرم سنة اربع وعشرين قاله ابو جعفر
قال وقيل لثمان خلون من المحرم لبعد مقتل عمر بثلث ليال فاستخلف وقد دخل
وقت العصر وقد اذن مؤذن صهيب واجتمعوا بين الاذان والاقامة فخرج مسرعا
فصلى بالناس ورأسهم نائلة فاقام وقد اهل الامصار وهو اول من صنع
ذلك قال فقيل لنائلة اي اهل الشوري عثمان خرج وهو اشدهم كآبة
فاتى منبر النبي صلى الله عليه وسلم فخطب فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي
صلى الله عليه وسلم وقال ايها الناس انكم في دار قلعة وفي بقية اعمار
فبادروا آجالكم بخير ما تقدرون عليه فلقد انبئتم صبحتم او مسيتم الا وان
الدنيا طويت على الغرور فلا تغرنكم الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور واعتبروا
بمن مضى ثم جدوا ولا تغفلوا فانه لا يغفل عنكم ابن ابنا الدنيا واخواتها
الذين اثاروها وعمروها واستمتعوا بها طويلا الم تلفظهم ارموا بالدنيا
حيث رمى الله بها واطلبوا الآخرة فان الله قد ضرب لها مثلا والذي
هو خير فقال واضرب لهم مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
الى قوله والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا
وكان اول كتاب كتبه الى عماله اما بعد فان الله امر الائمة ان يكونوا
رعاة ولم ينعم اليهم ان يكونوا جباة وان صدر هذه الامة خلقوا
رعاة ولم يخلقوا جباة وليوشكن احدكم ان يصير جباة ولا يكون راعية
فاذا غار والذئاب انتظع الحيا والامانة والوفاء الا فان اعدل السيرة
ان تنظروا في امور المسلمين وفيما عليهم فتعطوهم الذي لهم وتأخذوهم بالذي
عليهم ثم تثنوا بالذمة فتعطوهم الذي لهم بالذي عليهم ثم العدو الذين
ينتابون فاستفتحوا عليهم بالوفاء وكان اول كتاب كتبه الى امرأة
الاجناد في الغزو اما بعد فانكم جباة للمسلمين وذادتهم وقد وضع لكم
عمر ما لم يغب عنا بل كان عن ملا منا ولا يبلغنا عن احد منكم تغيير ولا
تبديل فغير الله ما بكم ويستبدل بكم غيركم فانظروا كيف تكونون
فاني انظر فيما الزمني الله النظر فيه والقيام عليه ذكر الفتوحات

والغزوات في خلافة عثمان رضي الله عنه ذكر خلاف اهل الاسكندرية

وفي سنة خمس وعشرين نقض اهل الاسكندرية الصلح وذلك ان الروم حضروا اليهم من القسطنطينية وبقدمهم منويل الخصي واتفقوا مع من بها من الروم ولم يوافقهم المقوقس وثبت على صلحه فسار عمرو بن العاص اليهم وسار اليه الروم واقتتلوا اشد قتال فانهزم الروم وتبعهم المسلمون الى ان ادخلوهم الاسكندرية وقتلوا منهم في البلد مقتلة عظيمة وقتل منويل وكان الروم لما خرجوا من الاسكندرية اخذوا اموال اهل تلك القرى من وافقهم وخالفهم فلما طفر بهم المسلمون جاء اهل القرى الذين خالفوهم فقالوا لعمرو بن العاص ان الروم اخذوا اموالنا وديارنا ولم نخالف نحن عليكم وكنا على الطاعة فرد عليهم ما غرموا من اموالهم بعد اقامة البينة وهدم عمرو سور الاسكندرية **ذكر غزو ارمينية وغيرها وما وقع من الصلح** كان عثمان رضي الله عنه قد استعمل سعد بن ابي وقاص على الكوفة ثم عزله واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو اخو عثمان لامه فعزل الوليد عتبة بن فرقد عن آذربيجان فنقضوا العهد فعزاهم الوليد في سنة خمس وعشرين وجعل على مقدمته عبد الله بن شبل الاحمسي فاغار على اهل موقان وجاوزها ففتح وغنم وسبى وطلب اهل كور آذربيجان الصلح فصالحهم على صلح حذيفة وهو ثمانية آلاف درهم فقبض المال ثم ثبت سراياه وبعث سليمان بن ربيعة الباهلي الى اهل ارمينية في اثني عشر الفا فقتل وسبى وغنم ثم انصرف وقد ملأ يده حتى اتى الوليد وعاد الوليد وجعل طريقه على الموصل ثم اتى الحديثة **ذكر غزو الروم** قال لما نزل الوليد بن عقبة الحديثة اتاه كتاب عثمان رضي الله عنه يقول ان معوية كتب الي ان الروم قد اجلبت على المسلمين في جموع كثيرة وقد رايت ان تقدم باخوانهم من اهل الكوفة فابعث اليهم رجلا له بجدة وبأس في ثمانية آلاف او تسعة آلاف او عشرة آلاف من الكان

الذب

الذي يأتيك فتأتي فيه والسلام فقال الوليد في الناس واعلمهم الحال
وندبهم مع سلمان بن ربيعة الباهلي فانتدب معه ثمانية آلاف فمضوا
حتى دخلوا مع اهل الشام الى ارض الروم فشنوا الغارات فاصاب الناس
ما شاؤا وافتتحوا حصونا كثيرة وقيل ان الذي امّر حبيب بن مسلمة سلمان
بن ربيعة كان سعيد بن العاص لما كان على الكوفة وكان سبب ذلك
ان عثمان كتب الى معوية يامره ان يغزي حبيب بن مسلمة في اهل
الشام ارمينية فوجهه اليها فاتى قاليقلا فحصرها وضيق على من كان
بها فطلبوا الامان على الجلاء او الجزية فجلا كثير منهم فلحقوا ببلاد الروم
واقام حبيب بها وفتح معه اشهرا ثم بلغه ان بطريق ارمساس وهي
ملطية وسيواس وقونيه وما والاها من البلاد الى خليج
القسطنطينية واسمه المورياني قد توجه نحوه في ثمانين الفا من الروم
فكتب حبيب الى معوية بذلك فكتب معوية الى عثمان فارسل عثمان
الى سعيد بن العاص يامره بامداد حبيب فامده بسلمان في ستة
آلاف فاجمع حبيب على تبييت الروم فسمعته امرأته ام عبد الله
بنت زيد الحلبية فقالت اين موعدك فقال سرادق المورياني
ثم بينهم فقال من وقف لهم الى السرادق فوجد امرأته قد سبقته
اليه ولما انهزمت الروم عاد حبيب الى قاليقلا ثم سار منها فنزل
مرتلا فاتاه بطريق خلاط يسمى عياض بن غنم بما فاته فاجراه
عليه وحمل عليه البطريق ما عليه من المال ونزل حبيب خلاط ثم
سار منها فلقيه صاحب مكس وهي من البسنوجان فقاطعه على بلاده
ثم سار منها الى ارزشاط وهي العزية التي يكون بها العرس الذي
يصبغ به فنزل على نهر دبيل وسرح الخيول اليها وحصرها فتحصن
باهلها فنصب عليهم منجنيقا وطلبوا الامان فاجابهم اليه وبات السرايا
فبلغت خيله ذات اللحم وانما سميت ذات اللحم لان المسلمين اخذوا
لحم خيلهم فكبسهم الروم قبل ان يلجوها وقاتلوهم فظفروا بهم ثم وجه

سرية الى سراج طبرلعروند فصالحه بطريقها على اتاوة وقدم عليه
بطريق السفرجان فصالحه على جميع بلاده والى السجان فحاربه اهلها
فهزمهم وغلب على حصونهم وسار الى خرزان فاتاه رسول بطريقها فصالحه
وسار الى بغليس فصالحه اهلها وهي من خرزان وفتح عدة حصون ومدن
بجاورها صلحا وسار سلمان بن ربيعة الى ارزان ففتح البيلقان صلحا على ان
آمنهم على دمائهم واموالهم واشترط عليهم الجزية والخراج ثم الى سلمان
مدينة برذعة فعسكر على النهر بينه وبينها خرسخ فقاتله اهلها
اياما وسئل العارات على قراها فصالحوه على مثل صلح البيلقان ودخلها
ووجه خيله ففتحت رستاق الولاية وعاد اكراد البلاسجان الى الاسلام
فقاتلوه فظفر بهم فاقر بعضهم على الجزية واد بعضهم الصدقة وهم قليل
ووجه سرية الى شمكور ففتحوها وهي مدينة قديمة ولم تزل معمورة
حتى اخربها التاوردية وهم قوم يحجون لما انصرف يزيد بن اسيد عن
ارمينية فنظم امرهم ثم عمرها بقاقى سنة اربعين وثمانيتين وسماها
المتوكلية نسبة الى المتوكل وسار سلمان الى بحر اوس والكر ففتح قبلة
وصالحه صاحب سكر وغيرها على الاتاوة وصالحه ملك شروان
وسائر ملوك الجبال واهل سفط والسابران ومدينة الباب **ذكر غزو**
معوية الروم وهي سنة خمس وعشرين غزا معوية بن ابي سفيان
الروم فبلغ عمورية فوجد الحصون التي بين انطاكية وقرسون خالية
فجعل عندها جماعة كثيرة من اهل الشام والجزيرة حتى انصرف من غزاته
ثم اغزى بعد ذلك يزيد بن ابي الحر العبسي الصائفة وامره ان يفعل مثل ذلك
ولما خرج هدم الحصون الى انطاكية **ذكر فتح كابل** وفي سنة خمس وعشرين
بعث عثمان بن عفان رضي الله عنه عبد الله بن عامر الى كابل فبلغها في قول
وكانت اعظم من خراسان ولم يزل الى ان مات معوية فامتنع اهلها **ذكر**
غزو قبرس وفتحها وفيها بعث عمرو بن العاص عبد الله بن سعد بن
ابي سرح الى اطراف قبرس غازيا باسر عثمان فغنم وعاد وكتب الى
عثمان

عثمان يستاذنه في غزوها فاذن له وعزل عمرو بن العاص عن خراج مصر
واستعمل عبد الله بن سعد في سنة ست وعشرين فتنازعا الامر فكتب عبد الله الى
عثمان ان عمرا كسر علي الخراج وكتب عمرو ان عبد الله كسر علي مكيدة الحرب فعزل عثمان
عمرا واستقدمه واستعمل عبد الله على حرب مصر وخراجها وامره ان يغزو افريقيه وقال
ان فتح الله عليك فلك خمس الخمس نفلا وامر عثمان عبد الله بن نافع بن عبد القيس وعبد الله
بن نافع بن الحارث على جند وشرجهما وامرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب
افريقيه في عشرة الاف من شجعان الاسلام فصالحهم على اهل افريقيه على مال يؤدونه
ولم يقدموا على دخول افريقيه والتوغل فيها لكثرة اهلها ثم ارسل عبد الله بن سعد الى
عثمان يستشيره في قصد افريقيه وفتحها فجهز اليه عثمان جماعة من اعيان الصحابة منهم
عبد الله بن عباس وغيره فسار بهم ابن سعد الى افريقيه ما نذكره ان شاء الله في الباب
السادس من القسم الخامس من هذا الفن باختيار افريقيه بلاد المغرب بما هو الابسط من هذا
القول وهو في السفر الثاني والعشرين من هذه النسخة قال واما فتحت بسيطه وهي
دار الملك وجد فيها من الاموال والسلاح ما لا يحصى فمن غنم منها فكان سهم الفارس ثلاثة الاف دينار
وسهم الرجل الف دينار وبعث عبد الله بن سعد بجيوشه في البلاد فبلغت قفصه فسموا
وعنوا وبعث عسكرا الى حصن الاجم وقد احتمى به اهل البلاد فحصره وفتحه بالامان فصالحهم
اهل افريقيه على الفي الف وخمسمائة الف دينار فسار عبد الله بن الزبير الى عثمان بالبشارة وقتل
ابنة الملك ثم عاد عبد الله بن سعد من افريقيه الى مصر وكان مقامه بها سنة وثلثة اشهر ولم
يفقد من المسلمين الا ثلثة عشر رجلا وحمل خمس افريقيه الى المدينة فباعه مروان بن
الحكم بخمسمائة الف دينار فوضعها عنه عثمان مما اخذ عليه وانكره الصحابة وقال في ذلك
عبد الرحمن بن حنبل احد الصحابة احلفه الله جهد اليمين ما رئى الله امرأ سدا

وان فعلت لنا فتنة ... الى نبتلي بك او يبتلي
دعوت الطريد ما دينه ... خلافا لسنة المصطفى
وليت قرباك اربعا د ... خلافا لسنة من قد مضى
واعطيت مروان خمس الغنيمة ... اتونه وحيت الحمى
وما الا ان به الاشقرى ... يريد اليما عطيته مروني

فان الاسبان قد بنيا مثار الطريق عليه الهدى
فما اخذوا وزهما عنوة ولا اقتسموا درهما في الملوى

قال ولما فتحت افريقية امر عثمان عبد الله بن نافع بن الحصين وعبد الله بن نافع بن عبد القيس ان يسيرا الى الاندلس فاتيا هامن البحر ففتح الله على المسلمين وفي سنة سبع وعشرين فتحت اصطخر وهو الفتح الثاني وكان فتحها الاول على يد عثمان بن ابي العاص وقد ذكرنا الاول في خلافة عمر وفي غزا معوية بن ابي سفيان قبرس ذكر فتح جزيرة قبرس كان فتحها على يد معوية ابن ابي سفيان واختلف في وقته فقيل فتحت في سنة ثمان وعشرين وقيل في سنة تسع وعشرين وقيل في سنة ثلث وثلاثين وكان معوية قد اذن على عمر رضي الله عنه في غزو البحر وذكر قرب الروم من حمص وقال ان قرية من قرى حمص لتسمع اهلها نباح كلاب دجاجهم فكتب عمر الى عمرو بن العاص ان اصف لي البحر وراكبه فكتب اليه عمرو اني رايت خلقا كثيرا يركبه خلق صغير ليس الا السماء والماء اذا ركد خاف القلوب وان تحرك ازاغ العقول يزداد فيه اليقين قلة والشك كثرة هم فيه كدود على عود ان مال غرق وان جاء غرق فلما قرا الكتاب عمرو كتب الى معوية والذي بعث محمدا بالحق لا احمل فيه مسلما ابدا وقد بلغني ان بحر الشام يشرف على اطول شيء من الارض فيتساذن الله تعالى كل يوم وليلة في ان يغرق الارض فكيف احمل الجنود على هذا الكافر بالله لمسلم احب الي مما حوت الروم فايان ان يعرض الي فغزلت فابى العلائي وترك ملك الروم الغزو وكان عمرو قاربه فلما كان زمن عثمان كتب معوية اليه يستاذنه في غزو البحر مرارا فاجابه الى ذلك وقال لا تنتخب الناس ولا تقترع عليهم خيرهم من اختار الغزو طايعا فاحمله واعنه ففعل واستعمل عبد الله بن قيس الجاسي حليف بني فزارة وسار المسلمون الى قبرس وسار اليها عبد الله بن سعد من مصر فاجتمعوا عليها فصالحهم اهلها على جزية وهي سبعة الاف دينار في كل سنة ويؤدون للروم مثلها لا يمنعهم المسلمون من ذلك وليس على المسلمين ممن ارادهم من وراءهم وعليهم ان يؤدون المسلمين بعيدهم عدوهم من الروم ويكونون طريق المسلمين الى العدو عليهم فقبلوا ذلك منهم وعاهدوا عنهم وشهد هذه الغزاة جماعة من الصحابة

الصحابة منهم ابو ذر الغفاري وعبادة بن الصامت معه زوجته ام حرام بنت ملحان
وابو الدرداء وشداد بن اوس وفي هذه الغزاة ماتت ام حرام التي قبلتها بجزيرة
قبرس فاندقت عنقها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرها انها من اول
من يغزو في البحر قال وبنى عبد الله بن قيس على البحر فغر احسن غزاة في البحر
بين شانيه وصابغه لم ينكب احد من جنده وكان يدعو الله ان يعافيه في جنده
ثم خرج هو في قارب طليعة فانتهى الى المرقا من ارض الروم وعليه مسالح
ليسألون فتصدق عليهم فرجعت امرأة منهم الى قومها فقالت هذا عبد الله بن قيس
في اللمرقا فاذا دروا اليه وهجموا عليه فقتلوه بعد ان قاتلهم فاصيب وحده ورجا الملاح
حتى اتى اصحابه فاعلمهم فجاؤا حتى ازسوا بالمرقا وعليهم سفيان بن عوف الازدي
فخرج اليهم فقاتلهم وقيل لتلك المرأة بعد ذلك بأبي شئ عرفتي عبد الله بن
قيس قالت كان كالتاجر فلما سألته اعطاني كالملك فعرفته بهذا ولما كان سنة
اثنين وثلاثين اغار اهل قبرس الروم على غزو المسلمين في اكب اعطوهم اياها
فغرامهم معوية في سنة ثلاث وثلاثين ففتحها عنوة فقتل وسبى ثم اقرهم على
صلحهم وكتب اليهم اثنى عشر فنبوا المساجد وبنى مدينة وقيل كانت الغزوة الثانية
في سنة خمس وثلاثين **وفي سنة ثمان وعشرين** غزا حبيب بن مسلمة سواحل
من ارض الروم **ذكر نقض اهل فارس وغيرهم وفتح اصطخر ودارابجرد وجور**
وفي سنة تسع وعشرين نقض اهل فارس بعبد الله بن عمر فسار اليهم فالتقوا على
باب اصطخر فقتل عبد الله وانهزم المسلمون فبلغ الخبر عبد الله بن عامر امير البصرة
فاستنفر اهل البصرة وسار الى فارس فالتقوا باصطخر واشتد القتال فانهزم الفرس
وقتل منهم مقتلة عظيمة وفتحت اصطخر عنوة والى دارابجرد وقد غدروا اهلها
ففتحها وسار الى مدينة جور فانقضت اصطخر فلم يرجع اليها وتمم السير الى جور
فحاصرها وبعضهم عنها فيأتون اصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض عليهم
فلم يزل ابن عامر عليها حتى فتحها وكان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة
والى جانبه حراب له فيه خبز ولحم فجاء كلب فجرّ وغدا به حتى دخل المدينة من مدخل
حتى فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة فلما راع ابن عامر منها

وكان نكث حصن هراة وكورها

عاد الي اصطخر وفتحها عنوة لعبدان حاصرها ودماها خلقا كثيرا من الاعاجم وافني
اكثر اهل البيوتات ووجوه الاساورة وكانوا قد لجوا اليها وقيل ان اهل اصطخر
لما نكثوا عاد اليها بن عامر فنازل حصوله الي حوز فملكها عنوة وعاد الي جور والي
دارابجرد فملكها وكانت منتقضة ايضا ووطي اهل فارس وطاءه لم يزالوا منها في ذل
وكتب الي عثمان بالخبر فكتب اليه ان استعمل علي بلاد فارس هرم بن حيان
العنكري وهرم بن حيان العبدي واكريث بن راشد والرجال الهجيمي وامره
ان يفرق كور خراسان علي جماعة فيجعل الاحنف بن قيس علي المروين وحبيب
بن قرة اليربوعي علي بلخ وخالد بن عبد الله بن زهير علي هراة وامير بن احمر
علي طوس وقايس بن هبيرة وقايس التغلبي علي نسا وابرد ذكر غزو طبرستان
وفي سنة ثلاثين غزا سعد بن العاص عامل الكوفة طبرستان ومعه الحسن والحسين
بن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وحذيفة بن اليمان وابن الزبير
وغيرهم ولم يغزها غيره علي احد الاقوال وقد ذكرنا فيما تقدم في خلافة عمر
رضي الله عنه فتحاوا الخلاف فيه فقال قايل سعيد جرجان فصالحوه علي ما يجب
الف الف الي طبرية وهي كلها من طرستان متاخمة جرجان علي البحر فقاتله اهلها
فصلي صلاة الخوف وخارمهم فسالوه الامان واعطاهم علي ان لا يقتل منهم رجلا
واحدا واحتوي علي ما في الحصن وفتح سعيد باسنه والبيت مدينة في صحاري
ذكر غزوة الصواري كانت هذه الغزوة في سنة احدي وثلاثين وقيل في سنة
اربع وثلاثين وكان سببها ان المسلمين لما فعلوا باهل افريقية ما فعلوا عند
فتحها عظم ذلك علي قسطنطين بن هرقل فخرج في جمع لم يجمع الروم مثله مذ كان
الاسلام فنزل جرجة في خمسمائة مركب وقيل في ستمائة وخرج المسلمون علي
اهل الشام معوية بن ابي سفيان وعلي البحر عبد الله بن سعد بن ابي سرح
فالتقوا فقربوا السفن بعضها الي بعض واقتتلوا بالسيوف والخناجر فانزل الله
نصره علي المسلمين فانهزم قسطنطين جريحا ولم ينج من الروم الا اليسير واقام
عبد الله بن سعد بذات الصواري لبد الهزيمة اياما ورجع واما قسطنطين
فانه وصل في مركبه الي صقليه فقال اهلها اهلكت النصرانية وانيت رجالها
لو اتانا

لوا انا اهل المغرب لم يكن عندنا من يمنعهم ثم ادخلوه الحمام وقتلوه
ذكر مقتل يزدجرد قال لما فتح عبد الله بن عامر بلاد فارس على مدينة هرب
يزدجرد الى خراسان فوجه عبد الله في طلبه مجاشع بن مسعود وقيل غيره
فاتبعه الى الكرمان وكثر الثلج والبرد فهلك جيش مجاشع ورجع هو واختلف
في قتل يزدجرد فقيل هرب من كرمان الى مرو ومعه حرة اخت بهرام فرجع
عنه الى العراق واوصى به ماهويه مرزبان مرو فسأله يزدجرد مالا فمنعه
مخافة اهل مرو على انفسهم فارسلوا الى الترك ليستنصروهم عليه فاتوه فبيتوه
وقتلوا اصحابه فخرج ماشيا الى وسط المزارع فاوى الى بيت رجل ينقر
الارحاء فلما نام قتله وقيل بل قتله اهل مرو ولم يستنصروا بالترك وقيل غير ذلك
ذكر فتح خراسان قال لما كان اهل خراسان قد غدروا لما قتل عمر بن الخطاب
رضي الله عنه ونقضوا ففتح عبد الله بن عامر بلاد فارس عاد الى البصرة واستخلف
على اصطخر شريك بن الاعور الحارثي فسجد اصطخر ثم كفروا بن عامر من البصرة وقيل
واستخلف عليها زياد بن ابيه وسار الى كرمان واستعمل عليها مجاشع بن مسعود
السلمي وله صحبة وامره بمحاربة اهلها وكانوا قد نكثوا واستعمل على سجستان
الربيع بن زياد الحارثي وكانوا قد غدروا ايضا ونقضوا الصلح وسار عبد الله
بن عامر الى نيسابور وعلى مقدمته الاحنف بن قيس وهما حينان وهما بابا
خراسان فصالحه اهلها وسار الى قوهستان فقاتله اهلها فقاتلهم حتى لجأهم
الى حصنهم وقدم عليهم بن عامر فصالحه اهلها على ستمائة الف درهم وبث
سرايا ففتحت البلاد وفتح بيهق وبشت وهي بالشين المعجمة وليست
بست المعروفة ثم فتح نيسابور بعد ان استولى على اعمالها وبعد ان حاصرها
اشهرا وكان لكل ربع منها مرزبان من الفرس يحفظه فطلب احدهم الامان
والصلح على جميع نيسابور فصالحه على الف الف درهم وولي نيسابور قيس بن
الهيثم السلمي وسير جيشا الى بادغيس وهراة فافتتحوها صلحا وسير سرية اخرى
الى سرخس فقاتل اهلها ثم طلبوا الامان والصلح على ابقاء مائة رجل فصالح
مرزبانها على ذلك واجيب الى ذلك وسمي مائة رجل ولم يذكر لقتله فقتلها

ودخل سرخس عنوة وأتى مرو فصالحه مرزبان طوس على عبد الله فصالحه على ستمية ألف درهم وبعث حبشيا إلى هراة عليهم عبد الله بن خازم وقبل غيره فسار مرزبانها إلى ابن عامر وصالحه على هراة وباذغيس ويوشنج على ألفي ألف درهم ومائتي ألف درهم وكانت مرو كلها صلحا الأقرية يقال لها فيخ وفي باس السين المهملة فإنها فتحت عنوة ووجه الأحنف بن قيس إلى طخارستان فمر برستاق يعرف برستاق الأحنف فصالحوه على ثلثمية ألف درهم ومضى إلى مرو الروذ فقاتله أهلها فهزمهم ثم صالحوه مرزبانها على سبعمية ألف درهم فتح أهل طخارستان والجوزجان والطالقان والفارياب وبلخ جميعا فلقوا وقتلوا فهزمهم المسلمون وقتلوا منهم قتلا ذريعا وعاد إلى مرو الروذ ولحق بعض العدو بالجوزجان فوجه إليهم الأحنف بن قيس الأقرع بن حابس التميمي في خيل وقال يا بني تميم لا تخالوا ولا تبادلوا لتعتدل أموركم وابدؤا بالجوزجان فبطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا لعلوا يسلم لكم جادكم فسار الأقرع فلقي العدو بالجوزجان وكانت بالمسلمين جولة ثم عادوا فهزموا المشركين وفتحوا الجوزجان عنوة وفتح الأحنف الطالقان صلحا وفتح الفارياب وقيل بل فتحها أمير بن أحمر ثم سار الأحنف إلى بلخ وهي مدينة طخارستان فصالحه أهلها على أربعمية ألف وقيل سبعمية ألف واستعمل على بلخ أسيد بن المتشمس ثم سار إلى خوارزم وهي على أرجحون فلم يقدر عليها فعاد إلى بلخ قال ولما تم هذا الفتح لعبد الله بن عامر قال له الناس ما فتح لأحد ما فتح عليك فارس وكرمان وسجستان وخراسان فقال لأجعلن شكري لله على ذلك أن أحرج محرما من مواقيتي هذا فأحرم لعمرة من نيسابور وقدم على عثمان واستخلف على خراسان قيس بن الهيثم فسار قيس إلى أرض طخارستان فلم يدع منها إلا صالحه أهلها وادعوا له الأسحمان فإنه فتحها عنوة

ذكر فتح كرمان

قال لما سار عبد الله إلى خراسان استعمل مجاشع بن مسعود السلمي على كرمان كما ذكرنا وأمره أن يفتحها وكان أهلها قد نكثوا وغدروا ففتح همذ عنوة واستبقى أهلها وأسرهم وبنى بها قصرا يعرف بقصر مجاشع وأتى السيرجان وهي مدينة كرمان فأقام عليها أياما يسيرة وقد تحصن أهلها فقاتلهم وفتحها عنوة فجبى كثيرا من

من اهلها عنوة وفتح جيرفت عنوة وسار في كرمان فدوخ اهلها واتى القفص وقد جمع له خلق كثير من الاعاجم الذين جاوا فقاتلهم فظفر بهم وظهر عليهم وهرب كثير من اهل كرمان فركبوا البحر وحق بعضهم بمكران وبعضهم بسجستان فاقطعت العرب مساكنهم وارضهم فعمروها واحتفروا لها القنى في مواضع منها وادوا العشر

ذكر فتح سجستان وكابل وغيرها قد ذكرنا ان عبد الله بن عامر استعمل على سجستان من الفتوحات في خلافة عمر وانما نقض اهلها فسار الربيع وقطع المفازة حتى حصن زالق فاغار على اهله في يوم مهرجان واخذ الدهقان فافتدى لنفسه بان عزل غزة وعمرها ذهبا وفضة وصالحه على صلح فارس ثم اتى بلدة يقال لها كركوبه فصالحه اهلها وسار الى زرنج فنزل على مدينة روشت بقرب زرنج فقاتله اهلها واصيب رجال من المسلمين ثم انهزم المشركون وقتل منهم مقتلة عظيمة واتى الربيع باسرود ففتحها ثم اتى شروكاد فغلب عليها وسار منها الى زرنج فنازلها وقاتله اهلها فهزمهم وحصرهم فارسل اليهم مرزبانها ليصالحه واستامنه ليحضر عنده فامنه وجلس له الربيع على جمد من اجساد القتلى وامر اصحابه ففعلوا مثله فلما رآهم المرزبان سأله ذلك فصالحه ذلك على الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المسلمون المدينة ثم سار منها الى سناورد وهي واد فغبره واتى القرية التي بها مربط فرس رستم الشديد فقاتله اهلها فظفر بهم ثم عاد الى زرنج واقام بها خمسة وعاد الى ابن عامر واستخلف عليها عاملا فاخرج اهلها العامل واستعصوا وكانت ولايته الربيع سنة ونصفا سبى فيها اربعين الف راس وكان كاتبه الحسن البصري فاستعمل ابن عامر عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس على سجستان فسار اليها فحصر زرنج فصالحه مرزبانها على الفي الف ووصيف وغلب عبد الرحمن على نابين زرنج والكش من ناحية الهند وغلب من ناحية الرخج على قابلين وبين الداوران فلما انتهى الى بلد الداوران حصرهم في جبل الدوار ثم صالحهم ودخل على الدوار وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان فقطع يده واخذ الياقوتتين وقال للمرزبان دونك دونك الذهب والجوهر انما اردت ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع

وفتح كابل وزابلستان وبني ولاية عربه لعهدهم عاد الي زرنج فاقام بها حتي اضطرب
امر عثمان فاستخلف عليها ابراين احرز انصرف فاخرج اهلها اميرا واستعصوا **وفي سنة**
اثنتين وثلاثين غزا معوية بن ابي سفيان مضيق القسطنطينية ومعه زوجته
عاتكة بنت قرظة وقفل فاخته **ذكر خروج قارن ببلاد خراسان وقتله** في سنة
اثنتين وثلاثين جمع قارن جمعا كثيرا من ناحية الطبسين واهل باد غيس وهراة وبوشنج
واقبل في اربعين الفا فقال قيس بن الهيثم امر خراسان من قبل بن عامر لعبد الله بن خازم
فاترب فقال اري ان تخلي البلاد فاني ابرها واخرج خباياكان فذا فتله فكره قيس
مسارعته وجلاه والبلاد واقبل الي بن عامر فلامه وقال تركت البلاد خرابا واقبلت
فقال جئتك لعهدك ولما توجه قيس بن خازم الي قارن في اربعة الاف وامرهم ان يخالطوا
العدو فلما قرب من قارن امر الناس ان يدرج كل رجل منهم علي رجله خرقة
او قطنا ثم يكبروا دهشه ثم صاروا حتي امسوا فقدم امامه سمية من اصحابه ثم اتبعهم والناس
ان يتبعوا اثرهم في اطراف الرماح وانتهت مقدمته الي معسكر قارن نصف الليل فناوشهم
وهاج الناس علي دهش وكانوا قد امنوا من البيات ودنا ابن خازم منهم قرأوا اثرهم
بمنة وبسرة يتقدم ويتاخر ويرتفع وينخفض فهالهم ذلك واهل الحقيقة يقاتلونهم ثم
غشيهم ابن خازم بالمسلمين فقتل قارن وانهزم المشركون واتبعوهم يقتلونهم كيف شاؤا
واصابوا سبيا كثيرا وكتب بن خازم بالفتح الي ابن عامر فرضي واقلد علي خراسان فكان
عليها حتي انقضت حرب الجمل وقيل لما جمع قارن استشار ابن عبد الله عبد الله بن خازم
فيما يصنع فاشار عليه ان يلحق بابن عامر فيخبره بكثرة العدو وقال له انك لا تطيق كثرة
من قاتلنا فاخرج بنفسك ونغيم نحن بالحصون ونطاول لعل حتي ياتينا مدد فخرج قيس
فلما بعد اظهر ابو خازم عهدا وقال قد ولاني ابن عامر خراسان الي قارن فظفر به كما تقدم
وفي سنة ثلاثين غزا معوية حصن المرأة من ارض الروم بناحية ملطية **وفيها** سار الاحنف
بن قيس الي خراسان وفتح المروين مرو الروذ ومرو الشاهجان انتهت الفتوحات والغزوات
ذكر ما وقع في خلافة عثمان رضي الله عنه غير الغزوات والفتوحات علي حكم البيت
سنة اربع وعشرين وفي هذه السنة كثر الرعاف في الناس فسمي عام الرعاف **وفيها** استعمل
عثمان سعد بن ابي وقاص علي الكوفة وعزل المغيرة بن شعبة عنها فعمل سعد عليها سنة واحدي وبعض

وقيل

وقيل بل اقر عثمان عماله عمر سنة لان عمر اوصى بذلك ثم عزل المغيرة واستعمل سعدا وفيها حج عثمان بالناس سنة خمس وعشرين في هذه السنة عزل عثمان سعدا عن الكوفة في قول بعضهم واستعمل الوليد بن عقبة بن ابي معيط اخا عثمان بن ابي عمرو وذكوان ابن امية بن عبد شمس وهو اخو عثمان لامه وسبب ذلك ان سعدا اقترض من عبد الله بن مسعود من بيت المال فرضا فلما تقاضاه ابن مسعود لم يتيسر له قضاؤه فارتفع بينهما الكلام فقال له سعد ما اراك الا ستلقى شرا هل انت الا ابن مسعود عبد من هذيل فقال والله اجل اني لابن مسعود وانك لابن حميمة وكان هاشم بن عتبة بن ابي وقاص حاضرا فقال انكما لصاحبا رسول الله ينظر اليكما ثم ولي عبد الله فخرج واستعان باناس على استخراج المال من سعد واستعان سعد باناس على ايثاره فاقتتلوا وبعضهم يكوم بعضا فكان ذلك اول ما نزغ به الشيطان بين اول الكوفة واول مصر نزغ الشيطان بين اهل الكوفة وبلغ الخبر عثمان فغضب وعزل سعدا واقر عبد الله واستعمل الوليد بن عقبة مكان سعد وكان على عرب الجزيرة عاملا لعمر وعثمان بعده فلما قدم الكوفة قال له والله ما ادري اكنت ام حمقنا بعدك قال لا بل عزلت عنا يا اسحق كل ذلك لم يكن وانما هو الملك يتغداه قوم ويتعشاه آخرون فقال سعد اراكم والله ستجعلونها ملكا وقيل لما قدم الوليد اميرا على الكوفة اتاه ابن مسعود فقال ما جاء بك فقال جئت اميرا قال ابن مسعود ما ادري صلحت بعدنا ام فسد الناس وفيها ولد يزيد بن معوية وقيل في سنة اثنتين وعشرين وقد تقدم حج بالناس عثمان بن رضي الله عنه عنه سنة ست وعشرين في هذه السنة زاد عثمان بن عفان رضي الله عنه في المسجد الحرام ووسعه وابتاع اماكن قوم وامتنع آخرون فهدم عليهم وزوم الاثمان في بيت المال فصالحوا بعثمان فحبسهم وقال قد فعل عمر بكم هذا فلم تصنعوا به فكلمه فيهم عبد الرحمن بن خالد بن اسيد فاطلقهم وفيها استعمل عثمان عبد الله بن ابي سرح على مصر وكان اخا عثمان من الرضاعة وعزل عمرو بن العاص سنة سبع وعشرين في هذه السنة حج عثمان بالناس وفيها من الغزوات ما تقدم سنة ثمان وعشرين في هذه السنة تزوج عثمان نائلة بنت الفرافصة وكانت نصرانية فاسلمت قبل ان يدخل بها وفيها ولد لابن عثمان عمرو الزوراء وحج بالناس عثمان في هذه السنة سنة تسع وعشرين ذكر عزل ابي

وكرمت له اجمعت قطعة من تراب ورفعت اليها جوا

الاشعري عن البصرة وعثمان بن ابي العاص عن البحرين واستعمال عبد الله بن عامر على ذلك

قيل كان عزل ابي موسى الاشعري عن البصرة وعزل عثمان عن البحرين واستعمال عبد الله بن عامر على اعمالهما في هذه السنة وقيل كان لثلث سنين مضت من خلافة عثمان وكان سبب عزل ابي موسى ان اهل ابرخ والاكراد لكفروا في السنة الثالثة من خلافة عثمان فنادب ابو موسى في الناس وحضهم على الجهاد وذكر من فضل الماشي للجهاد وذاكر فحمل قوم على دوابهم واجمعوا ان يخرجوا رجالة ليبالوا فضل الماشي وقال اخرون لا نعجل حتى ننظر ما يصنع فان اشبه قوله فعله فعلنا كما يفعل فلما خرج اخرج نفله على اربعين بعيرا فتعلقوا بعثمان ودابته فقالوا احملنا على بعض هذه الفضول وارغب في المشي كما رغبتنا فضربهم بسوط وتركوا دابته واتوا عثمان فاستعفوه منه وقالوا ما كلما نعلم نحب ان نسالنا عنه فاعفنا مما سواه فقال من تحبون فقال عيلان بن خرشة في كل احد عوض عن هذا العبد الذي قد اكل ارضنا اما منكم حنيس فترعونه اما منكم فقير فتخبرونه يا معشر قريش حتى متى ياكل هذا الشيخ الاشعث هذه البلاد فعزل عثمان ابا موسى وولى عبد الله بن عامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي وهو ابن خال عثمان ومن ولد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وعزل ايضا عثمان بن ابي العاص عن عمان والبحرين واستعمل عبد الله على ذلك كله وكان اذ ذاك ابن خمس وعشرين سنة واستعمل عثمان على خراسان عبد بن عثمان بن سعد فاخذ في خراسان حتى بلغ فرغانة فلم يدع دونها كورة الا اصلحها واستعمل على سجستان بن عبد الله بن عبد فاخذ فيها الى كابل وليث الى سكران عبد الله بن معمر فاخذ فيها حتى بلغ النهر وليث على كرمان عبد الرحمن بن عبيس ثم عزل عبد الله بن عبد عن سجستان واستعمل عبد الله بن عامر فاقره عليها سنة ثم عزله واستعمل عاصم بن عمرو وعزل عبد الرحمن بن عبيس واعاد عبد بن عبيس واعاد عبد بن سهيل وضرب عبد الله بن معمر الى فارس واستعمل مكانه عبيد بن عثمان واستعمل على خراسان امير بن احمر اليشكري واستعمل على سجستان في سنة اربع عمران بن الفضيل البرجمي

ذكر الزيادة في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم

وفي سنة تسع وعشرين ايضا في شهر ربيع الاول زاد عثمان رضي الله عنه في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل طوله ستين ذراعا وعرضه خمسين وعامة ذراع وجعل ابوابه على ما كانت عليه ايام عمر

سنة ابواب

سنة ابواب وبناه بالحجارة المنقوشة وجعل عمده من حجارة وفيها رصاص

ذكر اتمام عثمان الصلاة وما تكلم الناس به في ذلك

في هذه السنة حج عثمان رضي الله عنه بالناس وضرب فسطاطه بمنى وهو اول فسطاط ضرب بمنى واتم الصلاة بها وبعرفة وكان اول ما تعلم به الناس من عثمان ظاهرا حين اتمها فعاب ذلك عليه غير واحد من الصحابة وقال له علي بن ابي طالب ما حدث امر ولا قدم عهد ولقد عهدت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر يصلون ركعتين وانت صدرا من خلافتك فقال رأي رأيته وبلغ الخبر عبد الرحمن بن عوف وكان معه فجاءه وقال الم تصل في هذا المكان ركعتين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر وصليتهما انت قال بلى ولكني اخبرت ان بعض من حج من اليمن وجفاة الناس قالوا ان الصلاة للمقيم ركعتان واحببت ان اصلي بهم اربعا وقد اتخذت بمكة اهلا ولا بالطائف مالا فقال له عبد الرحمن اما في هذا عذر اما في قولك اتخذت بها اهلا فان زوجك بالمدينة تخرج اذا شئت وانما تكن بكنائي واما مالك بالطائف فبينك وبينه مسيرة ثلث ليال واما قولك عن حاج اليمن وغيرهم فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتيه الوحي والاسلام قليل ثم ابو بكر وعمر فصلوا ركعتين وقد ضرب الاسلام بجرانه فقال عثمان هذا رأيي رأيته وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سنة ثلثين والله اعلم

جمع الجوامع في الكنى والاسماء محمد وفد خلاف البرهوي

سنة ثلاثين ذكر عزل الوليد بن عقبة عن الكوفة وولاية سعيد بن العاص

في هذه السنة عزل عثمان رضي الله عنه الوليد بن عقبة عن الكوفة واستعمل عليها سعيد بن العاص وكان سبب عزله ان اهل الكوفة نسبوه ان يشرب الخمر وذكروا ذلك لعثمان فاسند عاه وطلب من ذكر ذلك عنه فقال اشهد ان انه شرب الخمر فقالوا لا قال كيف قلتم عنه انه شربها فقالوا اعترفنا هامن لحيته وهو في الخمر فامر كلده عبد الله بن جعفر بن ابي طالب اربعين وقيل ان الوليد سكر وصلى بالكوفة الصبح اربعا ثم التفت اليهم وقال ازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك في زيادة منذ اليوم فقال الخطيبة

شهد الخطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد لحق بالغدر
نادى وقد نمت صلاتهم ازيدكم سكرا وما يدري
قاموا اباوهب ولوا ذنوبا لقربت بين الشفع والوتر
كفوا عنا اد لحربت ولو تركوا عنانك لم تزل تجري وقال ايضا
تكلم في الصلاة وزاد فيها علانية وهاجر بالنفاق
وكبر اكثرا عن سن المصلي ونادى والجميع الى افتراق
ازيدكم على ان تحمدوني فما لكم وما لي من خلاق
قالوا ولما استعمل سعيد بن العاص قال بعض شعرائهم
فررت من الوليد الى سعيد كاهل الحجر اذ جزعوا فبادوا
بلينا من قريش كل يوم امير محدث او مستشار
لنا نار نخوفها فتخبو وليس لهم ولا لنا خمود نار
ولما استعمل عثمان سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ابن امية وهو والد عمرو بن سعيد الاشدق فسار الى الكوفة ومعه من كان قد تخلص من اهل الكوفة مع الوليد فلما وصلها صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال والله لقد بعثت اليكم! واني لكاره ولكني لم اجد بدا اذ ابيت ان آتمر الا ان الهنيئة قد اطلعت خطمها وعينيها ووالله لاضربن وجهها حتى اقمها ويعينني واني لزاهد يعني اليوم وسأل عن اهل الكوفة فعرف حالها فكتب الى عثمان ان اهل الكوفة قد اضطرب امرهم وغلب على اهل الشرف منهم والبيوتات والسابقة والغالب على تلك البلاد رواد قد قدمت واعراب لحقت حتى لا ينظر الى ذي شرف وبلاء من نازلها ولا يأتيها فكتب اليه عثمان اما بعد فصل اهل السابقة والقدمة ومن فتح الله عليه تلك البلاد ولكن من نزلها غيرهم تبعا لهم الا ان يكونوا تثاقلوا عن الحق وتركوا القيام به وقام به هؤلاء واحفظ لكل منزلته واعظهم جميعا بقسطهم من الحق فان المعرفة بالناس هي صواب العدل فارسل سعيد الى اهل الايام والقادسية فقال انتم وجوه الناس والوجه يغني عن الجسد فابلغوا حاجة ذي الحاجة وادخل منهم من تحمل من اللواحق والروادف وحملوا القراني بحمة

نعمت

فعتشت القالة في اهل الكوفة فكتب سعيد الى عثمان بذلك فجمع الناس واخبرهم بما كتب فقالوا له اصبتنا لا نظمعهم فليسوا له باهل فانه اذا نقص من الامور من ليس له باهل لم يحملها وافسدها فقال عثمان يا اهل المدينة استعدوا واستعكوا فقد دنت اليكم الجن

ذكر جمع القرآن

كان سبب ذلك ان جذيفة من اليمان كان قد توجه مددا لعبد الرحمن بن ربيعة لحصار الباب فكان مع سعيد بن العاص عامل الكوفة فخرج معه سعيد بن العاص حتى بلغ ارمينية فاقام حتى عاد جذيفة فلما عاد ورجعا قال لسعيد بن العاص لقد رايت في سفرتي هذا امرا لين نزل بالناس ليختلفن في القران ثم لا يقومون عليه ابدا قال وما ذاك قال رايت انا شاما من اهل حمص يزعمون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم وانهم اخذوا القران عن المقداد ورايت اهل دمشق يقولون ان قراءتهم خير من قراءة غيرهم ورايت اهل الكوفة يقولون مثل ذلك وانهم قرأوا على ابي موسى ويستهترون بصحفه لبئاب القلوب فلما وصلوا الى الكوفة اخبر حذيفة الناس بذلك وحذرهم ما خاف فوافقه اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثير من التابعين فتفاوض حذيفة وابن مسعود فغضب سعيد وقام وتفرق الناس وسار حذيفة الى عثمان واخبره بما راى وقال انا النذير العريان فادرك الامة بجمع عثمان واخبره بما راى الصحابة واخبرهم الخبر فاعطوه فارسل الى حفصة بنت عمر رضي الله عنهما ان ارسلي الينا بالصحف فننسخها وكانت هذه الصحف التي كتبت في ايام ابي بكر رضي الله عنه وكانت عنده ثم عند عمر ثم كانت عند حفصة فاخذها عثمان منها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان ان اختلفتم انتم واللغة قريش فاكتبوا بلغتهم فانما نزل بلسانهم ففعلوا فلما نسخوا الصحف في التي جمعنا امرنا على راي واحد فاختلفنا في التابوت فقلت التابوه وقال النفر القرشيون التابوت فابيت ان ارجع اليهم وابوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اجدها عند احد من وجدها عند خزيمة بن ثابت الانصاري وهي لقد جاكم رسول من انفسكم عزيز

عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤف رحيم فان تولوا فقل حسبي الله لا اله
هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم قال وكتب الاربع نسخ فبعث نسخة الى الكوفة
واخرى الى البصرة واخرى الى الشام وامسك واحدة لنفسه واعاد الصحف الى
حفصة وامر ان يحرق ما سوى ذلك وقيل ان النسخ كانت سبعة وانه وجه نسخة
الى مكة واخرى الى اليمن واخرى الى البحرين والاول اصح قال فعرف الناس فضل
عثمان الا اهل الكوفة فان الصحف لما قدم عليهم فرح به الصحابة وامتنع اصحاب
عبد الله بن مسعود ومن وافقهم فقام ابن مسعود فيهم فقال ولا كل ذلك فانكم
والله لقد سبقتم سبقا بينا فارقعوا على صلعكم ولما قدم على رضي الله عنه الى
الكوفة قام اليه رجل وعاب عثمان بجمع الناس على المصحف فنهاه وقال لو وليت
منه ما ولي عثمان سلكت سبيله رضي الله عنهما وفيها زاد عثمان اليد الثالث يوم الجمعة على اردية
ذكر سقوط خاتم النبي صلى الله عليه وسلم وعدمه وفيها سقط خاتم النبي صلى الله
عليه وسلم من يد عثمان رضي الله عنه في بئر اريس وهي على ميلين من المدينة وكانت
قليلة الماء فادرك قعرها بعد ذلك ولما سقط من يده نزحوا ماءها من الماء فما
قدروا عليه فلما يئس منه صنع خاتما آخر على مثاله ونقشه فكان في اصبعه حتى
قتل وقيل انه نقش عليه آمنت بالذي خلق فسوى وقيل كان عليه لتصبرن
او لتندمن ذكر جر الى دار الانصاري في اخراجه الى اربده وما تكلم الناس
به في ذلك ووفاة ابي ذر رضي الله عنه وفي سنة ثلاثين اخرج عثمان رضي الله
عنه اباذر الغفاري واسمه جندب ابن جناده وقد ذكرت في سبب ذلك امور كثيرة
منها ما اورده ابو احمد يحيى بن جابر البلاذري في كتاب جمل انساب الاشراف
وغيره قال البلاذري لما اعطى عثمان رضي الله عنه مروان بن الحكم ما اعطاه
واعطى الحارث بن الحكم بن ابي العاص وهو احو مروان ثلثمائة الف درهم واعطى
زيد بن ثابت الانصاري مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين
بعذاب اليم ويتلو قوله تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها
في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الاية فرفع مروان ذلك الى عثمان فارسل الى ابي
ذر ان انته عما يبلغني عنك اي نهاي عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك امر الله

فوالله لئن ارضي الله بسخط عثمان احب الي من ان اسخط الله برضاه فاغضب ذلك عثمان وصبر وكف عنه ثم قال عثمان يوما انجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضى فقال كعب الاحبار لا بأس بذلك فقال ابو ذر يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمان ما اكثر اذاك لي واولعك باصحابي اخي بعكسبك وكان مكتبه بالشام الا انه كان يقدم حاجا ويسأل عثمان الاذن له في مجاورة قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فياذن له في ذلك وقال انه انما صار الى الشام لانه راى البنا قد بلغ مبلغا فقال لعثمان اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ البنا سلعا فالهرب فاذن لي آت الشام فاغزوا هناك فاذن له فكان ابو ذر ينكر على معوية تلميه دينار فقال ان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وبني معوية اخصا بدمشق فقال يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان من مالك فهذا في الاسراف فسكت معوية وكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت احمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا سنة نبيه والله اني لا اري حقا يطفا ولا باطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقي فقال حبيب بن مسلمة لمعوية ان ابا ذر مفسد عليك الشام فتدارك اهله ان كانت لك بهم حاجة فكتب معوية الى عثمان فكتب اليه عثمان اما بعد فاحمل جندبا الي على اغلظ مركب واوعره فوجه معوية مع ابي ذر من سار به الليل والنهار فلما قدم المدينة جعل يقول يستعمل الصبيان ويحمي الحمى ويضرب اولاد الطلقا فبعث اليه عثمان اخرج بابي ارض شئت فقال بلكه قال لا قال فبيت المقدس قال لا قال فباحد المصرين قال لا ولكني مسيرك الى الربذة فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات وذكر البلاذري فيما حكاه كلا ما كثيرا وقع بين عثمان بن عفان وعلي بن ابي طالب بسبب ذلك اعضينا عن ذكره وحكى ان ابا ذر بلغه ان معوية يقول ان المال مال الله الا ان كل شئ فلله وانه يريد ان يحتجبه دون الناس ويحول اسم المسلمين فاتاه ابو ذر فقال له ما يدعوك الى ان تسمي مال المسلمين مال الله فقال يرحمك الله يا ابا ذر اتسنا عباد الله والمال مال الله قال فلا تفعله قال سا قول مال المسلمين وكان ابو ذر يذهب الى ان المسلم لا ينبغي ان يكون في ملكه اكثر من قوت يومه وليلته الا شئ ينفقه في سبيل الله او لغيره لغرم ويأخذ بظاهر القرآن

الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله الا بشر فكان يقوم
بالشام ويقول يا معشر الاغنياء واسوا الفقراء بشر الذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله بكي ومن نار تكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم فذلك
حتى ولع الفقراء بمثل ذلك واوجعوه على الاغنياء وشكى الاغنياء ما يلقون منهم الى معوية
فارسل معوية اليه بالف دينار في جنح الليل فانفقها فلما صلى معوية الصبح دعي
رسوله الذي ارسله اليه فقال اذهب الى ابي ذر فقل له انقذ جيدي من عذاب
معوية فانه ارسلني الي غيرك واني اخطأت بك ففعل ذلك فقال له ابو ذر يا بني
قل له والله ما اصبح عندنا من دنانيرك دينار ولكن آخرنا ثلثة ايام حتى نجمعها فلما
رأى معوية ان فعله صدق قوله كتب الي عثمان ان اباذر قد ضيق علي وقد الذي
تقوله الفقراء فكتب اليه عثمان ان الفتنة قد اخرجت خطمها وعينها ولم يبق الا ان تثب
فلا تشكا الفرح وجهزا اباذر وابعث معه دليلا وكف الناس ونفسك ما استطعت
فعجل باذي ذر فلما قدم المدينة ورأى المجالس في اصل جبل سلع قال لبشر اهل المدينة
لغارة شعواء وحرب مذكار ودخل على عثمان فقال له مالي اهل الشام يشكون ذربي
لسانك فاحجزه فقال يا اباذر علي ان اقضي ما علي وان ادعوا الرعية الى الاجتهاد
والاقتصاد وما علي ان اجرهم على الزهد فقال ابو ذر لا ترضوا من الاغنياء حتى يبذلوا
المعروف ويحسنوا الى الجيران والاخوان ويصلوا القرابات فقال كعب الاحبار وكان
كاهنا من اذري العربية فقد قضى ما عليه فضربه ابو ذر فشجه وقال يا ابن اليهودية
ما انت وما ههنا فاستوهب عثمان كعبا شجته فوهبه فقال ابو ذر لعثمان تاذن لي
في الخروج من المدينة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرني بالخروج منها اذا بلغ
البناء سلعا فاذن له فنزل الربذة وبنى بها مسجدا واقطعه عثمان هرمة من الابل
واعطاه مملوكين واجرى عليه في كل يوم عطاء وذلك اجري على رائح بن خدج
وكان قد خرج ايضا من المدينة لشي سمعه قال وكان ابو ذر يعاهد المدينة مخافة
ان يعود اعرابيا واخرج معوية اليه اهله فخرجوا ومعهم جراب ينقل به الرجل
فقال انظروا الى هذا الذي يزهد في الدنيا ما عنده فقال امرأته والله ما هو
دينار ولا درهم ولكنها فلوس كان اذا خرج عطاؤه ابتاع منه فلوسا لحوائجنا

وروي

الخطر كسر طائر ينشاره
وفي كل آنية معظم انتهى
وفيه والمخاطم الانوف هـ

نكاءت القرحة
اذا فشرت تنا
حـ

من الوثوب
وكنكنت الرجل
شددت كشفته هـ

وكأكأ الصوم
اذا زحمهم هـ

وعاره سعوآء اي قاسية
سعوه واسعى القوم العادي
اسعارا اذا اسعلوا كما هو

وروى البخاري رحمه الله في صحيحه بسنده الى زيد بن وهب قال مررت بالربذة
فاذا انا بابي ذر رضي الله عنه فقلت له ما انزلك منزلك هذا قال كنت بالشام
فاختلفت انا ومعوية في الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله قال معوية نزلت في اهل الكتاب فقلت نزلت فينا وفيهم فكان بيني
وبينه في ذلك وكتب الي عثمان رضي الله يشكوني فكتب الي عثمان ان اقدم المدينة
فقدمتها فكثر علي الناس حتى كانهم لم يروني قبل ذلك لعثمان فقال لي ان شئت
تنحيت فكنت قريبا فذاك الذي انزلني هذا المنزل ولو امروا علي حبشيا لسمعت واطعت
واقام ابو ذر بالربذة الى سنة اثنتين وثلاثين فمات رضي الله تعالى عنه ولما
حضرته الوفاة قال لابنته هل ترين احدا قالت لا قال فاجالت شاعيني لبعد عم ابوها
فبكت شاة ثم ملحتها ثم قال اذا جاك الذين يدفنوني فانه ليشهدني قوم صالحون
فغولي لم يبق علينا ابو ذر الا تركبوا حتى ما كلوا فلما نضجت قدرها قال لها انظري
هل ترين احدا قالت لعم هؤلاء ركب قال استقبلي الكعبة ففعلت فقال بسم الله وبالله وعلى استقبليني
ملة رسول الله وكان خرجت ابنته فلقيتهم وقالت رحمكم الله اشهدوا اباذر قالوا واين
هو فاشارت اليه قالوا نعم ونعمة عين لعذاكرمنا الله بذلك وكان فيهم ابن مسعود
فبكى وقال صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت وحده ويبعث وحده فغسلوه
وكفنوه ودفنوه فقالت لم ابنته ان اباذر يقرأ عليكم السلام وانتم ان لا تركبوا حتى تاكلوا وصلوا عليهم
فعقلوا وحملوا اهله معهم حتى اذا مروا مكة وبعثوه الى عثمان فضم ابنته الى عياله
وقيل كانت وفاته في سنة احدى وثلاثين وقيل ان ابن مسعود لما كان اهل
ابي ذر معه اشار لهم حين قدم على عثمان بمكة فاعلمه بموته فجعل عثمان طريقه عليهم محاهم
سنة احدى وثلاثين فيها حج عثمان رضي الله عنه بالناس وفيها مات ابو سفيان
بن الحارث بن عبد المطلب وحزن حرب وهو ابن عثمان وثلاثين سنة سنة
اثنتين وثلاثين في هذه السنة مات العباس بن عبد المطلب وكان قد كف بصره
وله من العمر ثمانية وثمانون سنة ومات عبد الله بن مسعود وصلى عليه عمار بن ياسر
وقيل عثمان وتوفي عبد الله بن زيد بن عبد ربه الذي اري الاذان وتوفي عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه ذكر وفاة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واخباره رضي الله عنه

هو ابو محمد عبد الرحمن بن عوف بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي
بن غالب القرشي الزهري وكان اسمه في الجاهلية عبد عمرو وقيل عبد الكعبة فسماه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن وامه الشفاء بنت عوف بن عبد الحارث بن زهرة
ولد بعد الفيل بعشر سنين واسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
دار الارقم وكان من المهاجرين الاولين جمع الهجرتين جميعا الى ارض الحبشة ثم قدم
قبل الهجرة وهاجر الى المدينة وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين
جعل عمر رضي الله عنهم الشورى فيهم وشهد عبد الرحمن بدرا والمشاهد كلها مع رسول
صلى الله عليه وسلم ولعنه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دوحة الجندل وعممه
بيده واسدل لها بين كتفيه وقال له سر بسم الله واوصاه بوصايا الامراء ثم قال
ان فتح الله عليك فتزوج بنت ملكهم او شريفهم وكان الاصبغ بن ثعلبة بن ضمضم الكلبي سيدهم
فتزوج عبد الرحمن ابنته تماضر بنت الاصبغ فولدت له ام ابي سلمة العقبة بن عبد الرحمن
وكان له من الولد سالم الاكبر مات قبل الاسلام وابراهيم وحميد واسماعيل وعروة
قتل يوم الزقيه وسالم الاصغر وابو بكر وعبد الرحمن الاكبر قتل يوم الزقيه والقاسم
وعبد الله الاصغر هو ابو سلمة العقبة وعبد الرحمن بن عبد الرحمن ومصعب وعثمان ومحمد
ومعن وزيد وام القاسم ولدت في الجاهلية وجويريه وهؤلاء امهات اولاد شتى
وكر عن الزبير بن بكار ولعبد الرحمن رضي الله عنه فضائل كثيرة ومناقب جمة منها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى خلفه في سفر وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
عبد الرحمن بن عوف سيدنا من سنا ذا بالمسلمين وقال صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن
بن عوف امين في السماء وامين في الارض وكان رضي الله عنه رجلا طويلا فيه جنا ابيض
مشربا حمرة حسن الوجه رقيق البشرة لا يغير لحيته ولا راسه وروي عن شهلة بنت
عاصم زوجته قالت كان عبد الرحمن ابيض اعين اهدب الاشفار اقنى طويل الساعدين
الاعلمين وربما ادمنا شفته لوجة صحم الكفين غليظ الكفين الاصابع جرح يوم احد احدى
وعشرين جراحة وجرح في رجله فكان يعرج منها وقال ابو عمر بن البر كان عبد الرحمن تاجرا
محبورا في التجارة وكسب مالا كثيرا وخلف الف بعير وثلثمائة الف شاة وحماية فرس
وزكى بالبقيع وكان يزرع بالجرف على عشرين ناضحا فكان ذياحة من ذلك فرت اهله

سنة وخلف مالا كثيرا جدا روى عمرو بن دينار عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف قال صالحنا امراة عبد الرحمن التي طلقها في مرضه عن ثلث الثمن بثلثة وثمانين
الفا وروى غيرها انها صولحت بذلك عن ربع الثمن من ميراثه وحكى ابن الاثير
في تاريخه الكامل ان عبد الرحمن بن عوف اوصى لكل رجل بقي من اهل بدر باربعمائة
دينار وكان عدتهم يومئذ مائة رجل وقسم ماله على سنة عشر سهما فكان كل سهم
ثمانين الف دينار قال ابو عمر وروى انه اعتق في يوم واحد وثلاثين عبدا ولما
حضرته الوفاة بكى بكاء شديدا فسئل عن بكائه فقال ان مصعبا عمير كان خيرا مصعب بن
مني توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن له ما يكفن فيه وان حمزة
كان خيرا مني لم يجد له كفنا واني اخشى ان اكون ممن عجلت له طيباته في حياته الدنيا
واخاف ان احبس عن اصحابي بكثرة مالي وقد تقدم ان هذا المال الذي اكتسبه
كان ببركة دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته رضي الله عنه بالمدينة
في هذه السنة وقيل في سنة وتسعين احدى وثلاثين وصلى عليه عثمان بن عفان
بوصيته منه ودفن بالبقيع واختلف في مبلغ سنه فقيل توفي وهو ابن خمس وسبعين
وقيل ثمانيا وسبعين والله اعلم **سنة ثلث وثلاثين ذكر خبر من سير من اهل**
الكوفة الشام وما كان من امرهم في هذه السنة سير عثمان رضي الله عنه نفرا
من اهل الكوفة الى الشام وكان سبب ذلك ان سعيد بن العاص الى ولاه عثمان
الكوفة اختار وجوه الناس واهل السابقة وفزا اهل الكوفة وكان هو لا يدخل
يدخلون عليه في منزله واذا خرج فكل الناس يدخلون عليه يوما فيوما فما
يخلو بشر قال جليس ابن فلان ما اجود طلحة بن عبيد الله فقال سعيد ان من له
مثل الشاسخ لحقيق ان يكون جوادا والله لو كان لي مثله لاعاشكم الله عيشا
رغدا فقال عبد الرحمن بن جبش وهو حديث والله لوددت ان هذا المطاط
لك وهو ما كان للاكاسرة على جانب الهراة الذي بالكوفة قالوا فضح الله
فاك والله لقد شمتنا بك فقالوا ابوه غلام فلا يجاروه فقالوا يخفى سوادنا
قال ويخفى لكم اضغانه فثار به الاشتر وجندب بن ذي الحبكة وصعصعة
ابن الكواء وكميل وعمير بن ضابي فاخذوه فثار ابوه ليمنع عنه فضربوه حتى

عشي عليها وجعل سعيد يا شدهم ويا بون حتى قصروا منها فطروا فسمعت بذلك
بنو اسد فجاؤا وفيهم طلحة فاحاطوا بالقصر وكتب الغابل فعادوا لسعيد فخرج
سعيد الى الناس فقالوا له الناس قوم نازعوا وقد رد الله الغائبة وردهم
فارجعوا فاقام الرجلان فقالا ما ينبغي لك هذا فقال لا لغشونك ابدا فكفاك
السهنكا وكاخربا الناس ففعلا وقعدا وليك النفر في بيوتهم واقبلوا يقعون في
عثمان رضي الله عنه وقيل بل كان السبب في ذلك انه كان يسمر عند سعيد وجوه
اهل الكوفة منهم خالد بن كعب الارجبي والاسود بن يزيد وعلقمة بن قيس النخعي
وقال الاشتر في عزمهم فقال سعيد اما هذا السواد لسان قريش فقال الا
اشتر يزعم ان السواد لسان لك ولقومك وتكلم القوم معه فقال عبد الرحمن
الاسدي وكان على شرطه سعيد اتردون على الامير مقالته واغلظ لهم فقال
الاشتر من ها هنا لا يقوم ناحية الرجل فوثبوا عليه فوطيوه وطيا شديدا حتى
غشي عليه ثم جروا برجله فضحوا بها فاق وقال قتلني من انتجبت فقال والله
لا يسمر عندي احدا بدا فجعلوا يجلسون في مجالسهم يشتمون عثمان وسعيدا يسمع
واجتمع اليهم الناس حتى كثروا فكتب سعيد واشراف اهل الكوفة الى عثمان اني
اخراجهم فكتب اليهم ان يلحقوهم بمعوية وكتب الى معوية ان نفرا قد خلقوا للفتنة
فسم عليهم واتهمهم فان استنصحهم رشدا فاقبل وان اعيوك فارددهم علي فاقدموا
على معوية انزلهم لنيسة مريم واجري عليهم ما كان يجريه بالعراق باخر عثمان
وكان يتغدى ويتعشى معهم فقال لهم يوما انكم لقوما من العرب لكم اسنان
والسنة قد ادركتم بالاسلام شرفا وعلتم الامم وجربتم سوايرهم وقد بلغني
انكم تتهمون قريشا ولو لم تكن قريش كنتم ادلة ان اعينكم لكم حنة فلا تفترقوا عن جنتكم
وان اعينكم يصبرون لكم على الجور وتحملون منكم المؤونة والله لتنتهن او ليبتلينكم
عز بسوطي وآلا محدكم على الصبر تكرزون شركاءكم فيما حزتم على الرعية في حياتكم
وتبعد وفاتكم فقال صعصعة اما ما ذكرت من قريش فانا لم نكن اكثر الناس ولا
اسعدهم في الجاهلية فنعرفنا واما ما ذكرت من الجنة فان الجنة ان احرزت
خلص الينا فقال معوية عرفتكم الا ان علة ان الذي اغراكم علي هذا قلة العقل
وانك

وانت خطيبهم ولا ارى لك عقلا اعظم عليك امر الاسلام وتذكرني الجاهلية اخزى الله قوما عظموا امركم افتراعني ولا اظنكم تفقهون ان قريشا لم تعز في جاهلية ولا اسلام الا بالله تعالى لم تكن باكثر العرب ولا اشدها ولكنهم كانوا اكرمهم احسابا واحضهم انسابا واكلهم مروءة ولم يمتنعوا في جاهلية والناس ياكل بعضهم بعضا الا بالله فتوالهم رجالا انسابا يخطفان الناس من حولهم هل تعرفون عربا او عجما او سودا او حمرا الا وقد اصابه الدهر في بلده وحرمته الا ما كان من قريش فانهم لم يردهم احد من الناس بكيدة الا جعل الله خده الاسفل حتى اراد الله ان يستنقذ من اكرم فاتبع دينه من هوان الدنيا وسوء مرد الاخرة فارتضى لذلك خير خلقه ثم ارتضى له اصحابا فكان خيارهم قريشا ثم بنى هذا الملك عليهم وجعل هذه الخلافة فيهم فلا يصلح ذلك الا عليهم فكان سخطهم في الجاهلية ذم على لقمة افتراه لا سخطهم ذم على دينه ان لك ولاصحابك اكانت يا صعصعة فان قريشا شر الغربان انتهت نشأة وعمقا وادبا واعرفها بالشر ولؤما لام العرب انقيادا واجمادا انزاع الام وانتم جيران الخط وفعله فارس حتى اصابتكم دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لم يسكن البحرين فيشركهم في دعوة النبي صلى الله عليه وسلم فانت شر قومك حتى اذا ابرز لك الاسلام دخلتك الاسلام اقبلت تبغي دين الله عوجا وتنزع الى الذلة ولا بصر ذلك قريشا ولا ضيعهم ولن يمنعهم من نادية ما عليهم ان الشيطان عنكم غير غافل قد عرفكم بالشر فاغرى بكم الناس وهو صارعكم ولا يدركون بالشر امرا ابدا الا فتح الله عليكم شرا منه واخزى ثم قام وتركهم فتفاوضت اليهم انفسهم فتفاوضت اليهم انفسهم فلما كان بعد ذلك اتاهم فقال اني قد اذنت فاذهبوا حيث شئتم لا ينفعه الله بكم احدا ابدا ولا يضره ولا انتم برجال منفعة ولا مضرة فان اردتم النجاة فالزموا جماعتكم ولا تبطروكم الانعام فان الطير لا تغري الجبار اذهبوا حيث شئتم فاكتب الي امير المؤمنين فيكم فلما خرج دعاهم وكلمهم بكلامه الاول وكتب الى عثمان انه قوم على اوزام ليست لهم عقول ولا ادبان امجرم العدل لا يريدون الله بشيء ولا يتكلمون لحجة اغلام الفتنة واموال اهل الذمة والله مبيلهم ومخبرهم ثم فاضحهم ومخزيهم وليولوا بالذين يكون احدا الامر عنهم فانه سعيد او من عدهم عنهم فانهم ليسوا

لاكبر من شعب ونكير قال ولما خرجوا من دمشق قالوا لا نرجع الى الكوفة فانهم
لن يتركوا بنا ولكن سيلوا الى اجزية فسمع بهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان
على حمص فدعاهم فقال يا الله الشيطان لا مرحبا بكم ولا اهلا قد رجع الشيطان محسورا
وانتم بعد لخاسي خسر الله عبد الرحمن ان لم يؤدبكم يا معشر من لا ادري اعرب
هم ام عجم لا تقولون لي ما بلغني انكم تكلمتم لمعوية ابن خالد بن الوليد ابن من قد
علمتم الحاجات ابن فاني الحرده والله لين بلغني يا صعصعة ان احدا ممن معي
ذق انفك ثم مصك لا طيرن بك لعقدة المهوي واقامهم شهرا على ركب شاهم فاذا
مر به قال يا ابن الخطيئة اعلمت ان من لم يصلحه الخير اصلحه الشر فقال لا تقول
كما بلغني انك قلت لسعيد ومعوية فتقولون سوب الى الله اقلنا اقالك الله فاقاله
حتى قال تاب الله عليكم وسرح الاسير الى عثمان فقدم اليه ثانيا فقال له عثمان
اجلك حيث شئت قال مع عبد الرحمن بن خالد قال ذاك اليك فرجع اليه وقال
حكى بعض الحوزجيين من اخبارهم نحو ما تقدم وزاد فيه ان معوية لما عاد اليهم
من القابلة وذكرهم ما كان قالوا لهم والله لا مركم بشيء الا قد بدا لك فيه بنفسي
واهل بيتي وقد عرفت قريش ان ابا سفيان كان اكرمها وابن اكرمها الا ما جعل الله
لنبيه صلى الله عليه وسلم فانه انتخبه واكرمه واني لا اظن ان ابا سفيان لو ولد
الناس لم يلدا الا خيارا فقال صعصعة كذبت قد ولدهم خير من ابي سفيان من خلق
الله بيده ونفخ فيه من روحه وامر الملائكة فسجدوا له وكان فيهم البر والفاجر
والاحمق والكيس فخرج تلك الليلة من عندهم ثم اتاهم القابلة فتحدث عندهم
طويلا ثم قال ايها القوم زادوا حيزا اوا سكتوا وتفكروا وانظروا فيما بلغكم وينفع
اهاليكم والمسلمين فاطلبوه فقال صعصعة لست باهل ذلك ولا كرامة لك ان تطاع
في معصية الله فقال البيق اول ما ابتدائكم به ان امركم بتقوى الله وطاعته وان
تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قالوا بلى امرت بالفرقة وخلاف فاجابه
النبي صلى الله عليه وسلم قال فاني امركم الان ان كنت فعلت فتوبوا الى الله وامركم
بتقواه وطاعته وطاعة نبيه ولزوم الجماعة وان تؤثروا اليمكم وتدلوهم على احسن
ما قدرتم عليه فقال صعصعة فانا نامرك ان تعتزل عملك فان في المسلمين من هو احق

منك

منك من كان ابوه احسن قدما في الاسلام من ابيك وهو احسن قدما في الاسلام منك
فقال والله ان لي في الاسلام قدما ولعمري كان احسن قدما مني ولكن ليس في رمايي
احسن اقوى علي ما انا فيه ولقد رأى ذلك عمر بن الخطاب فلو كان لعمري اقوى
مني لم يكن عند عمر هوادة لي ولا لغيري ولم احدث من احداث ما ينبغي ان اعزل
عليه ولو رأى ذلك امير المؤمنين لكتب الي فاعزل عمله فهلا كان في ذلك واشباهه
ما ينهى الشيطان ويأمر ولعمري لو كانت الامور تقضى علي رأيكم وانانيكم ما استقامت
لاهل الاسلام يومان وليلة فعاودوا الخير وتولوه وان لله لسطوات وان خايف عليكم
ان تتابعوا في سطوة الشيطان ومعصية الرحمن فجللكم ذلك دار الهوان في العاجل
والاجل فوثبوا عليه واخذوا راسه ولحيته فقال مه ان هذه لبيت بارض الكوفة
والله لو رأى اهل الشام ما صنعتم فيما ملكت ان اهاموا عنكم حتى يبلوكم فلعمري ان
صنيعكم لشبيه ببعضه ثم قام من عندهم وكتب الي عثمان بخبرهم فكتب اليه
يامره ان يردهم الي سعيد بن العاص الي الكوفة فردهم فاطلعوا السهم فضج سعيد منهم
الي عثمان فكتب اليه ان ابعثهم الي عبد الرحمن بن خالد بحمص فبعثهم اليه فاخرجهم
واجرى عليهم رزقا وكانوا الاشتر وثابت بن قيس الهمداني وكميل بن زياد وزيد
وصعصعة ابناصوحان وجندب بن زهير العامدي ولجندب بن كعب الازدي
وعروة بن جعد وعمرو بن الحمق الخزاعي وابن الكوا مات المعداد بن عمرو والمعروف
بابن الاسود وتوفي الطفيل واخص ابنا الحارث بن عبد المطلب بن هاشم عثمان
بالمدينة سنة اربع وثلاثين ذكر خبر يوم الجوعة وعزل سعيد بن العاص
عن الكوفة واستعمال ابي موسى الاشعري وفي هذه السنة توجه سعيد بن العاص
امير الكوفة الي عثمان وكان قد استعمل علي عماله قبل مسيره لسنته وبعض اخرى
علي اذربيجان الاشعث بن قيس وعلي الراي سعيد بن قيس وعلي الهمذان السائب
البجلي وعلي اصبهان التميمي بن الاقرع وعلي ماه مالك بن حبيب وعلي الموصل حكيم
بن سلامة الحرابي وعلي قم قيس بن عبد الله وعلي الباب سليمان بن ربيعة
وعلي حلوان عتيبة بن النهاس وجعل القعقاع بن عمرو علي الحرب وحلت الكوفة من
الرؤساء فخرج زيد بن قيس وهو يريد خلع عثمان ومعه الذين كانوا بالسوداء

بكا نهم فاخذه القعقاع بن عمرو فقال انما استعفى بن سعيد فتركه وكاتب يزيد النفر
الذين كانوا سيروا من الكوفة الى الشام في المدة وم عليه فسار الاشتر والذين كانوا
عند عبد الرحمن بن خالد فسبقهم الاشتر فلم يلحقا الناس بالكوفة يوم جمعة الاشتر
على باب المسجد يقول حيكم من عند امير المومنين عثمان وعزل سعيد يزيد على لنقصان
نا يكم على مائة درهم ورد اولا البلاء منكم الى الفئ وزعم ان فيكم بسطاء فريسة لاخلاق
الناس وجعل اهل الراي يهمهم فلا يسمعون منهم فخرج يزيد وامر منادية من شاء
ان يلحق يزيد لرد سعيد فليفعل فبقي اشراف الناس وحكامهم في المسجد وعمرو بن حريث
يومئذ خليفة سعيد فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وامر الناس بالاجتماع والطاعة
فقال له القعقاع بن عمرو وانت السبيل عن ادراجه هيهات لا والله لتكن العوغاء
الاشر فيه ويوشك ان تعضي ثم تجون عجيج العران ويتمنون ما هم فيه اليوم فلا يرده
والله عليهم ابدا فاصبر قال اصبر وادخل الى منزله وخرج يزيد بن قيس فترك الجزعة
وهي قريب من القادسية ومعه الاشتر ووصل اليهم سعيد بن العاص فقالوا لا حاجة
لنا بك فقال انما كان ينبغي ان تبعثوا الى امير المومنين والى رجلا وهل يخرج الالف
لهم عقول الى رجل ثم انصرف عنهم ومضى حتى قدم على عثمان فاخبره الخبر وان القوم
يريدون البدل وانهم يختارون ابا موسى فولاه عثمان وكتب اليهم انما بعد فقد امرت
عليكم من اخترتم واعفيتكم من سعيد ووالله لاقرضنكم عرضي ولا ابدلنكم صبري
ولا صلحنكم بجهدي فلا تدعوا شيئا احببتموه الا يعصى الله فيه الا اني استعفيت منه ائتوه
فيه عندما جئتم حتى لا يكون لكم على الله حجة ولتصبرن على ما امرنا حتى تبلغوا ما تريدون
ورجع من الامراء من قرب من الكوفة فرجع جرير من قرقيسيا وعبيدة من حلوان
وخطبهم ابو موسى وامرهم بلزوم الجماعة فاجابوا الى ذلك وقالوا صدقنا فقال الاعلى
السمع والطاعة لعثمان قالوا نعم فصلى بهم واتاه وولاه فولاهم ذكر ابتداء الخلاف على
عثمان رضي الله عنه ومن ابتدا بالجراءة عليه كان اول من ابتدا بالجراءة عليه عبد الرحمن
بن عوف وذلك ان ابلا من الابل الصدقة جيء بها الى عثمان فوهبها لبعض بني الحكم فبلغ
ذلك عبد الرحمن فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان في الدار وكان اول من اجترا
عليه في المنطق جبلة بن عمرو الساعدي مر به عثمان وهو في نادي قومه وبيده خاتمه

فسلم

فسلم عثمان ورد الغوم فقال جلة لم تردون على رجل فعل كذا وكذا ثم قال لعثمان والله لا طرحن هذه الجامعة في عنقك ولتركن بطانتك هذه الجنسة مروان وابن عامر وابن سعد منهم نزل القرآن بذمه واباح رسول الله ودمه ابو جعفر الطبري انه مرتد وهو بفنائه داره ومعه جماعة فقال بل يقبل والله لا قتلنك ولا رحمنك على قلوص حربا ولا خرجنك الى حرة النار قال ثم جاء مرة اخرى وعثمان على المنبر فانزله عنه قال ابو جعفر وعن ابي حبيبة قال خطب عثمان الناس في بعض ايامه فقال عمرو بن العاص يا امير المؤمنين انك قد ركبت بنا بدعا وركبنا معك فتب فتاب فاستقبل عثمان القبلة وسهر بدعه قال ابو حبيبة فلم ار يوما اكثر باكيا ولا باكية من يومئذ قال ثم خطب الناس بعد ذلك فقام اليه جهجاه الغفاري فقال يا عثمان ان هذا شارف قد حبسناها عيادا وجامعة فانزل فلندعنك البتاة ولتطرحن في الجامعة ولنحملنك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان فقال عثمان فبحق الله ودعي فاجيت به قال ابو حبيبة ولم يكن ذلك منه الا عن ملا من الناس وقام الى عثمان شيعته من بني امية فحملوه فادخلوه الدار وروى عن يحيى بن عبد الرحمن بن خاطب عن ابيه قال انا انظر الى عثمان يخطب على عصى النبي صلى الله عليه وسلم التي كان يخطب عليها ابو بكر فقال له جهجاه ثم يا نعثل فانزل عن هذا المنبر فاخذ العصى فكسرها على ركبته اليمنى فدخلت شظية منها فيها فبقي الجرح حتى اصابته الاكلة سرايته فتوفي ونزل عثمان وحملوه وامر بالعصى فشدها فكانت مصيبة فاخرج بعد ذلك اليوم الا خرجة او خرجتين حتى حصر فقتل هذا ما كان من اهل المدينة واما ما كان من اهل الامصار فكان سبب خلافهم ان عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء كان يهوديا فاسلم ايام عثمان ثم تنقل في الحجاز ثم بالبصرة ثم بالكوفة ثم بالشام يريد اضلال الناس فلم يقدر منهم على ذلك واخرجه اهل الشام فاتى مصر فاقام فيهم وقال لهم العجب ممن يصدق ان عيسى يرجع ويكذب ان محمدا يرجع ووضع لهم الرجعة فقبلوا ذلك منه ثم قال بعد ذلك انه كان لكل نبي وصي وعلي وصي محمد فمن اظلم ممن لم يجز وصية رسول الله ووثب على وصيه وان عثمان اخذها بغير حق فانهضوا في هذا الامر وابدوا بالطعن على امرائكم واظهروا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

الجامعة الغدارانا بحمد الله الصنق ص

فتستميلوا به الناس وبث عماله وكاتب من استفسد في الامصار وكاتبوه ودعوا في السر
الى ما عليه رأيهم ثم كان اهل الكوفة اول من قام في ذلك فاجتمع ناس منهم فتذاكروا اعمال
عثمان فاجمع رأيهم ان يرسلوا اليه فارسلوا اليه عامر بن عبد الله التميمي ثم العنبري وهو الذي
يدعى عامر بن عبد القيس فاتاه فدخل عليه فقال ان ناسا من المسلمين اجتمعوا ونظروا في
اعمالك فوجدوك قد ركبت امورا عظاما فاتق الله وتب اليه فقال عثمان انظروا الي هذا
فان الناس يزعمون انه قارئ ثم هو يجيء يكلمني في المحقرات ووالله ما يدري اين الله
فقال عامر بل والله اني لاادري ان الله لبالمرصاد فارسل عثمان الى معوية وعبد الله
بن سعد وسعيد بن العاص وعمرو بن العاص وعبد الله بن عامر يجمعهم ويشاورهم وقال لهم
ان لكل امرئ وزرا وبطانة وانكم وزراي وبطاني واهل ثقتي وقد صنع الناس ما
قد رأيتم وطلبوا الي ان اعزل عمالي وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون
فاجهدوا رايكم فقال ابن عامر يا امير المؤمنين ان تشعلهم بالجهاد عنك حتى يدلوك
ولا تكون همة احدهم الا في نفسه وما هو فيه من دبر دابته وقمل فروته وقال
سعيد احسم عنك الداء فاقطع عنك الذي تحاف فان لكل قوم قادة متى تهلك تتفرقوا
ولا يجتمع لهم امر فقال عثمان هذا هو الرأي لولا ما فيه وقال معوية اشيروا علي
ان كان امرا ارى الاجتهاد فيكفيك كل رجل منهم ما قبله واكفيك انا اهل الشام وقال
ابن سعد ان الناس اهل طمع فاعطهم من هذا المال تعطف قلوبهم ثم قام
عمرو بن العاص فقال يا امير المؤمنين انك قد ركبت بثقل بني امية فقلت وقالوا
ودعت وتوانيت فاعزل عمالك او اعتزم فان ابيت فاعزم عزما وامض قدما فقال له
عثمان ما الذي تقول اهل الحدث فسكت عمرو حتى تفرقوا فقال والله يا امير المؤمنين
لا انت علي اكرم من ذلك ولكني علمت ان بالباب من يبلغ الناس قولك فكرهت منا
فاردت ان تبلغهم قولي فيتقولوا علي فاقود اليك جندا وادفع عنك شرا فتردد عثمان فعاله
الى اعمالهم وامرهم بتجهيز الناس في البعوث ورد سعيد بن العاص الى الكوفة
فلقيه الناس بالجنازة فزموه كما قدموه وكاتب اهل الامصار لما افسدهم ابن
السوداء فساد اهل كل مصر يكتب الى اهل المصر الاخر بعيوب منصوبة ولا يقصر
وتناولون ابن السوداء منهم حتى راع ذلك في سائر البلاد ووصل الى المدينة فتقول

اهل

اهل كل مصر انا لفي غافية فيما ابتلي به هولاء نكاتب نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعيدهم لبعضهم الي بعض في سنة اربع وثلاثين ان اقدموا فان اجادنا
وقال الناس من عثمان وعظموا عليه وليس احد من الصحابة نهب ولا يذب الا نفر منهم
زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس
فكلموا علي ابا طالب رضي الله عنه ذكر كلام علي لعثمان وجوابه له رضي الله عنهما
قال ولما اجتمع الناس الي علي وكلموه دخل علي عثمان فقال له ان الناس ورائي وقد
كلموني فيك والله ما ادري ما اقول لك ولا اعرف شيا تجهله ولا ادلك ولا اعرفك
شيا علي امر لا تعرفه انك لتعلم ما اعلم ما سبقناك الي شي فنخبرك عنه ولا خلونا
بشي فنبلغكه وما خصصنا بامر دونك وقد رايت وصحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسمعت منه وتلت صهره وما ابن ابي قحافة باولي بالعمل منك بالحق ولا ابن الخطاب
باولي بشي من الخير منك وانت اقرب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم رحما ولقد
نلت من صهر رسول الله ما لم ينالاه وما سبقناك الي شي فاتق الله يا نفسك فانك
والله ما تبصر من عمى وما تعلم من جهالة وان الطريق لواضح بينن وان اعلام الدين
لقايمة اعلم يا عثمان ان افضل عباد الله امام عادل هدي وهدي فاقام سنة معلومة
وامات بدعة متروكة فوالله ان الكلا ليبين وان السنن لقايمة لها اعلام وان البدع
لقايمة لها اعلام وان شر الناس عبد الله امام جاير ضل وضل فامات سنة معلومة
واحيي بدعة متروكة واني اخذر الي الله وسطواته ونقماته فان عذابه شديد اليم ولحذرك
الله كرطواته ونقماته ان يكون امام هذه الامة الذي يقتل فيسيح عليها القتل ويلبس
امورها عليها ويركبهم شيعا لا يبصرون الحق لعلو الباطل يموجون فيها موجا ويمرجون فيها
مرجا فقال عثمان وقد علمت والله لتقولن الذي قلت امم والله لو كنت مكاني ما عنفتك
ولا سلمتك ولا عبت عليك ولا جيت منكرا ان وصلت رحما وسددت خلة واويت ضايعا
ودللت شيها عين كان عمر يوليك اشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس
هناك قال نعم قال فتعلم ان عمر ولاه قال نعم قال فلم تلمني ان وليت ابن عامر
في رحمه وقرابته قال علي ان عمر كان يطأ علي حماج من ولي ان بلغه عنه حرف
جليه ثم يلغ به اقصي العقوبة وانت لا تفعل ضعفت ورققت علي اقربايك قال عثمان

رحم اقربا وك ايضا قال اجل ان رحمهم مني لقريبة ولكن الفضل في غيرهم قال عثمان هل
تعلم ان عمر ولي معوية فقد ولينه قال علي اللهم نعم هل تعلم ان معوية كان اخوف
لعمر من يرفا غلام له قال نعم قال ان معوية يقطع الامور دونك ويقول للناس
هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغير عليه ثم خرج علي من عنده وخرج عثمان على
اثره فجلس على المنبر ثم قال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه
الامة وعاهة هذا عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون
يقولون لكم ويقولون امثال النعام ويعنعون اول ناعق احب موارد الماء البعيد
لا يشربون الا بعضا ولا يردون الا عكرا اليوم لهم ذابد وقد اعيهم الامر اما
فقد عبتم والله ما افترم الا بالخطاب بمثله ولكنه وطيكم برجله وضربكم بيده وقمعكم
بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهت ولنت لكم واوطأ لكفي يدي ولساني عنكم
فاجترأتم علي اما والله لانا اعز نفرا واقرب ناصرا واكثر عددا واجرأ ان قلت هلم
الي اقل واقد اعددت لكم اقرانا وافضت عليكم فضولا وكففت لكم عن نابي واحرجتم
مني خلقا لم اكن احسنه وسنطقام انطق به فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم علي
وانا لكم قالي قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يحاسكم لرضيتم منه بدون منطقي هذا
لانما تفقدون من حلمكم والله ما قصرت عن بلوغ ما بلغ من كان قبلي ولم يكونوا يختلفون
عليه فقام مروان بن الحكم فقال ان شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف نحن والله
واياكم ضربناكم اعراضا فثبت بكم معاديكم يثبين في من الثرى
فقال له عثمان اسكت لا اسكت دعني واصحابي ما منطقك في هذا المقام اليك ان
لا تنطق فسكت مروان ونزل عثمان ذكر ارسال عثمان رسله الى الامصار ليأتوه
باخبار عماله وما يقول الناس فيهم قال فلما تكاتب اهل الامصار بعيوب ولاتهم التي
كرهوها وشاع ذلك وانتشر الاخبار الى المدينة الى اهل المدينة الى عثمان وقالوا يا امير
المؤمنين انا نخبرك عن الناس جاءنا كتبهم واخبروه فاستشارهم فاشاروا ان يبعث رجالا
ممن يثق بهم الى الامصار ليأتوه باخبار العمال فارسل محمد بن مسلمة الى الكوفة واسامة
بن زيد الى البصرة وعمار بن ياسر الى مصر وعبد الله بن عمر الى الشام وقرن رجلا الى
سوام فرجعوا جميعا قبل عمار وقالوا ما انكرنا شيئا ولا انكره اغلام الناس ولا عوامهم

وتاخر

وتأخر عمار حتى ظنوا انه قد اغتيل فجاء كتاب عبد الله بن ابي سرح يذكر ان عمارا قد استمالة
قوم وانقطعوا اليه منهم عبد الله بن السوداء وخالد بن ملجم وسودان بن حمران وكنانة بن
بشر فكتب عثمان الى اهل الامصار اني احدث عمالي بمواسم في كل موسم وقد رفع الى اهل
المدينة ان اقواما يشتمون ويضربون من ادعى شيأ من ذلك فليوافوا الموسم وليأخذوا
بحقه حيث كان مني او من عمالي او يتصدقوا فان الله يجزي المتصدقين فلما قرئ
كتابه في الامصار بكى الناس ودعوا لعثمان وقدم عمال الامصار الى مكة في الموسم
عبد الله بن عامر امير البصرة وعبد الله بن سعد امير مصر ومعوية امير الشام واذا خال
معهم سعيد بن العاص وعمرو بن العاص فقال لهم عثمان ما هذه الشكاية والاذلعة
اني والله لخائف ان تكونوا تصدوا عليكم وما يعصب هذا الا بي فقالوا الم نبعث
الم يرجع اليك عن العوام الم نرجع رسلك ولم يشافههم احد بسبي والله ما صدقوا ولا ابروا
ولا نعلم لهذا الامر اصلا ولا يحل الاخذ بهذه الاذاعة فقال اشيروا علي فقال سعيد
هذا امر مصنوع يلقى في السر فيتحدث به الناس ويوادلك طلب هؤلاء وقتل
الذي يخرج هذا من عندهم وقال عبد الله بن سعد خذ من الناس الذي عليهم اذا اعطيتهم
الذي لهم فانه خير من ان تدعهم وقال معوية قد وليتني فوليت قوما ولا يأتيك
عنهم الا خير او الرجلان اعلم بناحيتهما والرأي احسن الادب وقال عمرو اري انك
قد لنت لهم ورددت عليهم وزدتهم على ما كان يصنع عمر فاري ان تلزم طريق صاحبك
فتقعد في موضع الشدة وتلين في موضع اللين فقال عثمان قد سمعت كلما اشرتم به
علي ولكل امر باب يؤتى منه ان هذا الامر الذي تخاف على هذه الامة كائن وان
بابه الذي يغلق عليه ليفتحن فتكفكفه باللين والموأناة الا بي حدوا لله فان فتح فلا يكون
لاحد علي حجة حتى وقد علم الله اني لم ال الناس خيرا وان رجا الفتنة لدابرة وطوى لعثمان
ان مات ولم يحركها ساكنا الناس وهيوا لهم حقوقهم فاذا تعوطيت حقوق الله فلا تدهنوا
فيها وكان هذا بمكة فلما قدم عثمان المدينة دعا عليا وطلحة والزبير وعنده معوية فحمد
معوية الله ثم قال انتم اصحاب رسول الله وخيرته من خلقه ووكاة امر هذه الامة
لا يطمع فيه احد غيركم احترم صاحبكم عن غير غلبة وقد كبر وولي عمره ولو انتظم به
الهرم فكان قريبا مني ارجوا ان يكون اكرم على الله ان يبلغه ذلك وقد فشت مقالة

حفظها عليكم فما عليكم فيه من شيء فهذه يدي لكم به ولا تطيعوا الناس في امركم فوالله ان
طعوا فيه لا رأيتم منه ابدا الا ادبارا فقال علي بن ابي طالب مالك وذاك لا ام لك
وقال دع اخي فانه لسنه بشرا منكم فدا سلمت وبايعت النبي صلى الله عليه وسلم
واحبني فما اقول لك فقال عثمان صدق ابن اخي انا اجركم عني وعاونت ان صاحبي
اللذين كانا قبلي طلبا انفسهما ومن كان منهما بسبيل احتسابا وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ليعطي قرابته وانا في رهط اهل عليه وقلة معاش فبسطت يدي
في شيء من ذلك لما اقوم به فيه فان رأيتم ذلك خطأ فردوه فامري لامركم تبع فقالوا
فقالوا اصبت واحسنت فاعطيت عبد الله بن خالد بن اسيد حنين الفا واعطيت مروان
خمسة عشر الفا فاخذ منها ذلك فرضوا وخرجوا راضين فلما رأى معوية ما الناس
فيه قالوا لعثمان اخرج معي الى الشام فاقم على الطاعة قبل ان يجمع عليك ما لا قبل
لك به فقال لا اتبع حوأب رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء وان كان فيه خيط
عنقي قال فابعث الي بمن احب ممن يقيم معك لنابذة ان نابك فقال لا اضيق على جيران
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لنغتالن فقال حسبي الله ونعم الوكيل
وخرج معوية فمر بنفر من المهاجرين فيهم علي وطلحة والزبير وعلى معوية بناب سفن
فقام عليهم فقال انكم قد علمتم ان هذا الامر كان الناس يتغالبون عليه حتى بعث الله
نبيه فكان يتفاضلون بالسابقة والعدة والاجتهاد فان اخذوا بذلك الامر لم يزل
والناس لم يزل وان طلبوا الدنيا بالتغالب سلبوا ذلك ورده الله الى غيرهم وان الله
على البدل لقادر وانى قد خلفت فيكم شيخا فاستوصوا به وكابقوه تكونوا اسعد منه
بذلك وودعهم ومضى الى الشام فقال علي لئن اري في هذا خيرا فقال الزبير والله
ما كان هذا فاحفظ اعلم في صدرك وصدورنا منه اليوم

ذكر مسير من سار الى عثمان رضي الله عنه من اهل الامصار

قال ولما فصل
الاعراب على الحوبة وقدموا على امصارهم وذلك في سنة خمس وثلاثين وكان المحرضون
عن عثمان قد اتعدوا يوما يخرجون فيه بالامصار جميعا اذا سار منها الامراء فلم
يتهيأ لهم ذلك ولما رجع الامراء ولم يتم لهم الوثوب فتكاتبوا في القدوم الى المدينة
لينظروا فيما يريدون ويسألوا عثمان عن اشياء ليطعنوا في الناس فخرج المصريون
وفيهم

وفيهم عبد الرحمن بن عديس البلوي في خمسمية وقيل ستمية وقيل في الف وفيهم
كنانة بن بشر الليثي وسودان بن حمران السكوني وعليهم جميعا الغافقي بن حرب العكي
وخرج اهل الكوفة وفيهم زيد بن صوحان والاشتر النخعي وزياد بن النضر الحارثي
وعبد الله بن الاصم العامري وهم في عدد اهل مصر وخرج اهل البصرة وفيهم حكيم بن جبلة
العبدي ودرع بن عباد وبشر بن شريح القيسي وابن المحرش وهم بعدد اهل مصر واميرهم
حرقوس بن زهير السعدي فخرجوا جميعا في شوال فاظهروا انهم يريدون الحج فلما
كانوا من المدينة على ثلث وتقدم ناس من اهل البصرة فنزلوا ذا خشب وكان هواهم
في طلحة وتقدم ناس من اهل الكوفة فنزلوا على الاعوص وهواهم في الزبير وجاء
ناس من اهل مصر وهواهم في علي ونزل عامتهم بذي المروة فاجتمع نفر من اهل مصر
وانوا عليا ونفر من اهل البصرة وانوا طلحة ونفر من اهل الكوفة وانوا الزبير واجتمعوا
بكل طرد منهم لبعدهم فعادوا الى اصحابهم وقيل ان عثمان لما بلغه نزولهم بذي خشب
جاء الى علي وكلمه في ردهم فقال علي اي شيء اردهم فقال عثمان على ان اصير الى ما اشرت
اليه ورايته لي فركب علي ومحمد بن مسلمة وابو المصري وكلموهم في الرجوع فرجعوا
فعاد علي الى عثمان برجوعهم فسر بذلك فلما فارقه جاء مروان بن الحكم الى عثمان
من الغد فقال تكلم واعلم الناس ان اهل مصر رجعوا وانما بلغهم عن امرهم كان باطلا
قبل ان ياتي الناس من امصارهم ويأتيك ما لا تستطيع رده ففعل عثمان فلما خطب
الناس قال له عمرو بن العاص اتق الله يا عثمان فانك قد ركبت امورا وركبناها معك
فتب الى الله نتب فناداه عثمان وانك هناك قلت والله حبتك مذ عزلتك عن
العمل تؤدي من ناحية احزي ب الى الله فرفع راسه وقال اللهم الي اول تائب
وخرج عمرو بن العاص حتى اتى فلسطين وفي رواية عن علقمة بن وقاص ان عمرو بن
العاص قام الى عثمان وهو يخطب فقال يا عثمان انك قد ركبت بالناس امرا بديا وركبوها
فتب الى الله وليتوبوا فالتفت اليه عثمان فقال وانك لهنا يا ابن النابغة ثم رفع يديه
واستقبل القبلة وقال اتوب الى الله اللهم انا اول تائب اليك قال ابن الابزاري
وقيل ان عليا لما رجع من عند المصريين بعد رجوعهم الى عثمان فقال له تكلم كلاما
يسمعه الناس منك ويشهدون عليك ويشهد الله علي ما في قلبك من النزوع والانابة

فان البلاد قد تخضت عليك فلا امن ان يجي راكب احرس الكوفة والبصرة فيقول يا علي اركب اليهم فان لم افعل رايتني قد قطعت رحمك واستخففت بحقك فخرج عثمان فخطب خطبة نزع فيها واعطى الناس من نفسه التوبة وقال انا اول من اخطأ استغفر الله مما فعلت واتوب اليه فقبل نزع وتاب فاذا نزلت فليأتني اشرافكم فليروني رايهم فوالله لئن رد في الحق عبدا لاستنان لسنة العبد ولا ذل من ذل العبد وما عز الله مذهب الا اليه فوالله لاعطينكم الرضى ولا تخين مروان ودونه ولا احتجب عنكم فرق الناس وبكوا حتى اختلطت بحمام وبكى هو ايضا فلما نزل وجد مروان وسعيد بن العاص ونفرا من بني امية في منزله لم يكونوا شهدوا خطبته فلما جلس قال مروان يا امير المومنين اتكلم ام اسكت فقالت نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان لا بل اصمت كاهم والله قاتلوه وسموه انه قد قال مقالة لا ينبغي ان ينزع عنها فقال لها مروان ما انت وذاك فوالله لعرقات ابوك وما تحسن تتوضى فقالت مهلا يا مروان عن ذكر الاباء اخبروا عن اني وهو غائب تكذب عليه وان اباك لا يستطيع ان يدفع عن نفسه اما والله لو لا انه عمه لاخبرتك عنه ما لا الكذب عليه قال فاعرض عنها مروان وقال يا امير المومنين اتكلم ام اسكت قال تكلم فقال بابي انت وامي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع فكنت اول من رضي بها واعان عليها ولكنك قلت ما قلت وقد بلغ الكرام الطيبس وخلفا سيل الربى وحبي اعطي الخطة الذليلة الذليل والله لاقامة على خطة يستغفر منها احمل من توبة نخوف عليها وانت ان شئت تقر بالتوبة ولم تقر بالخطيئة وقد اجتمع بالباب اشتات اجناد من الناس فقال عثمان فاخرج اليهم فكلمهم فاني استحي ان اكلم فخرج مروان الى الباب والناس ركب بعضهم بعضا فقال ما شانكم قد اجتمعتم كانكم قد جيتم لنهب شاهت الوجوه الا من اريد جيتم اترتدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا والله لين رمتونا لتمرتن عليكم امرنا يسركم ولا نحذر راعب ذا بكم ارجعوا الى منازلكم فانا والله ما نحن مغلوبين على ما في ايدينا فرجع الناس واتى بعضهم عليا فاخبره الخبر فاقبل عبد الرحمن ابن الاسود بن عبد يغوث فقال احضرت عثمان قال نعم قال احضرت مقالة مروان للناس قال نعم فقال علي اي عباد الله المسلمين اني ان قعدت في بيتي قال لي تركتني

وفي ابتي

وقرابتي قرابتي وحق حقي والله ان تكلم فيما يريد تكلمت به مروان فصار سيفه
بسوقه حيث يشاء لبعد كبر السن وصحبة الرسول صلى الله عليه وسلم وقام مغضبا حتى
دخل على عثمان فقال له اما رضيت من مروان ولا ارضى منك الا بخروجك عن دينك
وعن عقلك مثل جمل الطعينة يقاد حيث يشاء به والله ما مروان بذي رأي في
دينه ولا نفسه وايم الله اني لاراه يوردك ثم لا يصدرك وما انا غاد بعد مقامي
هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على رأيك فلما خرج علي دخلت على عثمان امرأته
نائلة فقال سمعت قول علي لك وليس بعائد لك وقد اطعت مروان يقودك حيث
شاء فقال فما امنع قالت تتبع الله وتتبع سنة صاحبيك فان تك مني اطعت مروان فقتلك
ومروان ليس له عند الناس قدر ولا هيبة ولا محبة واعاد كل الناس لمكانه فارسل
الى علي فاستخلصه فان له قرابة وهو لا يعصى فارسل عثمان الى علي فلم يأته وقال
قد اعلمته اني غير عائد فبلغ مروان مقالة نائلة فيه فجلس بين يدي عثمان فقال
ان امنة الفرائصة فقال عثمان لا تذكرها هذا فاسود وجهك فهي والله اصح لي
منك فمكث مروان وأتى عثمان الى علي بعذره ليلا وقال له اني غير عائد واني
فاعل واني فاعل فقال له على ما تكلمت على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطيت من نفسك
ثم دخلت بيتك فخرج مروان الى الناس يشتمهم على بابك وبوابهم فخرج عثمان من
عنده وهو يقول خذلتني وجرأت الناس علي فقال علي والله اني لاراك الذئب الناس دائبا
عليك ولكني كلما احببت شيئا ظننت ان مروان ياخربي فسمعت قوله وتركت قولي
ولم اعد على بعض ما كان يفعل الى ان منع عثمان الماء فغضب غضبا شديدا ثم دخلت
الروايا الى عثمان ذكره

ذكر مقتل عثمان رضي الله عنه

ولما عاد المصريون
وغيرهم ظن ان الفتنة قد ركدت والليلة قد سكتت فلم يبرحوا اهل المدينة الا
والتكبير في نواحيها وقد عاد القوم فجاءهم اهل المدينة وفيهم علي فقالوا ما ردكم
بعد ذهابكم وقيل ان الذي سألهم محمد بن مسلمة واخرجوا صحيفة في
انبوبة رصاص وقالوا قد وجدنا غلام عثمان بالبويب على بعير من ابل الصدقة
ففتشنا متاعه فوجدنا فيه هذه الصحيفة يأمر فيها عامل مصر بجلد عبد الرحمن
بن عديس وغيره وصلب بعضنا قيل وكان الذي اخذت منه الصحيفة

ابو الاعور السلمي فدخل علي ومحمد بن مسلمة على عثمان واعلموه بما قال القوم فاقسم
بالله ما كتبت ولا اعلم فقال محمد صدق هذا من فعل مروان ودخل فيه المصريون
فلم يسلموا عليه بالخلافة وتكلموا فذكر بن عديس ما فعل عبد الله بن سعد بالمسلمين
واهل الذمة وانه استأثر بالفيء فاذا قيل له في ذلك قال هذا كتاب امير
المومنين وذكر اشياء مما احدثها عثمان بالمدينة وقال خرجنا من مصر
نريد فقال فردنا علي ومحمد بن مسلمة وضمنا لنا الرجوع عن كل ما تكلمنا
فيه فرجعنا الى بلادنا فرأينا غلامك وجملك وعليه خاتمك تامر بجلدنا
والمثلة بنا وطول حبسنا فحلف انه ما كتب ولا امر ولا اعلم فقال علي
ومحمد صدق قال المصريون فمن كتب قال لا ادري قال
فتجرأ عليك وبعث غلامك وحمل الصدقة وينقش على خاتمك وبعث
الى عمالك بهذه الامور العظيمة وانت لا تعلم قال نعم قالوا فانت
الصادق او الكاذب فان كنت كاذبا فقد استحققت الخلع لما امرت به من
قتلنا بغير حق وان كنت صادقا فقد استحققت الخلع لضعفك عن هذا الامر
وعقلك وحيث يطأنك ولا يتركك هذا الامر بيد من يقطع الامر دونه فقال
لا انزع قميصا سربلنيه الله وتكلني اتوب وانزع فقالوا قد رأينا لك
ان تتوب ثم تعود ولسنا منصرفين حتى تخلعنا او نقتلك او تلحق او واحدا
بالله وان منعت اهلك واصحابك قاتلناهم فقال اما ان ابرأ من خلافة
الله فالقتل احب الي من ذلك واما فما لكم من معتب فاني لا امر بقتالكم
فمن قاتل فبغير امري وكثرت الاصوات واللغط فقام علي واخرج
القوم ومضى الى منزله قال ولما رجع اهل مصر ورجع اهل الكوفة واهل
البصرة فكانوا كما بوا على صعيد فقال لهم علي رضي الله عنه كيف
علمتم يا اهل الكوفة ويا اهل البصرة يا بقي اهل مصر وقد سرتم مراحل
حتى رجعتم هذا والله امر يوم بليل فقالوا اصفوه كيف شئتم لا حاجة لنا
في هذا الرجل ليغير لنا قال ثم احاط القوم بعثمان ولم يمنعوا من الصلاة
ولا منعوا من اجتماع الناس وكتب عثمان الى اهل الامصار على الصعب
والذلول

والدلوا فبعث معوية حبيب ابن مسلمة الفهري وبعث عبدالله بن سعد سعويد بن
حصين وانس بن مالك وهشام بن عامر وغيرهم من الصحابة وقال بالشام جماعة
من الصحابة والتابعين وكذلك بمصر قال ولما جاءت الجمعة التي على اثر وجوههم
المدينة خرج عثمان فصلى بالناس فاجوا الخطابا لصواب فقام محمد بن مسلمة
فقال انا اشهد بذلك فاقعده حكيم بن حيلة وقام زيد بن ثابت فاقعده محمد بن ابي
فيده وثار القوم باجمعهم فحصبوا الناس حتى خرجوهم من المسجد وحصبوا عثمان حتى فرج
عن المنبر معتنيا عليه وادخل داره واستقبل نفرمن اهل المدينة معه سعد بن ابي
وقاص والحسن بن علي وزيد بن ثابت وابو هريرة فغرم عليهم عثمان بالانصراف
فانصرفوا وجاء علي وطلحة والزبير يعودونه وعنده جماعة من بني امية منهم مروان
بن الحكم فقالوا كلهم لعلي هلكنا وصنعت هذا الصنيع والله لين بلغت الذي تريد ليتمرن
عليك الدنيا فقام مغضبا وغادروا جماعة ابي منار قام قال وصلى عثمان بالناس في المسجد
بعد فانزلوا به ثلاثة ايام يوما بعد يوم صفوه الصلاة وصلى بالناس امير الحاج وتفرق
اهل المدينة في حيطانهم ولزموا بيوتهم لا يجلس احد ولا يخرج الا بسيفه لينتفع به
قال وفي اثناء ذلك استشار عثمان نصحاءه في امر فاشاروا عليه بالارسال الى علي
في ردهم وبعلمهم فما يرضيهم ليطاولهم حتى تاتيه امداد فقال انهم لا يقبلون التعلل
وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعظم ما سالوك وطاولهم
فانهم قوم لغو عليك ولا عهد لهم فدعا عليا وقال له قد ترى ما كان من الناس
ولا اسهم علي دمي فاردهم فاني اعطيهم فايريدون من الحق مني وعني فقال
علي الناس على عدلك اخرج منهم الي فقال وقد كنت اعطيهم عهدا فلم تف به فلا تغرني
هذه المرة فاني معطيهم عليك الحق قال اعطهم فوالله لان لم يخرج علي لم تخف
الى الناس فقال لم انا طلبت الحق وقد اعطيتموه وقد زعم انه منصفكم من نفسه فقال
الناس قبلنا فاستوثق منه لنا فانا لا نرضى بقول دون فعل فدخل عليه علي فاعلمه
فقال اضرب بيني وبينهم اجلا فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد فقال علي انما كان
بالمدينة فلا اجل لك فيه وغاب فاجله وصول امرك قال نعم فاجلني فيما في المدينة ثلثة
ايام فاجابه الى ذلك وكتب بينهم كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل كرهوه فكف

الناس عنه فجعل يذهب للقتال ويستعد بالسلاح واتخذ عدا فلما مضت الايام الثلثة
ولم يغير شيئا ثار به القوم وخرج عمرو بن حزم الى المصريين فاعلمهم الخبر وهم بذي
خشب فقدموا المدينة وطلبوا منه عزل عماله ورد مظالم فقال ان كنت استعمل من
اردتم واعزل من كرهتم فلست في شئ من الامر وامركم فقالوا والله لتفعلن او
لنفعلن او لتفعلن فابى عليهم فحصروه واشتد الحصار فارسل الى علي وطلحة والزبير
فحصروا فاشرف عليهم وقال يا ايها الناس اجلسوا فجلس المحارب والسالم ثم قال
يا اهل المدينة سوءوعه الله واساله ان يحسن عليكم الخلافة من بعدي ثم قال
انشدكم بالله هل تعلمون انكم دعوتم الله عند حصاب عمران يختار لكم وان يجمعكم على
خيركم اتقولون ان الله لم يستجب لكم وانتم عليه وانتم اهل حقه ام يقولون
هان على الله دينه فلم يبال من ولي والذين لم يتفرق اهله يوم بدام يقولون
لم يكن اخذ عن شورة امة كانت كبيرة فزكى الله الامة اذ عصته وكرياورا
في الامامة ام يقولون الله الله لم يعلم عاقبة امري واشدكم بالله اتعلمون
لي سابقة خير وقدم خير قدمه الله لي فما يوجب علي كل من جا بعدي ان يعرفوا
الي فضلها فمهلا لا تقتلوني فانه لا يحل الا قتال ثلثة رجل زنى بعد احصانه او كفر
بعد ايمانه او قتل نفسا بغير حق فانكم ان قتلتموني وضعتم السيف على رقابكم
ثم لم يرفع الله الاختلاف عنكم ابدا فقالوا انما ذكرت من استخارة الناس لعبد
عمر ثم قولك فان كل ما صنع الله لخيرة ولكن الله جعل بليتنا بنا لها عباده واما
ما ذكرت من قدمك وسلفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد علمت ذلك ولست
اهلا للولاية ولكن احدثت مما علمته ولا نترك اقامة الحق عليك مخافة الفتنة
عاما قابلا واما قولك انه لا يحل الا قتال ثلثة فانا نجد في كتاب الله فعل غير
الثلاثة الذين سميت فقال من سعى في الارض فسادا وقتل من بغى ثم قاتل على
بغيه وقتل بحال دون شئ من الحق ومنعه وقاتل دونه وقد بغيت ومنعتك
ودخلت دونه وكاثرت عليه ولم تقدم من نفسك من ظلمت وقد تمسكت بالامامة
علينا فان زعمت انك لم تكاثرنا عليه فان الذين قاموا دونك ومنعوك منا
انما يقاتلون لتسميتك بالامارة فلو خلعت نفسك لانصرفوا عن القتال معك

فلما عثمان

فسكت عثمان ولزم الدار وامر اهل المدينة بالرجوع واقسم عليهم فرجعوا الا الحسن
بن علي ومحمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير واشباههم ولجمع اليهم ناس كثير وكانت مدة
الحصار اربعين يوما فلما مضت ثماني عشرة ليلة قدم ركبان من الامصار فاخبروا
خبر من بها اليهم من الجنود فخالوا بين الناس وبينه وسعوه كل شيء حتى الماء فارسل
الى علي سرا والى طلحة والزبير والى ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يقول انهم قد منعوني
الماء فان قدرتم ان ترسلوا الي شيئا فافعلوا فكان اول من اجابه علي في الناس فقال
يا ايها الناس ان الذي تفعلون لا يشبه امر المومنين ولا امر الكافرين لا تقطعوا
عن هذا الرجل الماء ولا المادة فان الروم وفارس لتاسر فتطعم وتسقى فقالوا
لا والله ولا لعمة عين في من بعمامته في الدار اني قد نهضت ورجعت وجاء ام
حبيبة على بغلة لها ومعها اداوة فصرخوا وجه بغلتها فقالت ان وصايا بني امية
في الدار عند هذا الرجل فاحببت ان اسأله عنها ليلا تهلك اموال الايتام والارامل
فقالوا كاذبة واقطعوا حبل البغلة بالسيف فنفرت وكادت تسقط عنها فتلقاها
الناس ثم ذهبوا بها الى منزلها فاشرف عثمان يوما فسلم عليهم ثم قال انشدكم الله
هل تعلمون اني اشتريت بير رومة من مالي للمستعذب بها فجعلت رشائي فيها رجل
من المسلمين قالوا نعم قال فلم تمنعوني ان اشرب منها حتى اضطر الى ماء البحر ثم قال
هل تعلمون اني اشتريت ارض كذا فزدتها في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان احدا منع
ان يصلي فيه قبلي ثم قال انشدكم الله هل تعلمون ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال عني كذا وكذا شيئا في شأنه فعجب الهني في الناس يقولون مهلا عن امير المومنين
فقال الاشتر فقال لعله قد مكر به دبكم قال وبلغ طلحة والزبير ما لقي علي فقام حبيبة
فلزموا بيوتهم وبقي عثمان ببقية الحرم في العقلاب وقالت وخرجت عائشة
رضي الله عنها الى الحج فاستقبلت اخاها محمدا فقال والله لئن استطعت ان يحرمهم
الله مما يحاولون لافعلن فقال له حنظلة الكاتب لستقبلك ام المومنين فلا تثنها وتمنع
دونها ان العرب الى ما لا تحل وان هذا الامر صائر الى التغالب فغلبك عليه بنو عبد مناف
ثم رجع حنظلة الى الكوفة وهو يقول

عجبت لما يخوض الناس فيه ... يرون الخلافة ان تزولا

ولو زالت لزال الخير عنهم ولا لقوا بعدها ذلا ونكالا
وكانوا كاليهود وكالنصارى سواء كلهم ضلوا سبيلا

قال لما اشرف عثمان على الناس واستدعى عبد الله بن عباس وامره ان يحج بالناس وكان ممن لزم الباب فانطلق قال ولما رأى المصريون ان اهل الموسم يريدون قصدهم لبعد الحج سعا بلغهم من مسير اهل الامصار قالوا لا نخرجنا من هذا الامر الذي وقعنا فيه الا قتل هذا الرجل فيشغل الناس عنا فتقدموا الى الباب فمنهم الحسن وابن الزبير ومحمد بن طلحة ومروان وسعيد بن العاص ومن معهم من ابناء الصحابة واحمدوا فزجرهم عثمان وقال انتم في رجل من نصرني فابو ففتح الباب ليمنعهم فلما خرج رده المصريون ورجعوا فركبهم هؤلاء واقتتل عثمان على اصحابه ليدخلن فدخلوا فاغلق الباب دون المصريين فثاروا الى الباب وجاؤا بنار فاحرقوا السقيفة التي على الباب واقتحموا الدار وعثمان يصلي قد افتتح طه فما شعله ما سمع حتى اتى على قراءته فلما فرغ جلس الى المصحف فقرأ الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم قال قال عثمان للحسن ان اباك الان لفي امر عظيم من امرك فاقسمت عليك لما خرجت عنا فتقدموا فقاتلوا ولم تسمعوا قوله فبرز المغيرة بن الاخنس بن شريف الثقفي حليف بني زهرة وكان تعجل من الحج في عصابة لينصروا عثمان وهو معه في الدار وارتجز

قد علمت ذات الغزون الميلي واجلي والاثاثل والطفول
لتصدقن بيعتي خليلي بصارم ذي رونق مصقول
لا اسفلن ان افلت وتسلي

وحمل ابو عمرو ابن المغيرة بن الاخنس قال لعثمان حين احرقوا بابه والله لا قاتلن الناس عنا الا اخذ لناك وخرج بسيفه وهو يقول

لما تهدمت الابواب واحترقت رمت مهن بابا غير محترق
حقا اقول لعبد الله امره ان لم تقاتل لدى عثمان فانطلق
والله انزله ما دام لي رمق حتى يزايل بين الراس والعنق
هو الامام فلست اليوم خاذله ان الغزال على اليوم كالسرق

وحمل على الناس فضربه رجل على ساقه فقطعها ثم قتله فقيل ان الذي قتله تقطع جذاما بالمدينة وقال قتادة لما اقبل اهل مصر الى المدينة في شان عثمان راى رجل منهم رجلا كان قائلا يقول له بشر قاتل المغيرة بن الاخنس بالنار وهو لا يعرف ذلك ثلث ليال فجعل يحدث اصحابه فلما كان يوم الدار خرج المغيرة فقاتل والرجل ينظر اليه فقتل ثلثة فلما قتلهم وثب اليه الرجل فحزمه فصار رجله ثم ضربه حتى قتله ثم قال من هذا فقالوا هذا المغيرة بن الاخنس فقال الا ارى ان الا صاحب الرويا البشر بالنار فلم يزل بشر حالما حتى هلك وخرج الحسن بن علي وهو يقول

لا دينهم ديني وانا منهم حتى تثير الي حام شمام

وخرج محمد بن طلحة وهو يقول

انا ابن من جابي عليه باحد وردا حزابا على رغم معد

وخرج سعيد بن العاص وهو يقول

حرنا غداة الدار والموت واقف باسيافنا دون ابن اروى يضارب
وغادرنا الزوع في الدار نفضة لشاقهم بالضرب والموت ناشب

وكان اول من خرج عبد الله ابن الزبير واقبل ابو هريرة والناس يحجون فقال هذا يوم طاب فيه الضرب وناداني يا قوم مالي ادعوكم الى النجاة وتدعوني الى النار وجاء عبد الله بن سلام رضي الله عنه عامهم عن قتله فقال يا قوم لا تلون سيف الله فيكم فوالله ان سللتموه لا تغمدوه وليكم ان سلطانكم اليوم بالذرة فان قتلتموه لا يقوم الا بالسيف وليكم ان مدينتكم محفوفة بالملائكة فان قتلتموه لينزلنها قالوا يا ابن اليهودية ما انت وهذا فرجع عنهم قال ثم اقتحموا على عثمان داره بن دار عمرو بن حزم حتى ملوها ولم يشعر من بالباب بهم فبقي ذلك يقول الاخرص يجوا ال حزم

لا تزبنن حزمي رايت به هزا ولو طرح احزمي في النار

الباحسين لمروان بدي حسب والمدخلين على عثمان في الدار

قال ولما صاروا في الدار ندب رجلا ليقتله فدخل عليه فقال احلها وتر كك قال لست خالعا قميصا لبسنيه الله تعالى حتى يكرم الله اهل السعادة ويهين اهل الشقاوة فخرجوا عنه فادخلوا عليه رجلا من قريش فقال له

بني ليث فقال الست بصاحبي لان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لك ان تحفظ يوم كذا وكذا
ولن تضيع فرجع عنه وفارق القوم ودخل عليه رجل من قريش فقال له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم استغفر لك يوم كذا وكذا فلن تفارق دما حراما فرجع وفارق اصحابه
ودخل عليه جماعة كلهم يرجع احزم محمد بن ابي بكر وفارق اصحابه ودخل عليه جماعة
كلهم يرجع احزم محمد بن ابي بكر فلما خرج ثار قتيرة وسودان بن حمران والغافقي فضربه
بحديدة وضرب برجله فدار المصحف واستقربات بيديه وجاء سودان فضربه فاكبت
عليه نائلة بنت الفرافصة والتقت السبعة ببيدها فقطع اصابعها وشلت الكف
ونصف الابهام فولت فمزاورا كها وقاله انا لبيرة العجز وضرب عثمان فقتله
وقيل ان الذي قتله قتادة من بني الحبيق وكان عثمان ورد راي النبي صلى الله عليه
وسلم في تلك الليلة وهو يقول له انك تفطر الليلة عندنا ولما قتل قطر من دمه
على المصحف على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال وجاء غلمة لعثمان
مع القوم لينصروه فقال عثمان من كف يده فهو حر فلما ضربه سودان ضرب
بعض الغلمان رقبة سودان فقتله ووثب قتيرة على الغلام فقتله وانتهبوا ما في
البيت وخرجوا واغلقوا الباب على ثلثة قتلى فلما خرجوا وثب غلام لعثمان على قتيرة
فقتله وثار القوم فاخذوا اما وجدوا حتى اخذوا اما على الكساء واخذ كل القوم الحبيق
ملاة كانت على نائلة فضربه غلام لعثمان فقتله وانتهب القوم بيت المال قال
ووثب عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات وارادوا قطع
راسه فوقفت نائلة وام البنين عليه فصحن وضربن الوجوه فقال ابن عديس اتركوه
وقيل عمير بن ضابي الرجبي وثب على عثمان فكسر ضلعا من اضلاعه فقال بحبحت اي حتى
وكان قتله يوم الجمعة لثماني عشرة او سبع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمس
وثلاثين ذكره المدايني عن ابي معشر عن نافع وعن ابي عثمان النهدي انه قتل
وسط ايام التشريق وقال بن اسحق قتل عثمان على راس احدى عشر
سنة واحدى عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب
وعلى راس ثمان وعشرين سنة من مقتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
الواقدي قتل يوم الجمعة لعثمان ليال خلت من ذي الحجة يوم النحر وقيل
انه قتل

انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة وروي هذه الاقوال كلها ابو عمر بن
عبد البر واختلفت في مدة الحصار فقال الواقدي حاصروه تسعة واربعين يوما
وقال الزبير بن بكار شهرين وعشرين يوما وقيل غير ذلك وقد تقدم انه
رضي الله عنه صلى بالناس لعبدان نزلوه ثلاثين يوما ثم منعوه الصلاة وصلى
بالناس مدة ما بقي وقد قيل انه لما منع عثمان الصلاة جاء سعد القرظ وهو المؤذن
الى علي يا بن ابي طالب فقال من يصلي بالناس فقال خالد بن زيد وهو ابو ايوب
الانصاري فصلى اياما ثم صلى بعد ذلك بالناس وقيل بل امر علي سهل بن حنيف فصلى
بالناس من اول ذي الحجة الى يوم العيد ثم صلى علي بالناس العيد وصلى بهم حتى قتل
عثمان والله تعالى اعلم وحكى ابو عمر بن عبد البر في مقتل عثمان قال كان اول من دخل
عليه الدار محمد بن ابي بكر فاخذ بلحيته فقال دعها يا بن اخي فوالله لقد كان ابوك
يكرمها فاستحيى وخرج ثم دخل عليه رومان بن سرجان رجل ازرق فضربه مجدوح
عداده في مراد وهو من دبي اصبح معه خنجر فاستقبله به وقال علي دين اسيا لقتل
فقال عثمان لست لقتل ولكن عثمان بن عفان وانا على ملة ابراهيم حنيفا مسلما
وما انا من المشركين فقال اذبت وضربه على صدغه فقتله فخرج وادخل امرأته نائلة
بنت الفرافصة وبين ثيابها وكانت امرأة جميلة ودخل رجل من اهل مصر معه السيف مصلتا
فقال والله لا اقطع الله فعاج المرأة فكشف عن ذراعها وقبض على السيف فقطع
اصابعها فقالت لغلام لعثمان يقال له رباح وكان معه سيف عثمان اعني على هذا واخرجه
فضربه الغلام بالسيف فقتله قال واقام عثمان يومه ذلك مطروحا الى الليل لا يمكنه
رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم من دفنه فوجدوا قبرا قد حفر
لغيره فدفنوه فيه وصلى عليه جبير بن مطعم وقال محمد بن طلحة حدثني ابي انه
مولى صفية بنت حيي بن اخطب قال شهدت مقتل عثمان فاخرج من الدار اثنا عشر
اربعة من شبان قريش مضرجين بالدم محمولين كانوا يذبون عن عثمان وهم
الحسن ابن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة وعمرو بن الحكم قال محمد بن
طلحة فقلت له هل ندري محمد بن ابي بكر بشيء من ذهبه قال معاذ الله دخل عليه
فقال له عثمان يا بن اخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم يبد شيئا من ذهبه

قال معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان يا ابن اخي انت بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم يدر شيء
من دمه فقال فقلت لخاله من قتله قال قتله رجل من اهل مصر يقال له جبلة بن الاذهم
ثم طاف بالمدينة ثلثا يقال انا قاتل النعثل وروى ابو عمر وايضا بسنده الى مالك بن انس
قال لما قتل عثمان القي على المزبلة ثلثة ايام فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا فيهم
عويمر بن عبد الله العدوي وحكيم بن حزام وعبد الله بن الزبير وعدي بن مالك
ابن ابي عامر فاحتملوه فلما صار وه الى المقبرة ليدفنوه ناداهم قوم من بني
مازن والله لئن دفنتموه هاهنا لتخبرن الناس عدا فاحتملوه وكان على باب وان
راسه على الباب يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت
عايشة بنت عثمان معها مصباح في حق فلما اخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن
الزبير والله لئن لم تسكتي اضربن الذي فيه عيناك فسكتت فدفن قال مالك وكان
عثمان عن حش كوكب فيقول انه يبعث من هاهنا رجل صالح وعن هشام بن عروة
عن ابيه قال اراد وان يصلوا على عثمان رضي الله عنه فتنحوا فقال ابو جهم بن
حذيفة دعوه فقد صلى الله عليه ورسوله وقد قيل ان علي بن ابي طالب وطلحة
وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وعمار بن عزم من اصحابه شهدوا جنازته وقيل انه لفن
في ثيابه ولم يغسل واختلف في سنة يوم قتل فقال ابن اسحق قتل وهو ابن ثمانين
سنة وقال غيره قتل وهو ابن ثمان وثمانين وقيل تسعين وقال قتادة قتل وهو
ابن ست وثمانين سنة وقال الواقدي لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنتين
وثمانين سنة وهو قول ابي اليقظان ودفن ليلا بموضع يقال له حش كوكب وكوكب
رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع وهو
اول من قبر فيه قال وقد قيل انه صلى عليه عمر بن عثمان وقيل بل صلى عليه حكيم
بن حزام وقيل المسور بن مخرمة وقيل جبير بن مطعم وقيل مروان بن الحكم وقيل
كان حشة اوسته وهم جبير بن مطعم وحكيم بن حزام وابو جهم بن حذيفة وثابت بن مكرم
فروجته نائلة وام البنين بنت عيينة ونزل قبره ثمانية ابو جهم وجبير وكان حكيم
وثابت وام البنين يدلونه فلما دفنوه عيبوا قبر
وروى ابو الفرج الاصفهاني
بعد دفنه الى نائلة الفرائض كتبت الى معوية وبعثت بقميص عثمان رضي الله عنه

مع

مع النعمان بن بشير وعبد الرحمن بن خاطب بن ابي بلتعة بن نائلة بنت الفرافصة الى معاوية
ابن ابي سفيان اما بعد فاني اذكركم بالله الذي انعم عليكم وعلكم الاسلام وهداكم من الضلالة
وانقذكم من الكفر ونصركم على العدو واسبغ عليكم النعمة فاحمدكم الله تعالى واذكركم حقه
وحق خليفته ان ينصروه ويعزه لله عليكم فانه قال تعالى وان طائفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر
وان امير المومنين بغي عليه ولم يكن لكم عليكم الا حق الولاية ثم اني اليه فاني احق
على كل مسلم يرجو ايام الله ان ينصر فاقعدمه في الاسلام وحسن بلاء وانه اجاب
داعي الله وصدق كتابه ورسوله والله اعلم به اذا بعثه فاعطاه شرف الدنيا وشرف
الاخرة واني افترض عليكم حين اتاني كتابه انه شاهد امره كله حتى اقضي اليه ان اهل
المدينة حصروه في داره يحرسونه ليلهم ونهارهم قياما على ابوابه بسلاحهم يمنعونه
كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء حتى انه الذي يقولون له الا فك فكنت
هو ومن معه حسين ليلة واهل مصر فاسندوا امرهم الى محمد بن ابي بكر وعمار بن
ياسر وكان علي بن المرابين من اهل المدينة ولم يقاتل مع امير المومنين ولم ينصره
ولم يامره بالعدل الذي امر الله تبارك وتعالى به فطلب يقاتل خزاعة وبكر وسعد
بن بكر وهوازن وطوائف من مزينة وجهينة واشباط يثرب والاراذل سايرهم
والذين قد حيث الدين كانوا اشد الناس عليه في اول امره واحره ثم انه رمي بالنبل
والحجارة فقتل ممن كان في الدار ثلثمئة نفر فانوه يصرخون اليه ليأذن لهم
في القتال فنهاهم عنه وامرهم ان يردوا اليهم سلاحهم فردوها اليهم فلم يرد هم
ذلك على القتال الا جراءة في الناس واعراقا ثم احرقوا باب الداخل فغرس
اصحابه وقالوا ان في المسجد ناسا يريدون ان ياخذوا امر الناس بالعدل
فاخرج الى المسجد حتى يأتوك فانطلق مجلسي فيه ساعة واسلحة القوم فيه
مطلة من كل ناحية وما ارى احدا يعدل فدخل وقد كان نفر من قريش على غاشيتهم
السلاح فلبس دعه وقال لاصحابه لزوا انتم فالبث درعا فوثب عليه القوم فكلمهم
الزبير واخذ عليهم ميثاقا في صحيفة بعث بها الى عثمان رضي الله عنه ان عليكم عهد الله
وميثاقه ان لا تغدروه بشيء فكلموه وخرجوا ووضع السلاح فلم يكن الا وضعه حتى دخل

عليه القوم ليقدموه ابن ابي بكر حتى اخذ بلحيته ودعوه بالقب فقال انا عبد الله وجلس
فضربوه في راسه ثلث ضربات وطعنوه في صدره ثلث طعنات وضربوه على مقدم الكبد
فوق الالف ضربة اثرعت في العظم فسقطت عليه وقد اخذوه وبه حياة وهم يريدون
قطع راسه ليذهبوا به فاتتني بنت شيبة بن ربيعة فالقت نفسها علي عليه توطيا
وطيا شديدا وعريانا من اثيابنا وحرمة امير المومنين اعظم فقتلوه رحمه الله في
بيته وعلى فراشه وقد ارسلت اليكم بثوبه وعليه دمه والله لئن كان ام
من قتله لنا بسلم من خذله فانظروا ان انتم من الله عز وجل فانا نستكي ما مسنا اليه
ولن ينتصر وليه وصالح عباده ورحمة الله على عثمان ولعن الله من قتله وصرعه في الدنيا
والاخرة مصارع الخزي والمذلة وسبى منهم الصدور وقتل رجال من اهل الشام
ان لا يطوا النساء حتى يقتلوا فقتلته او تذهب ارواحهم وكان من امرهم في القتال
ما نذكره ان شاء الله تعالى وكانت خلافته اثنى عشر سنة الا اثنى عشر يوما
قاله بن اسحق وقال غيره الا ثمانية ايام وقيل الا ستة عشر يوما روي عن
عايشة ام المومنين رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادعوا لي بعض اصحابي فقلت ابو بكر قال لا فقلت عمر قال لا فقلت بن عمك علي قال لا
فقلت عثمان قال نعم فلما جاء قال لي بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يساره ولون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار وحصر قيل له الا تقاتل قال لا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا وانا صابر نفسي عليه وعن موسى بن طلحة قال
اتينا عايشة رضي الله عنها نسالها عن عثمان فقالت اجلسوا احدثكم عما جيتم له انا عتبنا على
عثمان في ثلاث خلال ولم نذكرهن لنعدوا اليه حتى اذا ماتوه كما يماص الثوب فمحوا
عليه الفقر الثلثة حرمة البلد الحرام والشهر الحرام وحرمة الخلافة ولعمري لقتلوه وانه
لمن اوصلهم للرحم واتقاهم لربه وعن ابي جعفر الانصاري قال دخلت مع المصريين على
عثمان فلما ضربوه اشد حتى ظننت في نفسي انه قد مات فخرجت حتى دخلت المسجد فاذا رجل جالس في
نحو عشرة عليه عمامة سوداء فقال ويحك ما وراك قال قلت قتلوا والله قرع من الرجل
فقال يا لكم احزا الدهر فنظرت فاذا هو علي رضي الله عنه وروي عن مبارك بن
فضالة قال سمعت الحسن يقول سمعت عثمان يخطب يقول يا ايها الناس ما تنقمون علي

وما ترون

وكان يوم لا وانم تقسمون فيه جزافا قال الحسن وسمعت منادية ينادي يا ايها الناس اعدوا على اعطيائكم فيغدون فيأخذونها وامرأة حتى والله سمعته يقول اغدوا على كسوتكم فيأخذون الحلل واعدوا على الثمن والغسل قال الحسن ارزان داره وخرج كثير وذات يوم حسن ما على الارض مؤمن يخاف مؤمنا الا يؤديه وينصره ولقد فلو صبروا لانصار على الاثرة لوسعهم ما كانوا فيه من العطاء والارزاق ولكنهم لم يصبروا وسلوا السيف مع من سل فصار عن الكفار سعدا وعلى المسلمين مسلوبا الى يوم القيمة وعن محمد بن سيرين قال كنت المال في زمن عثمان حتى بيعت جارية بوزنها وفرس عابدة الف درهم وخانة بالف درهم وقد ذكر بعض من ارخ اسبابا كثيرة جعلها من قدوم على قتل عثمان ذريعة له ونحن نعتصبنا عن ذكرها وهو رضي الله عنه بريء من كل سوء ولنقتصر هنا ذكر خلاف ذلك **ذكر ازواج عثمان واولاده** تزوج رضي الله عنه رقية وام كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فولدت له رقية عبد الله هلك وتزوج فاخته بنت عزوان فولدت له عبد الله الاصغر وتزوج ام عمرو بنت جندب الدوسية فولدت له عمرا وخالدا وابانا وعمرو سعيدا وام سعيد وتزوج ام البنين وتزوجها وتزوج فاطمة بنت الوليد بن المغيرة المخزومية فولدت له الوليد وسعيدا وام سعيد وتزوج ام البنين بنت عيينة ابن حصن الفزارية فولدت له عبد الملك هلك وتزوج رملة بنت شيبة بن ربيعة فولدت له عائشة وام ابان وام عمرو وتزوج نائلة بنت الفرافصة الكلبية وقد روى ابو الفرج الاصفهاني في سبب زواج عثمان نائلة بسنده الى خالد بن سعيد عن ابيه قال تزوج سعيد بن العاص وهو على الكوفة هند بنت الفرافصة بن الاحوص بن عمرو بن لعلبة فبلغ ذلك عثمان فكتب اليه قد بلغني انك تزوجت امرأة فاكتب الي بنسبها وحالها فكتب اليه اما بعد فان نسبها ابنة الفرافصة بن الاحوص وحالها انها بيضاء مريضة فكتب اليه ان كان لها خالة فزوجنيها فبعث سعيد الى الفرافصة يخطب احدى بناته على عثمان رضي الله عنه فامر الفرافصة بنته صباء فزوجها اياه وكان صاحب سلما والفرافصة نصرانيا فلما اراد ان يحملها قال ابوها يا بنية انك تعدين على نساء من نساء قريش هن اقدر على التطيب منك فاحفظي عني خصلتين تكملي وتطيبي بالماء حتى يكون ريحك ريح ما اصابه مطر فلما قدمت على عثمان قعد على سريره ووضع لها سريرا

حياله فجلست عليه فوضع عثمان فلسطينه فبدا الصلع فقال يا بنت الفرافصة لا يهولنك
ما ترين من صلعي فان وراءه ما يجبن فسكتت فقاله اما تقومي الي واما ان اقوم اليك
فقال اما ما ذكرت من الصلع فاني من نساء احب ان يهولهن اليهن المسارة الصلع واما
قولك اما ان تقومي الي واما ان اقوم اليك فوالله ما حسنت من حسنات الشماوة
ابعد ما بيني وبينك بل اقوم اليك فقامت فجلست الى جنبه فمسح راسها ودعا لها
بالبركة ثم قال لها اطرحي عنك وراك فطرحته ثم قال لها اطرحي خمارك فطرحته
ثم قال لها اطرحي درعك فنزعته ثم قاله لها حلي ازارك فقالت ذاك الباب
لحل ازارها وكانت من احظى نسائه عنده ولدت له مريم وخيلا وولدت له ام
البنين بنت عيينة عبد الملك وعتبة وولدت له نائلة عنبسة وكان له ايضا منها
ابنة يدعى ام البنين كانت عند عبد الله بن يزيد بن ابي سفيان وقتل عثمان وعنده
رملة بنت شيبة ونائلة وام البنين وقاحته غير انه طلق ام البنين وهو محصور
فهولا ازواجه في الجاهلية والاسلام واولاده رضي الله عنه كاتبه مروان بن الحكم
كاتبه كعب بن سور حاجبه عمران مولاه حاجبه عبد الله بن قعد التميمي وهو اول
من اتخذ صاحب شرطه وكان على الديوان ويعلى المال يزيد بن ثابت
كان عماله في هذه السنة على مكة عبد الله بن الحصين وعلى الطايف القاسم بن ربيعة
الثقفي وعلى صنعا يعلى بن منبه وعلى الجند عبد الله بن ربيعة وعلى البصرة عبد الله
بن عامر وكان قد خرج منها ولم يول عثمان عليها احدا وعلى الكوفة ابو موسى الاشعري
على الصلاة وعلى خراج السواد جابر بن فلان المزني وعلى الانصار
وعلى حربها النعمان بن عمرو وعلى قرقيسيا جبير بن عبد الله وعلى ازدشنوءة
الاشعث بن قيس الكندي وعلى حلوان عتيبة بن النهاس وعلى ماه مالك
بن حبيب وعلى همذان السايب وعلى الري سعيد بن قيس وعلى اصفهان الساب
بن الاقرع وعلى ماسبذان حنيش وعلى بيت المال عقبة بن عمرو وعلى الشام معاوية
ابن ابي سفيان ولمعاوية عمال وهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد على حمص
وحبيب بن مسلمة الفهري على قنسرين وابو الاعور السلمي الاردن وعلقمة بن حكيم
الكناني على فلسطين وعبد الله بن قيس الفزاري على البحر وكان عامل عثمان على مصر
عبد الله

عبد الله بن سعيد ابن ابي سرح ثم سار الى عثمان في رجب سنة خمس وثلاثين واستخلف عنده
بمصر عقبة بن عامر فقام محمد بن ابي حذيفة في شوال فاخرج عقبة وخلع عثمان وامر بمصر
وعماله عبد الله بن سعد فلم يمكنه فتوجه الى غزة فاقام بها وكان القاضي بمصر عماله
بن قيس بن ابي العاص ثم مات بعد قتل عثمان فلم يكن بمصر قاض الى ايام معوية
ابن ابي سفيان رضي الله عنهم ذكرني مماريني به عثمان ابن عفان رضي الله عنه من الشعر
ولما قبض رضي الله عنه رثاه جماعة منهم حسان بن ثابت وغيره فكان مما قال حسان بن ثابت

ان عمرو ابن اروى اليوم غالبة ... موحشة باب صلع وباب محرث حرب
فقد يصاد في باغي بخير حاجته ... فيها ويأوي اليها الجود والحسب
من سره الموت صرفا لا مزاج له ... فليأت ما دية في دار عثمانا
مجوا بالشمط عنوان السجود له ... يعطم الليل تسبيحا وقرانا
صبرا فذي لكم امي ولدت ... قد ينفع الصبر في المكروه احيانا
لنحمين وشيكا في ديارهم ... الله اكبر ثارات عثمانا

وقيل ان البيت الثاني من هذه الابيات صوابا الشمط ليس له قال بعضهم هو لعمران
بن حطان وقال ابو عمرو قد زاد اهل الشام فيها ابياتا لم اذكرها وجها قال ابن الاثير
لبعض ما فيها من ذكر علي رضي الله عنه

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بن علي وابن عفانا

وقال ايضا

قتلتم ولي الله في جوف داره ... وجئتم بامر جائر غير مهتد
فلا ظفرت ايمان قوم تعاونوا ... على قتل عثمان الرشيد المسدد

وقال لبيد بن مالك

يا للرجال لامر هاج لي جزعا ... لقد عجبت لمن يبكي على الدمن
اني رأيت قتيل الله مضطهدا ... عثمان يهدي الى الاحداث والسكن
يا قاتل الله قوما كان امرهم ... قتل الامام الزكي الطيب الزمن
لم يقتلوه على ذنب اتى بدعا ... الا الذي مطعوروا ولم يكن وني

وقال ايضا وتسب لحسانا وقيل هي للوليد بن عقبة

وكف يديه ثم اغلق بابه ... وايقن انه ليس بعاقل
وقال لاهل الدار لا تقتلوهم ... عفا الله عن ذنب امرأ لم يقاتل

كيف رأيت الله الغى عليهم ... العداوة والبغضا بعد المواصل

وكيف رأيت الخير ادبر بعده ... عن الناس ادبار السحاب الحوافل وقال حميد بن ثور الهلالي

ان الخلافة لما الف طعنت ... من اهل يثرب اذ غير الهوى سلكوا

صارت الى اهلها سهم دوارة ... لما رأى الله فى عثمان ما اسلكوا وقال قاسم بن اصبغ

من ابى الصلت ... لعمري ليس الرمح صميم به ... وخضم رسول الله فى قتل صاحبه وقالت زينب

بنت العوام وعطشتم عثمان فى جوف داره ... شربتم كشرب الهيم شرب حميم

وكيف ينام اوليف بالنوم بعدما ... اصيب من ذوي داين ام حكيم وقالت ليلى

الاجيلية قتل بن عفان الامام وصانع ... امر المسلمينا

وثمن سبل الرشاد لصادرين ... ووارد دينا

فانهض معاوي بضمة ... تشفي بها الداء الدفينا

انت الذي من بعده ... تدعي امير المومنينا وقال ايمن بن خزيم

محوا العثمان فى الشهر الحرام محى ... فاي ذنب حرام وليم ذكوا

واي سنة كفرتن اولهم ... وباب شر على سلطانهم فتحوا

ماذا ارادوا الضلال الله سعيهم ... ليبغت ذا ان الدم الزاكي الذي سفحوا

ورثاه غيرهم ممن لو ذكرنا ... شعرهم لاستبسط به الخبر

كمل الجزء السابع عشر من نهاية الارب فى فنون الادب للنويري رحمه

الله وكان الفراغ من هذا الجزء المبارك ثامن شهر صفر الخير سنة

احد وسبعين وسبعمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا

محمد وآله وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

ان زان عيبا فضل اجلال من ... لا فيه عيب وعلي

ذكر خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه

والحمد لله وحده وصلى الله على

سيدنا محمد وآله

وصحبه

وسلم

شبكة الألوكة
www.alukah.net

شبكة الألوكة
www.alukah.net

الثاني عشر

126.

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين

ذكر خلافة علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ابو الحسن علي بن ابي طالب
بن عبد المطلب بن هاشم امه فاطمة بنت اسد بن هاشم اسلمت وهاجرت وهي
اول هاشمية ولدت هاشميا وهو اول خليفة ابواه هاشميان ثم ابنه الحسن
ثم محمد الامين ذكر صفته رضي الله عنه قال ابن الامير الجزري في تاريخه كان
رضي الله عنه شديد الادمة قصير القامة كبير البطن اصلع الراس عريض اللحية
وقال عمر بن عبد البر رحمه الله احسن ما رايت في صفته رضي الله عنه انه كان
ربعة من الرجال الى القصر ما هو ادعج العينين حسن الوجه كانه القمر في ليلة
البدر حسنا ضخم البطن عريض المنكبين شثن الكفين اغيد كان عنقه ابريق
فضة اصلع لين في راسه شعر الا من خلفه كبير اللحية لمنكبيه مشاش كمشاش
السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد اومحت ادماجا اذا امشا تكفا
وان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلا يستطيع ان ينتفس وهو الى
السمن ما هو شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحرب هرول ثبت الجنان
قوي شجاع منصور على من لاقاه ذكر نبذة من فضايله رضي الله عنه هو رضي
الله عنه اول من اسلم عند بعضهم على ما في ذلك الاختلاف فيه وفي ابي بكر رضي
الله عنهما وابهما سبق الى الاسلام وقد ذكرنا ذلك كله في ابتداء السيرة النبوية في
السفر الرابع عشر من هذه النسخة فلا فايدة في اعادته فلنذكر من فضايله خلاف
ذلك اجمعوا رضي الله عنه على انه صلى القبلتين وهاجر وشهد جميع المشاهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا غزوة تبوك فان رسول الله صلى الله عليه
وسلم خلفه بالمدينة على عياله وقال له انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
من بعدي رواه جماعة من الصحابة وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخى
بين المهاجرين قال في كل واحد منهما لعلي انت اخي في الدنيا والاخرة واخى بينه
وبين نفسه وكذلك قال على اصحاب الشورى انشدكم بالله فيكم احد اخى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بينه وبينه اذ اخى من المسلمين غيري قالوا اللهم لا
وربما وكان يقول انا عبد الله واخو رسول الله لا يقولها احد غيري الا كذاب

الى القصر ما هو

الى الكمال ما هو

وروي

وروي بريدة وابو هريرة وجابر وابراء ابن عازب وزيد بن ارقم كلهم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه
وفي رواية بعضهم اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقد ذكرنا في غزوة
خيبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله
سوله
ويحبه الله ورسوله ليس بفار يفتح الله على يديه وانه اعطى الراية لعلي ففتح
الله على يديه وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وهو شاب ليقضي
بينهم فقال يا رسول الله اني لا ادري ما القضاء فضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم صدره بيده وقال اللهم اهد قلبه وسدد لسانه قال علي فوالله
ما شككت بعد ها في قضاء بين اثنين ولما نزل قوله تعالى انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاطمة وعليا وحسنا وحسينا في بيت ام سلمة وقال اللهم ان هؤلاء اهل بيتي
فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا قال ابو عمر وروت طائفة من الصحابة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا
منافق وقال له صلى الله عليه وسلم لهلك فيك رجلان محب مطر وكذاب
مفتر وقال له لتفترقن فيك امتي كما افترقت بنو اسرائيل في عيسى وروي عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت
من بابه وقال في اصحابه اقضاهم علي وقال عمر رضي الله عنه علي اقضانا
وكان عمر يتعوذ من معضلة ليس لها ابو حسن وقال علي في التي وضعت لستة اشهر
فاراد عمر رجمها ان الله تبارك وتعالى يقول وحمله وفصاله ثلثون شهرا وكان
رضي الله عنه اعلم الناس بالفرايض وله في ذلك اخبار منها ما رواه عمر بن عبد
البر بسنده عن زر بن حبيش قال جلس رجلان يتغديان مع احدهما خمسة
ارغفة ومع الاخر ثلثة ارغفة فلما وضعا الغدا بين يديهما مر بهما رجل فسلم
فقالا له اقعد فجلس وأكل معهما واستوفوا في اكلهم الا رغفة الثمانية فقام
الرجل وطرح اليهما ثمانية دراهم وقال خذوا هذه عوضا مما اكلت لكما وثلثة
من طعامكما فقال صاحب الخمسة الا رغفة لي خمسة دراهم وللثلثة فقال صاحب

معاوية وعمرو بن العاص وحكمهما في الخوارج

على قضانا

الارغفة الثلثة لا ارضي الا ان تكون الدراهم بيننا نصفين فارتفعا الى امير
المومنين علي بن ابي طالب فقصا عليه قصتهما فقال لصاحب الثلثة قد عرض عليك
صاحبك ما عرض وحزم اكثر من حزمك فارض بالثلاثة فقال لا والله لا رضيت منه
الا بمر الحق فقال علي ليس لك في مر الحق الا درهم واحد وله سبعة فقال الرجل
سبحان الله يا امير المومنين هو يعرض علي ثلثة والعارض واشرت علي باخذها فلم
ارض وتقول لي الان انه لا يجب لك الا درهم واحد فقال له عرض عليك صاحبك
ان تاخذ الثلثة صلحا فقلت لا ارضى الا بمر الحق ولا يجب لك في مر الحق الا واحد
فقال له الرجل تعرفني الوجه في مر الحق حتى اقبله فقال اليس الثمانية الارغفة
اربعة وعشرون ثلثا اكلتموها وانتم ثلثة انفس ولا تعلم الاكثر منكم اكلا ولا
الاقل مجاعة اكلكم على السوا قال بلى قال فاكلت انت ثمانية وبقي سبعة واكل
لك واحد من تسعة فلك واحد بواحدك وله سبعة فقال له الرجل رضيت الان
واتته امراة وهو على المنبر فقالت ترى اخي سماية دينار اعطيت دينارا وتظلمت
من ذلك فقال لعلك اخال ترى زوجة واما وبنتين واثني عشر اخا وانت قالت نعم
فقال قد استوفيت حقك وهذه المسالة مشهورة مسطورة في كتب الفقه وتسمى
الدينارية والمنبرية وهو رضي الله عنه ممن جمع القران على عهد النبي صلى الله
عليه وسلم هو وعثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة
بن عتبة بن ربيعة وعن محمد بن سيرين قال لما بويع ابو بكر الصديق رضي الله عنه
ابطا عن بيعته وجلس في بيته فبعث اليه ابو بكر ما يطيبك عني اكرهت امارتي
فقال ما كرهت امارتك ولكني اليت ان لا يدري ردائي الا الى صلاة حتى اجمع القران
قال بن سيرين فبلغني انه كتبه على تنزيله ولو وجد ذلك الكتاب لوجد فيه علم كثير وفي
علي رضي الله عنه يقول اسماعيل بن محمد الحميري من ابيات

سايل قريشا ان كنت ذا عمة ... من كان اتقاها في الدين واوناها
من كان اقدمها سلما واكثرها علما واظهرها اهلا واولاها
من وحد الله اذ كانت مكذبة ... تدعوا مع الله اوثانا واندادا
من كان يقدم في الهيجا ان نكلوا ... عنها وان يحلوا في ازمة جادا

المسئلة المنبرية

القران جمعوا

من كان اعدلها حكما واسطها علما واصدقها وعدا وإيجادا
ان يصدق قول فلن يعدوا الجاحظ ان انت لم تكن للابرار حسادا
انا نحن نزلنا اقواما ذوي صلف وذوي عناد طحى الله حجاجا

وفضايله رضي الله عنه وماثره كثيرة وفيما اوردناه منها وما نورده ان شا الله كفاية عن بسط القلم في كريفته ذكر بيعة علي رضي الله عنه بويع له رضي الله عنه يوم قتل عثمان وقيل بويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذي الحجة سنة خمس وثلثين وقد اختلف في كيفية بيعته فقيل انه لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار واتوه وقالوا لابد للناس من امام فقال لا حاجة لي في امركم من اختارتم رضيته قالوا لا نختار غيرك قال لا تفعلوا قالوا فانا نختارك قال فاني اكون وزيرا خير من اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حايط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد يتوكا على قوس فبايعه الناس وكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذويب فقال انا لله اول من بدا بالبيعة يدا شلا لا يتم هذا الامر فبايعه الزبير فقال لهما ان احببتما ان تبايعاني وان احببتما بايعتكما فقالا بل نبايعك وبايعه الناس وجاء سعد بن ابي وقاص فقال له علي بايع فقال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني باس قال خلوا سبيله وجاءوا بابن عمر فقال مثل قوله فقال ايتني بكفيل قال لا ادري كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه قال دعوه انا كفيله انك ما علمت سيي الخلق صغيرا وكبيرا وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت ورافع بن خديج وفضاله بن عبيد وكعب بن عجره وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن خديج وفضاله بن عبيد وكعب بن عجره وكانوا عثمانية ولم يبايع ايضا عبد الله بن سلام وصهيب بن سنان ومسلمة بن سلامة بن وقش واسامة بن زيد وقدامة بن مظعون والمغيرة بن شعبة واحد العشرة بن بشير قميص عثمان الذي قتل فيه واصابع امراته نايلة وسنامهم الى الشام وقيل في بيعته ان عثمان لما قتل بقيت المدينة خمسة ايام وامرها الغافي

بن حرب وهم يلتمسون من يحسن الي القيام بالامر فلا يجدونه فاتي المصريون
عليا فباعدهم واتي الكوفيون الزبير فباعدهم واتي البصريون طلحة فباعدهم
وكانوا مجتمعين علي قتل عثمان مختلفين فيمن يلي الخلافة فارسلوا الي سعد يطلبونه فقال
اني وثن عمر فلم يجبهم فبقوا حيارى وقال بعضهم لبعض لين رجع الناس الي
امصارهم بغير امام لم نامن من الاختلاف وفساد الامة فجمعوا اهل المدينة وقالوا
لهم يا اهل المدينة انتم اهل الشورى وانتم تعقدون الامامة وحكمكم جايز
علي الامة فانظروا رجلا ننصبه ونحن لكم تبع وقد احلنا لكم بومكم فوالله لين لم
تقوموا لنقتلن عليا وطلحة والزبير واناسا كثيرا غيرنا فاتى الناس عليا فقالوا يا ابا حسن
فقد تري ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من بين العرب فقال علي دعوني والتمسوا
غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه وله الوان لا تقوم به القلوب ولا تثبت
عليه العقول قالوا نشدك الله الا تري ما نحن فيه الا تري الاسلام الا تري
الفتنة الا تخاف الله قال قد جيتكم واعلموا اني ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان
تركتموني فانا كاحدكم ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه وقد افترقوا
علي ذلك والعدو الغدر تنتاشهم والناس فيما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير
فقد استقامت فبعث البصريون الي الزبير حكيم بن جبلة ومعه نفر فجاوا به يجرونه
بالسيف وبعثوا الي طلحة الاشتر فاتاه فقال دعني انظر ما بصنع الناس
فلم يدعه فجاء به سله تلاعنيا فبايع فكان الزبير يقول جاءني لص من لصوص عبد
القيس فبايعت والسيف علي عنقي واهل مصر يرحون لما اجتمع عليه اهل المدينة وقد
خشع ان اهل الكوفة والبصرة ان ضاروا اتباعا لاهل مصر وازدادوا بذلك علي
طلحة والزبير غيظا قال ولما اصبحوا يوم البيعة وهو يوم الجمعة حضر الناس
المسجد وجاء علي فصعد المنبر وقال ايها الناس عن ملا واذن ان هذا امركم ليس
لاحد فيه حق الا من امرتم وقد افترقنا بالامس علي امر وكنت كارها لامركم فابيتم
الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لي دونكم الا مفاتيح مالكم معي وليس لي ان اخذ درهما
دونكم فان شئتم قعدت لكم وان لا فلا احد علي احد فقالوا لا نحن علي ما فارقناك عليه
بالامس فقال اللهم اشهد قال ولما جاوا بطلحة ليبايع قال انا ابايع كرها فبايع ثم

جي بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفي الزبير اختلاف ثم جي بعده بقوم كانوا
قد تخلفوا فقالوا نبايع علي اقامة كتاب الله في القريب والبعيد والغزير والذليل
فبايعهم ثم قام العامة فبايعوا وتفرقوا الي منازلهم ورجع علي الي اهل بيته فدخل
عليه طلحة والزبير في عدد من الصحابة فقالوا يا علي انا قد اشترطنا اقامة الحد و د
وان هؤلاء القوم قد اشتركوا في قتل هذا الرجل فقال يا اخوتاه اني لست اجهل
ما تعلمون ولكن كيف اصنع بقوم عبكرونا ولا عبكرهم هاهم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانهم
وتابت اليهم اعرابكم وهم خلاصكم يسومونكم ما شاؤا فهل ترون موضعا لقدرة ه
علي شيء مما تريدون قالوا لا قال فلا والله اري الا ان ترونه ابدا الا ان يشاء الله
ان هذا الامر امر جاهلية وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر ان حرك
علي امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا
حتي يهدا الناس وتقع القلوب مواقعها وتوخذ الحقوق فاهدوا عني وانظروا اما ذا
يا تيكم ثم عودوا واشتد علي قريش رجال بلغهم وبين الخروج علي ما هاوا اما
هيجه علي ذلك هرب بني امية وتفرق القوم وحكي ابو عمر بن عبد البر قال
لما بايع الناس علي بن ابي طالب دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال له يا امير المومنين
ان لك عندي نصيحة قال وما هي قال ان اردت ان يستقيم لك الامر فاستعمل طلحة
علي الكوفة والزبير علي البصرة وابعث الي معوية بعهده الي الشام حتي تلزمه طاعتك
فان استقرت لك الخلافة حاورتهم كيف شئت برايك فقال اما طلحة والزبير فسارضي
بهما واما معوية فلا والله لا يراني الله مستعملا له ولا مستعينا به ابدا وامر
علي خالد ولكني ادعوه الي الدخول فيما دخل فيه الناس فان ابي حاكمته الي الله تعالي
فانصرف عنه المغيرة مغضبا لما لم يقبل منه نصيحته فلما كان الغد اتاه فقال يا امير
المومنين نظرت فيما قلت لك بالامس وناجاوبني به فرايت انك قد وفقت للحزم ه
وطلبت لاحق من خرج عنه فلقيه الحسن وهو خارج فقال لابيه ما قال لك هذا الاعور
يعني المغيرة وكان المغيرة قد احتبس عنه يوم ابو بكر قال اني امرني بكذا وانا في
السعد بكذا فقال احسن نصحك والله وخدعك اليوم فقال له علي ان افترت معوية علي
ما في يده كنت متخذا المضلين عضدا وقال المغيرة في ذلك ه

نصحت عليا في بن هند نصيحة ... فلا يسع لها الدهر ثانيه
وقلت له ارسل اليه بعهده ... على الشام حتى تستقر معوية
ويعلم اهل الشام ان قد ملكته ... قام بن هند بعد ذلك داهيه
وتحكم منه ما تريد فانه ... لداهية وارق به وان داهيه
فلم يقبل النصح الذي جئته به ... وكانت له تلك النصيحة كاشحا

وروي عن بن عباس رضي الله عنهما نحوه الا انه قال اتيت عليا بعد قتل عثمان بعد عودي من مكة فوجدت المغيرة بن شعبة مستخليا به فخرج من عنده فقلت له ما قال لك هذا فقال قال لي قبل موته هذه ان لك الطاعة والنصيحة وانت بقية الناس وان الراي اليوم ان تحرز به ما في غد وان الضياع اليوم يضيع به ما في غد اقر معوية بن ابي سفيان عماله عثمان على اعمالهم حتى تاتيك بيعتهم ولكن الناس ثم اعزل من شئت فابيت عليه ذلك وقلت لا اداهن في ديني ولا اعطي الدنية في امري قال فان كنت ابيت علي فاعزله من شئت واترك معوية فان في معوية جراءة وهو في اهل الشام يسمع منه وله حجة في اثباته فان عمر بن الخطاب قد ولاه الشام فقلت لا والله لا استعمل معوية يومين تعد انصرف من عندي وانا اعرف منه انه بدي اني مخطئ ثم عاد الي الان فقال اني اشرت عليك اول مرة بالذي اشرت وخالفتني فيه ثم رايت بعد ذلك ان يصنع الذي رايت صعر لهم وتستعين بمن شق به وقد كفيك الله وهم اهون شوكة مما كان قال بن عباس فقلت لعلي اما الراي الاول فقد نصحك واما الراي الثاني فقد غشك قال ولم تصحني قلت لان معوية واصحابه اهل دنيا فمتى يسهم لا يبالون من ولي هذا الامر ومتى ينفق لهم يقولوا احد هذا الامر بغير شوري وهو قتل صاحبنا ويولون عليك فينتقض عليك اهل الشام وانا اشير عليك تثبت معوية فان بايع لك فعلي ان اقلعه من منزله قال والله لا اعطيه الا السيف ثم يمثل

وما مية ان منها غير عاجز ... بجار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت يا امير المومنين انت رجل شجاع لست صاحب راي في الحرب لما سمعت رسول الله يقول الحرب خدعة فقال لي فكيف لم والله لبن اطعتني لاصدرنهم بغير ورود ولا تركنهم ينتظرون في دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها في غير نقصان عليك ولا ثلم

لك

له فقال يا بن عباس لست من هنياتك ولا هنيات معوية في شيء فقلت له اطعني والحق بالشام واعلق نابك عليه فان العرب تجول جولة وتضطرب في لا تجد غيرك فانك والله لين تمصت مع هؤلاء القوم لتجلبك الناس دمر عثمن عذافاي علي وقال تشير علي وارى فاذا عصيتك فاطعني قال فقلت افعل ان اميرنا لك عندي الطاعة فقال له علي تسير الى الشام فقد وليتكها فقال بن عباس ماهذا براي معوية وجلد من بني امية وهو بن عم عثمان وعامله ولست امن ان يضرب عنقي بعثمان وان ادني ماهو صانع ان يحبسني فتحكم علي لعراقي بك وان كل ما حمل علي عمل عليك ولكن اكتب الي معوية فمنه وعده فقال لا والله لا كان هذا ابدا وخرج الميرة فلحق بمكة **ذكر تفريق علي عماله وخلاف معوية رضي الله عنهما** وفي سنة ست وثلثين فرق علي عماله علي الامصار فبعث عثمن بن حنيف علي اجره وعماره بن شهاب علي الكوفة وعبيد الله بن عباس علي اليمن وقيس بن سعد علي مصر وسهل بن حنيف علي الشام **فاما سهل** فانه خرج حتي اذا كان ببتون لعقبة خيل فقالوا من انت قال اميرك قالوا علي اي شيء قال علي الشام قالوا ان كان عثمان بعثك فحي هلابك وان كان بغير فارجع قال اوما سمعتم بالذي كان قالوا بلي فرجع علي **واما عمارة** فلما بلغ ذا لـ لعقبة طليحة بن خويلد وكان قد خرج يطلب بدم ساره عثمان فقال له ارجع فان القوم لا يريدون بامير هم بدلا فان ابيت ضربت عنقك فرجع الي علي **واما قيس بن سعد** فانه لما انتهي الي لعقبة خيل فقالوا من انت قال قيس بن سعد قالوا امض فمضا حتي دخل فافترق اهل مصر فرقا فرقة دخلت في الجماعة فكانوا معه وفرقة وفرقة اعتزلت بحوبتا وقالوا ان قتل قتلة عثمن فنحن معكم وان لا فنحن علي حدتنا حتي يحول امر نصيب جانبنا وفرقة قالت نحن مع علي ما لم يعد من اخواننا وهو في دلد مع الجماعة فكتب قيس الي علي بذلك **واما عثمان بن حنيف** فسار حتي دخل البصرة ولم يرد احد ولا وجد له نا مرفي ذلك دايا ولا استقلال العرب فافترق الناس بها فرقة دخلت في الجماعة وفرقة اتبعت القوم وقالت فرقة سنطر ما تقول اهل المدينة فنضع ما صنعوا **واما عبيد الله بن عباس** فانطلق الي اليمن فخرج يعلي بن منبه بعد ان جمع المال ولحق بمكة وانتقل المال في حرب الجمل قالوا ولما رجع سهل بن حنيف دعا علي طلحة

والزبير فقال ان الامر الذي كنت احذركم قد وقع وان الذي قد وقع لا يدرك
الا بامانة وانها فتنة كالنار كلما سرت ازدادت اضطراما واستشارت فقالوا له
ايذن لنا نخرج من المدينة فاما ان نكاثر وننا ان تدعنا وقالت ما مسلا الامر ما استمد
قاد الواحد بدا فاحر الدا انكي وكتب الى معوية والى ابي موسى فاجابه ابو موسى
بطاعة اهل الكوفة وبين الكاره منهم من الراضي ومن بين ذلك حتى كان علي يشاهدهم
وكان رسوله الى ابي موسى سعد الاسلمي وكان رسوله الى معوية سرجس الحبشي فلم يجبه
معوية بشيء وكلما تخرجوا به لم يزده على قوله

ادم ادامة حصن او حذا بيدي ٭ حربا ضروسا تشب الجزل والضرما
في جاركم وابنكم ان كان تقتله ٭ شعا شييت الاصداع والبهما
اعني السرداح والسيدون قلكم ٭ يوجد لها غير نا مولى ولا حكما

حتى اذا كان في صفر دعا معوية رجلا من بني عبس اسمه قبيصة فدفع اليه طومارا
مختوما عنوانه من معوية الى علي وقال له اذا دخلت المدينة فاقبض على اسفل الطومار
واوفاه بالقوله وانا وراءك على اثره فقدما المدينة في شهر ربيع الاول ودخلها
العبسي كما امره معوية والناس تنظر الى الطومار حتى دفعه الى علي فحصه فلم يجد فيه
كتابا فقال للرسول ما وراءك قال وانا امن قال نعم ان الرسل لا تقتل قال تركت قوما
لا يرضون الا بالعود قال ممن قال من خيط وقبيل وتلت ستين الفا شيخ سكن تحت قميص
عثمان وهو منصوب لهم قد السوه منبر دمشق فالذي يطلبون دم عثمان الست
موتورا كثرة عثمان اللهم اني ابرأ اليك من دم عثمان علوا الله قتلة عثمان الا ان يشا
الله فانه اذا اراد امرا اصابه اخبرني قال وانا امنك قال وانت امن فخرج العبسي
فقالوا هذا الكلب رسول الكلب اقتلوه فناداهم يا اهل مصر يا اهل القبر الخيل والنبل
وبالله اقسم ليردنها عليكم اربعة الاف حصين ناظرا كم العجلة والركاب وتعادوا
عليه فمنعه مضر وحملوا يقولون له اسكت فيقول لا والله والله لا يفلح هؤلاء ابدا
انا هم ما يوعدون لقد جاءهم ما يعذرون انتهت والله اعمالهم وذهبت وتحصن
قال فاظهر علي العزم على قتال معوية وكتب الى عماله ان يندبوا الناس الى الشام
ثم استاذنه طلحة والزبير في العمرة فاذن لهما ودعا علي ابنه محمد بن الحنفية فدفع اليه

ولي عبد الله بن عباس سمسه وعمرو بن ابي سلمة او عمرو بن سفيان بن عبد الاسد
مدينة وجعل ابي ليلى بن عمر بن الجراح ابن اخي ابي عبيدة على مقدمته واستخلف على
المدينة قثم بن عباس **ذكر ابتداء وقعة الجمل وسير عائشة وطلحة والزبير**
رضي الله عنهم ومن معهم الى البصرة وما كان من الحرب الا ان استقروا بها
واخراج عثمان بن حنيف عامل علي رضي الله عنه كان ابتداء وقعة الجمل ان عائشة
رضي الله عنها كانت قد حرجت الى الحج وعثمان محصور كما ذكرنا فلما قضت الحج وعادت
اتاها الخبر بقتله وخلافة علي وهي بسرف فرجعت الى مكة وهي تقول قتل والله عثمان
مظلوما والله لاطلبن بدمه وقدمت مكة فقصدت الحجر وسيرت فيه واجتمع الناس اليها
فقالت ايها الناس ان الغوغاء من اهل الامصار واهل المياه وعبيد اهل المدينة
اجتمعوا على هذا الرجل المقتول ظلما بالامس ووعوا عليه استعمال من حدثت سنة وقد استعمل
من اشاء لهم قبله ومواضع من الحمى حماها لهم فتابعهم وترع عنها فلما لم يجدوا حجة ولا
عذرا بادروا بالعدوان فسفكوا الدم الحرام واستحلوا البلد الحرام والشهر الحرام
واخذوا المال الحرام والله لاصبع من عثمان خير من ملء الارض اشالهم ووالله لوان
الذي اعتدوا به عليه كان ذنبا لخلص منه كما يخلص الذهب من خبثه او الثوب من دنسه
اذا غسلوه كما يغاص الثوب بالماء فقال عبد الله بن عامر الحضرمي وكان عامل عثمان على
مكة فما ان اول طالب فكان اول مجيب وتبعه بنو امية على ذلك وكانوا قد هربوا من
المدينة الى مكة بعد قتل عثمان وتبعهم سعد بن العاص والوليد بن عقبة وقد قدم عليهم عبد
الله بن عامر من البصرة بمال كثير ويعلى بن امية وهو ابن منبه من اليمن وسعه سبعمائة بعير
وسبعمائة الف فناخ بالابطح وقدم طلحة والزبير من المدينة فلقيا عائشة فقالت ما وراكما
فقالا انا تحملنا هاربين من المدينة من غوغاء واعراب وفاقة قوما حيارى لا يعرفون حقا
ولا ينكرون باطلا ولا يمنعون انفسهم فقالت انهضوا الى هذه الغوغاء فقالوا اتى الشام
فقال ابن عامر قد كفاكموه معوية الشام فاتوا البصرة فان لي بها صنايع وهي لطلحة هوى
قالوا فتحمل الله والله ما كنت بالمسالم ولا بالمحارب فقد اقمت كما اقام معوية فلتقيك
ثم اتي الكوفة فتسد على هؤلاء القوم مذاهبهم فلم يجد عنده جوابا يقبل حتى اذا استقام
لهم الراي على البصرة قالوا يا ام المومنين دعي المدينة فان من معنا لا يطيق من بها من

العوغاء تأتي بلدا مضيعا وسيجبون علينا بيعة علي فنهضهم كما نهضت اهل مكة
فان اصلح الله الامر كان الذي اردنا والا دفعنا بجهدنا حتى يقضي الله ما اراده
فاجابتهم الى ذلك ودعوا عبد الله بن عمر ليسير معهم فابى وقال انا رجل من اهل المدينة
افعل ما يفعلون فتركوه وكان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم مع عائشة على
قصد المدينة فلما تغيروا بها الى البصرة تركوا ذلك فاجابتها حفصة على المسير معها فمنعها
اخوها عبد الله وحجزهم يعلى بن منبه بستمية الف وسمية بعير حجزهم بن عامر بمال
كثير وناد في منادیها ان ام المومنين وطلحة والزبير شاخصون الى البصرة فمن اراد اعزاز
الاسلام وقتال المحلين والطلب بثار عثمان وليس له مركب ولا حمار فليأت فحملوا
ستمائة على ستمائة بعير وسار واربعمائة الف وقيل في ستمائة من اهل المدينة ومكة ونلاحقت
بهم الناس فكانوا في ثلثة الاف رجل واما يعلى بن منبه الزبير باربعمائة الف وحمل
سبعين من قريش واعطى عائشة جملا اسمه عسكر اشتراه بمائتي دينار وقيل ثمانين دينارا
وقيل كان لرجل من رعيته فاتبع منه بمهرية واربعمائة درهم او ستمائة درهم وخرجت
عائشة من مكة ومعها امهات المومنين الى ذات عرق فبكوا على الاسلام فلم ير يوما كان
اكثر باكيا وباكية من ذلك اليوم وكان يسمى يوم النحيب وكتب ام الفضل بنت الحارث
ام عبد الله بن عباس الى علي بالخبر ولما خرجت عائشة من مكة اذن مروان بن الحكم
ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال على ايكما اسأله بالامرة واوذن بالصلاة
فقال عبد الله بن الزبير على ابي عبد الله يعني اباه وقال محمد بن طلحة على ابي محمد
يعني اباه فارسلت عائشة الى مروان فقالت اتريد ان تفرق امرنا ليصلي بالناس
ابن اختي يعني عبد الله بن الزبير وقيل بل صلى بالناس عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد
حتى قتل قال ولما انتهوا الى ذات عرق لقي سعيد بن العاص مروان بن الحكم واصحابه
فقال اين تذهبون وتتركون ثاركم على اعجاز الابل وراكم يعني عائشة وطلحة والزبير
اقتلوهم ثم ارجعوا الى منازلكم فقالوا نترفعلنا نقتل قتلة عثمان فحملا سعيد بن
العاص بطلحة والزبير فقال احدهما ان ظفرنا لم نجعلان الامر فالا نجعله لاحدنا
اينا اختاره الناس قال بل تجعلونه لولد عثمان فانكم خرجتم تطلبون بدمه فقالا ندع
شيوخ المهاجرين ونجعلها لابنائهم قال فلا اراني اسعى الا لاخراجها من بني عبد مناف

مرجع

فرجع ورجع عبد الله بن خالد بن اسيد فقال المغيرة بن شعبة ابو اي ما قال
سعيد من كان ههنا من ثقيف فليرجع ورجع ومضي القوم معهم ابان
وابو ليد ابنا عثمان وكان دليلهم رجل من عربية وهو الذي ابتيع منه
الجمل علي احد الاقوال قال العربي فسرت معهم فلا امر الا علي وادي
سألوني عنه حتي طرقنا الحواب وهو ماصحنا كلابه فقالوا اي ماهذا
قلت هذا ماء الحواب فصرخت عايشة باعلي صوتها واسترجعت وقالت اني
لهيه سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول لنسائه ليت شعري ايتكن
تنبحها كلاب الحواب ثم ضربت عضد بعيرها فاناخته وقالت ردوني انا
والله صاحبة ماء الحواب فاناخوا حولها يوما وليلة فقال لها عبد الله بن
الزبير انه كذب وليس ماء الحواب ولم يزالوا بها وهي تمتنع حتي قال لها ابنها
الجاقد اركبكم علي بن ابي طالب فارتحلوا عن البصرة فلما كانوا بقربها
لقيهم عمر بن عبد الله التميمي فقال يا ام المومنين اشدك الله ان تقدمي اليوم
علي قوم لم تراسلي منهم احد فجاء بن عامر فاتاه بها صنايع فليذهب اليهم
فارسلته وكتبت عايشة الي رجال من اهل البصرة والي الاحنف بن
قيس وامثاله واقامت بالحفير تنتظر الجواب ولما بلغ ذلك اهل
البصرة دعا عثمان بن حنيف عمران بن حصين وابا الاسود الدولي وقال
انطلقا الي عايشة واعلما علمها وعلم من معها فاتياها وقالا ان اميرنا
بعثنا اليك لنسالك عن مسيرك هذا اتيتنا فقالت والله ما مثلي
يسير بالامر المكتوم ان الغوغاء من اهل الامصار وتراع القبايل غزوه
احمد رسول الله واحدثوا فيه الاحداث واووا فيه المحدثين فاستوجبوا
لعنة الله ولعنة الرسول مع ما نالوا من قتل امام المسلمين بلا ترة
ولا عذر فاستحلوا الدم الحرام فسفكوه وانتهبوا المال الحرام واحلوا
البلد الحرام والشهر الحرام ومزقوا الاعراض والجلود وافاموا
في دار هجرة كاظهين لقاهرين مصرين غير تايبين ولا منيبين
لا يقدرون علي امتناع ولا يامنون فخرجت في المسلمين اعلمهم ما اتي

هولاء وما فيه الناس وراءنا وما ينبغي لهم ان يأتوا في اصلاح هذه
القصة وقرأت لاخبر في كثير من نجواهم الا من امر بصدقة او معروف
او اصلاح بين الناس فمن يفعل ذلك في الاصلاح فيمن امر الله وامر رسوله
الصغير والكبير والذكر والانثى فهذا شاننا الى معروف يأمركم به
وتحكمون عليه ومنكر تنهاكم عنه وتحتكم في تغييره فخرجا من عندها فاتيا
طلحة فقالا له ما اقدمك قال الطلب بدم عثمان فقال الم تبايع عليا
قال بلى والسيف على عنقي وما استقبل عليا البيعة ان هو لم يجعل بيننا وبين
قتلة عثمان فاتيا الزبير فقالا له وقال مثل ذلك فرجعا الى عائشة
فرداها فدخلت عمران وقالت يا ابا الاسود اياك ان يقودك الهوى
الى النار كونوا قوامين لله شهداء بالقسط الاية وشرحها ونادي منادي بها
بالرحيل ومضيا حتى اتيا الى عثمان بن حنيف فبدر ابو الاسود عثمان فقال
يا ابن حنيف فاتيت فانفر وانهض عن القوم وجالد واصبر
وابرز لهم مستلئما وشمر فاسترجع عثمان وقال ادركت رحى
الاسلام ورب الكعبة ونادي في الناس وامرهم بلبس السلاح واقبلت
عائشة فيمن معها حتى انتهوا الى المربد فدخلوا من اعلاه وخرجوا وقفوا
حتى خرج عثمان بن حنيف فيمن معه وخرج الى عائشة من اهل البصرة من
اراد ان يكون معها فاجتمع القوم كلهم بالمربد عائشة ومن معها في
ميمنته وعثمان ومن معه في ميسرته فتكلم طلحة فاستوى له فحمد الله
واثنى عليه وذكر عثمان وفضله وما استحل منه ودعا الى الطلب بدمه
وحثهم عليه وتكلم الزبير بمثل ذلك فقال من في ميمنة المربد صدقا وبرا
وقال من في ميسرته كذبا وغدرا وامرا بالباطل بايعا عليا فخرجا يقولان
ما يقولان ونحاتا الناس وتحاصوا فتكلت عائشة فحمدت الله واثنت
عليه وقالت كان الناس يحتون على عثمان ويزرون على عماله ويأتوننا
بالمدينة فيستشيروننا فيما يخبروننا عنهم ويرون حسنا من كلامنا في
اصلاح بينهم فنظرني ذلك فنجده بريا تقيا وفيا ونجدهم فجرة غدرة كذبة

دم

وهم يحاولون غير ما يظهرون فلما قدروا على الكثرة كاثروه فاقتحموا
عليه داره واستحلوا الدم الحرام والمال الحرام والبلد الحرام
بلا ترة ولا عذر الا ان فيما لا ينبغي لا ينبغي لكم غير اخذ قتلة عثمان واقا
كتاب الله اذكر تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب
الله ليحكم بينهم الآية فافترق اصحاب عثمان بن حنيف فرقتين فقالت فرقة
صدقت والله وبررت وعادت بالمعروف وقالت فرقة خلاف ذلك
فتحاوزوا وتحاصبوا وارتجزوا فلما رأت عائشة ذلك احدثت واحدوا اهل
الميمنة مفارقين لعثمان بن حنيف حتى وقفوا في المربد في موضع الدباغين
وبقي اصحاب عثمان على حالهم يتدافعون حتى تحاجزوا ومال بعضهم الى
عائشة واقبل حكيم بن جبلة وهو على خيل من جنيف فانتشب القتال فاشرع
اصحاب عائشة رماحهم وامسكوا لئلا يكسروا فلم يغنه ولم يثنهم واصحاب
عائشة كانون ثم اقتتلوا على قدر السكر واشرف اهل الدور من كان له في
احد الفريقين هوى فرموا في الاخرى بالحجارة وامرت عائشة اصحابها
فساموا حتى انتهوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها ملبيا وناب اليهم الناس
فحجز الليل بينهم ورجع عثمان الى القصر ورجع الناس الى قبائلهم واتى
اصحاب عائشة الى ناحية الزاوية واصبح عثمان فعاداهم وخرج حكيم
فاقتتلوا قتالا شديدا من حين ارتفع الضحى الى ان زالت وقد كثر القتل
في اصحاب بن حنيف وفشت الجراحة في الفريقين ومنادي عائشة يناشدهم
ويدعوهم الى الكف فيأبون حتى اذا مسهم الشر وعضتهم الحرب نادوا
اصحاب عائشة الى الصلح فاجابوهم وتداعوا وكتبوا بينهم كتابا على
ان يبعثوا رسولا الى المدينة يسأل اهلها فان كان طلحة والزبير اكرها
على مبايعة علي خرج بن حنيف عن البصرة واخلاها لهم وان كانا لم يكرها
على البيعة خرج طلحة والزبير فسار كعب بن سور حتى اتى المدينة فقدمها
يوم جمعة فسأل اهلها هل اكره طلحة والزبير على بيعة علي ام اتياها
طايعين فلم يجد احدا الا اسامة بن زيد فانه قال اللهم انهما لم يبايعا الا

وبما مكرها ان فوائته سهل بن حنيف والناس وثار صهيب وابو ايوب في
عدة من الصحابة منهم محمد بن مسلمة حين خافوا ان يقتل اسامة فقالوا اللهم
نعوذ بك وتركوه واخذ صهيب اسامة بيده الى منزله وبلغ علي الخبر فكتب الى عثمان
بن حنيف انهما لم يكرها على البيعة فلما عاد كعب بن سور الى عثمان بالخروج عن
البصرة فامتنع واحتج بكتاب علي فجمع طلحة والزبير الرجال في ليلة مظلمة ذات
رياح ومطر وقصدوا المسجد واقتتلوا فقتل من اصحاب بن حنيف اربعون
رجلا ودخل الرجال علي بن حنيف فاخرجوه اليهما وصلدوا في وجهه شعره
فاستطاف ذلك وارسلا الى عائشة في امره فارسلت ان خلوا سبيله وبقي
طلحة والزبير بالبصرة ومعهما بيت المال والخزائن ومن لم يكن معهما وبلغ
حكيم بن جبلة ما حل بعثمان بن حنيف فقال لئن اخاف الله ان لم انصر مجاشع
جاءه من عبد القيس ومن تبعه من ربيعة وكان بينه وبين عبد الله بن الزبير
محاورات ثم اقتتلوا واقتتلوا قتالا شديدا فكان حكيم بحيال طلحة ودرنج
بحيال الزبير وابن الحرش بحيال عبد الرحمن بن عتاب وحرقوص بن زهير
بحيال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقتل حكيم وابنه واخوه وقتل
درنج وافلت حرقوص في نفر من اصحابه وجاء الى طلحة والزبير ممن كان
معهم ممن غزا المدينة فقتلوا وكانت هذه الوقعة بخمس بقين من شهر ربيع
الاخر من السنة وبايع اهل البصرة طلحة والزبير ذكر مسير علي رضي
الله عنه الى البصرة وما اتفق له في مسيره ومن انضم اليه ومراجعة
اهل الكوفة قال وكان علي رضي الله عنه قد تجهز لقصد الشام لقتال
معوية لما اظهر الخلاف عليه كما تقدم وبينما هو على ذلك اتاه الخبر عن طلحة
والزبير وعائشة رضي الله عنهم من مكة بما عزموا عليه فلما بلغه ذلك وانهم
يريدون البصرة سره ذلك وقال ان الكوفة فيها رجال العرب وديوانهم فقال
له بن عباس ان الذي سرك من ذلك ليسوءني ان الكوفة قسطاط فيه من اعلام
العرب ولا يزال فيها من يسمو الى امر لا ينال فاذا كان كذلك شغبه على الذي
قد نال ما يريد حتى يكسر حده فقال علي ان الامر ليشبهه ما تقول وتهيأ للخروج

الى البصرة على رض

اليهم

اليهم فندب اهل المدينة للمسير معه فتثاقلوا فبعث الي عبد الله بن عمر كميلا
النخعي فجاءه فدعاه الي الخروج معه فقال انا امرؤ من اهل المدينة وقد حلوا
في هذا الامر فدخلت معهم فان يخرجوا اخرج معهم وان يقعدوا اقعد معهم
قال فاعطني كفيلا قال لا افعل فقال له علي لولا ما اعرف من سوء خلقك صغيرا
وكبيرا لانكرتني ذعوه فانا كفيله فرجع بن عمر الي اهل المدينة وهم يقولون
والله ما ندري كيف نصنع ان الامر لمشتبه علينا ونحن مقيمون حتي يصبح فخرج من تحت
ليلته واجمع كلثوم ابنة علي وهي زوجة عمر بالذي سمع وانه يخرج معتزما
مقيما علي طاعة علي ما خلا المهر فاصبح علي فقيل له حدث الليلة حدث هو اشد
من امر طلحة والزبير وعائشة ومعوية قال وما ذاك قالوا خرج ابن عمر
الي الشام قال الي السوق واعد الطريق طلابا ومتاجا الناس فسمعت
ام كلثوم فاتت عليا فاخبرته فطابت نفسه وقال انصرفوا والله ما كذبت ولا كذب
وانه عندي لقعد فانصرفوا فاتاني علي الخبر بمسير طلحة والزبير وعائشة من
مكة نحو البصرة فدعا وجوه اهل المدينة وخطبهم فحمد الله واثني عليه وقال
ان اخر هذا الامر لا يصلح الا باصل اوله فانصروا الله ينصركم ويصلح لكم
امركم فتثاقلوا فلما راي زياد بن حنظلة تثاقل الناس استدب الي علي رضي الله
عنه وقال له من تثاقل عنك فانا خف معك فتثاقل ودنك وقام ابو الهيثم
بن التيهان وخزيمة بن ثابت فقالا بن الاثيرة ان الحكم ليس بذي الشهادتين
ذو الشهادتين ايام عثمان رضي الله عنه وقال ابو عمر بن عبد البر
في ترجمة خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين شهد مع علي حرب الجمل وصفين
قتل علي الله هو والله اعلم فاجابا عليا الي نصرته وقال ابو قتادة الانصاري
لعلي يا امير المومنين ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قلدني هذا السيف
وقد اعددته زمانا وقد حان تجريده علي هولاء القوم الظالمين الذين لم يرعوا
الا الله عشاء فدا حبيت ان تقدمني فقدمني قال ولما اراد علي المسير
الي البصرة وكان يرجوا ان يدرك طلحة والزبير فيردهما قبل وصولهما
الي البصرة فلما سار استخلف علي المدينة تمام بن العباس وعلي مكة قثم

بن العباس وقيل امر على المدينة سهل بن حنيف وسار في تعبيته
التي كانت لاهل الشام وذلك في اخر شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين
وخرج معه من فشط من الكوفيين والبصريين محمص في شعبان فلقيه
عبد الله بن سلام فاخذ بعنانه وقال يا امير المومنين لا تخرج منها فوالله لين
خرجت منها لا تعود اليها سلطان المسلمين فسبوه فقال دعوه نعم الرجل
من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وصار حتى انتهى الى الربذه فاتاه خبر
سبقهم الى البصرة فاقام بها يا تمر ما يفعل

ذكر ارسال علي رضي الله عنه
الى اهل الكوفة وعود رسله وارسال غيرهم وما كان من
اخراج ابي موسى الاشعري عن الكوفة وانصار اهل الكوفة الى علي
رضي الله عنه وما كان في خلال ذلك من الاخبار

قال ولما اقام علي
رضي الله عنه بالربذة ارسل منها محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن جعفر
رضي الله عنهم الى اهل الكوفة وكتب اليهم اني قد اخترتكم على الامصار
وفزعت اليكم لما حدث فكونوا كذلك ان الله اعوانا وانصارا وانهضوا الينا
فالاصلاح نريد بعد هذه الامة احوانا فضيا واقام بالربذة وارسل
الى المدينة فاتاه ما يريد من دابة وسلاح ثم قام في الناس فخطبهم
وقال ان الله تبارك وتعالى اعزنا بالاسلام ورفعنا به وجعلنا به اخوانا
بعد ذلة وقلة وتباغض وتباعد فجرى الناس على ذلك ما شاء الله الاسلام
دينهم والحق نيصرهم والكتاب امامهم حتى اصيب هذا الرجل بايدي هولاء
القوم الذين ترعمهم الشيطان ليتزع بين هذه الامة الا ان هذه الامة
لا بد مفترقة كما افترقت الامم قبلها فنعوذ بالله من شرنا هو كاين ثم قام
ثانية فقال انه لا بد مما هو كاين ان يكون الا وان هذه الامة ستفترق
على ثلث وسبعين فرقة شرها فرقة يتحلى ولا تعمل بعلمي وقد ادركتم نبي
وراييتم قالوا نعم وادي بنكروا هدوا يهدي فانه هدي بينكم فاتبعوا
سنته واعرضوا عما اشكل عليكم حتى تعرضوه على القران فما عرفه القران
فالزموه وما انكره فردوه ورضوا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد
نبيا

شبكة الألوكة
www.alukah.net

نبيا وبالقرآن حكما وإماما فقال ثوراناه جماعة من طي وهو بالربذة فقيل له هذه جماعة قد أتتك منهم من يريد الخروج معك ومنهم من يريد التسليم عليك فقال جزاهم الله كل خير وفضل المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما فلما دخلوا عليه قال لهم ما شهد عونا له قالوا شهدناك بكل مأخذ فقال جزاكم الله خيرا قد أسلمتم طايعين وقاتلتم مريدين ورأيتم بصدقا تكثر المسلمين فنهض سعيد بن عبيد الطائي فقال يا أمير المؤمنين إن من الناس من تغير لسانه عما في قلبه فإني والله ما أجد لساني يعبر عما في قلبي وساعدوه بالله التوفيق إما أنا فأنا ناصح لك في السر والعلانية وأقاتل عدوك في كل موطن وأرى من الحق لك ما لا أراه لأحد من أهل ومالك لفضل وقرابتك فقال يرحمك الله قد أدى لسانك عما يجن ضميرك قال ثم سار علي من الربذة وعلى مقدمته أبو ليلى بن عمرو بن الجراح والراية مع ابنه محمد بن الحنفية وعلي على ناقة حمراء يقود زاكمتيا فلم تزل يقيد أنه أسد وطيء تعرضوا عليه التسهم فقال في إلهاجرين كفاية وعرضت عليه بكر بن وائل أنفسها فقال لها كذلك قال ولما انتهى إلى ذي قار أتاه عثمان بن حنيف وليس في وجهه شعر وقيل إنه أتاه بالربذة فقال يا أمير المؤمنين بعثتني وأنا حية وقد جئتك أمرد قال أحببت أجرا وخيرا وأقام بذي قار ينتظر أهل الكوفة وكان مع محمد بن أبي بكر ومحمد بن جعفر أتاهما أبو موسى الأشعري بكتاب علي وفاماني الناس بأمره فلم يجابا إلى شيء فلما أيسوا دخل ناس من أهل الحجى على أبي موسى وقالوا ما ترى في الخروج فقال كان الرأي بالأمس اليوم الذي قضا به فما مضى هو الذي حرم عليكم ما ترون أما سمعتم أن العقود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا فلم يتعرا إليه أحد فنصب محمد ومحمد فاعلطا لأبي موسى فقال لهما والله إن بيعته عثمان لفي عنقي وعنق صاحبكما فما كان ليريق بدم قتال لا أقاتل أحدا حتى تقوم من قتلة عثمان حيث كانوا فانطلقا إلى علي فأخبراه الخبر وهو بذي قار فقال للأشعري وكان معه أنت صاحبنا في أبي موسى والعرض في كل شيء اذهب أنت وابن عباس فاصلح ما أفسدت فخرجا فقدما

الكوفة فكلما ابا موسى واستعانا عليه بقرمن اهل الكوفة فخطبهم ابو
موسى فقال ايها الناس ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الذين صحبوه اعلم
بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقا وانا مودالكم نصيحة كان
الراي ان لا تستحفوا بسلطان الله وان لا تحتربوا على الله وان تاخذوا من
قدم عليكم من المدينة فتروروهم اليها حتى يجتمعوا فهم اعلم من تصلح له الامامة
وهذه فتنة ضما للنايم فيها خير من اليقظان واليقظان خير من القاعد والقاعد
خير من القايم والقايم خير من الراكب والراكب خير من الساعي فكسروا
حد شومه من حراسم العرب فاعمدوا السيوف وانصلوا الاسنة واقطعوا
الاوتار واودوا المظلوم واقصدوا حتى يلتئم هذا الامر وتجلي هذه الفتنة
فرجع بن عباس واستقرا لي علي فاخبراه الخبر فارسل ابنه الحسين وعمار بن
ياسر رضي الله عنهما وقال لهما انطلقا فاصلح ما افسدت فاقبلا حتى دخلا
مسجد الكوفة فكان اول من اتاهما المسروق بن الاجدع فسلم عليهما واقبل على
عمار فقال يا ابا اليقظان علام قتلتم عثمان قال علي تستراعراضنا وضرب
افشارنا قال فوالله ما عوقبتم بمثل ما عوقبتم به ولا صبر نصبر فكان خير للصابرين
فخرج ابو موسى فلقي الحسن فضمه اليه واقبل على عمار فقال يا ابا اليقظان
اعدوت على امير المومنين فيمن عدا فاجلت تفسل مع النجار فقال الرافعل
ولم يسون فقطع الحسن عليهما واقبل على ابي موسى فقال له لم تثبط الناس
عنا فوالله ما اردنا الا الاصلاح ولا تثل امير المومنين يخاف على شيء قال
صدقت بابي انت وابي ولكن المستشار مومن سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القايم والقايم خير
من الماشي والماشي خير من الراكب وقد جعلنا الله احرارا وحرم علينا دماءنا
واموالنا فغضب عمار وسبه وقام فقال ايها الناس انما قال له وحدثت
فيها قاعد خير لنا قايما فقام رجل من بني تميم فسب عمارا وقال انت امس مع
العوقا واليوم تشاقه اميرنا وثار زيد بن صوحان وامثاله وثار الناس
وقام زيد على باب المسجد ومعه كتاب من عايشة اليدنا مره بلزومه بيته

او نحوها

او نصرها وكتب الى اهل الكوفة سمعناه فاخرجها فقرأها على الناس
فلما فرغ منها قال امرت ان اقر في بيتها وامرنا ان نقاتل حتى لا تكون فتنة
فامرتنا بما امرت به وتركت ما امرتنا به فقال له شبث بن ربعي يا عمالي ص
سرقت حلولا فقطعت يدك وعصيت امر المومنين وتهاوي الناس وقام ابو
موسى فقال ايها الناس اطيعوني وكونوا حرثومه من حراثيم العرب يأوي
اليكم المظلوم ويأمن فيكم الخايف ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا
ادبرت نبهت وان هذه الفتنة فاقرة كذا البطن يجري به الشمال والجنوب
والصبا والدبور تذر الحكيم وهو حيران فاسكنوا سيوفكم وقصدوا
رماحكم وقطعوا اوتاركم والزموا بيوتكم خلوا قريشا اذا ابوا الا الخروج
من دار الهجرة وميراث اهل العلم استنصحوني لا تستغشوني اطيعوني يسلم
لكم دينكم ودنياكم ويشقى بحر هذه الفتنة من جناها فقام زيد يساله يده
المقطوعة فقال يا عبد الله بن قيس رد الدات عن اوراجه ارددها من
حيث جيء حتى يعود كما بدا فان قدرت على ذلك فتقدر على ما تريد فدع عنك
ما كنت مذكره سيروا الى امير المومنين وسيد المسلمين انفروا اليه اجمعين
تصيبوا الحق فقام القعقاع بن عمرو فقال اني لكم ناصح وعليكم شفيق احب
لكم ان ترشدوا ولا اقول لكم قولا هو احق اما ما قال الامير فهو الحق لو ان
اليه سبيلا واما ما قال زيد فزيد هو عدو هذا الامر فلا تستنصحوه والقول
الذي هو الحق انه لا بد من اماتة سطوة الناس وترع الظالم وتغر المظلوم
وهذا امير المومنين علي بما ولي وقد انصف في الدعاء وانما يدعوا الى الاصلاح
فانفروا وكونوا من هذا الامر على وجل فقال عبد خير الهمداني يا ابا موسى
هل بايع طلحة والزبير عليا قال نعم قال هل احدث علي ما يحل به نقض بيعته
قال لا ادري قال لا ورايت حين يتحرك حتى تدري هل تعلم احدا خارجا
من هذه الفتنة اما الناس اربع فرق على بطهر الكوفة وطلحة والزبير
بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة بالحجاز لا عنابها ولا نقاتلها عدو فقال
ابو موسى اولئك خير الناس وهي فتنة فقال عبد خير غلب عليك غشك

يا ابا موسى فقال سبحان الله بن صوحان ايها الناس انه لابد لهذا الامر
وهو لا للناس انه لابد لهذا الامر وهو لا للناس من والد يدفع الظالم فجمع
الناس وهذا وليكم يدعوكم لتنظروا فيما بينه وبين صاحبه وهو المامون
على الامة الغنية في الدين والفضل فانا سائرون معه فلما فرغ سبحان
قال عمار هذا ابن عمر رسول الله فسفركم الى زوجة رسول الله والى طلحة
والزبير وانا اشهد انها زوجته في الدنيا والاخرة فانظروا وانظروا
في الحق فقاتلوا معه فقال له رجل انا مع من شهدت له بالجنة على من
لم تشهد له فقال له الحسن الف عما فان للاصلاح اهلا وقام الحسن
فقال ايها الناس اجيبوا دعوة اميركم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد
الى هذا الامر من سعر اليه ودل الله لين ثلثة اولى انهي اسئل في العاجل
والاجل وخيرني العاقبة فاجيبوا دعوتنا واعينونا على ما ابتلينا به وابتليتم
وان امير المومنين يقول قد خرجت محرجي هذا ظالما او مظلوما وانى اذكر
الله رجلا رعى حق الله الا نفرفان كنت مظلوما اعانني وان كنت ظالما اخذ
مني والله ان طلحة والزبير لاول من بايعني واول من غدر فهل استاثرت
بمال او بدلت حكما فانفروا فمروا بالمعروف والنهي عن المنكر فسامح الناس
واجابوا ورضوا وتكلم عدي بن حاتم وهند بن عمرو وحجر بن عدي وحثوا
الناس على اللحاق بعلي واعانته فدعى الناس للمسير فقال الحسن ايها
الناس اني غاد فمن شاء منكم ان يخرج معي على الظهر ومن شاء في الماء فليقدم
معه تسعة الاف احدى البرستة الاف وثمانيان فلحقهم في الماء وقيل
ان عليا رضي الله عنه ارسل الاشتر بعد ابنه الحسن وعمار الى الكوفة
فدخلها والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في
منازعة وكذلك سائر الناس كما تقدم فجعل الاشتر لا يمر بقبيلة فيها جماعة
الا دعاهم ويقول انتبعوني الى القصر فانتهى الى القصر في جماعة من الناس
في المسجد فدخله والناس في المسجد وابو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول لا تعزل
عملنا لا امرلك ونتح عن منبرنا وعمار ينازعه فاخرج الاشتر علان ابي موسى
من

من القصر فخرجوا يعدون وينادون يا ابا موسى هذا الاشقر قد دخل
القصر فصاح به الاشقر اخرج لا ام لك اخرج الله نفسك فقال اجلني
هذه العشية فقال هي لك ولا بأس في القصر الليلة ودخل الناس ينتهبون
متاع ابي موسى فتعجب الاشقر وقال انا لله جاء فكفوا عنه فنفر الناس في
العدد المذكور وقيل ان عدد من سار من الكوفة اثنا الف عشر رجلا
ورجل قال ابو الطفيل سمعت عليا يقول ذلك قبل وصولهم فعدت فاحصيتهم
فاذا هم ارجلا ولا نقصوا رجلا وكان على كنانة واسيد وتميم والرباب
ومزينة معقل بن سنان الدباجي وعلى سبع قيس بن سعد بن مسعود الثقفي عم
المختار وعلى بكر وتغلب وعلى محدوج الذهلي وعلى مذحج والاشعريين
حجر بن عدي وعلى بجيلة وانمار وخثعم والازد وحنيف بن سليم الازدي
فعدوا على علي بذي قار فلقيهم في الناس فرحب بهم وقال يا اهل الكوفة
وليتم ملوك العجم وفضضتم جموعهم حتى صارت اليكم مواريثهم فاعيشتم
حتى صارت اليكم مواريثهم فاعميتم حرونكدتم واعتم الناس على عدوهم وقد
دعوتكم لتشهدوا معنا اخواننا من اهل البصرة فان يرجعوا فذاك الذي
نريد وان يأبوا داريناهم بالرفق حتى يبدوا بظلم ولم ندع امرا فيه
صلاح الا اثرناه على ما فيه الفساد ان شاء الله قال وكان رؤساء الجماعة
من الكوفيين القعقاع بن عمرو وسعيد بن مالك ومعبد بن عمرو والهيثم
بن شهاب وكان رؤساء التهار وزيد بن صوحان والاشتر وعدي بن حاتم
والمسيب بن نجبة وزيد بن قيس وامثالهم ليسوا دونهم فلما رأوا
عدي بن حجر ذكر مراسلة علي طلحة والزبير واهل البصرة في
الصلح واجابتهم اليه واستطارة الصلح وكيف افسده قتلة عثمان
قال فاقام علي بذي قار فارسل القعقاع بن عمرو الى اهل البصرة وقال
له الق هذين الرجلين وادعهما الى الالفة والجماعة وعظم عليهما الفرقة
وكان القعقاع من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فخرج حتى قدم البصرة
فبدا بعائشة فسلم عليها وقال اي امه ما اشخصك وما اقدمك هذه البلدة

قالت اى بني الاصلاح بين الناس قال فابعثني الى طلحة والزبير حتى
يسمع كلامي وكلامها فبعثت اليهما فجاءا فقال لهما اني سألت امرأ الموسنين
ما اقدمها فقالت الاصلاح قالا تقولان انتما اتباعان ام محالفان قالا متابعان
قال فاخبراني ما وجه هذا الاصلاح فوالله لين عرضتاه ليصلحن ولين انكرتاه
لا تصلح قالا صلة عثمان قال ان هذا ان ترك كان تركا للقرآن قال قد قتلتما
قتلة عثمان من اهل البصرة واما صلة قبلهم اقرب للاستقامة منكم اليوم قلتم
ثمانية رجل فغضبت له ستة آلاف واعتزلوكم وخرجوا من بين اظهركم
وطلبتم حرقوص بن زهير فمنعه ستة آلاف فارس فان تركتموهم كنتم تاركين
لما تقولون وان قاتلتموهم والذين اعتزلوكم فادبروا عليكم فالذي حرمتم
وفوتتم به هذا الامر اعظم مما ادركتم تكرهون وان انتم منعتم مصر وسعة
من هذه البلاد اجتمعوا على حربكم وخذلانكم نصر هؤلاء كما اجتمع هؤلاء لاهل
هذا الحدث العظيم والذنب الكبير قالت عائشة فما ترى انت قال
ارى ان هذا الامر دواه السكين فاسكن اختلجوا فان انتم بايعتمونا
فعلامة خيرونا شير رحمة ودرك ثار وان ابيتم الا مكاثرة هذا الامر
واعتانه كانت علامة شر وذهاب هذا المال فاثروا العافية تزدوها
وكونوا مفاتيح خير كما كنتم ولا تعرضوا للبلاء فتعرضوا اليه فيصرعنا واياكم
والله اني لاقول هذا القول واد عوكم اليه واني لخايف ان لا يتم
حتى يأخذ الله حاجته من هذه الامة التي قل منا عهاد وترك بها ما ترك الله
فان هذا الامر الذي حدث امر ليس بقديم ولا تقتل الرجل الرجل ولا النفر
الرجل ولا القبيلة قالوا قد اصبت واحسنت فارجع فان ندم علي وهو علي
مثل رأيك صلح هذا الامر فرجع الى علي فاخبره فاعجبه ذلك واشرف القوم
على الصلح كره ذلك من كرهه ورضيه من رضيه واتبلت وثوار العرب
من اهل البصرة نحو علي بذي قار نحو قبل رجوع القعقاع ليظروا ما راي
اخوانهم من اهل الكوفة وعلى اي حال تمضوا اليهم ويعلموهم ان الذي عليه
رأيهم الاصلاح ولا يخطر لهم قتالهم على بال فلما لقوا عشائرهم من اهل الكوفة

قال

قال لهم الكوفيون مثل مقالتهم وادخلوهم واعلي علي فاخبروهم بخبرهم
ورجعت وفود اهل البصرة براي اهل الكوفة ورجع القعقاع من البصرة
فقام علي خطيبا فحمد الله واثني عليه وذكر الجاهلية وشقاها والاسلام
والسعادة وانعام الله علي الامة بالجماعة بالخليفة بعد رسول الله صلي
الله عليه وسلم ثم الذي يليه ثم الذي يليه ثم حدث هذا الحدث الذي
حمله علي هذه الامة اقوام طلبوا هذه الدنيا حسدوا من افاها الله عليه
وعلي الفضيلة وارادوا رد الاسلام والاشياء علي ادبارها والله
بالغ امره ثم قال الاواني راحل غدا فارتحلوا ولا يرتحلن معنا احد
اعان علي عثمان بشيء من امور الناس وليغن السفهاء عني انفسهم ذكر اجتماع
قتلة عثمان بذي قار وتشاورهم فيما اتفقوا عليه من الكيدة
التي اقتضت نقض الصلح ووقوع الحرب قال ولما قال علي مقالته بذي
قار امر ان لا يرتحل معهم احد ممن اعان علي عثمان فاجتمع نفر منهم عليا
بن الهيثم وعدي بن خالد وسالم بن ثعلبة العبسي وشريح بن اوفي
والاشتر في عدة ممن سار الي عثمان ومضي ببين من سار اليه وحامهم
المصريون وابن السوداء وخالد بن ملجم فتشاوروا فقالوا اما الراي هذا
علي وهو والله ابصر بكتاب الله ممن يطلب قتلة عثمان واقرب الي العمل
بذلك وهو يقول ما يقوله ولم يقر سوادهم اليه والقليل من غيرهم
نكيف به اذا شام القوم وساموه وراوا قلتنا في كثرتهم واستقروا والله
تراودون وما انتم بالحي من شيء فقال الاشتر قد عرفنا راي طلحة والزبير
فينا واما علي فلم يعرف رايه الي اليوم وراي الناس واحد فان يصطلحوا
مع علي فعلي وثمانيا فهلموا ابنا نثب علي علي فنلحقه بعثمان فنعود فتنة يرضي منا
فيها بالسكون فقال عبد الله بن السوداء بيس الراي والله ايها قتلة عثمان
بذي قار لقان وحمسمائة او نحو من ستمائة وهذا ابن الحنظلة يعني طلحة واصحابه
في نحو خمسة الاف بالاشواق الي ان نجدوا الي قتلة لكم سبيلا فقال علي بن
الهيثم انصرفوا بنا عنهم ودعوهم فان قلوا كان اقوي لعدوهم عليهم وان

اصلح علي عثمان وساروا بهم

كفوا وكان اجري ان يصطلحوا عليكم دعوهم وارجعوا فتعلقوا بالبلد من
البلدان حتى يأتيكم فيه من يعوذ به وامتنعوا من الناس فقال بن السودا
بئس والله ما رأيت ودوا الله الناس انكم انفردتم فرقم لم تكونوا مع اوائل
ابدا ولو انفردتم لتخطفكم الناس وكل شيء فقال عدي بن حاتم والله ما
وكلا كرهت ولقد عجبت من تردد من تردد عن قتله في حوض الحديث فاما
اذا وقع ما وقع ونزل من الناس هذه المنزلة فان لنا غدا من سيوفنا حول
وسلاح فان اقدمتم اقدمنا وان امسكتم امسكنا فقال بن السودا احسنت
وقال سالم بن ثعلبة من كان اراد بما ابي الدنيا فاني لم ارد ذلك ووالله
ان لغيرهم عدا الا ارجع الي شيء واحلف بالله انكم لتفرقن السيف فرق
قوم لا يصيرامرهم الا الي السيف فقال بن السودا قد قال قولا وقال
شريح بن اوفى ابوا امركم قبل ان يخرجوا ولا توخروا امرا ينبغي لكم
تعجله ولا تعجلوا امرا ينبغي لكم تاخيره فان عند الناس بشرا المنازل
لا ادري ما الناس صانعون اذا ما هم التقوا وقال بن السودا يا قوم ان
عركم في خلط الناس فاذا التقى الناس غدا فانشبوا القتال لا تقوعوهم
للنظر فمن انتم معه لا بد من ان يمتنع ويشغل الله عليا وطلحة والزبير
وسئل راي رايهم عما نكرهون فابصروا الراي وتفرقوا عليه والناس
لا يشعرون **ذكر مسير علي رضي الله عنه ومن معه من ذي قار الى
البصرة ووقعة الجمل** قال ولما اصبح علي رضي الله عنه سار من ذي قار
وسار معه الناس حتى نزل علي عبد القيس فانضموا اليه ثم سار فنزل الزاوية
وسار من الزاوية يريد البصرة وسار طلحة والزبير وعائشة رضي الله
عنهم من العرصة فانتهوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد وذلك في
النصف من جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين وسبق علي اصحابه وهم يتلاحقون
به فلما نزل قال ابو الحرباء للزبير الراي اذ تبعث الفارس الى علي قبل
ان ينتهي اليه اصحابه فقال انا لنعرف امرا طويا ولكنهم اهل دعوتنا وهذا
امر حدث لم يكن قبل اليوم من لم يلق الله فيه لعذر انقطع عذره يوم القيامة

وقعة الجمل

وقد فارقنا وافدهم على امر وانا ارجوا ان يتم لنا الصلح فاتروا واصبروا
واقبل صبرة بن سيحان فقال لطلحة والزبير انتهزوا ابنا هذا الرجل فان الرأي
في الحرب خير من القوة فقالا ان هذا امر لم يكن قبل اليوم فينزل فيه قرآن
او يكون فيه سنة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد زعم قوم انه لا يجوز
تحريكه وهو على ومن معه وقلنا نحن لا ينبغي لنا ان نتركه ولا نوخره وقد
قال علي نرك هؤلاء القوم شر وهم خير من شرهم وقد كاديبين لنا وقد
جاءت الاحكام بين المسلمين باعمها منفعة وقال كعب بن سور يا قوم اقطعوا
عنا هذا العنق من هؤلاء القوم فاجابوه بنحو ما تقدم قال ولما نزل علي ذي قار
الناس ارسل شقيق بن ثور الى عمرو بن مرحوم العبدي ان اخرج فاخرج
معه بنا الى عسكر علي فخرجا في عبد القيس وبكر بن وايل فعدلوا الى عسكر فقال
الناس من كان هؤلاء معه غلب واقاموا ثلثة ايام لم يكن بينهم قتال انا نرسل
على اليهم يكلمهم ويدعوهم قال وقام علي فخطب الناس فقام اليه الناس الاعور
بن بنان المنقري فساله عن اقدامهم على اهل البصرة فقال له علي على الاصلاح
واطفاء النار لعل الله يجمع شمل هذه الامة بنا ويضع حربهم قال فان لم يجيبونا
قال نتركهم ما تركونا قال فان لم يتركونا قال ندفعهم عن انفسنا قال فهل
لك في هذا مثل الذي عليهم قال نعم وقام اليه ابو سلام الدالاني فقال
ارى هؤلاء القوم حجة فيما طلبوا من هذا الدم ان كانوا ارادوا الله بذلك
قال نعم قال فترى للحجة تاخيرا ذلك اليوم قال نعم ان الشيء اذا كان
لا يدرك ان الحكم فيه احوط واعمه نفعا قال فما حالنا وحالهم ان ابطينا
عنا قال اني لارجو ان لا يقتل منا وسنهم احد حي على الله الا ادخله الله الجنة
وقال في خطبته ايها الناس املكوا عنا هؤلاء القوم ايديكم والسنتكم واياكم
ان تسبقونا فان الخصوم غدا من خصم اليوم وبعث اليهم حكيم بن سلام وسالم
بن حبيب يقول ان كنتم على ما فارقتم عليه القعقاع فكفوا حتى ننزل فننظر في هذا
الامر وخرج اليه الاحنف بن قيس وبنو اسعد مسهر بن قد سنوا حرقوص بن
زهير وهم معتزلون وكان الاحنف قد بايع عليا بالمدينة بعد قتل عثمان لانه
كان قد غاب من الحج فبايع فلما قدم طلحة والزبير اعتزل بالحلحا ومعه ذها
ستة الاف والجماجم البصرة على فرسخين فقال لعلي ان قومنا بالبصرة يزعمون

انك ان ظهرت عليهم غدا قتلت رجالهم وسبيت نساءهم قال ما مثلي يخاف هذا منه وهل يحل هذا الا لمن تولى وكفر وهم قوم مسلمون قال احرمني واحدة من اثنتين اما ان اقاتل معك واما ان اكف عنك عشرة الاف سيف ورجع قال اكف عنك عشرة الاف سيف ورجع الى الناس فدعاهم الى القعود نادي يا الحنث فاجابه ناس نوفل نادي يا الغدر فاجابه ناس نوفل نادي يا السعد فلم يبق سعدي الا اجابه فاعتزلهم ونظر ما يصنع الناس فلما كان القتال وظهر علي دخلوا فيما دخل فيه الناس واحرز قال فلما توافى الجمعان خرج الزبير على فرس وعليه سلاح فقيل له هذا الزبير فقال انا انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما علي حتى اختلفت اعناق دوابهما فقال لعمري لقد اعددتما سلاحا وخيلا ورجالا ان كنتما اعددتما عذرا عند الله فاتقيا الله ولا تكونا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا الم اكن اخاكما في دينكما حرمت دمائكما فهل من حدث احل دمي فقال طلحة الليث على دم عثمان فقال علي يوشك بوتيهم الله دينهم الحق يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان يا طلحة اتيت بعرس رسول الله تقاتل بها وخبأت عرسك في البيت اما بايعتني قال بايعتك والسيف على عنقي ثم قال للزبير ما اخرجك قال اثارك لهذا الامر اهلا ولا اولي به منا فذكره علي باشياء ثم قال انذكر يوم مررت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني غنم فنظر الي فضحك واضحكت اليه فقلت لا يدع ابن ابي طالب زهوه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتقاتله وانت ظالم له ثم قال اللهم نعم ولقد كنت انسيتها ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا والله لا اقاتلك ابدا وقيل انه قال له كيف ارجع وقد التقت حلقتا البطان هذا والله العار الذي لا يغسله الدهر قال يا زبير ارجع بالعار خير من ان ترجع بالعار وبالنار ورجع الزبير الى عائشة رضي الله عنها فقال لها يا اماه ما شهدت موطنا الا ولي فيه راي وبصيرة غير موطني هذا قالت فما تريد ان تصنع قال ادعهم واذهب ثم قال لابنه عبد الله علك بحربك واما انا فارجع الى بيتي فقال له ما يردك قال ما لو علمت لكررت فقال له ابنه بل رايت عيون بني هاشم تحت المغافر فراعتك وعلمت ان سيوفهم حداد

تحمل

تحمل قتيبة الجاد فغضب الزبير ثم قال اشلي يقرع بهذا واحطه وقال
اني حلفت لا اقاتله قال كفر عن يمينك وقاتله فاعتق غلامه مكحولا وقيل
اعتق من حبس في ذلك يقول عبد الرحمن بن سليمان التميمي "

" لمرارك اليوم اخا احزان " اعجب من مكفر الايمان " في ابيات اخر
وقيل ان الزبير نزع سنان رمحه وحمل على جيش علي فقال علي لاصحابه
اعرجوا له فانه قد اغضب وانه منصرف عنكم فقالوا اناو الله لانبا
بعد رجوعه بجمعهم وما كنا نتقي سواه وقيل ان الزبير انما عاد عن القتال
لما سمع ان عمار بن ياسر مع علي خاف ان يقتل عمارا وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عمار تقتلك الفئة الباغية فرده ابنه عبد الله
وافترق اهل البصرة ثلث فرق فرقة مع طلحة والزبير وفرقة مع علي
وفرقة لا ترى القتال منهم الاحنف بن قيس وعمران بن حصين وجاء عا
فنزلت في مسجد الحدان في الازد ورأس الازد يومئذ صبرة بن شيمان
فقال له كعب بن سور ان الجموع اذا التقت لم تستطع ان تهزم وقد قا
طعني ولا تشهدهم واعتزل بقومك فاني اخاف ان لا يكون صلح ودع
مضر وربيعة فيما احزنا فان اصطلحا فالصلح اردنا وان اقتتلا كنا حكما
عليهم عدا وكان كعب في الجاهلية نصرانيا فقال صبرة احتى ان يكون
فيك شيء من النصرانية انا مري ان اغيب عن اصلاح بين الناس وان احدث
ام المومنين وطلحة والزبير ردا عليهم الصلح ودفع الطلب بدم عثمان
والله لا افعل هذا ابدا فاطاف اهل البصرة على الجمل وحف معه عائشة الجاد
بن راشد في الرباب وهم تميم وعدي وثور وعكل بنو عبيد مناة بن ادبن
طابخة بن الياس بن مضر وضبة بن ادبن طابخة وحضر ايضا ابو الجرماز في بني
في بني عمرو بن تميم وهلال بن وكيع في بني حنظلة وصبرة بن شيمان على الازد
ومجاشع بن مسعود السلمي على سليم وذفر بن الحارث في بني عامر وغطفان
ومالك بن مسمع على بكر والحارث بن راشد على بني ناجية وعلى اليمن ذو الاجوه

الحميري قال ولما خرج طلحة والزبير نزلت مضر جميعها وهم لا يشكون في
الصلح ونزلت اليمن اسفل منهم وهم كذلك ونزلت عائشة في الحدثان
والناس بالربذة على رواياتهم هؤلاء وهم اصحاب عائشة ثلثون الفا
وهؤلاء وهم اصحاب علي عشرون الفا وردوا حكما وما لكا انا على ما فارقنا
عليه الفعقاع ونزل على حالهم ونزلت مضر الى مضر وربيعة الى ربيعة
واليمن الى اليمن وكان بعضهم يخرج الى بعض لا يذكرون الا الصلح فخرج
علي وطلحة والزبير رضي الله عنهم فتواقفوا فلم يروا امرا اسلم من الصلح
ووضع الحرب فاقروا على ذلك وبعثه علي من العشي عبد الله بن العباس الى
طلحة والزبير وبعثا اليه محمد بن طلحة وارسل علي وطلحة والزبير الى
رواياتهم بامر الصلح فباتوا بليلة لم يبيتوا مثلها للعافية التي اشرفوا
عليها والصلح وبات الذين اثاروا امر عثمان بليلة قد اشرفوا على
الهلكة وباتوا يتشاورون فاجمعوا على التناهب الحرب فغدوا مع الغلس
وما يشعر بهم احد فخرجوا متسللين فقصد مضريهم الى مضر هم وربيعتهم الى
ربيعتهم واليمن الى يمنهم فوضعوا فيهم السلاح فثار اهل البصرة وثار كل قوم
في وجوه اصحابهم الذين اتوهم وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادي
الاخرة قال وبعث طلحة والزبير الى الميمنة وهم ربيعة امراءها عبد
الرحمن بن الحارث بن هشام والى الميسرة عبد الرحمن بن عتاب وثنيا في
القلب وقالا ما هذا قالوا طرقنا اهل الكوفة ليلا قالا قد علمنا ان عليا غير
منته حتى يسفك الدماء وانه لن يطاوعنا قوم اهل البصرة اذ ليث الكوفيون
الى عسكرهم فسمع علي واهل الكوفة الصوت وقد وضع السبابية رجلا قويا
منه يخبره بما يريد فلما قال علي ما هذا قال ذلك الرجل ما شعرنا الا وقوم منهم
قد بيتونا فردوهم فوجدنا العوير على رجل فركبونا وثار الناس فارسل
علي صاحب الميمنة الى الميمنة وصاحب الميسرة الى الميسرة وقال لقد علمت بية
ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء وانهما لن يطاوعانا واسما
لا تعرفونا ذي علي في الناس كفوا فلا شيء وكان من ورايهم جميعا في تلك الفتنة

ان لا يقتلوا حتى يبدو ايطلبون بذلك الحجة وان لا يقتلوا مدبرا ولا يجهزوا
على جريح ولا يستحلوا سبايا ولا يزرون بالبصرة سلاحا ولا اثاثا ولا متاعا
واقبل كعب بن سور حتى اتى عائشة فقال يا ام المومنين ادركي الناس فقد ابى
القوم الا القتال لعل الله ان يصلح بك فركبت واستوا هودجها الا دواع
فلما برزت من البيوت وهي على الجمل بحيث كانت تسمع الغوغا وقفت واقتتل
الناس وقاتل الزبير فحمل عليه عمار بن ياسر فجعل يحوزه بالرمح والزبير كاف
عنه ويقول له اتقتلني يا ابا اليقظان فيقول لا يا اباعبد الله واما كف الزبير
عنه لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم تقتل عمار بن ياسر الفئة الباغية ولولا
ذلك لقتله قال ثم اعتزل الزبير الحرب وانصرف وصلى طلحة فاصابه سهم
غرب شله وجلد بصفحة العرس ثم دخل البصرة ومات بها وستذكر ان شاء الله
اخباره واخبار الزبير بعد نهاية وقعة الجمل قال واقدم القوم يريدون
البصرة فلما راوا الخيل اطافت بهم عادوا قلب كما كانوا حيث التقوا وعادوا
في ارجديد فقالت عائشة لكعب بن سور وهو اخذ بخطام الجمل حل عن الجمل
وتقدم بالمصحف فاعرضه عليه وناوله مصحفا من هودجها فاستقبل القوم
والسبابة امامهم فرموه رشقا واحدا فقتلوه ورموا هودج ام المومنين في هودجها
فجعلت تنادي التعيد التعيد يا بني ويعلو صوتها الله الله اذكروا الله
والحساب فيا يوم لا اقداما فكان اول شي احدثه حين ابوا ان قالت ايها الناس
العنوا قتلة عثمان واشياعهم واقبلت تدعوا فضج الناس بالدعا فسمع علي ذلك
فقال ما هذه العجة قالوا عائشة تدعوا على قتلة عثمان واشياعهم فقال اللهم
العن قتلة عثمان وارسلت الى عبد الرحمن بن عتاب وعبد الرحمن بن الحارث بن
هشام ان ائتيا مكانكما وحرضت القوم حين راوا القوم يريدونها ولا يكفون
فحملت مضر البصرة حتى قصفت مضر الكوفة حتى زحموا علي فخرس فقام محمد ابنه
وكانت الراية معه وقال له احمل فتقدم حتى لم تجد متقدما الا علي سان رمح
فاخذ علي الراية من يده وقال يا بني بين يدي وحملت مضر الكوفة فاحتملوا
فدام الجمل حتى ضربوا والمحيسان على حالها لا تضع شيا واشتدت الحرب فاصيب

وزيد بن صوحان واخوه سيحان وارتث اخوها صعصعة فلما راي علي ذلك
بعث الي ربيعة الي اليمن واجمعوا مربلكم فقام رجل من عبد القيس من اصحاب
علي فقال ندعوكم الي كتاب الله فقالوا وكيف ندعوا اليه من لا يستقيم
ولا يقيم حدود الله وقتل كعب بن سور داعي الله ورمته ربيعة رشقا
واحدا فقتلوه وذعرت من الكوفة بمن البصرة فرشقوهم ورمى اهل الكوفة الا
القتال ولم يريدوا الا عائشة فذكرت اصحابها فاقتتلوا حتى تناوحوا
فتحاجزوا ثم رجعوا فاقتتلوا وتزاحف الناس فظهرت ميمنة البصرة علي ميسرة
الكوفة فهزمهم وربيعة البصرة علي ربيعة الكوفة فهزمهم ثم عادت من الكوفة
فقتل علي رايتهم عشرة خمسة من همدان وخمسة من سائر اليمن فلما راي
ذلك يزيد بن قيس اخذها فثبتت في يده ورجت ربيعة الكوفة فاقتتلوا
قتالا شديدا فقتل علي رايتهم وهم في الميسرة ويزيد وعبد الله بن رصد وابو
عبيد بن راشد بن سلمي وهو يقول اللهم انت هديتنا من الضلالة واستنقذتنا
من الجهالة وابتليتنا بالفتنة فكافي شبهة وعلي ريبة وقتل واشتد الامر حتى
لوقت بميمنة اهل الكوفة ان تحطوا بقلبهم وان كانوا الي جسرهم وفعل مثل ميسرة
اهل الكوفة بميمنة اهل البصرة فلما راي الشجعان من مضر الكوفة والبصرة
الصبر نادوا طرقوا اذا فزع الصبر فجعلوا يقصدون الاطراف لا يدرى
والا رجل فادي وقعة كانت اعظم منها قبلها ولا بعدها ولا اكثر دراعا منقطعة
ورجلا تقطع وانصت يد عبد الرحمن بن عتاب قبل قتله فنظرت عائشة عن
يمارها فقالت من القوم عن يميني قالوا بكر بن وائل قالت بخ بخ الازد فقالت يا ال
حسان عليكم اليوم جلادكم الذي كنا نسمع به وعلت
رجالة من عسان اهل حفاظها وهيت واوص حالة شيب
فكانت الازد يأخذون بعراجل يشمونه ويقولون لعراجل لساريحه ذفر
المسك وقالت لمن عن يمينها من القوم عن يميني قالوا بكر بن وائل قالت لكم يوم
الثاكل وجاوا الينا في الحديد كانهم من الغرة القعساء بكر بن وائل
انما ناوا لكم عبد القيس فاقتتلوا اشد من قتالهم قبل ذلك فقيل علي كفيه بين
يديها

يديها فقالت من القوم قالوا بنو ناجية قالت نخ نخ سيوف ابطحه فوشيه فجالدوا جلادا سعادي منه شمراطافت بها بواصله فقالت وبها حمرة الجمرات فلما رأوا خالطهم بنو اعدي بن عبد مناه وكثروا حولها فقالت من انتم قالوا من بني عدي خالطنا احوانا فاقاموا راس الجمل وصرعوا صرعا شديدا البتة بالتعذير ولا يعدلون بالتطريف حتى اذا كثر ذلك وظهر في العسكرين جميعا قالوا وراموا الجمل ولا يزالوا القوم او يصرع الجمل وصارت محملا الى القلب وفعل ذلك اهل البصرة وكره القوم بعضهم بعضا واخذ عميرة بن يثربي راس الجمل وكان قاضي البصرة فقال علي من يحمل الجمل فانتدب له هند بن عمرو الجملي المرادي فاعترضه بن يثربي فاختلفا حبسين فقتله ابن سربن ثم حمل عليا بن الهيثم فقتله بن يثربي وقتل سيحان بن صوحان وادرك صعصعة فنادى عمار بن ياسر ابن يثربي لقد عدت بحر ثم وما اليل سيل فان كنت صادقا فاخرج الي هذه الكتيبة الي فترك الزمام في يد رجل من بني عدي وخرج حتى اذا كان بين الصفين تقدم عمار وهو بن تسعين سنة وقيل اكثر من ذلك وعليه فرو قد شد وسطه بحبل من ليف وهو اضعف من مازره فاسترجع الناس وقالوا هذا لا حق باصحابه فضربه بن يثربي فابقاه عمار بدرته فتشب سيفه فيها فعالجه فلم يخرج واسف عمار لرجليه فضربه فقطعها فوقع على استه واخذ اسيرا فاتى به الى علي فقال استبقني فقال ابعد ثلثة تعاصروا به فقتل وقيل ان المقتول عمرو بن يثربي وان عميرة بقي حتى ولي قضاء البصرة من قبل معوية قال ولما قتل بن يثربي ترك العدوي الزمام بيد رجل من بني عدي وبرز فخرج اليه ربيعة العقيلي فاقتتلا فحمل كل واحد منهما صاحبه فمانا جميعا وقاما مقامهما العدوي الحارث الضبي فمادى اشد منه وجعل يقول

نحن بنو اصبة اصحاب الجمل ... نبارز القرن اذا القرن نزل

نبغي بن عفان باطراف الاسل ... الموت احلا عندنا من العسل

ردوا علينا شيخنا ثم بجل ... وارتجز غير ذلك فلم يزل الامر كذلك حتى قتل الجمل اربعون رجلا قالت عايشة رضي الله عنها ما زال جملي معتدلا حتى عقرت اصوات بني ضبة قال واخذ الخطام سبعون رجلا من قريش

كلهم يقتل وهو يأخذ بخطام الجمل وكان محمد بن طلحة ممن اخذ بخطامه وقال
يا اماه مرني بامرك قالت امرك ان تكون خير بني ادم ان تركت فجعل
لا يجعل عليه احد الا حمل فقتل حمر لا تنصرون واجتمع عليه نفر كلهم ادعى
قتله فاقتدوه بعضهم بالرمح فعي ذلك يقول

واشعث قوم ما اصاب ربه ... قليل الاذى ممن يرى العين مسلم
هممت له بالرمح جيب قميصه ... فخر صريعا لليدين وللفم
يذكرني حم والرمح شاجر ... فهلا تلا حم قبل التقدم
علي غير شيء غير ان ليس تابعا ... عليا ومن لا يتبع الحق يندم

قال واخذ الخطام عمرو بن الاشرف فجعل لا يدنو منه احد الا خبطه بالسيف
فاقبل اليه الحارث بن زهير الازدي وهو يقول

يا امنا ما حرام يعلم ... اما ترين كم شجاع يكلم ويحمل هامة والمعصم
فاصلتا حربين فقتل كل واحد منهما صاحبه واخذ اهل الجمل
والشجاعة بعائشة فكان لا ياخذ الخطام احد الا قتل وكان لا ياخذه
والراية الا معروف فينسبه انا فلان بن فلان فكانوا يقاتلون
عليه وانه للموت لا يوصل اليه وما رامه احد من اصحاب علي الا قتل
او افلت ثم لم يعد وحمل عدي بن حاتم عليهم فقتلت يمينه وجاء
عبد الله بن الزبير ولم يتكلم فقالت عائشة من انت قال ابنك
وابن اختك قالت واثكل اسماء فانتهى اليه الاشتر فضربه الاشتر
على راسه فجرحه جرحا شديدا وضربه عبد الله ضربة خفيفة واعتنق
كل واحد منهما صاحبه وسقطا الى الارض لعنهما كان فقال عبد الله بن
الزبير اختلوني ومالكا فلو يعلمون من مالك لقتلوه انما كان يعرف
بالاشتر فحمل اصحاب علي وعائشة فخلصوهما فقال واخذ الخطام الاسود
بن ابي البحتري القرشي فقتل واخذه عمرو بن الاشرف الازدي فقتل
وقتل معه ثلثين عشر رجلا من اهل بيته وجرح عبد الله بن الزبير
سبعا وثلثين جراحة من طعنة ورمية وحربة وجرح مروان بن الحكم
فنادي علي اعقروا الجمل فانه ان عقر تفرقوا فضربه رجل فسقط فاسمع

صوت

صرت اشد من عجيحه وقيل في عقر الجمل ان القعقاع لقي الاشقر وقد
عاد من القتال عمدا الجمل فقال هل لك في العوجه فلم يجبه فقال يا اشقر
بعضنا اعلم فقال بعض مثل وحمل القعقاع والزمام مع ذفر بن الحارث
الكلابي وكان احزم احد الخطام فلم يبق شيخ من بني عامر الا اصيب
قدام الجمل وزحف القعقاع الى ذفر بن الحارث وقال لبحر بن دلجه
وهو من اصحاب علي ناحر صح بقومك فليعقروا الجمل قبل ان يصابوا او
يصاب امير المومنين فقال ناحر يا ال صبة يا عمرو بن دلجه ادع بي
البين فدعاه فقال انا امر حتي ارجع عنكم قالوا نعم فاجتث ساق
البعير فرمي بنفسه على شقه وحرجر البعير وقال القعقاع لمن بليه اشتد
امون واجتمع هودج وزفر على قطع بطان الجمل وحملا الهودج ووضعاه
وانه كالمقعد لما فيه من السهام ثم اضافوا به وزفر من ورا ذلك
من الناس فلما انهزم امر علي منادي ينادي الا لا تتبعوا مدبرا ولا
تجهزوا على جريح ولا تدخلوا الدور وامر على تفرا ان يحملوا الهودج
من بين القتلى وامر اخاها محمد بن ابي بكر ان يضرب عليها قبة وقال
انظر هل وصل اليها شيء من جراحة فادخل راسه في هودجها فقالت من انت
فقال ابغض اهلك اليك قالت بن الخثعمة قال نعم قالت الحمد لله الذي
عافاك وقيل لما سقط الجمل اقبل محمد بن ابي بكر ومعه عمار بن ياسر اليه
فاحتملا الهودج بحياه فادخل محمد يده فيه فقالت من هذا قال اخوك
البر قالت عقق قال يا اخية هل اصابك شيء قالت ما انت وذاك قال
فمن اذا الضلال قالت بل الهداة وقال لها عمار كيف رايت ضرب
بنيك اليوم يا اماه قالت لست لك بام قال بلى وان كرهتي قالت فحيث
ان ظفرتم وا سلمتم مثل الذي تقتم هيهات والله لئن يظفر من كان هذا
ذابه فابرز الهودج فوصفوها لئن فزها احد وانا ها علي فقال كيف انت
يا امة قالت بخير قال يغفر الله لك قالت ولك وجا عين بن ضبيعة المجا شيء
حتي طلع في الهودج فقالت اين لعنك الله فقال والله ما اري الا حميرا

فقالت هتك الله سترك وقطع يدك وايدي عوريتك فقتل بالبصرة وسلب
وقطعت يده ورجي عريانا في جربة من جرابات الاذد فتراتي وجوه الناس
الي عائشة وفيهم القعقاع بن عمرو فسلم عليها وقالت والله لوددت
اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة وكان علي يقول بعد الفراغ من
القتال، اليك اشكوا عجري وبجري، ومعشر الاعشوا علي بصري،
قتلت منهم مضري عصري، شفيت نفسي وقتلت معشري،
قال ولما كان الليل ادخل محمد بن ابي بكر عائشة الي البصرة فانزلها في
دار عبد الله بن خلف الخزاعي وهي اعظم دار في البصرة علي صفية بن
الحارث بن ابي طلحة بن عبد العزي وهي ام طلحة الطلحات بن عبد الله
بن خلف وتسلل الجرحي من بين القتلي فدخلوا البصرة واقام علي بظاهر البصرة
ثلثا واذن للناس في دفن موتاهم فخرجوا اليهم فدفنوهم وطاف علي في
القتلي فلما اتي كعب بن سور قال ازعمتم انه خرج معهم لسانها وهذا الخرق
يرون وكلامه برجل ليه حرقال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا العوعا
وهذا القاعد المجتهد فيهم وصلي علي القتلي من الفريقين وامر فدفنت الاطراف
في قبر عظيم وجمع ما كان في العسكر من شيء وبعث به الي مسجد البصرة وقال من
عرف شيئا فليأخذه الا سلاحا كان في الخزائن عليه سمة السلطان قال
وكان جميع القتلي عشرة الاف نصفهم من اصحاب علي ونصفهم من اصحاب عائشة
حكاه ابو جعفر الطبري وقال غيره ثمانية الاف وقيل سبعة عشر الفا قال
ابو جعفر وقيل من ضبة الف وجل وقيل من عدي حول الجمل سبعون كلهم
قد قرؤا القرآن سوي الشباب ومن لم يقرأ قال ولما فرغ علي من الوقعة
اتاه الاحنف بن قيس في بني سعد وكانوا قد اعتزلوا القتال كما ذكرنا فقال
له علي لقد تربصت فقال ما كنت ارى الا قد احسنت وبامرك كان ما كان
يا امير المؤمنين فارفق فان طريقك الذي سلكت بعيد وانت الي غدا احوج
منك امس فاعرف احسانا واستصف مودتي لغد ولا تعلم مثل هذا فاني لم
ازل للناصحا ثم دخل علي البصرة يوم الاثنين وبايعه اهلها حتي الجرحي
واتاه

واستعمله واستعمل علي عبد الله بن عباس علي البصرة وولي زياد الخراج وبيت
المال وامر بن عباس ان يسمع منه ويطيع وكان زيادا معتزلا ثم راح علي
الي عائشة في دار عبد الله بن خلف الخزاعي فوجد النساء يبكين علي عبد الله
وعثمن ابني خلف وكان عبد الله قتل مع عائشة وعثمان قتل مع علي وكانت
صفية زوجة عبد الله محتمن تبكي فلما رأته قالت له يا علي يا قاتل الاحبة يا مفرق
الجمع اتيتم الله سلك بنيك كما اتيت ولد عبد الله منه فلم يرد عليها شيا ودخل
علي عائشة فسلم عليها وقعد عندها ثم قال جهزنا صفية اما اني لم ارها
منذ كانت جارية فلما خرج اعادت عليه القول فكف بغلته وقال لقد
هممت ان افتح هذا الباب واشار الي باب في الدار واقتل من فيه وكان
فيه ناس من الخوارج فاخبرهم بكلامهم فتفاءل عنه قال ولما خرج من عند عائشة
قال له رجل من الازد والله لاتعلبنا هذه المراة فغضب وقال له لاتمكن
سترا ولا تدخلن دارا ولا تصحب امراة يادي وان شئتم اعراضكم وسفهن
امراكم وصلاحكم فان النساء ضعيفات ولقد كانا مرنا لكف عنهن وهن مشركات
فكيف اذا كن مسلمات ومضي فلحقه رجل فقال يا امير المومنين قام رجلان
علي الباب فتشاوا لامن هو امض شيمة للذمن صفيه فقال ويحك لعل عائشة
قال نعم احدهما جريت غلاما عقوقا قال الا حرا اما نوبي فقد خطيت
فبعث القعقاع بن عمرو الي الباب فقتل علي من كان عليه فحالوا علي رجلين
من اوباش الكوفة وهما عجلان وسعد ابنا عبد الله فضربهما مائة سوط واخرجهما
من ثيابهما قال وسالت عائشة رضي الله عنها عمن قتل من الناس معها وعليها
وكلما سمي واحد من الجميع قالت رحمه الله تقبل لها كيف ذلك قالت كذلك
قال رسول الله صلي الله عليه وسلم فلان في الجنة وفلان في الجنة جهز علي
عائشة رضي الله عنها بكل ما ينبغي لها من مركب وزاد ومتاع وغير ذلك
وبعث معها كل من حرج معها الا من احب المقام واختار لها اربعين امراة
من نساء البصرة المعروفات وسير معها اخاها محمد بن ابي بكر فلما كان اليوم الذي
ارتحلت فيه اتاها علي فوقف لها وحضر الناس فخرجت وودعتهم وقالت يابني

لا يعتب بعضنا على بعض انه والله ما كان بيني وبين علي في القديم الا ما يكون
بين المرأة وبين احمائها وانه علي معتبي لمن الاخيار فقال علي صدقت والله
ما كان بيني وبينها الا ذاك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة وكان
خروجهما من البصرة يوم السبت غرة شهر رجب سنة ست وثلثين وشيعها علي اياما
اميالا وسرح بنيه معها يوما وتوجهت الى مكة فاقامت الى الحج ثم ارتحلت
الى المدينة قال ولما فرغ علي من بيعة اهل البصرة نظر في بيت المال فراى
فيه ستمائة الف ودياذة فقسمها على من شهد معها فاصاب كل رجل منهم خمسمائة
درهم فقال لهم ان اظفركم الله بالشام فلكم مثلها الى اعطيائكم فخاض في
ذلك السبائية وطعنوا على علي وطعنوا فيه ايضا حين نهاهم عن اخذ اموالهم
فقال بل لنا دماؤهم وحرم علينا اموالهم قال واراد علي رضي الله
عنه القيام بالبصرة لاصلاح حالها فاعجلته السبائية عن المقام فانهم ارتحلوا
بغير اذنه فارتحل في اثارهم ليقطع عليهم امرا ان اراده فلنرجع
الى مقتل طلحة والزبير **ذكر مقتل طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه**
ومن اخباره هو ابو محمد طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب
بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب القرشي التيمي وهو اقرب
العشرة الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه يجتمع نسبه مع نسب ابي بكر
في عمرو بن كعب بن سعد ويجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في مرة بن كعب فام طلحة الحضرمية وهي الصعبة بنت عبد الله بن عباد بن
مالك بن وبيعة بن اكبر بن مالك بن عويف بن مالك بن الحضرمي بن
اياد بن الصدف بن حضرموت بن كنعان يعرف ابوها عبد الله بالحضرمي
ويعرف طلحة بطلحة الخير وطلحة الفياض قيل سمي بالفياض لانه اشترى
مالا بموضع يقال له بسان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انت
الا فياض فسمي بذلك من يومئذ وهو رضي الله عنه احد العشرة المشهود لهم
بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى الذين مات رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو عنهم راض واخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين

كعب بن مالك حين اخي بين المهاجرين والانصار وقسم له سهمه واجره يوم بدر
وقد تقدم خبره في ذلك ثم شهد احدا وما بعدها وابلي يوم احد بلاء حسنا
ووقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه واتقي عنه النبل بيده حتى شلت
اصبعه وضرب في رأسه وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره
حتى صعد الصخرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر الصديق
رضي الله عنه اليوم ارجت طلحة يا ابا بكر ويروي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم نظر اليه قال من احب ان ينظر الي شهيد يمشي على وجه الارض
فلينظر الي طلحة وحكي ابو عمر بن عبد البر رحمه الله قال وزعم بعض
اهل العلم ان عليا رضي الله عنه دعاه يوم الجمل فذكره اشياء من سوابقه
وفضله فرجع طلحة عن قتاله على نحو ما صنع الزبير واعتزل في بعض
الصفوف فرمي بسهم فقطع من رجله عرق النسا فلم يزل دمه يثعب حتى مات
وقيل ان السهم اصاب ثغرة نحره وان الذي رماه مروان بن الحكم
وقال لا اطلب بثاري بعد اليوم وذلك ان طلحة فيما زعموا كان ممن حاصر
عثمان واشتد عليه قال ابن عبد البر ولا يختلف العلماء ان مروان
بن الحكم قتل طلحة يومئذ فاستدل على ذلك باخبار رواها من قول مروان
بدل على انه قاتله قال وقد روي علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه
قال والله اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير ممن
قال الله تبارك وتعالى فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين وروي ابو عمر بسنده الى قيس بن حازم قال رمي مروان طلحة
يوم الجمل بسهم في ركبته فجعل الدم يسيل فاذا امسكوه استمد واذا
تركوه سال فقال دعوه فانه سهم ارسله الله قال فمات فدفناه على شاطئ
الكلاء راي بعض اهله انه اتاه في المنام فقال الا تريحوني من هذا الما
فاني عرقت ثلث مرار سرها قال فنبشوه فاذا هو اخضر كانه السلق فنزعوا
عنه الما فاستخرجوه فاذا ما بين الارض من طيبه ووجهه قد اكلت الارض
فاشتروا له دارا من دور الراي بكذا بعشرة الاف فدفنوه فيها وروي

ايضا بسنده الى علي بن زيد عن ابيه ان رجلا راى فيما يرى النايم ان
طلحة بن عبيد الله قال حولوني عن قبري فقد اذاني الماء فرآه حتى رآه
ثلث ليال فاتى بن عباس فاخبره فنظروا فاذا شقه الذي يلي الارض في
الماء حولوه قال وكاني انظر الى الكافور في عينيه لم يتغير الا عقيصته فانها
مالت عن موضعها وقتل رضي الله عنه وهو بن ستين سنة وقيل ابن اثنتين
وستين وقد لد يوم الجمل لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة ست وثلاثين وكان
رضي الله عنه رجلا ادم حسن الوجه كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط
وكان لا يغير شعره وسمع علي رضي الله عنه رجلا يقول

فتى كان يسقيه الغنى من صديقه ٭ اذا ما هو استغنى ويسعده الفقر ٭

فقال ذاك ابو محمد طلحة بن عبيد الله وحكى الزبير انه سمع سفيان بن عيينة
يقول كانت غلة طلحة بن عبيد الله الف دينار كل يوم قال والوافية وزنها
وزن الدينار وعلى ذلك قدرنا هم فارس التي يعرف بالعلية ذكر مقتل
الزبير بن العوام رضي الله عنه وشيء من اخباره هو ابو عبد الله
الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي
وامه صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
احد العشرة المشهود له بالجنة واحد الستة اصحاب الشورى وهو قديم
الاسلام واختلف في سنه يوم اسلم فقيل خمس عشرة سنة وقيل ستة عشر
وقيل اثنتي عشرة سنة وقيل ثمان سنين والاول اصح وآخا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله مسعود حين آخا بين المهاجرين والما اخا
بين المهاجرين والانصار اخا بينه وبين سلمة بن سلامة بن وقش وكان له
رضي الله عنه من الولد فيما حكاه بعضهم عشرة وهم عبد الله وعروة
ومصعب والمنذر وعمرو وعبيدة وجعفر وعامر وخمرة وكان الزبير
رضي الله عنه اول من سل سيفا في سبيل الله وذلك انه نخت فيه نخة من
الشيطان انه اخذ رسول الله فاخذ يتبق الناس بسيفه والنبي صلى الله عليه وسلم
باعلا مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا زبير قال اخبرت انك اخذت

فصل

فصلي عليه ودعا له وروي عن رسول الله صلي الله عليه وسلم انه قال
الزبير ابن عمتي وحواري من امتي وقال لكل نبي حواري وحواري الزبير
وسمع عمر رضي الله عنه رجلا يقول انا ابن الحواري فقال ان كنت ابن الزبير
والا فلا وذكر في معني الحواري الخالص وقيل الخليل ولذلك قال جرير

افبعد مقتلهم خليل محمد ترجوا القيون مع الرسول سبيلا

وقيل الحواري الناصر وقيل الصاحب المستخلص ورجع رسول الله صلي الله
عليه وسلم ابويه للزبير مرتين يوم أحد ويوم بني قريظة فقال ارم
فداك ابي وامي قال ابي عمرو بن عبد البركان الزبير تاجرا مجدودا
في التجارة قيل له يوما ما ادركت في التجارة ما ادركت فقال لابي لم
اشتر شيئا ولم ارد ربحا والله يبارك لمن يشاء وروي عن كعب قال كان
للزبير الف مملوك يادون اليه الخراج فما يدخل بيته منه درهما واحدا
يعني انه كان يتصدق بذلك وكان سبب قتله رضي الله عنه انه لما انصرف
من وقعة الجمل وكان الحرب مرة لاحق فقال هذا الذي جمع بين المسلمين
حتي ضرب بعضهم بعضا ثم طرق ببيته ثم قال للناس من يأتيني بخبره فقال عمرو بن
جرموز انا وقيل ان الزبير لما انصرف نزل بعمرو بن جرموز فقال له يا ابا
عبد الله جئت حربا ظالما او مظلوما لم ينصرف تائب اما عاجز فكف عنه
الزبير ثم عاوده فقال ظن بي كل شيء غير اطرادي تصرف عنه ابن
جرموز وهو يقول والهفي علي ابن صفية أضرمها نارا ثم اراد ان يلحق
باهله فقتلني الله ان لم اقتله ثم رجع اليه كالمستصرخ فقال يا اباعبد الله دونك
اهلك فيا في فخذ بحيي هذا وخل فرسك ودعك فانها شاهدان عليك بما
تكره واراد بذلك ان يلقاه حاسرا ولم يزل به حتي تركها عنده واخذ
بحيه وسار معه ابن جرموز كالمشيع له حتي انتهيا الي الوادي السباع
فاستغفل ابن جرموز وطعنه وقيل انه اتبعه الي الوادي فقتله وهو في
الصلاة وقيل بل قتله وهو نائم وفي ذلك يقول عاتكة بنت زيد بن عمر
وابن نفيل العدوية زوجته ترثيه

والمداظة والبخت
والجحا المدهوجون

عدا ابن جرموز بفارس بهمة ... يوم اللقاء وكان غير معرد
يا عمرو لو نبهته لوجدته ... لا طائشا رعش الجنان ولا اليد
كم غمرة قد خاضها لم يثنه ... عنها طراد يا ابن فقع العرد
تكلتك امك ان ظفرت بمثله ... فيما مضى ممن يروح ويغتدي
والله ربك ان قتلت لمسلما ... حلت عليك عقوبة المتعمد

قال فلما رجع براسه وسلبه قال له رجل من قومه قبحت والله ابن صفية بالنار قتلت الزبير راس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته في حرب لعز ذلك علينا ولسنا غارك فكيف في جوارك وحرمك قال واتى ابن جرموز عليا فقال حاجبه استاذن لقاتل الزبير فقال علي ائذن له وبشره بالنار قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بشر قاتل ابن صفية بالنار فقال ابن جرموز اتيت عليا برأس الزبير اوجوا لديه بدا لزلفة
فبشر بالنار قبل العيان اذ جئته ... فبئس بشارة ذي الجحفة
وستان عندي قتل الزبير وطعنة ... عمير ذي الجحفة

وحكى ابو عمر بن عبد البر في كتابه المترجم بالاستيعاب من رواية عمرو بن حماد بن طلحة عن الاحنف بن قيس قال لما بلغ الزبير سبعون موضعا بالصحة كما كان العادية من الكوفة لقيه النعر رجل من بني مجاشع فقال ابن تذهب يا حواري رسول الله الى فاتت في ذمتي لا يوصل اليك فاقبل معه ولقي لسان الاحنف فقال هذا الزبير قد لقي بسفوان فقال الاحنف ما شاء الله كان قد جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف فتدلخي ببيته واهله فسمعه عميرة بن جرموز وفضالة بن حابس وتبيع في غواة من غواة بني تميم فركبوا في طلبه فلحقوه مع النعر فاتاه عميرة بن جرموز من خلفه وهو على فرسه له ضعيفة فطعنه طعنة خفيفة وحمل عليه الزبير على فرس له يقال له ذو الخمار حتى اذا ظن انه قاتله نادى صاحبيه يا تبيع يا فضالة فحملوا عليه حتى قتلوه قال وهذا اصح مما تقدم

وكان

وكان مقتله يوم الخميس لعشر خلون من جمادي الاخره سنه ست وثلثين
وكانت سنه يوم قتل سبعا وستين سنة وقيل ستا وستين وكان الزبير
رضي الله عنه اسمر ربعة معتدل اللحم خفيف القامة ولما قتل حسان بن ثابت

اقام على عهد النبي وشاهده ... حواريه والقول بالفعل يعدل
اقام على منهاجه وطريقه ... يوالي ولي الحق والحق اعدل
هو الفارس المشهور والبطل الذي ... يصول اذا ما كان يوم مخجل
فان امرا كانت صفية امه ... ومن اسد في بيته لمرفل
له من رسول الله قربى قريبة ... ومن نصر الاسلام مجد مؤثل
فكم كربة ذب الزبير بسيفه ... عن المصطفى والله يعطي ويجزل
اذا كشفت عن ساقها الحرب حسرها ... بابيض سباق الى الموت يرفل
فما مثله فيهم ولا كان قبله ... ولن يكون الدهر ما دام يزيل

وروي عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما انه قال لما وقف الزبير
يوم الجمل دعاني فقمت الى جنبه فقال يا بني انه لا يقتل اليوم الا
ظالم او مظلوم واني لا اراني الا سأقتل اليوم مظلوما وان من
اكبر همي لديني اترى ديننا يبقى من مالنا شيئا وقال يا بني بع مالنا
واقض ديننا واوصى بالثلث لبنيه يعني بني عبد الله بن الزبير
يقول الثلث الكل فان فضل من مالنا فضل بعد قضاء الدين فثلثه لولدك
قال هشام وكان بعض ولد عبد الله قد وازى بعض ولد الزبير خبيب
وعباد وله يومئذ تسعة بنين وتسع بنات قال عبد الله فجعل يوصيني بدينه
ويقول يا بني ان عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي قال فوالله ما دريت
ما اراد حتى قلت يا ابة من مولاك قال الله تعالى قال فوالله ما وقعت
في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه فقتل
الزبير رضي الله عنه ولم يترك دينارا ولا درهما الا ارضا منها الغابة
واحد عشر دارا بالمدينة ودارين بالبصرة ودارا بالكوفة ودار بمصر
قال وانما كان دينه الذي عليه ان الرجل كان ياتيه بالمال فيستودعه

اياه فيقول الزبير رضي الله عنه لا والله ولكنه سلف فاني اخشى
عليه الضيعة وما ولي امارة قط ولا جباية خراج ولا شيا الا ان
يكون في غزاة مع النبي صلى الله عليه وسلم او مع ابي بكر او عمر او عثمان
رضي الله عنهم قال عبد الله بن الزبير حسبت ما عليه من الدين فوجدته
الفي الف ومايتي الف قال فلقي حكيم بن حزام عبد الله بن الزبير فقال
يا ابن اخي كم على اخي من الدين فكتمه وقال ماية الف فقال حكيم والله
ما ارى احوالكم تسع لهذه فقال عبد الله ارايتك ان كانت الفي الف
ومايتي الف قال ما اراكم تطيقون هذا فان عجزتم عن شي منه فاستعينوني
به قال وكان الزبير رضي الله عنه اشترى الغابة بسبعين وماية الف
فباعها عبد الله بالف الف وستماية الف ثم قام فقال من كان له على الزبير
حق فليوافنا بالغابة فاتاه عبد الله بن جعفر وكان له على الزبير
اربعماية الف درهم فقال لعبد الله ان شئتم تركتها لكم قال عبد الله
لا والله قال فان شئتم جعلتموها فيما تؤخرون ان اخر تم فقال عبد الله
لا قال فاقطعوا لي قطعة فقال عبد الله لك من ههنا الى ههنا فباع
منها فقضى دينه وانفاه وبقي منها اربعة اسهم ونصف فقدم على معوية
وعنده عمرو بن عثمان والمنذر بن الزبير وابن زمعة فقال له معوية
كم قوم الغابة قال كل سهم ماية الف قال كم بقي قال اربعة اسهم
ونصف فقال المنذر بن الزبير قد اخذت منها سهما بماية الف وقال
عمرو بن عثمان اخذت سهما بماية الف وقال ابن زمعة اخذت سهما
بماية الف فقال معوية كم بقي قلت سهم ونصف فقال اخذته بخمسين
وماية الف قال وباع عبد الله بن جعفر نصيبه من معوية بستمية
الف قال فلما فرغ ابن الزبير من قضاء دينه قال بنو الزبير اقسم
بيننا ميراثنا قال والله لا اقسم بينكم حتى اناديَ بالموسم اربع سنين
الا من كان له دين على الزبير فليأتنا فلنقضه قال فجعل كل سنة
ينادي بالموسم فلما مضى اربع سنين قسم بينهم قال وكان للزبير اربع

عبد الله بن ح

نس

نسوه و رفع الثلث فاصاب كل امراة الف الف و مايتي الف
مجميع ماله خمسون الف الف و مايتا الف هكذا اورده البخاري رحمه
الله في صحيحه و عقد جملة المال في اخره على ما ذكرناه و الذي دل
عليه الحساب ان جملة المال تسعة و خمسون الف الف و ثمان مايتي
الف و ذلك ان نصيب الزوجات الاربع و هو الثمن بعد قضاء الدين
و رفع الثلث الذي اوصي به لبني عبد الله اشتمل على اربعة الاف الف
و ثمان مايتي الف فتضرب في ثمانية فتكون ثمانية و ثلثين الف الف
و اربعمايتي الف و يكون ثلث الوصية و هو نصف هذه الجملة تسعة
عشر الف الف و مايتي الف و الدين الفي الف و مايتي الف فتخرج
الجملة على ما ذكرناه و الله اعلم **ذكر وقعة صفين و ابتدا**
امرها كانت وقعة صفين في اواخر سنة ست و ثلثين و اوايل سنة
سبع و ثلثين و ذلك انه لما فرغ علي رضي الله عنه من حرب الجمل اقام
بالبصرة ثم انتقل الى الكوفة و ارسل الى جرير بن عبد الله البجلي
و كان عثمان قد استعمله على همذان و الى الاشعث بن قيس و كان
على اذربيجان فامرهما باخذ البيعة و الحضور اليه ففعلا ذلك و اراد
علي ان يرسل الى معوية رسولا فقال جرير ارسلني اليه فقال الاشتر
لعلي لا تفعل فان هواه مع معوية فقال علي دعه حتى سطر ما يرجع به
فبعثه و كتب معه الى معوية يعلمه باجتماع المهاجرين و الانصار عليه
و ما كان من نكث طلحة و الزبير و حزب الجمل و دعاه الى البيعة
و الدخول فيما دخل فيه المهاجرون و الانصار فلما قدم جرير على معوية
ما لحه بالجواب و استشار عمرو بن العاص و كان قدم عليه و انضم
اليه على ما سنذكر ذلك ان شاء الله في اخبار معوية فاشار عمرو عليه
ان يجمع اهل الشام و يلزم عليا دم عثمان ففعل و اجمع اهل الشام
على حرب علي فعاد جرير الى علي و اعلمه ذلك و ان اهل الشام يكونون
على عثمان و يقولون ان عليا قتله و اوى قتلته و انهم لا ينتهون عنه

ذكر وقعة صفين

حتى يقتلهم او يقتلوه فقال الاشتر لعلي كتب يهتك عن ارسال جرير
واخبرك بعداوته وغشه فابيت الا ارساله ثم تقاول الاشتر
وجرير مقاولة ادت الى مفارقة جرير لعلي ولحاقه بمعوية قال
وخرج علي رضي الله عنه فعسكر بالنخيلة وتخلف عنه نفر من اهل الكوفة
منهم مبشر الهمداني ومسعود احدا اعطياتها وقصد امن دين وقدم عليه
عبد الله بن العباس في اهل البصرة وبلغ ذلك معوية فاستشار عمرو بن
العاص فقال له اما اوسار علي في الناس فسيتسلك ولا تثب عنه
بوابل ومكيدتك فتحفز معوية باهل الشام وقد حرضهم عمرو وضعف
عليا واصحابه وقال ان اهل العراق قد فرقوا جمعهم وهو اشركتهم
وقلوا حدهم واهل البصرة مخالفون لعلي ممن قتل منهم وقد تفانوا
صناديدهم وصناديد اهل الكوفة يوم الجمل وانما سار علي في
شرذمة قليلة وقد قتل خليفتكم فالله الله في حقكم ان تضيعوه ودين
دمكم ان تطلوه وكتب معوية الى اهل الشام وعقد لواء العمرو ولواء
لابنه عبد الله ومحمد ولواء لغلامه وردان وسار معوية ونأى في
مسيره قال وبعث علي زياد بن النضر الحارثي في ثمانية الاف وبعث
شريح بن هاني في اربعة الاف وسار علي من النخيلة واخذ معه من بالمدائن
من المقاتلة وولى على المدائن سعد بن مسعود عم المختار بن ابي عبيد الثقفي
ووجه من المدائن معقل بن قيس في ثلثة الاف وامره ان ياخذ على
الموصل حتى يوافيه على الرقة فلما وصل الى الرقة قال لاهلها يعملوا
جسرا يعبر عليه الى اهل الشام فاوا كانوا قد ضموا سفنهم الهم فتهض
من عندهم ليعبر على جسر مسح وخلف عليهم الاشتر فاما الاشتر
اقسم بالله لئن لم يعملوا جسرا لامير المومنين يعبر عليه لاجردن السيف
ولاقتلن الرجال ولآخذن الاموال فلقي بعضهم بعضا فقالوا انه الاشتر
وانه قسم ان يفي لكم بما حلف عليه او ياتي باكثر منه فنصبوا جسرا فعبر عليه
علي واصحابه قال ولما بلغ علي الفرات عاد زياد بن النضر وشريح بن

هاني

النذر بالفتح واحد فلول السيف
وهي كسور في حده وفله اي
كسره وحد الرجل بالضم صلابته
ج

من طردمه والطردمة اي
الهدد وليس له طالب ص

ها في فيمن معها على حالها التي خرجا عليها من الكوفة وكان سبب عود
انهما احدا من الكوفة على شاطئ الفرات مما يلي البر فلما بلغا عانات
بلغهما ان معوية قد اقبل في جنود الشام فقالا والله ما هذا الرأي
بيننا وبين المسلمين وامير المومنين هذا البحر وما لنا خبر ان يلقي جنود
الشام بقلة من معنا فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم اهلها وجعوا من
هيت فلحقوا عليا دون رقيسيا فقال علي مقدمة تاتيني من وراي فاخبر
شريح وزيادا بما كان فقال سددنا فلما عبر الفرات سيرهما امامه فلما
انتهيا الى سور الروم لقيهما ابو الاعور السلمي في جند من اهل الشام
فارسلا الى علي فاعلماه فارسل علي الى الاشتر وامره بالسرعة فقال
اذا قدمت فانت عليهم واياك ان تبدأ القوم بقتال الا ان يبدؤك
حتى تلقاهم وقد عوتهم وتسمع منهم ولا يحملك بغضك علي قتالهم قبل
دعايهم والاعذار اليهم مرة بعد مرة واجعل ميمنتك وياد او على
ميسرتك شريحا ولا تدنوا منهم دنوا من يريد ان يثب الحرب ولا تباعد
تباعد من يهاب الناس حتى اقدم عليك فاني حثيت السير في اثرك ان
شاء الله تعالى وكتب الى شريح وزياد بذلك وامرهما بطاعة الاشتر
فساروا الاشتر حتى قدم عليهم وكف عن القتال ولم يزالوا متوافقين
حتى كان عند المساء حمل عليهم ابو الاعور فثبتوا له واضطربوا ساعة
ثم انصرف اهل الشام وخرج اليهم من الغد هاشم بن عتبة المرقال
وخرج اليه ابو الاعور فتزاحفوا وقتل ابو الاعور وراى المكان الذي
كان فيه اول مرة وجا الاشتر فصف اصحابه مكان اصحاب ابي الاعور
بالامس وقال الاشتر لسان بن مالك التجيبي انطلق الى ابي الاعور
فادعه الى البراز فقال اي مبارزتي ادعى ويلك فقال الاشتر لوا نك
بارزته لقتلك قال نعم والله لو اردت ان اعرض صعدة لبعض قتلك فدعا
له وقال انما ندعو المبارزتي فخرج اليهم فقال اسوني قاتي رسول فاتوه
فانتهى الى ابي الاعور فقال له ان الاشتر يدعوك الى ان تبارزه فسكت

طويلا ثم قال ان خفة الاشتر وسوء رأيه حملاه على اجلاء عمال عثمان عن
العراق وتقبيح محاسنه وعلى ان سار اليه في داره حتى قتله فاصبح متبعا
بدمه لا حاجة لي في مبارزتك قال له سأن فاسمع مني قد قلت اجبك قال له
لا حاجة لي في جوابك اذهب عني فصاح به اصحابه فانصرف عنه ورجع الى
الاشتر فاخبره فقال لنفسه نظروقوا حتى يجن الليل عليهم وعاد الشاميون
من الليل واصبح علي رضي الله عنه عدوه عند الاشتر وتقدم الاشتر
ومن معه فانتهى الى معوية فواقعه ولحق بهم علي فتواقفوا طويلا ثم ان
عليا طلب لعسكره موضعا ينزل فيه فكان معوية قد سبق فنزل منزلا اختاره
بسيطا واسعا فيه لحد شريعة الفرات وليس في ذلك الموضع شريعة غيرها
وجعل معوية على الشريعة ابا الاعور فاتى الناس عليا فاخبروه بفعلهم
وتعطش الناس فدعا صعصعة من صوحان فارسله الى معوية يقول
انا سرنا مسيرنا هذا ونحن نكره قتالكم قبل الاعذار اليكم فقدمت
الينا خيل ورجال فقاتلتنا قبل ان نقاتلك ونحن من رأينا الكف
حتى تدعوك ونحتج عليك وهذه احدى قد علمتموها سبق الناس الى
الناس الماء والناس غير منتهين فابعث الى اصحابك فليحولوا بين الناس
وبين الماء ولكفوا النظر فيما بيننا وبينكم وفيما قد سألناه فان ابيت
ان نترك ما جئنا له وقتتل على الماء حتى يكون الغالب هو الشارب
فلما فجأ صعصعة الى معوية وقص عليه الرسالة فاستشار معوية اصحابه
وقال ما ترون فقال الوليد بن عقبة وعبد الله بن سعد امنعهم
الماء كما منعوه ابن عفان افضل عطشا قتلهم الله فقال عمرو بن العاص
خل بين القوم وبين الماء فانهم لن يعطشوا وانت ريان ولكن نغير
الماء فانظر فيما بينك وبينهم فعاد الوليد وابن سعد فقالا له لا
امنعهم الماء الى الليل فان هم لم يقنعوا فعليه رجعوا وكان رجوعهم
هزيمة امنعهم الماء منعهم الله يوم القيامة قال صعصعة انما يمنع
الله الخمر وشربة الخمر لعنك الله ولعن هذا الفاسق يعني الوليد بن

عقبة

عقبة فشتموه وتهددوه وقد قيل ان الوليد وابن ابي شرح لم يشهدا
صفين ورجع صعصعة فاخبر بما كان وسير معوية الخيل الى ابي الاعور
ليمنعهم الماء فلما سمع علي ذلك قال لاصحابه فاتوهم علي الماء فقال
الاشعث بن قيس الكندي انا اسير اليهم فساروا اليهم فلما رأوا منهم
ثاروا الى وجوههم يرمونهم بالنبل فتراموا ساعة ثم تطاعنوا بالرماح
ثم ساروا الى السيوف فاقتتلوا ساعة وارسل معوية يزيد بن ابي
اسد البجلي العنزي جد خالد بن عبد الله في الخيل الى ابي الاعور
فاقتتلوا وارسل علي شبث بن ربعي الرياحي فاوردا القتال فارسل
معوية عمرو بن العاص في جند كثير فاحتمد بابا الاعور وارسل علي
الاشتر في جمع عظيم وجعل يمد الاشعث وشيئا فاشتد القتال حتى
حلوا بينهم وبين الماء وصار في ايدي اصحاب علي فقالوا والله لا نسقيه نستقي
اهل الشام فارسل علي لاصحابه ان خذوا من الماء حاجتكم وحلوا
عنهم فان الله ناصركم عليهم بغيهم وظلمهم ومكث علي يومين لا يرسل
اليهم احدا ولا ياتيه منهم احد ذكر ارسال علي الى معوية رضي الله
عنهما وجوابه واياه وصفين السنة قال ثم دعا علي ابا عمرو شريح بن
عمرو بن محصن الانصاري وسعيد بن قيس الهمداني وشبث بن ربعي
التميمي فقال لهم ائتوا هذا الرجل وادعوه الى الله تعالى والى الطاعة
والجماعة فقال له شبث يا امير المؤمنين لا يطيعك في سلطان توليه نطمعه
اياه ومنزلة يكون له بها عندك اثرة ان هو بايعك قال انطلقوا
اليه واجمعوا عليه وانظروا امر رأيه وكان ذلك اول ذي
الحجة من سنة ست وثلثين فاتوه فدخلوا عليه فابتدأ شريح بن عمرو الانصاري
فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية ان الدنيا عنك زايلة وانك
راجع الى الآخرة فان الله محاسبك بعملك ومجازيك عليه واني انشدك
الله ان تفرق جماعة هذه الامة وان تسفك دماءها بينها فقطع
معوية عليه الكلام وقال هلا اوصيت بذلك صاحبك فقال صاحبي

ليس بذلك ان صاحبي احق البرية كلها بهذا الامر في الفضل والدين
والسابقة في الاسلام والقرابة بالرسول صلى الله عليه وسلم قال
فما ابتغوله قال ائامرك تبتغي الله واجابة ابن عمك الى ما يدعوا اليه
من الحق فانه اسلم لك في دنياك وخير لك في عاقبة امرك قال معوية
وتترك دم عثمان لا والله لا افعل ذلك ابدا قال فذهب سعيد
بن قيس يتكلم فما دوه شبث بن ربعي فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا معوية
قد فهمت ما رددت علي ابن حصن انه والله لا يخفى علينا ما تطلب انك
لم تجد شيا تستعوي به الناس وتستميل به اهوائهم وتستخلص به طاعتهم
الا قولك قتل اماما مظلوما فحق تطلب بدمه فاستجاب لك سفهاء طغام
وقد علمنا انك ابطأت عليه بالنصر واحببت له القتل لهذه المنزلة التي
اصبحت تطلب ودنيء منتي امرء طالبه يخزل الله دونه ودنا او تي
المنى امنيتنه ووالله مالك في واحدة منها خير ووالله ان اخطاك ما ترجو
انك لشر العرب حالا وان اصبت ما تمنيه لا تصيبه حتى تستحق من
ربك صلي النار فاتق الله يا معوية ودع ما انت عليه ولا تنازع
الامر اهله قال فحمد الله معوية ثم قال اما بعد فاني اول ما عرفت
به سفهك وخفة حلمك انك قطعت علي هذا الحسيب الشريف سيد قومه
بمنطقه ثم اعترضت بعد فيما لا علم لك به فقد كذبت ولؤمت ايها الاعرابي
الحلف الجافي في كل ما وصفت انصرفوا من عندي فليس بيني وبينكم
الا السيف وغضب وخرج القوم فقال لشبث انهوله بالسيف
اقسم بالله لنعجلنك اليك فاثبوا عليا رضي الله عنه فاخبروه بذلك فكان
علي ايام الرجل ذا الشرف فيخرج ومعه جماعة من اصحابه فيقتتلان في
خيلها ثم ينصرفان وكرهوا ان يلقوا جميع اهل العراق بجمع اهل الشام
خشية الاستيصال والهلاك فكان علي يخرج مرة الاشتر ومرة حجر بن
عدي الكندي ومرة شبث بن ربعي ومرة خالد بن المعتمر ومرة زياد
بن النضر الحارثي ومرة زياد بن حفصة التيمي ومرة سعيد بن قيس الهمداني

الطغام اوغاد الناس او رذالهم

وكومهم كوما بالضم لفه وطيه من يراد ورفعت راسها

وقولهم اعرابي طف الكوفة

وكذبت ولؤمت

دمة

ومرة معقل بن قيس الرياحي ومرة قيس بن سعيد الانصاري وكان الاشتر اكثرهم حربا وجادا وكان معوية يخرج اليهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وابا الاعور السلمي وحبيب بن سلمة الفهري وابن ذي الكلاع الحميري وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وشرجيل بن السمط الكندي وحمزة بن مالك الهمداني فقتلوا ايام ذي الحجة كلها وربما اقتتلوا في اليوم الواحد مرتين ذكر المواضعة بين علي ومعوية في شهر المحرم وما كان بينهما من المراسلة للرسايل والاجوبة في الشهر قال وفي شهر محرم سنة سبع وثلثين جرت مواضعة بين علي ومعوية بن ابي سفيان رضي الله عنهما تواضعا على ترك الحرب بينهما حتى يقضي الشرط في الصلح واختلفت بينهما فيه الرسايل فبعث علي رضي الله عنه عدي بن حاتم وزيد بن قيس الارحبي وشبث بن ربعي وزياد بن حصفة فتكلم عدي بن حاتم فحمد الله وقال اما بعد فقد اتيناك ندعوك الى ان يجمع الله به كلمتنا وامتنا ويحقن به الدما ويصلح به ذات البين ان ابن عمك سيد المسلمين افضلها سابقة واحسنها في الاسلام اثرا وقد اجتمع له الناس ولم يبق احد غيرك وغير من معك فاحذر يا معوية لا يصيبك واصحابك مثل يوم الجمل فقال له معوية كانك انما جيت مهددا واظن امرا تاتي مصلحا هيهات يا عدي كلا والله اني لابن حرب ما يقعقع لي بالشنان انك والله لمن المجلبين على عثمان وانك من قتلته واني لارجوا ان تكون ممن يقتله الله به فقال شبث وزياد بن حصفة جوابا واحدا اتيناك فيما يصلحنا وايانا فقبلت تضرب لنا الامثال دع ما لا ينفع واجبنا فيما يعمنا نفعه وقال يزيد بن قيس انا لم ناتك الا لنبلغ ما ارسلنا به اليك ونؤدي عنك ما سمعنا منك ولن ندع ان ننصح لك وان نذكر ما تكون به الحجة ويرجع الى الالفة فاجمع ان صاحبنا من قد عرف المسلمون فضله ولا يخفى عليك فاتق الله يا معوية ولا تخالفه فانا والله ما راينا في الناس رجلا قط اعمل بالتقوى ولا ازهد في الدنيا ولا اجمع لخصال الخير كلها منه فحمد الله معوية ثم قال اما بعد فانكم دعوتم الى الطاعة

وذو المذاية يقعقع له بالشنان والشن والشنة القربة الخلق والجمع الشنان وذو المذاية يقعقع له بالشنان والقعقعة كناية عن السلاح ونحوه

والجماعة فما الجماعة التي دعوتم اليها فعلي هي واما الطاعة لصاحبكم
فما لا نراها لان صاحبكم قتل خليفتنا وفرق جماعتنا واوى ثارنا
وصاحبكم يزعم انه لم يقتله فنحن لا نرضى بذلك فليدفع الينا قتلة
صاحبنا لنقتلهم ونحن نجيبكم الى الطاعة والجماعة فقال شبث بن ربعي
ابيرك يا معوية ان تقتل عمارا فما ذا ينبغي من ذلك والله لو تمكنت
من ابن سمية لقتلته بولي عثمان فقال شبث والذي لا اله غيره لا نصل
الى ذلك حتى تسد الهام عن الكواهل وتضيق الارض العضا عليك فقال
معوية لو كان كذلك لكانت عليك اضيق وتفرق القوم وبعث معوية
الى زياد بن حصفة فخلا به وقال له يا اخا ربيعة ان عليا قطع ارحامنا
وقتل امامنا واوى قتلة صاحبنا واني اسالك النصر عليه بعشيرتك
اتى فترك عهد الله وميثاقه اني اوليك اذا ظهرت اني المصرح احببت فقال
زياد اما بعد فاني على بينة من ربي وما انعم الله علي فلن اكون ظهيرا
للمجرمين وقام معوية فقال لعمرو بن العاص ليس تكلم رجلا منهم فيجيب
الى خير مما قالوهم الا كقلب واحد وبعث معوية الى علي حبيب بن
مسلمة الفهري وشرحبيل بن السمط ومعن بن يزيد بن الاخنس فدخلوا
عليه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فكان خليفة مهديا يعمل بكتاب
فان عثمان رض الله ويثيب الى امره فاستثقلتم حياته واستبطأتم وفاته فعدوتم
عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله ثم اعتزل
امر الناس فتكون امرهم شورى بينهم يولون من اجمعوا عليه فقال
له علي ما انت لا ام لك والعزل وهذا الامر اسكت لست هناك ولا
باهل له فقال والله لربي احيث تكره فقال علي وما انت لا ابقى الله عليك
ان ابقيت علينا اذهب فصوب وصعد ما بدا لك وقال شرحبيل ما كلامي
الا مثل كلام صاحبي فهل عندك جواب غير هذا فقال علي ليس عندي جواب
غير ثم حمد الله واثنى عليه وقال اما بعد فان الله تعالى بعث محمدا بالحق
فانقذ به من الضلالة واهلكة وجمع به من الفرقة ثم قبضه الله اليه فاستخلف
الناس

الناس ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فاحسنا السيرة وعدلا وقد وجدنا عليهما ان
تولّيا الامور دوننا الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فنعذرنا لهما قلت فولي
الناس عثمان فعمل باشياء تابها الناس فساروا اليه فقتلوه ثم اتاني
الناس فقالوا لي بايع فابيت فقالوا بايع فان الامة لا ترضى الا بك وانا
نخاف ان لم تفعل ان يتفرق الناس فبايعتهم فلم يرعني الا شقاق رجلين
قد بايعاني وخلاف معوية الذي لم يجعل سابقة في الدين ولا سلف صدق
في الاسلام طليق بن طليق حربا من الاحزاب لم يزل حربا لله ولرسوله
هو وابوه حتي دخلا في الاسلام كارهين ولا عجب الا من اخلافكم معه واتقيا دكم
وتتركون الي بيت نبيكم الذين لا ينبغي لكم شقاقهم ولا خلافهم الا الي
ادعوكم الي كتاب الله وسنة نبيه وازالة الباطل واحياء الحق ومعالم
الدين اقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين فقال له تشهد
ان عثمان قتل مظلوما فقال لا اقول انه قتل مظلوما ولا ظالما فقال لا فمن
لم يزعم انه قتل مظلوما فنحن منه برآء فاصرفا فقال علي انك لا تسمع الموتي
ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم
ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون ثم قال لاصحابه لا يمكن هؤلاء في
الجد في ضلالهم اجد منكم في الجد في حقكم وطاعة ربكم قال ولما انسلخ
شهر المحرم وانقضت مدة الموادعة امر علي رضي الله عنه منادية
فنادي يا اهل الشام يقول لكم امير المؤمنين قد اشتد منكم لزاحيواه مكلم ط
الحق وعسوا اليه فلم تنتهوا عن الطغيان ولم تجيبوا الي الحق وانا قد نبذت
اليكم علي سواء ان الله لا يحب الخائنين قال واجتمع اهل الشام الي امرائهم
ورؤسائهم وحشد معوية وعمرو بن العاص بكتبان الكتايب ويعبيان الناس
وكذلك فعل علي رضي الله عنه وقال علي للناس لا تقاتلوهم حتي يقاتلوكم
فانتم بحمد الله علي حجة وترككم فيهم حجة اخري فاذا هزمتموهم فلا تقتلوا
مدبرا ولا تجهزوا علي جريح ولا تكشفوا عورة ولا تمثلوا بقتيل
فاذا وصلتم الي رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تاخذوا

شيئا من امر الهمدانيين ولا يهيجوا امرأة وان شتمن اعراضكم وسببن امرائكم
وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس وحرض اصحابه فقال عباد
الله اتقوا الله وعضوا الابصار واخفضوا الاصوات وقلوا
الكلام ووطنوا انفسكم على المنازلة والمحاولة والمراولة والمقاصلة
والمعايعة والمكادمة والملازمة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم
تفلحون ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله
مع الصابرين اللهم ايهم الصبر وانزل عليهم النصر واعظم
لهم الاجر واصبح على فجعل على خيل الكوفة الاشتر وعلى خيل البصرة
سهل بن حنيف وعلى رجالة الكوفة عمار بن ياسر وعلى رجالة
البصرة قيس بن سعد بن عبادة بن هاشم بن عتبة بن ابي وقاص المعروف
بالبرقان وجعل معه الراية وجعل مسعر بن فدكي على قراء اهل الكوفة
واهل البصرة وبعث معوية على ميمنته ابن ذي الكلاع الحميري وعلى
ميسرته حبيب بن مسلمة الفهري وعلى مقدمته ابا الاعور السلمي وعلى
خيل دمشق عمرو بن العاص وعلى رجالها مسلم بن عقبة المري وعلى
الناس كلهم الضحاك بن قيس وبايع رجال من اهل الشام على الموت
فعقلوا انفسهم بالعمايم فكانوا خمسة صفوف وانتقوا اول يوم من صفر
سنة سبع وثلثين وكان الذي خرج في هذا اليوم الاشتر على اهل الكوفة
وحبيب بن مسلمة على اهل الشام فاقتتلوا اياما ثم ان اهل الشام
انتصف بعضهم من بعض ثم خرج في اليوم الثاني هاشم بن عتبة في خيل
ورجال وخرج اليه من اهل الشام ابو الاعور السلمي فاقتتلوا يومهم
ذلك ثم انصرفوا وخرج في اليوم الثالث عمار بن ياسر وخرج اليه
عمرو بن العاص فاقتتلوا اشد قتال وقال عمار لواء دين النصر وهو على
الخيل احمل على اهل الشام فحمل وقاتل الناس وصبر واله وحمل
عمار فازاله عمرو بن العاص عن موضعه وبارز يومئذ زياد بن النضر
اخاه لامه واسمه عمرو بن معوية من بني المنتفق فلما التقيا نادى فانصرف

كل

كل واحد منهما عن صاحبه وتراجع الناس وخرج من الغد في اليوم
الرابع محمد بن علي وهو ابن الحنفية وخرج اليه عبيد الله بن عمر بن
الخطاب في جمعين عظيمين فاقتتلوا اشد القتال وارسل عبيد الله الى
محمد يدعوه للمبارزة فخرج اليه فحرك علي رايته وردّ إبنه ويبرز
علي الى عبيد الله فرجع عبيد الله وتراجع الناس وخرج في اليوم الخامس
عبد الله بن عباس وخرج اليه الوليد بن عقبة فاقتتلوا قتالا شديدا
وطلب ابن عباس الوليد ليبارزه فابى ثم انصرف قال ثم عاد الاشتر
يوم الثلثا وخرج اليه حبيب فاقتتلا قتالا شديدا وانصرفا عند
الظهر ثم ان عليا رضي الله عنه قال حتي متي لا تناهض هؤلاء القوم
باجمعنا فقام الناس عشية الثلثا ليلة الاربعا خطيبا فحمد الله الذي
لا يبرم ما نقض ولا ينقض ما ابرم لم ينقصه الناقصون ولو شاء ما اختلف
الناس اثنان من خلقه ولا اختلفت الامة في شيء ولا جحد الفضول
ذا الفضل فضله وقد ساقنا وهؤلاء القوم الاقدار فجرت بما من
ربنا وسبق فلوشاء عجل النقمة وكان منه التغيير حتي يكذب الظالم
ويعلم الحق اين مصيره ولكنه جعل الدنيا دار الاعمال وجعل الاخرة
دار القرار ليجزي الذين اساءوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسني الا وانكم لاقوا اليوم غدا فطيبوا الليلة القيام واكثروا
تلاوة القرآن واسألوا الله النصر والصبر والقوهم بالجد والحزم
وكونوا صادقين فقام القوم يصلحون سلاحهم فمر بهم كعب بن جعيل فقال

اصبحت الامة في امر عجب ... والملك مجموع غدا لمن غلب
فقلت قولا صادقا غير كذب ... ان غدا تملك اعلام العرب

ذكر الحروب التي كانت بصفين بعد الايام الستة في يومي الاربعا
والخميس وليلة الهرير ويوم الجمعة الي ان رفعت المصاحف ونفروا
من الحكمين قال وعمي علي رضي الله عنه الناس ليلته حتي الصباح وزحف
بالناس وخرج اليه معوية في اهل الشام فسأل علي عن القبايل من اهل

الشام فعرف ذلك فانصرف فقال للاردكعوا الا ردكعوا ثم قال لجمعكم اكعوا ثم
وامر كل قبيلة ان تكفيه اخاها من الشام الا ان تكون قبيلة ليس منها
بالشام منها احد الا القليل صرفهم الى الحي فتناهض الناس يوم الاربعا
فاقتتلوا قتالا شديدا ثم انصرفوا عند المساء وكل غير غالب فلما كان في
يوم الخميس صلى علي بغلس وخرج بالناس الى اهل الشام وجعل على ميمنته
عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي وله صحبة وكان ممن اسلم يوم الفتح
وقتل قبله وجعل على ميسرته عبد الله بن عباس والقراء مع ثلثة نفر
عمار بن ياسر وقيس بن سعد وعبد الله بن بديل والناس على راياتهم ومراكزهم
وعلي رضي الله عنه في القلب في اهل المدينة بين اهل الكوفة والبصرة
واكثر من معه من اهل المدينة الانصار ومعه عدد من خزاعة وكنانة
وغيرهم من اهل المدينة وزحف عليهم الى اهل الشام وزحف معاوية
قبة عظيمة والقي عليها الثياب وما بعد اكثر اهل الموت واحاط بقبته
خيل دمشق وزحف عبد الله بن يزيد في الميمنة وحبيب بن مسلمة
وهو في الميسرة فلم يزل يحوزهم ويكشف خيلهم حتى اضطرهم الى قبة معوية
عند الظهر وحرض عبد الله بن بديل اصحابه فقال بعد ان حمد الله سبحانه
وتعالى واثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم الا ان معوية
ادعى ما ليس له ونازع الحق اهله وعمد من ليس مثله وجاد لبالباطل
ليدحض به الحق وصال عليكم بالاعراض به والاضراب الذين زين
لهم الضلالة وزرع قلوبهم حب العنة وليس عليهم الامر وازهم
رجسا الى رجسهم وانتم على الحق على نور من ربكم وبرهان مبين
فقاتلوا الطغاة الجفاة قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم
عليهم ويشف صدور قوم مومنين قاتلوا الفئة الباغية الذين نازعوا الامر
اهله وقد قاتلتموهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فوالله ما هربي
هذه بازكى ولا اتقى ولا ايرق موا الى عدو الله وعدوكم رحمكم الله
وقال الشعبي كان عبد الله بن بديل في صفين على ربع وسيفان

وكان

وكان يضرب اهل الشام ، لم يبق الا الصبر والتوكل ،
، مع المشي في الوعر الاول ، مشي الجمال في حياض المهل ،
، والله يقضي ما يشاء ويفعل ، ولم يزل يضرب بسيفه حتى انتهى الى
معوية فاز الدغن موقفه وازال اصحابه الذين كانوا معه وسنذكر خبر مقتله
في هذا اليوم في موضعه قال وحرض علي رضي الله عنه اصحابه فقال
في كلام له قسوروا اصقوركم كالبيان الرصوص وقدموا الدارع واخروا
الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في
اطراف الرماح فانه اصون للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش
واسكن للقلوب وامیتوا الاصوات فانه اطرد للفشل وادلي بالوقار
يا نكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم
واستعينوا بالصدق والصبر فان بعد الصبر ينزل النصر قال وقام زيد
بن قيس الارحبي يحرض الناس فقال ان المسلم من سلم في دينه ودنياه
وان هؤلاء القوم والله ما يقاتلونا الا على هذه الدنيا ليكونوا فيها
جبارين فيها ملوكا فلو ظهروا عليكم لا راهم الله ظهورا ولا سرورا الرويد
بمثل سعيد والوليد وابن عامر اسفيه يجيز احدكم بمثل دية
ابيه وجده في مجلسه ثم يقول هذا لي ولا اثر علي كما اعطي تراثه عن
ابيه وامه وانما هو مال الله افاءه الله علينا بارماحنا وسيوفنا فقاتلوا
عباد الله القوم الظالمين قاتلهم ان يظهروا عليكم فيفسدوا عليكم
دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وخبرتم والله ما ازدادوا الي
يوما شرا قال ولما انتهى عبد الله بن بديل بن معه الي قبة معوية اقبل
الذين تبايعوا على الموت الي معوية فامرهم ان يصمدوا لابن بديل في
الميمنة وبعث الي حبيب بن مسلمة فحمل بالميسرة على ميمنة علي فهزمهم وانكشف
اهل العراق من قبل الميمنة حتى لم يبق الا ابن بديل في مائتين او ثلثمائة
من القراء فاستند بعضهم الي بعض واخذل الناس وامر علي رضي الله
عنه سهل بن حنيف فاستقدم فمن كان معه من اهل المدينة فاستقبلهم جموع

والجذل التقدم اي انقطعوا كلهم ومضوا هو)

عطية لاهل الشام فاحتملتهم حتى اوقفتهم في الميمنة وكان اهل اليمن
وبين فيما بين الميمنة الى موقف علي في القلب فلما انكشفوا انتهت العزيمة
الى علي رضي الله عنه فانصرف يمشي نحو الميسرة فانكشفت عنه مضر من
الميسرة وثبتت ربيعة ودنا اهل الشام منه فازاده قربهم الا اشراعا
وكان الحسن والحسين ومحمد بنو اعلي معه وقد التبل بمرين عاتقه ومنكبه
وما من بنيه احد الا يقيه منه فيضربه احمر مولى ابي سفيان او عثمان
فاقبل نحوه فاخرج اليه كيسان مولى علي فاختلفا ضربتين فقتله احمر فاخذ
علي بجنب درع احمر فجذبه وحمله على عاتقه ثم ضرب به الارض فكسر
منكبه وعضده قال وقد اذنا منه اهل الشام قال له الحسن ما صنعك لو
سعيت حتى تنتهي الى هؤلاء القوم من اصحابك فقال يا بني ان لابيك يوما
لا يعدوه ولا يبطيء به عنه السعي ولا يعجل به اليه المشي ان اباك والله
لا يبالي اوقع على الموت او وقع الموت عليه قال فلما وصل الى ربيعة
نادا باصوت قال لغير الكرث لما فيه الناس لمن هذه الرايات قالوا
رايات ربيعة قال بل رايات عصم الله اهلها فصبر ثبت اقدامهم وقال
لحضرمي المذر يا فتى الاندي رايتك هذه ذراعا قال والله عشرة
اذرع قادنا ها حتى قال علي حسبك مكانك قال فلما انتهى علي الى ربيعة
تنادوا بينهم ان اصيب فيكم امير المومنين وفيكم رجل حي اقتصحتم في الحرب
فقاتلوا قتالا شديدا فقاتلوا مثله فلذلك قال علي رضي الله عنه

لمن راية سوداء يخفق ظلها ... اذا قيل قدمها حضير تقدما

يقدمها في الموت حين يريها ... حياض المنايا تقطر الموت والدما

اذا قضاعي حرب مرنا وطعانا ... باسيافنا حتى تولى واحجما

جزى الله قوما صابروا بقتالهم ... لدى الموت قوما ما اعف واكرما

واطيب اخبارا واكرم سيمة ... اذا كان اصوات الرجال تغمغما

ربيعة اعني اهل باس ونجدة ... اذا ما ابوا الا قواحميا عرمرما

قال وسر الاشتر بعلي وهو يقصد الميسرة والاشتر يركض نحو القوم قبل

اليمنه فقال له علي يا مالك قال لبيك يا امير المومنين قال ايت هولا القوم
فقل لهم اين فراركم من الموت الذي لا تعجزوه الي الحياة فالتي لا تبقي
لكم قضي الاشتر فاستقبل الناس منهزمين فقال لهم علي ثم قال ايها الناس قادمو
انا الاشتر الي انا الاشتر فاقبل اليه بعضهم وذهب البعض فنادي
ايها الناس ما اقبح ما قاتلتم منذ اليوم اخلصوا الي مدحجا فاقبلت مدحج
اليه فقال لهم ما ارضيتم ربكم ولا نصحتم له في عدوكم وكيف ذلكم وانتم
ابنا الحرب واصحاب الغارات وفتيان الصباح وفرسان الطراد وحوف
الاقران ومدحج الطعان الذين لم يكونوا يسبغون بثاربهم ولا يطل
دماهم ما تصنعون هذا اليوم فانه ما تؤربعده فاصحوا واصدقوا
عدوكم اللقاء فان الله مع الصادقين والذي نفسي بيده ما من هولا واتا
الي اهل الشام رجل علي مثل جناح بعوضة من محمد احلوا سواد وجهي برجح
فيه دمه عليكم هذا السواد الاعظم فان الله لو قد نصه بيعه من تحاسه
قالوا نجد ناحيث احببت فقصد نحو عظمهم مما يلي اليمنه يرحف اليهم ويرحف دهم
واستقبله شباب من همدان وكانوا ثمانية فقاتل يومئذ وكانوا
صبروا في اليمنه حتي اصيب منهم ثمانون ومائة رجل وقتل منهم احد عشر
رجلا وكان اول من ذوبب بن شريح ثم شريح ثم مرثد ثم هبيرة ثم بريد
ثم سمير ولا ادري قتلوا ثم اخذ الراية عمير ثم الحارث ابنا بشر فقتلا
ثم اخذها سفيان وعبد الله وبكر بنو يزيد فقتلوا جميعا ثم اخذ الراية
وهب بن كعب فانصرف هو وقومه وهم يقولون لبيك لبيك عدتنا من الموت
حالعونا علي الموت ثم نرجع فلا ننصرف او نصل او نظفر فمعهم الاشتر
فقال لهم انا احالفكم علي ان لا نرجع ابدا حتي تظفروا او نهلكوا جميعا
فوقفوا معه قال ورحف الاشتر نحو اليمنه وثاب اليه الناس وتراجعوا
من اهل البصرة وغيرهم فلم يقصدوا كتيبة الا كشفها ولا جمعا الا هزمه
ورده وقاتل قتالا شديدا ولزمه الحارث بن حمان الجعفي فاراد هو
ومن رجع اليه يقاتلون حتي كشف اهل الشام واحمير بجويه والصف

الذي معه وذلك بين صلاة العصر والمغرب وانتهى الى عبد الله
بن بديل بن ورقاء وهو في عصابة من الفراعنة المائتين او الثلثمائة قد
لصقوا بالارض كأنهم جثا فكشف عنهم اهل الشام فابصروا اخوانهم
فقالوا ما فعل امير المومنين قالوا هو حي صالح في البيت فقاتل الناس امامه
فقالوا الحمد لله قد كنا ظننا انه هلك وهلكتم ثم قال عبد الله بن
بديل استعدوا بنا فقال له الاشتر لا تعجل واثبت مع الناس فقاتل
فانه خير لهم وابقى لك ولا صحابك فابى ومضى نحو معوية وحوله كمتائل
الجبال وخرج عبد الله امام اصحابه يقتل كل من دنا منه حتى قتل جماعة
ودنا من معوية فنهض اليه الناس من كل جانب واحيط به وبطايفة
من اصحابه فقاتل حتى قتل وقتل ناس من اصحابه ورجعت طايفة منهم
مخرجين فبعث الاشتر الحارث بن جهان الجعفي فحمل على اهل الشام الذين
يلونه من الهزمة من اصحاب عبد الله حتى تقسوا عنهم وانتهوا الى
الاشتر وحكى ابو عمر بن عبد البر عن الشعبي في قتل عبد الله انه لما انتهى
الى معوية اراله وازال اصحابه عن مواقفهم وكان مع معوية يومية
عبد الله بن عامر فاقبل اصحاب معوية على عبد الله بن بديل يرجمونه
بالحجارة حتى اثخنوه وقتل فاقبل عليه معوية وعبد الله بن عامر معه
فالقى عليه ابن عامر عمامته فغطى بها وجهه وترحم عليه فقال معوية
اكشفوا وجهه فقال ابن عامر والله لا يمثل به وفي روح فقال معوية
اكشفوا عن وجهه فعدوا فبناه لكل فعلوا فقال معوية هذا كبش القوم
ورب الكعبة الهراظفر بالاشتر والاشعث بن قيس والله ما سئل
هذا الا كما قال الشاعر

اخا الحرب ان عضت به الحرب عضها ... وان شمرت به الحرب فوما شمرا

كليث هزبر كان يحمي دمائه ... ومته المنايا قصدها فتعثرا

ثم قال معوية ان لساحراعة لو قدرت ان تقاتلني فضلا عن رجالها لفعلت
انتهى كلام الشعبي قال ورجع الاشتر لعنه والاشعث بن قيس فاقتتلوا قتالا

شديدا الي المساء وقاتلهم الاشتر في همدان وطوائف من الناس فاراد اهل الشام عن معاصمهم حتي الحقوهم بالصفوف الخمسة المعقلة بالعمائم حوله معوية ثم حمل عليهم حملة اخري فصرع اربعة صفوف من العقلين بالعمائم ودعا معوية بفرسه ليركبه وكان يقول اردت ان اهزم فذكرت قول اس الاطنابة الانصاري وكان جاهليا

ابت لي همتي وابي بلائي ... واقدامي علي البطل المشيح
واعطائي علي المكروه مالي ... واحذا الحمد بالثمن الربيح
وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

قال فمعني هذا القول من العرار ونظر الي عمرو فقال له اليوم صبر وهذا فخر فقال له صدقت قال وتقدم عقبة بن حديد النميري وهو يقول

الان مرعي الدنيا اصبح هشيما وشجرها حصيدا وحديدها سملا وحلوها مرا لمذاق واني قد سمت الدنيا واني امني الشهادة وانقرضها في كل جيش وغاده فابي الله الا ان يبلغني هذا اليوم واني متعرض لها من ساعتي هذه وقد طمعت ان لا اجرمها فما تمطرون عباد الله بحماد من عباد الله في كلام طويل وقال يا اخوتي قد بعت هذه الدار بالتي امامها وهذا وجهي اليها فتبعه اخوته عبيد الله وعوف ومالك وقالوا لا نطلب رزق الدنيا بعدك فقاتلوا حتي قتلوا وهم من اصحاب علي وكان من قتل في هذا اليوم من اصحاب علي ابو شداد قيس بن المكشوح واسم المكشوح هبيرة بن هلال عند اكثرهم وكان قيس يومئذ صاحب راية خيله وذلك ان خيله قالت له يا ابا شداد خذ رايتنا اليوم فقال غيري خير لكم قالوا ما نريد غيرك قال فوالله لو اعطيتموها لانتهي بكم دون صاحب الترس المذهب وكان علي راس معوية رجل قد برمعه ترس مذهب يستر به معوية من الشمس فقالوا اصنع ما شئت فاخذ الراية فزحف بها فجعل يطاعنهم حتي انتهي الي صاحب الترس وكان في خيل عظيمة فاقتتل الناس قتالا شديدا وشد ابو شداد علي صاحب الترس وقتله وكان صاحب

الترس المذهب عبد الرحمن بن خالد بن الوليد فاعترضه دوحه
مولى رومي لمعويه فضرب قدم ابي شداد فقطعها وضربه ابو شداد
فقتله واشرعت اليه الرماح فقتلوه واخذ الراية عبد الله بلتع
الاحمسي فقاتل حتى قتل فتراخذها عفيف بن اياس فلم تزل في يده
حتى نحاجز الناس وقتل غيرهولا ممن له صحبة قال وخرجت حميري
جمعها ومن انضم اليها من اهل الشام وقد معهم ذو الكلاع ومعهم
عبيد الله بن عمر بن الخطاب وهم ميمنة اهل الشام تقصد اربيعة
من اهل العراق وكانت ربيعة ميمنة اهل العراق وهم بن عباس
فحملوا على ربيعة حملة شديدة فتضعضعت راية ربيعة وكانت الراية
مع ابي سامان حصن بن المنذر فانصرف اهل الشام عنهم فذكر عبيد
الله بن عمر وقال يا اهل الشام ان هذا الحي من اهل العراق قتلة
عثمان وانصار علي فشدوا على الناس شدة عظيمة فثبتت ربيعة
وصبروا صبرا حسنا لا قليلا من الضعفاء والعسكر وثبت اهل الرايات
واهل الصبر والحفاظ وقالوا قتالا حسنا ثم تراجع من الهزم من ربيعة
واشتد القتال حتى كثرت القتلى فقتل سمير بن ربيان العجلي وكان شديد
البأس وابي زياد بن خصفة عبد القيس واعلمهم ما لقيت بكر بن وايل
من حمير وقال يا عبد القيس لا بكر بعد اليوم فقاتلوا معهم فقتل ذو
الكلاع الحميري وعبيد الله بن عمر بن الخطاب وجرح عمار بن ياسر
فقال اللهم انك تعلم لو اعلم ان رضاك في ان اضع طبة سيفي في بطني
ثم اتحنى عليها حتى تخرج من ظهري لفعلت وانا لا علم اليوم عملا هو ارضى
لك من جهاد هولاء الفاسقين ولو اعلم عملا هو ارضى لك منه لفعلته
والله اني لا اري قوما ليضربنكم ضربا يرتاب منه المبطلون وايم الله
لو ضربونا حتى يبلغوا بنا سعفات هجر لعلمت انا على الحق وانهم على الباطل ثم
قال من يبتغي رضوان ربه فلا يرجع الى ماله ولا ولده فاتاه عصابة فقال
افصدوا بنا هولاء القوم الذين يطلبون دم عثمان والله ما اراد والطلب

بدمه وكتبهم وافوا الدنيا واستحبوها وعلموا ان الحق اذا لزمهم
حال بينهم وبين ما يتمرغون فيه منها ولم تكن لهم سابقة يستحقون بها
طاعة الناس والولاية عليهم فجدعوا عليهم اتباعهم ان قالوا اما سنا
قتل مظلوما ليكونوا بذلك الحجة ملوكا تبلغوا ما تشرون ولولا هذه ما بهم
من الناس وجلان الله عز ان تنصرنا وطالما نصرت وان جلت
لهم الامور فادخر لهم ما احدثوا في عباده العذاب الاليم ثم مضى
وسعد تلك العصابة فكان لا يمر بوادٍ من اوديه صغير الا تبعه
من كان هناك من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم جاء الى هاشم
بن عتبة بن ابي وقاص وهو المرقال وكان صاحب راية علي رضي
الله عنه فقال يا هاشم اعورا وحينا لاحيني اعور يعيبني الناس
اركب يا هاشم فركب معه وهو يقول اعور يبغي اهله محلا
قد عالج الحياة حتى ملا لابد ان يقبل او يفلا نسلمه بذي الكعوب تلا
وعمار يقول تقدم يا هاشم الجنة تحت ظلال السيوف
والموت اطرف الاسل وقد فتحت ابواب السماء
وتزينت الحور العين اليوم القي الاحبه محمدا وحزبه
وتقدم حتى دنا من عمرو بن العاص فقال له يا عمرو بعت دينك بمصر
تبا لك تبا لك فقال لا ولكن اطلب دم عثمان قال اشهد علي بذلك
انك لا تطلب بني من فعلك وجه الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غدا
فانظر اذا اعطي الناس علي نياتهم ما ينبغي لقد قاتلت صاحب هذه
الراية مع رسول الله وهذه الرابعة ما هي ابر ولا اتقي ثم
قاتل عمار فلم يرجع وقتل وقال قتل ان يقتلا يبتغي بها حرز رق لي
من الدنيا فاتي بصباح من لبن في قدح وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تقتل عمارا الفئة الباغية وان آخر زاده صباح من لبن والصباح
المزوج بالماء من اللبن قال وقتله ابو الغادية واحتز الناس اين
حوي السكسكي وقد كان قد اكلاع سمع بن عمرو بن العاص يقول قال

رسول الله لعمار بن ياسر تقتلك الفئة الباغية واخر شربة تشربها
صباح من لبن فطان ذو الكلاع يقول لعمر ما هذا ويحك يا عمرو تقول
انه يرجع الينا فتقتل ذو الكلاع قبل قتل عمار مع معوية واصيب عمار
بعده مع علي فقال عمرو لمعوية والله ما ادري بقتلهما انا اشد فرحا
بقتل عمار او بقتل ذي الكلاع والله لو بقي بعد قتل عمار لما لم بعامة
اهل الشام الى علي فاتي جماعة الى معوية كلهم يقول انا قتلت
عمارا فيقول عمرو فما سمعته يقول فتجالدوا فاتاه ابن حوي فقال انا
قتلته فسمعته يقول اليوم الفي الاحبة محمدا وحزبه فقال له عمرو انت
صاحبه ثم قال ردوا والله ما طغرت يداك ولقد اسخطت ربك
وقيل ان الاباء الغادية قتل عمارا وعاش الى زمن الحجاج فدخل
عليه فاكرمه الحجاج وقال انت قتلت بن سمية يعني عمارا فقال
نعم فقال من سره ان ينظر الى عظيم الباع يوم القيامة فلينظر
الى هذا الذي قتل ابن سمية فسالته ابو الغادية حاجة فلم تجبه اليها
فقال توطى لهم الدنيا ولا يصلون منها ويزعم اني عظيم الباع يوم
القيامة اجل والله ما كان حرسه مثل احد وفخذه مثل جبل
ورقان ومجلسه مثل المدينة والربذة لعظيم الباع يوم القيامة
اجل والله لو ان عمارا قتله اهل الارض لدخلوا كلهم النار وقال
ابو عبد الرحمن السلمي لما قتل عمار دخلت عسكر معوية لانظر هل
بلغ منهم قتل عمار ما بلغ منا وكنا اذا تركنا القتال تحدثوا الينا
وتحدثنا اليهم فاذا معوية وعمرو وابو الاعور وعبد الله بن عمرو
يتسايرون فاوخلت فرسي بينهم ليلا يفوتني ما يقولون فقال عبد الله
بن عمرو لابيه يا ابة قتلتم هذا الرجل في يومكم هذا وقد قال رسول
الله ما قال قال وما قال قال الم تكن المسلمون يقولون في بنا
مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لبنة لبنة وعمار ينقل لبنتين لبنتين
فعثي عليه فاتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح التراب عن

وجهه وتقول ويحك يا ابن سمية الناس يقولون لبيه لبيه وانت تقول
لبيتين لمبتين وعبة في الاجر وانت مع ذلك تعلك العبة الباعبة فقال
عمرو لمعوية اما تسمع ما يقول عبد الله قال وما يقول قاجره فقال معوية اخرقناه
انا قتلنا من جانبه قال فخرج الناس من اخصهم وبساطيهم يقولون انا قتل عمارا
من جانبه فلا ادري من كان اعجب اهو ام هم قال ولما قتل عمار قال علي رضي الله
عنه لربيعة وهمدان انتم ذماري وحماتي فاستدب له نحو من اثني عشر الفا
وتقدمهم علي على بغلة فحملوا معه حملة رجل واحد فلم يبق لاهل الشام وصعه
الا انتقض وملوا كل من انتهوا اليه حتى بلغوا معوية فاواه على فقال
تقتل الناس بيننا هلم احاكمك الى الله فانا صلى صاحبه استقاموا له الامور
فقال عمرو انصفك فقال معوية لعمرو ما انصفت انك تعلم انه لم يبق اليه
احد الا قتله قال وما احسن بك ترك مبارزته فقال معوية طمعت فيها بعدي
قال وكان اصحاب علي قد وكلوا به رجلين يحفظانه ليلا يقاتل فكان يحمل اذا
غفلا فلا يرجع حتى يخضب سيفه فالقاه اليهم وقال لولا انه اسبني ما رجع
اليكم فقال الاعمش لابي عبد الرحمن هذا لله غير مرتاب قال واما هاشم
بن عتبة بن ابي وقاص فانه دعا الناس عند الماء وقال الا من كان يريد
الله والدار الاخرة فالي فاقبل اليه الناس فحمل على اهل الشام مرارا
ويصيرون له ويقاتل قتالا شديدا ثم قال لاصحابه لا يهولنكم ما ترون من
صبرهم فوالله ما هم الا حمية العرب وصبرها تحت رايتها واظهر لعلي الصلاة
وانكم لعلي الحق ثم حرض اصحابه وحمل في عصابة من القراء فقاتل قتالا شديدا
فقتل يومئذ تسعة او عشرة وحمل عليه الحارث بن المنذر التنوخي فقتله وطعنه
صعقط واوسل اليه علي ان جد فلا تقتل فقال لرسوله انظر الي بطني فنظر اليه
فاذا هو قد انشق قال ومر علي بكيسة من اهل الشام وهم لا يرون الا انهم
غسان فقال ان هؤلاء لا يريدون الا بطونهم وضرب يعلق الهام ويطيح العظام
فتقط منه المعاطس والاكف وحتى تقزع حيالهم بعد الحديد ابن اهل النصر
والصبر وطلاب الاجر فاتاه عصابة من المسلمين فدعا ابنه محمدا فقال تقدم حتى

هذه الراية مشيا رويدا على هينتك حتى اذا اشرعت في صدورهم الرماح
فامسك حتى يأتيك امري فتعمل واعد لهم على مثلهم وسيروا الى ابنه محمد وامره
بقتالهم فحملوا عليهم فازالوهم عن مواقفهم واضطروهم حتى لحقوا بالاسود
بن قيس المرادي بعبد الله بن كعب وهو صريع فقال له عبد الله يا اسود فاذا
ليك وعرفه ونزل اليه وقال له عز علي بصرعتك ان كان جارك لئيما من نواعل
وان كنت لمن الذاكرين الله كثيرا اوصني وحمل الله فقال اوصيك بتقوى
الله وان تناصح امير المومنين وتقاتل معه المحلين حتى يظهروا وتلحق بالله
وابلغه عني السلام وقل له قاتل على المعركة حتى تجعلها خلف ظهرك فانه من
اصبح عدا والمعركة خلف ظهره كان اهدى لترك يلبث ان مات فاقبل الاسود
الى علي فاخبره فقال رحمه الله عاهد عدونا في اطوة ونصح لنا في الوفاة وقيل
ان الذي اشار على علي بهذا عبد الرحمن بن جندل الحمحي قال فاقتتل الناس الليلة
كلها الى الصباح وفي ليلة الهرير تقطعوا حتى تقصفت الرماح وترامواحتى
عدا النبل واخذوا السيوف وعلى يسير بين الميمنة والميسرة ويامر كل كتيبة
ان تقدم على التي تليها فلم يزل يفعل ذلك حتى اصبح والمعركة كلها خلف ظهره
والاشتر في الميمنة وابن عباس في الميسرة وعلي في القلب والناس يقتتلون
من كل جانب وذلك يوم الجمعة واخذ الاشتر بحقاب الميمنة وكان بعد تولاها
عشية الجمعة وليلة الجمعة الى ارتفاع الضحى وهو يقول لاصحابه ازحفوا له
قيد هذا الرمح وزحف بهم نحو اهل الشام فاذا فعل ذلك بهم قال ازحفوا قيد
هذا القوس فاذا فعلوا ساهم مثل ذلك حتى مل اكثر الناس الاقدام فلما راى
الاشتر ذلك دعا بفرسه فركبه وترك رايته مع حيان بن هوذة النخعي وحرج
يسير في الكتائب ويقول من يشتري نفسه وتقاتل مع الاشتر يظهروا وتلحق بالله
فاجتمع اليه جمع كثير فيهم حيان بن هوذة النخعي وغيره فرجع بهم الى المكان الذي
كان فيه وقال لهم شدوا شدة فدى لكم خالي وعمي ترصون بها الروب وتعرون
بها الدين ثم نزل وضرب وجه دابته وقال لصاحب رايته اقدم بها وحمل
بالقوم فضرب اهل الشام حتى انتهى بهم الى عسكرهم فقاتلوه عند العسكر قتالا

شديدا

شديدا وقتل صاحب رايته فلما راي علي الظفر من ناحيته امده بالرجال فقال
عمرو بن العاص لو رد ان تدري ما مثلي ومثلك ومثل الاشتر فقال كالاشتر
ان تقدم عقروا ان تاخر عقر لبئس ناصر ومن عضل قال امدد الله يا ابا
عبد الله لا ورب حيا من الموت ضع يدك على عاتقي ثم جعل يتقدم ويتقدم ويقول
والله لا ورد نك حيا من الموت واشتد القتال فلما راي عمرو ان اهل العراق قد
اشتد وحان الهلاك قال هل لك في امر اعرضه عليك لا يزيدنا الا اجتماعا ولا
يزيدهم الا فرقة قال نعم قال فرفع المصاحف ثم يقول لما فيها هذا حكم الله بيننا
وبينكم فان ابى بعضهم ان يقبلها وجدت فيهم من يقول ينبغي لنا ان نقبل فتكون فرقة
بينهم فان قبلوا اتانيها وفعنا القتال عنا الى اجل **ذكر رفع اهل الشام المصاحف**
وما تمر من امر التحكيم وكتاب القضية قال ولما اشار عمرو بن العاص على معوية برفع
المصاحف امر برفعها فرفعت بالرماح وقال هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لثغور
الشام بعد اهله من لثغور العراق بعد اهله فلما راها الناس قالوا نجيب الى كتاب
الله فقال لهم علي رضي الله عنه عباد الله امضوا على حقكم وصدقكم وقتال عدوكم
فان معوية وعمرو بن ابي معيط وحبيبا وابن ابي سرح والضحاك ليسوا باصحاب
دين ولا قرآن انا اعرف بهم منكم قد صحبتهم اطفالا ثم رجالا فكانوا شر اطفال
وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الخديعة ودهاء ومكيدة فقالوا له لا يسعنا
ان ندعى الى كتاب الله تعالى فابى ان يقبله فقال لهم علي فاني اما لهم لعلمي بهم ان
الله قد عصوا الله فيما امرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه فقال له مسعر
بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي في عصابة من القراء الذين صاروا خوارج
بعد ذلك يا علي اجب الى كتاب الله عز وجل اذا دعيت اليه والا دفناك برمتك
الى القوم او نفعل بك ما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عني ثمني اياكم واحفظوا
مقالتكم لي افعلوا ما بدا لكم قالوا ابعث الينا الاشتر فليأتك فبعث علي يزيد بن
هانئ الى الاشتر يدعوه فقال له في هذه الساعة التي ينبغي لك ان
تزيلني عن موقفي اني ارجو ان يفتح الله لي فرجع يزيد فاخبره وارتفعت الاصوات
وارتفعت الرهج من ناحية الاشتر فقالوا والله ما نرى ان الامير ان يقاتل

فقال هل رأيتموني سارت اليكم كلمته على ودسكم وأنتم تسمعون قالوا فانبعث اليه
فليانك والا والله اعتزلنا فقال ويلك يا يزيد هل له اقبل الي قال الفتنة قد
وقعت فابلغه ذلك فقال الاشتر ارفع المصاحف قال نعم قال والله لقد ظننت
انها ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة بن القاص الا ترى الي الفتح الا ترى كاه
يلعون الا ترى ما صنع الله لنا انطبني ان ادع هؤلاء وانصرف عنهم فقال له يزيد
احب ان تطعن امر المؤمنين بسلم الي عدوه او تقتل قال لا والله سبحان الله
فاعلم بقولهم فاقبل اليهم الاشتر وقال يا اهل العراق يا اهل الذل والهون
احين علوتم القوم وظنوا انهم لكم قاهرون ورفعوا المصاحف يدعونكم الي ما فيها
وهم والله قد تركوا ما امر الله به فيها وسنة من انزل عليه فامهلوني فواقا فاني
قد احسست بالفتح قالوا لا قال امهلوني عدوا الغوس فاني قد طمعت قالوا اذا
تدخل معك في خطتك قالوا نحرون في عنكم متى كنتم محقين احين تقاتلون وخيارکم
تقتلون فانتم الان اذا امسكتم عن القتال ميطلون امرانتم الان تحقون قتلاكم
الذين لا يذكرون وقتلهم وهم خير منكم في النار فقالوا دعنا منك يا اشتر فالسلام
لله ودع ما لهم لله فقال خدعتم فانخدعتم ودعيتم الي وضع الحرب فاجبتم
يا اصحاب الجباه السود كانما طين صلاتكم وها دته في الدنيا وشوقا الي لقاء الله فلا
اري سوادكم الا الدنيا الا قبحا يا اشباه الثيب الجلالة ما انتم برايين بعدها عزا
ابدا فابعدوا كما بعد القوم الظالمون فسيوم وسيهم وضرب وجوههم وادبارهم بسياطهم
وضرب وجوههم وادبارهم بسوطه فصاح به وبهم علي فكفوا فقال الناس قد قبلنا ان
نجعل العراق بيننا وبينهم حكما فجا الاشعث بن قيس الي علي فقال له اري الناس قد
رضوا بان ندعوهم اليه من حكم العراق فان شئت اتيت معويه لاي شي وقعتم هذه
المصاحف قال له نرجع نحن وانتم الي ما امر الله به في كتابه يبعثون رجلا نرضون به
ويبعث رجلا نرضي به ناخذ عليهما ان يعملا بما في كتاب الله لا يعدوانه ثم نتبع ما اتفقا
عليه فقال له الاشعث هذا الحق فعاد الي علي فاخبره فقال الناس قد
رضينا وقبلنا فقال اهل الشام قد رضينا عمرا وقال الاشعث واولئك القوم
قد الذين صاروا خوارج فانا قد رضينا بابي موسي الاشعري فقال علي رضي الله عنه

قد

قد عصيتني في اول الامر فلا تعصني الان لا اري ان اولي ابا موسي فقال الاشعث
وزيد بن حصن ومسعر بن فدكي لا نرضي الا به فانا قد حذرناك وقعانيه قال علي فانه
لبن تبعة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتي امنته بعد اشهر ولكن هذا ابن
عباس اوليه ذلك قالوا والله ما نبالي انت كنت ام ابن عباس لا نريد الا رجلا هو
منك ومن معونة سواء قال علي فاني اجعل الاشتر قالوا وهل معرة الارض غير الاشتر
فقال قد اسلمتم الا ابا موسي قالوا لعمري قال فاصنعوا ما اردتم فبعثوا اليه وقد اعتزل
الناس وهو يعرض قاربه موليا له فقال ان الناس قد اصطلحوا فقال الحمد لله قال
قد جعلوك حكما قال انا لله وانا اليه راجعون وجا ابو موسي حتي دخل في العسكر
وجا الاشتر علبا فقال الذي يعرب بن العاص فوالله لين ملات عيني منه لاقتلنه وجا
الاحنف بن قيس فقال يا امير المومنين انك قد رميت بحجر الارض وراي قد عجز ايا
موسي وحلب اشطر فوجدته كليل السن قريب العقر وانه لا يصلح هذا العزم
الا رجل يدنو منهم حتي يصير في المعمعة ويبعد حتي يصير بمنزلة النجم منهم فان ابيت
ان تجعلني حكما فاجعلني ثانيا واثنا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة
اعقدها لك الا عقدت اخري احكم منها ثم قام في الناس فقال ايها الناس ان ابا موسي
الاحنف بن قيس ان اتيتم الا ابا موسي فادنوا ظهره بالرحال وضمن عمرو بن العاص
عند علي ليكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما يقضي عليه امير
المومنين فقال عمرو هو امير لنا ما امير نا فلا فقال له الاحنف لا تمح اسم امير المومنين فاني اخوف
ان محوتها ان لا يرجع اليك ابدا لا تمحها وان قتل بعضهم بعضا فابي ذلك علي بن الهيثم
ثم قال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم فمحي فقال علي رضي الله عنه الله اكبر سنة بسنة
والله اني لكاتب رسول الله يوم الحديبية فكتب محمد رسول الله فقالوا لست يا رسول
الله ولكن اكتب اسمك واسم ابيك فامرني رسول الله بمحوها فقلت لا استطيع فقال ارينيه
فاريته فمحاه بيده وقال انك ستدعي الي مثلها فتجيب فقال عمر سبحان الله اشبه بالكفار
ونحن مومنون فقال علي يا بن الخطاب ومتي لم تكن للكفار سنتين وليا للمومنين عدوا
فقال عمرو والله لا جمع بيني وبينك مجلس بعد هذا اليوم ابدا فقال علي اني لارجو ان
يطهر الله مجلسي منك ومن اشباهك وكتب الكتاب هذا ما تقاضي عليه علي ابن ابي طالب

ومعوية بن ابي سفيان قاضي على اهل الكوفة ومن معهم وقاضي معوية على اهل الشام
ومن معهم انا نترك عند حكم الله وكتابه وان لا يجمع بيننا غيره وان كتاب الله بيننا من فاتحته
الى خاتمته نحيي ما احيى ونميت ما اماته فما وجد الحكمان في كتاب الله وهما ابو موسى
عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عملا به وما لم يجدا في كتاب الله وهما ابو موسى
فالسنة العادلة الجامعة غير الفرقة واخذ الحكمان من علي ومعوية ومن الجندين العهود
والمواثيق انهما امنان على انفسهما واهليهما والامة لهما انصار على الذي يتقاضيان
عليه وعلى عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص عهد الله وميثاقه ان يحكما بين هذه
الامة ولا يردانها في حرب ولا فرقة حتى يعصيا واجلا القضاء الى رمضان وان
احبا ان يؤخرا ذلك اخراه وان مكان قضيتهما مكان عدل بين اهل الكوفة واهل الشام
وشهد جاعة من الطائفتين وقيل للاشتر لتكتبن فقال لا صحبني عني ولا تعتني
بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفة خط ادلت على بينة من ربي من صلاح عدوي
او لست فترا بتبرا الظفر فقال له الاشعث ما رأيت ظفرا هلم الينا فانه لا رغبة بل عنا
فقال بلى والله الرغبة عنك في الدنيا للدنيا وفي الاخرة للاخرة ولقد سفك الله
بسيفي دما وجالسا كنت عندي خير منهم ولا احر بردما وخرج الاشعث بالكتاب يقرأه
على الناس حتى مر على طائفة من بني تميم فيهم عروة بن اديه اخو ابي بلال فقرأه عليهم
فقال عروة تحكمون في امر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب به عجز دابة
الاشعث ضربة خفيفة واندفعت الدابة وصاح به اصحاب الاشعث فرجع قال وكتب
الكتاب يوم الاربعاء لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلثين واتفقوا ان يكون اجتماع
الحكمين بدومة الجندل لاربع مضين من شهر رمضان قال وقيل لعلي ان الاشتر لا يقر
بما في الصحيفة ولا يرى الانتقال لقوم فقال علي والله ما رضيت ولا احببت
ان يرضوا فاذا ابيتم الا ان ترضوا فقد رضيت ولا رضيت فلا يصلح الرجوع بعد الرضى
ولا التبديل بعد الاقرار الا ان يعصي الله ويتعدى كتابه فتقاتلوا من ترك امر الله
واما الذي ذكرتم من تركه امري وما انا عليه فليس من ادلتك ولست احامد على ذلك
يا ليت لنا بكم مثله اتبين يا ليت فيكم مثله واحد يرى في عدوي ما يرى اذا الحقت علي
مونتكم ورجوت ان يستقيم لي بعض او دكم فقد تمنيتكم فعصيتموني فكنت انا وانتم كما قال

اخو

اخرهم اذن ، وهل انا الا من عزية ان غويت غويت ، وان ترشد غزية ارشد ،
والله لقد علمتم فعلة ضعضعت قوة واسقطت منة واورثت وهنا وذلة ولما كنتم
الاعلين وخاف عدوكم الاحياج واستحربهم النبل وجدد الم الجراح ونفوا النصائح
فدعوا له الى ما فيه لبيضتكم وتيقظوا الحرب وبيوا بصوابكم وديب المؤن حزيمة
ومكيدة فاعطيتموهم وايم الله الان تدهيوا وتحروا وايم الله ما اظنكم بعدها توفقون
لرشد ولا تصيبون باب حزم قال نصر تراجع الناس عن صفين هذا ما اورده ابو
جعفر محمد بن جرير الطبري في تاريخه وهو الذي اعتمد عليه عز الدين ابو الحسن
علي بن محمد بن الاثير الموصلي في تاريخه الكامل من خبر صفين وقد استوطنا بعد ما اورده
واتينا بالفاظ تاريخيا بها مسياقها الى من حكاها من اخبار ايام صفين كثيرة قد بسط اهل
التاريخ فيها القول وذكروا ما اتفق في ايامها يوما يوما وليأتون ذلك والاعتماد
عنده اولي وكان نشوان لا نذكر ايام صفين ولا يوقعه الحمل فانا مرورة
التاريخ وعدنا الى ذلك وحكى ابو عمر بن عبد البر في ترجمة لبيد بن ارطاه من
كتابه الاستيعاب ان معوية امر بسر بن ارطاه بن ابي ارطاه وكان معه بصفين ان
يلقي عليا في الفرات وقال له سقتل مني لقاه فلو اطرق الله وصرعته حصلت على
دنيا واخرة ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى راه فقصده في الطرب وقال كان بسر بن
ارطاه من الابطال الطغاة فالتقيا فصرعه علي وعرض له سعه مثلما اعرض فيما ذكر
لعلي مع عمرو بن العاص قال ذكر بن الكلبي في كتابه في اخبار صفين ان بسر بن ارطاه
بارز عليا يوم صفين فطعنه علي فصرعه فانكشف له فكف عنه كما عرض له فيما ذكروا
مع عمرو بن العاص ولهم فيها اشعار مذكورة في موضعها من الكتاب فيها فيما ذكر ابن الكلبي
والمدائني قول الحارث بن النضر السهمي قال بن الكلبي فكان عدو العمرو بن العاص
وبسر بن ارطاه اتي كل يوم فارس لبيض بنفسي ، وعورته بين المجاجة بادية ،
يكف لها عنه علي سنانه ، ويضجل منه في الخلا معوية ،
بدرنا من مرعمرو صمع راسه ، وعورة شلها حذ وحادية ،
فقولا لعمرو ثم بسر الا انظرا ، سبيلكما لا تلقيا الليث ثانية ،
ولا تحمدا الا الحياة وحصا كما ، كانتا للنفس والله واقية ،

ه وذكر ما لعمر بن سعد ه وذكر ما فيها من العود ناهيه ه
ه وذكر ما بعيد احيث لا يبلغ القناه كان التجارب كافيه ه

قال ابو عمر انما كان انصراف علي عنها وعن امثالها من مصروع او مهزوم لانه كان لا يرى في قتال الباغية عليه من المسلمين ان يتبع مدبرا ولا يجهز على جريح ولا تقتل اسراء وتلك كانت عادته في حروبه في الاسلام وروى ابو عمر بن عبد البر ايضا باسناد يرفعه الى يزيد بن ابي حبيب قال اصطحب قيس بن خرشة وكعب الاحبار حتى اذا بلغا صفين وقف كعب ثم نظر ساعة فقال لا اله الا الله لهراق بهذه البقعة من دماء المسلمين شيء لا يعرف يبتعد من الارض فغضب قيس وقال ما يدريك يا ابا اسحق بان هذا من الذي استثنا الله به فقال كعب ما من شبر من الارض الا وهو مكتوب في التوراة التي انزل الله على نبيه موسى بن عمران ما يكون عليه الى يوم القيامة واختلف في عدة من شهد صفين فقيل كان جيش علي رضي الله عنه تسعين الفا وجيش معوية مايه وعشرين الفا وقيل اقل من ذلك وقتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر وخمسة وعشرون بدريا وقتل من عسكر معوية خمسة واربعون الفا قال ولما رجع علي رضي الله عنه الى الكوفة خالفه الحرورية وانكروا تحكيم الرجال وكان من امرهم ما نذكره ان شا الله في اخبار الخوارج علي ذكر فيما بين رجوع علي واجتماع الحكمين ما نذكره ان شا الله تعالى في حوادث السنين ذكر اجتماع الحكمين قال ولما وقت اجتماع الحكمين ارسل علي رضي الله عنه اربعمايه رجل عليهم شريح بن هاني الحارثي وارسل عبد الله بن عباس يصلي بهم ويدل امورهم ومعهم ابو موسى الاشعري وارسل معوية عمرو بن العاص في اربعمايه من اهل الشام حتى نزلوا من دومة الجندل بازرح وكان عمرو اذا اتاه كتاب من معوية لا يدري احدما جا فيه ولا يباله اهل الشام عن شيء وكان اهل العراق يسالون بن عباس عن كل كتاب يصل اليه من علي فان كتم ظنوا به الظنون وقالوا نراه كتب بكذا وكذا فقال له بن عباس انما تعلمون اما ترون رسول معوية يجي ولا تعلم احدا ما جا به ولا يسمع لهم صياح وانتم عندي كل يوم تظنون الظنون قال وحضر معهم عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الرحمن بن عبد يغوث الزهري

دار

وابو جهم بن حذيفة العدوي والمغيرة بن شعبة وكان سعد بن ابي وقاص على مائتي سليم بالبادية فاتاه ابنه عمر فقال له ان ابا موسى وعمرا قد شهدهما نفر من قريش فاحضر معصر فانك صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واحد اصحاب الشورى ولم تدخل في شيء كرهته هذه الامة وانت اخو الناس بالخلافة فلم يفعل وقيل بل حضرهما سعد وقدم على حضوره فاحرم بعمرة من بيت المقدس قال ولما اجتمع الحكمان قال عمرو بن العاص يا ابا موسى الست تعلم ان عثمان قتل مظلوما قال اشهد قال الست تعلم ان معوية وآل معوية اولياؤه قال بلى قال فما يمنعك منه وبيته في قريش كما قد علمت قال خشيت ان يقول الناس ليت له سابقة قتل وحدته ولي عثمان الخليفة المظلوم والطالب بدمه احسن السياسة والتدبير وهو احو ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبه وقد صحبه وعرض له عمرو بسلطان فقال ابو موسى (ابو موسى) يا عمرو اتق الله اما بلغك ما ذكرت من شرف معوية فان هذا ليس على الشورى ولاة اهله ولو كان على الشرف لكان لآل ابرهة بن الصباح انا هو اهل الدين والفضل مع انه لو كنت معطيه افضل قريش شرفا اعطيته علي بن ابي طالب واما قولك ان معوية ولي دم عثمان وله هذا الامر فلم اكن لاوليه معوية وادع المهاجرين الاولين واما تعريضك لي بالسلطان فوالله لو خرج معوية لي من سلطانه كله ما وليته وما كنت لاوثر في حكم الله ولكنك ان شئت ان تحيي انت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال له عمرو فما يمنعك من ابني عبد الله وانت تعلم فضله وصلاحه فقال له ان ابنك رجل صدق ولكنك قد غفلته في هذه الفتنة فقال عمرو ان هذا الامر لا يصلح الا لرجل ياكل ويطعم وكانت في ابن عمر غفلة فقال لابن الزبير فطن وانتبه فقال والله لا ارشوا عليها شيا ابدا وقال يا ابن العاص ان العرب قد اسندت اليك امرها فما بعد ما تنازعوا بالسيوف فلا ترمهم في فتنة وكان عمرو قد عود ابا موسى ان يقدمه في الكلام يقول له انت صاحب رسول الله وآسن مني فتكلم فتعود ذلك ابو موسى واراد عمرو بذلك كله ان يقدمه في خلع علي فلما اراد عمرو على ابنه وعلى معوية واراد ابو موسى عمرا علي بن عمرو قال له عمرو جزني ما رأيك قال ارى ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى فيختار المسلمون لانفسهم من احبوا فقال عمرو الرأي ما رأيت

فاقبلا الى الناس وهم مجتمعون فقال عمرو يا ابا موسى اعلمهم ان رايينا قد اتفق
فتكلم ابو موسى فقال ان رايينا قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه
الامة فقال عمرو صدق وبر وتقدم يا ابا موسى فتقدم ابو موسى فقال له ابن عباس
ويحك والله اني لاظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على امر فقدمه فليتكلم به
قبلك ثم تكلم بعده فانه رجل غادر ولا آمن ان يكون اعطاك الرضى بينكما فاذا
قمت في الناس خالفك وكان ابو موسى مغفلا فقال انا قد اتفقنا فتقدم فقال ايها
الناس انا قد نظرنا في امر هذه الامة فلم نر اصلح لامرها ولا الم لشعثها من امر قد
اجمع رأيي ورأي عمرو عليه وهو ان نخلع عليا ومعوية ونولي الناس امرهم من
احبوا وانى قد خلعت عليا ومعوية فاستقبلوا امركم ولولوا عليكم من رأيتموه
اهلا ثم تنحى واقبل عمرو فقام وقال ان هذا قد قال ما سمعتموه وخلع صاحبه
وانا اخلع صاحبه كما خلعه واثبت صاحبي معوية فانه ولي عثمان بن عفان والطالب
بدمه واحق الناس بمقامه فقال سعد ما اضعفك يا ابا موسى عن عمرو ومكايدته
فقال ابو موسى ما اصنع واقفني على امر ثم نزع عنه فقال ابن عباس لا ذنب لك
يا ابا موسى الذنب لمن قدمك في هذا المقام قال عبد فما اصنع قال ابن عمر الى ما صار
امر هذه الامة الى رجل لا يبالي ما صنع وآخر ضعيف وقال عبد الرحمن بن ابي بكر
لو مات الاشعري قبل هذا اليوم كان خيرا له وقال ابو موسى لعمرو لا وفق الله
غدرت وفجرت انما مثلك كمثل الحمار يحمل اسفارا قال والتمس اهل الشام ابا موسى
فهرب الى مكة ثم انصرف عمرو واهل الشام الى معوية فسلموا عليه بالخلافة ورجع
ابن عباس وشريح الى علي فكان اذا صلى الغداة يقنت فيقول اللهم العن معوية وعمرا
وابا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن بن خالد والضحاك بن قيس والوليد فبلغ ذلك
معوية فكان اذا قنت لعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر وفيل
ان معوية حضر الحكمين وانه قام عشية في الناس فقال ايها بعد من كان متكلما في هذا
الامر فليطلع لنا قرنه قال بن عمر فما طلعت حتى وددت ان اول متكلم فيه رجل فاقول
واياك على الاسلام فحسبت ان اول كلمة تفرق الجماعة وتسفك بها دم فكان ما وعد
في الجنان احب الي من ذلك فلما انصرف الى المنزل جاء حبيب بن مسلمة فقال ما منعك

ان

ان تتكلم حين سمعت هذا الرجل يتكلم بلت اردت ذلك فقد خشيت فقال لحبيب وقفت وعصمت وقد ورد ذلك في الصحيح **ذكر اخبار الخوارج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه وما كان من امرهم** كان اول من خرج على علي رضي الله عنه حرقوص بن عناب الحنظلي وعمران بن الفضيل البرجمي حرجا في صعاليك من العرب بعد الفراغ من وقعة الجمل حتى نزلوا ازالت من سحستان وقد نكث اهلها فغلبوا منها ما لا ثم اقبلوا زحفا وقد غلبوا على هراة فصالحهم وقد خلوها فبعث علي عبد الرحمن بن حرو الطائي فقتله حسله فكتب علي الى عبد الله بن عباس يامره ان يولي سجستان وجلا وسيبين ابها في اربعة الاف فوجه ربعي بن كاس العنبري وسعد الحصين بن ابي الحر العنبري فلما ورد سجستان قاتلهم حسله فقتلوه وضبط ربعي البلاد قال ابن الاثير وكان فيروز حصين بن ابي الحر هذا وهو من سجستان **ذكر خبرهم بعد صفين** قد ذكرنا في وقعة صفين انه لما رفعت المصاحف تكلم اولئك القوم مع علي بما ذكرناه وابوا الا ترك الحرب والرجوع الى كتاب الله وسوا منه علي رضي الله عنه لهم فاراده على كره منه فلما رجع علي من صفين بعد كتابة الصحيفة خالفت عليه الحرورية وانكروا تحكيم الرجال ورجعوا على غير الطريق الذي اقبلوا فيه على طريق البر وعادوا وهم اعداء متعصون يقطعون الطريق بالدماء ثم والتقاربا بالسياط يقول الخوارج يا اعداء الله ادهنتم في امر الله وتقول الاخرى فاقمتم اماما وفرقتم جماعتنا فلما انتهى علي الى الكوفة فارقته الخوارج وانواحروراء فنزلوا بها منهم اثنا عشر الفا وبادي منادي بهم ان امير المؤمنين يستتيبكم ربعي التميمي واميرا الصلاة عبد الله بن الكوا اليشكري والامر شورى بعد الفتح والبيعة لله عز وجل والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلما سمع علي رضي الله عنه واصحابه دلك قاموا اليه الشيعة فقالوا له في اعناقنا بيعة ثابتة نحن اولياء من والاك واعداء من عاداك فقالت الخوارج استبقيتم انتم واهل الشام الى الكفر كفرسي رهان بايع اهل الشام معوية على ما احب وكرهوا وبايعتم انتم عليا انكم اولياء من والى واعداء من عاداه فقال لهم زياد بن النضر والله ما بسط علي يده فبايعناه قط الا على كتاب الله وسنة رسوله ولكنكم لما خالفتموه جاءته شيعته فقالوا

نحن اولياء من والى وعادا من عادى ونحن كذلك وهو على الحق والهدى
ومن خالفه ضال مضل قال وبعث علي رضي الله عنه عبد الله بن العباس الى ص
الخوارج وقال له لا تجعل الي جوابهم وخصومهم حتى ائتيك فخرج اليهم فاقبلوا يكلمه
فلم يصبر حتى واجههم فقال ما تنقمون من الحكمين وقد قال الله عز وجل ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما فكيف بامة محمد صلى الله عليه وسلم فقالت الخوارج انما جعل
الله حكمه الى الناس وامرهم بالنظر فيه فهو اليهود ما تكم فامضاه فليس للعباد
ان يتطوا فيه حكم في الزاني مائة جلدة وفي السارق القطع فليس للعباد ان
يتطوا في هذا قال ابن عباس قال الله تعالى يقول يحكم به ذوا عدل منكم فامروا
وجعل الحكم في الصيد والحدث بين المرأة وزوجها كالحكم في دماء المسلمين
وقالوا لم اعدل عبدك عمرو بن العاص وهو بالامس يقاتلنا فان كان عدلا فلسنا
نعدوه وقد حكم في امر الله الرجال وقد امضى الله حكمه في معويه واصحابه ان
يقيموا او يرجعوا وقد كتبتم بينكم وبينهم كتابا وجعلتم بذلك الموادعة وقد
قطع الله الموادعة بين المسلمين واهل الحرب منذ نزلت براءة الا من اقر بالجزية
وبعث علي زياد بن النضر فقال انظر باي رؤوسهم هو اشد لطائفة فاجره انه
لم يرهم عند رجل اكثر منهم عند بني قيس فخرج علي في الناس حتى اتى شاطئ
نهر بدين قيس فدخله فصلى فيه ركعتين وامره علي اصفهان والري ثم خرج حتى
انتهى اليهم وهم نحاصمون ابن عباس فقال له الرجل عن كلامهم ثم تكلم فقال
اللهم هذا مقام من نفلج فيه كان اولي بالفلج يوم القيامة قال لهم من زعيمكم
قال بن الكواء قال فما اخرجكم علينا قالوا حكومتكم يوم صفين قال انشدكم
الله اتعلمون انهم حيث رفعوا المصاحف وقلتم نجيبهم قلت لكم اني اعلم بالغدر
منكم انهم ليسوا باصحاب دين وقرآن وان كان قاله لهم ثم قال وقد اشترطت على
الحكمين ان يحييا ما احيا القرآن وان يميتا ما اماته القرآن فان حكما بحكم القرآن
فليس لنا ان نخالف وان ابيا فنحن من حكمهما براء قالوا لو اخبرنا انه عدل حكم الرجال
في الدماء فقال انا لسنا حكمنا الرجال انما حكمنا القرآن وهذا القرآن انما هو خط
مسطور بين دفتين لا ينطق انما يتكلم به الرجال قالوا فاخبرنا عن الاجل لم جعلت بينكم

قال

قال ليعلم الجاهل وتثبت العالم ولعل الله عز وجل يصلح في هذه الهدنة في هذه
الامة ادخلوا مصركم رحمكم الله فدخلوا من عند اخرهم ذكر خروجهم عند توجيه
الحكمين قال لما اراد علي رضي الله عنه ان يبعث ابا موسى للحكومة اتاه رجلان
من الخوارج وهما زرعة بن برج الطائي وحرقوص بن زهير السعدي فقالا لا حكم
الا لله فقال علي لا حكم الا لله قال حرقوص تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك
واخرج بنا الى عدونا فنقاتلهم حتى يلقي ربنا فقال علي لعل اردتكم علي ذلك
فعصيتموني وقد كتبنا بيننا وبين القوم كتابا وشرطنا شروطا واعطينا عليها
عهودا وقد قال الله تعالى واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم فقال حرقوص ذلك
ذنب ينبغي ان يتوب منه فقال علي ما هو ذنب ولكن عجز من الراي وقد نهيتكم فقال
زرعة يا علي ليس لمن يدع تحكيم الرجال ان تقاتلنك اطلب وجه الله فقال علي
يوشك ما اشتقت ان كابي بك قتيلا تسفي عليك الرياح قال ودت لو كان ذلك
فخرجا من عنده يحكمان وخطب علي يوما فحكمت المحكمة في جوانب المسجد فقال علي الله
اكبر كلمة حق اريد بها باطل ان سكتوا عنا هم وان تكلموا حججنا هم وان خرجوا علينا
قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه
اللهم انا نعوذ بك من اعطاء الدنية في ديننا فان اعطاء الدنية في الدين اذهان
في امر الله وذل راجع باهله الى سخط الله يا علي ابا القتل تحرفنا اما والله اني
لارجوا ان نصركم بها عما قليل غير مصفحات ثم لتعلمن انبا ادلى بها صليا ثم خرج هو
واخوة له ثلثة فاصيبوا مع الخوارج بالنهروان واصيب احدهم بعد ذلك
بالصلاة ثم خطب علي يوما اخر فقام رجل فقال لا حكم الا لله ثم توالى عدة رجال
كلما يقول فقال علي الله اكبر كلمة حق اريد بها باطل اما ان لكم علينا ثلثا ما صحبتونا
لا نمنعكم مساجد الله ان تذكروا فيها اسمه ولا نمنعكم الفيء ما دامت ايديكم مع
ايدينا ولا نقاتلكم حتى تبدونا وانما سطر بيننا وبينكم امر الله ثم رجع الى مكانه من الخطبة
ذكر اجتماع الخوارج بعد الحكمين وتوليتهم امرهم عبد الله بن وهب وخروجهم
عن الكوفة وانضمام خوارج البصرة اليهم وما كانوا عليه وجوابهم وعن
ذلك لما بعض الخوارج بعضنا واجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي

شبكة الألوكة
www.alukah.net

تخطيهم فزهدهم في الدنيا وامرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم اهلها الى بعض كور الجبال او بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدع المضلة فقال حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان العراق لها وسيل فلا تدعوكم رغبتها وبهجتها الى اتمامها ولا لعسكركم عن طلب الحق والنكاء العدو فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وقال حمزة بن سنان الاسدي يا قوم ان الراي ما رايتم فقولوا امركم وحللا منكم فانه لابد لكم من عناد وسداد ورايه تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصن الطائي فابى وعرضوها على حرقوص بن زهير فابى وعلى حمزة بن سنان وشريح بن اوفى العبسي فابيا وعرضوها على عبد الله بن وهب فقال هاتوها اما والله لاخذها عبة في الدنيا ولاداعها فرقا من فرق الموت فبايعوه لعشر خلون من شعبان سنة سبع وثلثين وكان يقال له ذو النعمات ثم اجتمعوا في منزل شريح بن ابي اوفى العبسي فقال ابن وهب استخصوا بنا الى بلدة نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فانكم اهل الحق قال شريح نخرج الى المدائن فننزلها ونأخذ بوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا من اهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصن ان لم تخرجوا مجتمعين تتبعتم ولكن اخرجوا وحدانا مستخفين فاما المدائن فان بها من شيعتكم ولكن سيروا حتى تنزلوا حرار الهروان وتكاتبوا اخوانكم من اهل البصرة قالوا هذا الراي وكتب عبد الله بن وهب الى من بالبصرة فيعلمهم ما اجتمعوا عليه ويحثهم على اللحاق بهم وسير الكتاب اليهم فاجابوا قال ولما عزم من بالكوفة من الخوارج على الخروج تعيدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج سوار بن اوفى العبسي وهو يتلو قول الله تعالى فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما توجه تلقاء مدين قال عسى ان يهديني ربي سواء السبيل قال وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي فاتبعه ابوه ليرده فلم يقدر عليه فانتهى الى المدائن ثم رجع وارسل عدي الى سعد بن مسعود عامل علي على المدائن يحذره امرهم فحذر واخذ ابواب المدائن وخرج في الخيل واستخلف بها ابن اخيه الحتات بن ابي عدي عبيد وسار في طلبهم فاخبر عبد الله بن وهب خبره فترك طريقه وسار على بغداد وظهر

سعد

سعد بن مسعود بالكوح في حمسانية فارس عند الماء فانصرف اليهم عبد الله في ثلثين
فارسا فقتلوا عند الماء وانتبع القوم منهم وقال اصحاب سعد لسعد ما تريد من قتالنا
هؤلاء ولم يأتك فيهم امر خلهم فليذهبوا واكتب الى امير المؤمنين فان امرك باتباعهم
اتبعتهم وان كفاكم غيرك كان في ذلك عافية لك فابى عليهم فلما جن عليهم الليل عبر عبد
الله بن وهب دجلة الى ارض جوخى وسار الى النهروان فوصل الى اصحابه وقد
ايسوا منه وسار جماعة من اهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم فردهم
اهل كرها منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم وعبد الله بن حكيم بن
عبد الرحمن البكائي قال ولما خرجت الخوارج من الكوفة اتى عليا اصحابه وشيعته
فبايعوه وقالوا لمن اوليا من واليت واعدا من عاديت فشرط لهم فيه سنة رسول
الله واما خوارج البصرة فانهم اجتمعوا في حمسانية دجلة وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي
التميمي فعلم بهم ابن عباس فابعث اليهم ابا الاسود الدؤلي فلحقهم بالجسر الاكبر فتواقفوا
حتى حجز بينهم الليل وادلج مسعر باصحابه وسار حتى لحق بعبد الله بن وهب قال
ولما خرجت الخوارج وهرب ابو موسى الاشعري الى مكة ورد علي ابن عباس الى
البصرة قام علي بالكوفة خطيبا فقال الحمد لله وان اتى الدهر بالخطب الفادح
والحدثان الجليل واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله اما بعد فان
المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم وقد كنت امرتكم في هذين الرجلين وفي هذه
الحكومة امري وحذلتكم رأيي لو كان لقصير امر ولكن ابيتم الا ما اردتم فكنت انا وانتم
كما قال اخو هوازن امرتهم امري بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الا ضحى الغد
الا ان هذين الرجلين الذين اخترتموهما حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما
واحييا ما اماته القرآن واتبع كل واحد منهما هواه بغير هدى من الله فحكما بغير
بغير حجة بينة ولا سنة ماضية واختلفا في حكمهما وكلاهما لم يرشد فابرئ الله منهما
ورسوله وصالحوا المؤمنين استعدوا وتأهبوا للمسير الى الشام واصبحوا في معسكركم
ان شاء الله يوم الاثنين ثم ترحل وكتب الى الخوارج بالنهروان بسم الله الرحمن الرحيم
من عبد الله علي امير المؤمنين الى زيد بن حصن وعبد الله بن وهب ومن معهما من
الناس اما بعد فان هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمين قد خالفا كتاب الله واتبعا

ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل ه

اهو انما يهدي من الله فلم يعملا بالسنة ولم يتبعا القرآن حكما بحكم الله ورسوله
منها والمؤمنون فاذا بلغكم كتابي هذا فاقبلوا الينا فانا سائرون الى عدونا ومحن
على الامر الاول الذي كنا عليه فكتبوا اليه اما بعد فانك لم تغضب لربك وانما
غضبت لنفسك فان شهد عليك بالكفر وقبلت التوبة نظرنا فيما بيننا وبينك
والا فقد نابذناك على سواء ان الله لا يحب الخائنين فلما قرأ كتابهم ابيض مسهر وراى
ان يدعهم ويمضي بالناس حتى يناجز اهل الشام فقام في اهل الكوفة فحمد الله واثنى
عليه ثم قال اما بعد فانه من ترك الجهاد في الله وداهن في امر كان على شفا
هلكة الا ان يتداركه الله بنعمة فاتقوا الله وقاتلوا من حاد الله وحاول ان
يطفئ نور الله وقاتلوا الخاطئين الضالين الغاوين الذين لبسوا القرآن
ولا فقه في الدين ولا علم بالتاويل ولا لهذا الامر باهل في سابقة ولا اسلام والله
لو دلوا عليكم لعلموا انكم باعمالكم كسرى وهرقل يتبسرون للسير الى عدوكم من اهل
العرب وقد بعثنا الى اخوانكم من اهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا اجتمعتم شخصنا
ان شاء الله تعالى ولا حول ولا قوة الا بالله وكتب الى ابن عباس اما بعد
فاقبل حتى الى معسكرنا بالنخيلة وقد اجمعنا على المسير الى عدونا من اهل المغرب
فاشخص الى الناس حتى ياتيك رسولي والفور حتى ياتيك امري والسلام عليك
فقام ابن عباس الكتاب على الناس وندبهم مع الاحنف بن قيس فخرج الف وخمسمائة
فخطبهم وقال يا اهل البصرة اتاني كتاب امير المؤمنين فامرتكم بالنفير اليه فلم يشخص
منكم الا الف وخمسمائة وانتم ستون الف مقاتل سوى ابنائكم وعبيدكم لا انفروا
مع جاريه قدامه السعدي ولا محملن رجلا على نفسه سبيلا فاني موقع بكل من وجدته
متخلفا عن دعوته عاصيا لامامه فلا يلومن رجل الا نفسه فخرج جاريه واجتمع
اليه الف وسبعمائة فوافوا عليا وهم ثلثة الاف وماتيان فجمع على رؤس اهل الكوفة
ووجهوا الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا اهل الكوفة انتم اخواني وانصاري
واعواني على الحق واصحابي الى جهاد المحلين بكم اخرجوا المدبرة اخوانا مراطعة
المقبل وقد استنفرت اهل البصرة فاتاني منهم ثلثة الاف وماتيان فليكتب لي رئيس
كل قبيلة ما في عشيرته من المقاتلة الذين ادركوا القتال وعبدان وعشيرته ومواليهم

ويرفع

وبلغ ذلك النباء فقام اليه سعيد بن قيس الهمداني فقال يا امير المؤمنين سمعا
وطاعة انا اول الناس اجاب باطلبت وقام معقل بن قيس وعدي بن حاتم وزياد
بن حصفة وحجر بن عدي واشراف الناس والعبابل فقالوا مثل ذلك وكتبوا له ما طلب
وامروا ابناءهم وعبيدهم ان يخرجوا معهم فوفوا اليه اربعين الف مقاتل وسبعة عشر
الفا من الابناء من ادرك وثمانية الاف من موالیهم وعبیدهم فكان جميع اهل
الكوفة خمسة وستين الفا سوى اهل البصرة وهم ثلثة الاف وماتيا رجل وكتب
الى سعد بن مسعود بالمدائن يأمره بارسال من عنده من المقاتلة ويلغ على الناس
لوسار بنا الى قتال هذه الحرورية فاذا فرغنا منهم توجهنا الى قتال المخلين فقال
لهم بلغني انكم قلتم كيت وكيت وان غيرهم الخارجين انهم النباء دعوا دكوهم
وسيروا الى قوم يقاتلونكم كانوا جبارين سلوكا وتجدوا عبادا لله حولا
فاذا اه الناس ان سيروا يا امير المومنين حيث احببت وقام اليه صيفي بن نشيل
الشيباني فقال يا امير المومنين نحن حربك وانصارك نعادي من عاداك ونسالم
من اناب الى طاعتك فسر بنا الى عدوك من كانوا وانيا كانوا فقال ان شاء الله
لن نوتى من قلة عدد ولا ضعف شدة اتباع وقام اليه محرز بن شهاب التميمي
فقال يا امير المومنين ان قلب شيعتك كقلب رجل واحد في الاجتماع على نصرتك
والجد في جهاد عدوك فابشر بالنصر وسر بنا الى اي الفريقين احببت فانا شيعتك
الذين نرجو في طاعتك وجهاد من خالفك صالح الثواب ونخاف من خذلانك
والتخلف عنك شدة العقاب واجمع على المسير الى المشاهد شغله عن ذلك امر الخوارج
وقتالهم على ما تذكر **ذكر قتال الخوارج** قيل كان سبب ذلك ان الخوارج من
البصرة لما قدموا من النهروان واراد الرجل منهم ان يسوق بامراة علي حمار قد عوه وانتهروه
فقرعوه وقالوا له من انت قال انا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا له ادرعنا لك قال نعم قالوا لا روع عليك حدثنا عن ابيك
حديثا سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفعنا فقال حدثني ابي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال تكون فتنة تموت فيها قلوب الرجل كما تموت قلوبه
يمسي فيها مؤمنا ويصبح كافرا ويصبح كافرا يمسي مؤمنا فقالوا لهذا الحديث سالنا

فما تقول في ابي بكر وعمر فاثنى عليهما خيرا فقالوا ما تقول في عثمان في اول خلافته
وفي آخرها قال انه كان محقا في اولها وآخرها قالوا فما تقول في علي قبل التحكيم
وبعده قال اقول انه اعلم بالله منكم واشد توقيا على دينه واثقب بصرة قالوا
انك تتبع الهوى وتوالي الرجال على اسمائها لا على افعالها والله لنقتلنك قتلة
ما قتلناها احدا فاحدوه فكتفوه ثم اقبلوا به وبامرأته وهي حبلى متم حتى مروا
تحت نخيل بها تمر فسقطت رطبة فاخذها احدهم فرمى بها في فيه فقال له آخر اخذتها
بغير حلها وبغير ثمن فالقاها ثم مر بهم خنزير لاهل الذمة فضربه احدهم بسيفه فقالوا
له هذا فساد في الارض فلقي صاحب الخنزير فارضاه فلما رأى عبد الله بن خباب
والد منهم قال ان كنتم صادقين فيما ارى فما على منكم من بأس اني مسلم ما احدثت
في الاسلام حدثا وقال آمنوني فعلم لا روع عليك فاضجعوه فذبحوه واقبلوا
الى المرأة فقالت انا امرأة لا تتقوا الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلثة نسوة
من طيء وقتلوا أم سنان الصيداوية فلما بلغ عليا رضي الله عنه ذلك بعث اليهم
الحارث بن مرة العبدي ليأتيهم وينظر ما بلغه عنهم ويكتب به اليه فلما
دنا منهم لقيا لهم قتلوه واتى الخبر الى علي فقال له الناس يا امير المؤمنين علام
ندع هؤلاء وراءنا يخلفونا في عيالنا واموالنا سوءا الى الغور فاداروا عنانا
منهم سيرنا الى عدونا من اهل الشام فاجمع علي رضي الله عنه على ذلك وخرج
وسار اليهم وارسل اليهم ان ادفعوا الينا قتلة عثمان اخواننا منكم نقتلهم بهم
ثم انا نارتكم وتكف عنكم حتى القى اهل المغرب فلعل الله يقيل فتلوبكم وبردكم
الى خير مما انتم عليه من امركم فقالوا كلنا قتلهم وكلنا مستحل لدمائهم ودمائهم
فراسلهم مرة بعد اخرى وخرج اليهم قيس بن سعد بن عبادة فكلمهم ونصحهم
واشار عليهم بالمراجعة والدخول فيما خرجوا منه فابوا وخطبهم ابو ايوب الانصاري
وحذرهم تعجيل الفتنة واتاهم علي رضي الله عنه فكلمهم ووعظهم وذكرهم فنادوا
لا تخاطبوهم ولا تكلموهم وتمشوا للقاء الله الرواح الرواح الى الجنة فعاد علي عنهم
ثم ان الخوارج قصدوا الجسر فقال اصحاب علي له انهم قد عبروا النهر فقال لهم
لن يعبروه فارسلوا طليعة فعادوا واخبروا انهم عبروا النهر وكان بينهم وبينه

عطفة

عطفة من النهر فلحق في الطليعة منهم لم يقدروهم فعادوا فقال قد عبروا النهر فقال
علي والله ما عبروه وان مصارع عهر لدون الجسر ووالله لا يقتل منكم عشرة ولا يسلم
منهم عشرة وتقدم علي اليهم فرآهم عند الجسر لم يعبروه وكان الناس قد شكوا في قوله
وارتاب به بعضهم فلما رأوهم لم يعبروا كروا واحتزوا عليا بحالهم فقال والله
ما كذبت ولا كذبت ثم عبى اصحابه فجعل على ميمنته حجر بن عدي وعلى ميسرته شبث
بن ربعي او معقل بن قيس الرياحي وعلى الخيل ابا ايوب الانصاري وعلى الرجالة ابا
قتادة الانصاري وعلى اهل المدينة وهم سبعمائة اوثمانمائة قيس بن سعد
بن عبادة وعتبات الحوارج فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حصن الطائي وعلى الميسرة
سنبح بن ابي اوفى العبسي وعلى خيلهم حمزة بن سنان الاسدي وعلى رجالتهم
حرقوص بن زهير السعدي واعطى عليا ابا ايوب الانصاري رايته امان فناداهم
ابو ايوب فقال من جاء هذه الراية فهو آمن ومن لم يقتل ولم يستعرض ومن انصرف
منكم الى الكوفة او الى المدائن وخرج من هذه الجماعة فهو آمن لا حاجة لنا بعد
ان نصب قتلة اصحابنا منكم في سفك دمائهم فقال فروة بن نوفل الاشجعي
والله ما ادري على اي شيء نقاتل عليا اري ان انصرف حتى يتضح لي بصيرتي في
قتاله او لنا بعده فانصرف في خمسمائة فارس حتى نزل السدة والدسكرة
وخرجت طائفة اخرى متفرقين فنزلوا الكوفة وخرج الى علي رضي الله عنه نحو
مائة وكان الحوارج في اربعة الاف فبقي مع عبد الله بن وهب الف وثمان
مائة فرجعوا الى علي وكان قد قال لاصحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم فتناداوا الرواح
الى الجنة فحملوا على الناس فافترقت خيل علي فرقتين فرقة نحو الميمنة وفرقة نحو
الميسرة فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل وعطفت عليهم الخيل من الميمنة
والميسرة ونهض اليهم الرجال بالرماح والسيوف فما لبثوا ان انامتهم فلما
رأى حمزة بن سنان الهلاك نادى اصحابه ان انزلوا فذهبوا لينزلوا فلم يلبثوا
حتى حمل عليهم الاسود بن قيس وجاءتهم الخيل من نحو علي فاهلكوا في ساعة فكانما قيل
لهم موتوا فماتوا وأخذ علي ما في عسكرهم من شيء فاما السلاح والدواب
وما شهد عليه فقسمه بين المسلمين واما المتاع والعبيد والاماء فانه رده على اهله

حين قدم وطاف عدي بن حاتم في القتلى على ابنه طرفة فدفنه ودفن وجار قتلاهم
فقال علي حين بلغه ذلك قتلوهم ثم تدفنوهم ادخلوا فادخل الناس ولم يقتل
من اصحاب علي الا سبعة منهم يزيد بن نويرة وله صحبة ومسابقة وهو اي الخوارج
هم الذين ورد في امرهم في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قوما
يخرجون يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية علامتهم رجل مخدج اليد
فالتمسه علي في القتلى فوجده فنظر في عضده فاذا الحلمة مجتمع كثدي المرأة وحلمة
عليها شعرات سود فاذا مدت امتدت حتى تحاذي يده الطولى ثم تنزل فتعود الى
منكبه وكان علي يحدث الناس بهذا الحديث قبل وقعة الخوارج وقيل كانت هذه
الوقعة في سنة ثمان وثلاثين قال ولما فرغ علي رضي الله عنه من هذه الوقعة حمد
الله واثنى عليه ثم قال ان الله قد احسن بكم وبأعز نصر كم فتوجهوا من فوركم هذا
الى عدوكم قالوا يا امير المؤمنين نفدت سهامنا وكلت سيوفنا وتصدعت اسنة رماحنا
وعادت اكثرها قصدا فارجع الى مصرنا فلنستعد والعل امير المؤمنين يزيد في عدتنا
فانه اقوى لنا على عدونا وكان الذي تولى كلام الاشعث بن قيس فاقبل حتى نزل
النخيلة فامر الناس ان يلزموا عسكرهم ويتوطنوا على الجهاد لعدوهم فقسمهم له
وان يقلوا زيارة ابنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم فاقاموا فيه اياما ثم
تسللوا من معسكرهم فدخلوا الاحلاس من وجوه الناس وتركوا المعسكر خاليا فلما
راى علي ذلك دخل الكوفة وانكر عليه رأيه في المسير وخطبهم مرة بعد اخرى وحثهم
على الخروج الى الشام فلم يتهيأ له ذلك وحيث ذكرنا اخبار الخوارج فلنذكر اخبار
من خرج بعد اصحاب النهروان ذكر اخبار من خرج بعد اصحاب النهروان
قالوا لما قتل اهل النهروان وان خرج اشوس بن عوف الشيباني على علي رضي
الله عنه بالرقة في مائتين ثم سار الى الانبار فوجه اليه علي الابرش بن حسان
في ثلثمائة فوقعه فقتل الاشوس في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثلثين ثم خرج هلال
بن علقمة من تيم الرباب ومعه اخوه نجا لدفاتي مائتين فوجه اليه علي معقل بن قيس
الرياحي فقتله وقتل اصحابه وهم اكثر من مائتين وكان يسمى في جدي الاطلس منها
ثم خرج الاشهب بن بشر وقتل الاشعث وهو من بجيلة في مائة وثمانين رجلا فاتى

اصحابه

العرقة

المعركة التي اصيب فيها هلال واصحابه فصلى عليهم ودفن من قدر عليه منهم فوجه
علي اليه جارية بن قدامة السعدي وقيل حجر بن عدي فاقتلوا بحجر ايام من ارض حجر
فقتل الاشهب واصحابه في جمادي الاخرة منها ثم خرج سعيد بن قيل التميمي من تميم
الله بن ثعلبة في شهر رجب بالبدحين ومعه مائتا رجل فاتى دورجان وهي من المدائن
على نرسخين فخرج اليهم محمد بن مسعود فقاتلهم في الشهر المذكور ثم خرج ابو مريم
السعدي التميمي فاتى شهرزور واكثر من معه من الموالي وقيل لم يكن معه من العرب
غير خمسة نفر واجتمع معه مائتا رجل وقيل اربعمائة وجاءتي ترك علي في خمسمائة فوافى
من الكوفة فارسل علي اليه يدعوه الى بيعته ودخول الكوفة فلم يفعل وقال
ليس بيننا غير الحرب فبعث اليه شريح بن هانى في سبعمائة فحمل الخوارج على شريح
واصحابه فانكشفوا وبقي شريح في مائتين فانحاز الى قرية فراجع اليه بعض اصحابه
ودخل الباقون الكوفة فخرج علي بنفسه وقدم بين يديه جارية بن قدامة
السعدي فدعاهم جارية الى طاعة علي وحذرهم القتل فلم يجيبوا ودعاهم علي ايضا
فابوا فامر اصحاب علي فقتلهم وكان في الخوارج اربعون رجلا فامر علي باوعيتهم الكوفة ومداواتهم حتى برؤا وكان
قتلهم في شهر رمضان سنة ثمان وثلثين ذكر حلاف الحرث بن راشد ومجيء
ناجية علي علي رضي الله عنه وما كان من امرهم قال وفي سنة ثمان وثلثين
اظهر الحرث بن راشد الناجي الخلاف على علي رضي الله عنه وكان قد شهد مع
علي الجمل وصفين في ثلثمائة من بني ناجية خرجوا اليه من البصرة واقاموا معه
بالكوفة الى هذه السنة فجاء الى علي في ثلثين راكبا فقال له يا علي والله لا اطيع لك
امرا ولا اصلي خلفك واني عدا مفارق لك فقال له علي ثكلتك امك اذا تعصي
ربك وتنكث عهدك ولا تضر الا نفسك خبرني لم تفعل ذلك قال انك حكمت
الرجال وضعفت عن الحق وركنت الى القوم الذين ظلموا انفسهم انا عليكم زراء وعليهم
نافرون لكم جميعا مباينون فقال له علي ويحك ارسل الكلاب التي تعاب وانا ظرن في
السن وافاتحك امورا انا اعلم بها منك فلعلك تعرف ما انت له الان منكرا قال
فاني عايد اليك قال لا فسهونيك الشيطان ولا يستفزنك ابدا والله لئن استزلتني

شبكة الألوكة
www.alukah.net

وقبلت مني لاستهديك سبيل الرشاد فخرج من عنده منصرفا الى اهله وسار من ليلته
هو واصحابه فقال زياد بن خصفة البكري يا امير المومنين انه لم يعظم علينا فقد هم
فأسي عليهم انهم قل ما يزيدون في عددنا لو اقاموا ولعل ما ينقصون من عددنا
يجرءهم علينا ولكنا نخاف ان يفسد علينا جماعة كثيرة ممن يقدمون عليه من اهل
طاعتك فاذن لي في اتباعهم حتى ارد هم عليك فقال تدري اين توجهوا قال لا ولكني
اسأل واتبع الاثر فقال له اخرج يرحمك الله واتزل دير ابي موسى واقم حتى
ياتيك امري فخرج زياد فاتى داره وجمع اصحابه من بكر وابل واعلمهم الخبر فسار
معه منهم مايه وثلثون رجلا فقال حسبي نفر سار فاتى دير ابي موسى فنزله ينتظر
امر علي فاتي عليا كتاب من قرظة بن كعب الانصاري يخبره انهم توجهوا نحو نهر وان
قتلوا رجلا من الدهاقين كان قد اسلم فارسل علي الى زياد يامره باتباعهم وتخبره
خبرهم وانهم قتلوا رجلا مسلما ويامره برد هم اليه فان ابوا ناجزهم وسير الكتاب
مع عبد الله بن وال فاستاذنه في المسير مع زياد فاذن له وسار بالكتاب
الى زياد وسار واحتى اتوا نهر فقيل انهم سار وا نحو جرجرايا فتبعوا اثارهم حتى ادركوهم
بالمدار وهم نزول قد اقاموا يومهم وليلتهم واستراحوا فاتاهم زياد وقد تقطع
اصحابه وتعبوا فلما رأوهم ركبوا نحوهم قال لهم الحرث اخبروني ما تريدون فقال
له زياد وكان محربا وقيعا قد ترى ما بنا من التعب والذي جيئناك له لا يصلحه الكلام
علانية ولكن ننزل ثم نحلوا جميعا فنتذاكر امرنا فان رايت ما جيئناك به حقا نفعله
قبلنه وان رايتنا فيما نسمع مثل امر نرجو فيه العافية لم نرده عليك قال فانزل
فنزل زياد ومن معه على ما هناك فاكلوا شيا وعلفوا دوابهم ووقف زياد في جمسة
فوارس بين اصحابه وبين القوم وقال ان عدتنا كعدتهم واري امرنا يصير الى
القتال فلا تكونوا اعجز الفريقين وخرج زياد الى الحرث فسمعهم يقولون جانا
القوم وهم كالون تعبون قركابهم حتى استراحوا هذا والله سوء الراي فدعاه
زياد وقال ما الذي نقمت على امير المومنين وعلينا حتى فارقتنا فقال لم افارقكم
صاحبكم اما ما وما لاسيرنكم سيرة فرايت ان اعتزل واكون مع من يدعوا الى الشورى
فقال له زياد وهل يجتمع الناس على رجل يدلي صاحبك الذي فارقته علما بالله
وسنة

وسنته وكتابه مع قرابته من الرسول صلى الله عليه وسلم وسابقته في الاسلام
فقال له ذلك ما اقول لك فقال لزياد فيم قتلت دلهم الرجل المسلم قال ما انا
قتلته انما قتله طايفة من اصحابي قال فادفعهم الينا قال ما الى ذلك سبيل فدعا
زياد اصحابه ودعا الحرب اصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا اقطعوا بالرماح حتى
لدبق رمح وتضاربوا بالسيوف وعرقت عامة خيلهم وكثرت الجراحة فيهم وقتل
من اصحاب زياد رجلان ومن اولئك خمسة وجاء الليل فحجز بينهم وقد كره بعضهم بعضا
وجرح زياد فصاد الحرب الى انه اتى الاهواز فنزل بجانب منها ولحق به ناس من
اصحابه فصاروا حوماتين وكتب زياد الى علي يخبره وانه مقيم بدادي الجرحى
وينتظر امره فلما قرا علي كتابه قام معقل بن قيس فقال يا امير المومنين كان ينبغي
ان يكون مع من يطلب هولاي مكان كل واحد عشرة فاذا الحقوهم استأصلوهم
وقطعوا دابرهم فاما ان يلقاهم عددهم فلعمري ليصبرن لهم فان المعدة تصبر
للعدة فقال علي تجهز يا معقل اليهم وندب معه اثنين من اهل الكوفة منهم يزيد
بن معقل الازدي وكتب علي الى ابن عباس يامره ان يبعث من اهل البصرة وجلاده
شجاعا معروفا بالصلاح في اثني رجل الى معقل وهو امير اصحابه حتى ياتي معقلا
فاذا لقيه كان معقل الامير وكتب لزياد بن خصفة ينكره ويامره بالعود فقال الى هو
واجتمع على الحرب علوج كثيرة من اهل الاهواز اراد وا كسر الخراج ولصوص
وطايفة اخرى من العرب ترى رايه وطمع اهل الخراج فكثروه واخرجوا سهل
بن حنيف من فارس وكان عاملا لعلي في قول من يزعم انه لزمت في سنة سبع وثلثين
فقال ابن عباس لعلي انا اكفيك فارس فيريد يعني ابن ابيه فامره بارساله اليها
فارسله في جمع كثير فوطئ بلاد فارس فادوا الخراج واستقاموا فاقام وسار معقل
بن قيس وقد مر الاهواز واقام ينتظر مدد البصرة فابطؤا عليه فصار يطلب
الحرب فلم يسر يوما حتى ادركه المدد مع خالد بن معدان الطاي فساروا جميعا
فلحقوهم لقرب جيل من جيال راهرمز فصف معقل اصحابه فجعل على ميمنته يزيد
بن المغفل وعلى ميسرته مجاب بن راشد الضبي من اهل البصرة ووصف الحرب
اصحابه فجعل من معه من العرب ميمنة ومن معه من اهل البلد والعلوج ميسرة

ومعهم الاكراد فحمل معقل دابته مرتين ثم حمل في الثالثة فصبروا له ساعة
ثم انهزموا فقتل اصحاب معقل منهم سبعين من بني ناجية ومن معهم من العرب وقتلوا
نحو من ثلثمائة من الخوارج والاكراد وانهزم الحرب فلحق باسياف البحر وبها
جماعة كثيرة من قومه فاذا له يسير فيهم ويدعوهم الى خلاف علي ويخبرهم ان الهدى
في حربه حتى اتبعه منهم ناس كثير واقام معقل بارض الاهواز وكتب الى علي
بالفتح فقرأ على الكتاب على اصحابه واستشارهم فقالوا كلهم نرى ان تأمر معقلا ينتبع
اثار الفاسق حتى يقتله او ينفيه فانا لا نأمن ان يفسد علينا الناس فكتب الى معقل
يثني عليه وعلى من معه ويأمره باتباعه وقتله او نفيه فسار معقل عنه فاخبر بمكانه
بالاسياف وانه قد رد قومه عن طاعة علي وافسد من عنده من عبد القيس وسائر
العرب وكان قومه قد منعوا الصدقة عام صفين وذلك العام سار المهر معقل
واخذ على فارس فانتهى الى اسياف البحر فلما سمع الخوارج بمسيره قال لمن معه من
الخوارج انا على رأيكم وان عليا لم يتبع له ان يحكم وقال للآخرين من اصحابه ان عليا
حكم ورضي فجعله حكمه الذي ارتضاه وقال مبشرا للعثمانية انا والله على رأي بكير
قد والله قتل عثمان مظلوما فارضي كل صنف منهم وقال لمن منع الصدقة شدوا
ايديكم على صدقاتكم وصلوا بها ارحامكم وكان فيها نصارى كثير فقد اسلموا قلت
اختلف الناس قالوا والله لديننا الذي خرجنا منه خير من دين الذين لانهاهم
هؤلاء بهم عن سفك الدماء فقال لهم الحرب وبيكم لا يحكم من القتل الا قتالي
هؤلاء القوم والصبر فان حكمهم فيمن اسلم ثم ارتد ان يقتل ولا يقبلون منه
توبة ولا عذرا فجمعهم وخدعهم وانا هم من كان من بني ناجية وغيرهم خلق
كثير فلما انتهى معقل اليه نصب رايته امان وقال من اتاها من الناس فهو آمن
الا الحرب واصحابه الذين حاربونا اول من تفرق عن الحرب جل من كان معه من
غير قومه وعبى معقل اصحابه ودفع بهم نحو الحرب ومعه اصحابه مسلحة
ونصرانيهم ومانع الزكاة منهم وحرض كل واحد منهما اصحابه وحمل معقل ومن معه
فقاتلوا قتالا شديدا وصبروا ثم ان النعمان بن صهبان الراسبي صبر الحرب فحمل
عليه فطعنه فصرع عن دابته ثم اخلفا مرتين فقتله النعمان وقتل معه في

المعركة سبعون وماية رجل وذهب الباقون عميا وشلا وسبي معقل من
اول من حريمهم وذراريهم واخذ رجالا كثيرا فاما من كان مسلما فخلاه واخذ
بعينه وترك له عياله واما من كان ارتد فعرض عليهم الاسلام فرجعوا فخلوا
سبيلهم وسبيل عيالهم الا شيخا نصرانيا منهم يقال له الرماعس لو يسلم فقتله
وجمع من منع الصدقة واخذ منهم صدقة عامين واحمل الاساري وعيالهم واقبل
بهم وشيعهم المسلمون فلما ودعوهم بكى الرجال والنساء بعضهم على بعض حتى رحمهم
الناس لشدة ما بهم حتى اقبل على مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامل علي از دشير
خره وهم حماية نفسا للنساء والصبيان وصاح الرجال يا ابا الفضل يا حامي
الرجال وماوي الغضب ويكاك العناة امنن علينا فاشترنا واعتقنا فقال مصقلة
اقسم بالله لاتصدق عليكم ان الله يجزي المتصدقين فاشتراهم من معقل بخمسماية
الف فقال له معقل عجل المال الي امير المومنين فقال انا باعث الان بعضه ثم
كذلك حتي لا يبقي منه شيء واقبل معقل الي علي فاخبره بما كان منه فاستحسنه وبلغ
عليا ان معقل مصقلة اعتق الاساري ولم يشأ لهم ان يعيبوه بشيء فقال ما اظن
مصقلة الا قد حمل حالة ستره منه غير قريب منها سلما وكتب اليه بحمل المال او بخمس
عدنا فخمس عنده وعمل من المال ماتي الف قال ذهل بن الحارث فاستدعاني
مصقلة ليلة فطعنا ثم قال ان امير المومنين يسالني هذا المال فلا اقدر عليه
فقلت والله لوشئت ما مضت جمعة حتي تحله فقال والله ما كنت لاحلها قومي اما
والله لو كان ابن هند ما طلبني بها ولو كان ابن عفان لوهبها لي قال فقلت ان
هذا لابوي هذا الراي لا يترك منها شيئا فهرب مصقلة من ليلته وحق بمعوية وبلغ
عليا ذلك فقال ما افرحه الله فعل فعل السيد وفر فرار العبد وخان خيانة
الفاجر اما انه لو اقام فجزما زدنا علي حبسه فان نالته شفاعة اخذناه والا تركناه ثم
سار علي الي داره فهدمها واجاز عتق السبي وقال اعتقهم سناعهم وصاروا اعوانا لنا
دينا علي معتقهم وكان اخوه نعيم بن هبيرة شيعة لعلي فكتب اليه مصقلة من
الشام مع رجل من نصاري تغلب اسمه حلوان يقول له ان معوية قد وعدك
الامارة والكرامة فاقبل ساعة يلقاك وسولي والسلام فاخذه مالك بن كعب

الارحبي سرحه الي علي فقطع علي يده فمات وكتب نعيم الي اخيه يلومه علي لحاقه بالشام
وما فعله من هربه واتاه التغلبيون فطلبوا منه دية صاحبهم فوداه لهم وقال

لعمري لئن عاب اهل العراق علي انتعاشي بني ناجيه
لاعظم من عقفهم رقهم وكفي بعقهم عاليه
وزايدت فيهم لا طلاقهم وعالبت ان العلي غاليه

وحيث ذكرنا من اخبار علي ما قدمناه فلنذكر ما وقع في مدة خلافته خلاف ذلك علي حكم
السنين ذكر ما اتفق في مدة خلافته رضي الله عنه خلاف ذلك ما قدمناه
ذكره علي حكم السنين مما هو متعلق به خاصة خلافا لما هو مختص بمعاوية فانا نذكره
في اخباره ان شاء الله تعالي سنة ست وثلثين ذكر ولاية قيس بن سعد
مصر وما كان بينه وبين معوية من المكاتبة وما شاهد معوية حتي عزله علي
عن مصر واستعمل محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما قال وفي سنة ست
وثلثين في ثالث صفر بعث علي رضي الله عنه قيس بن سعد بن عبادة اميرا علي مصر
وقال له سر الي مصر فقد وليتكها واخرج الي رحلك واجمع اليك فقاتل ومن احبت
ان يعجل حتي تاتيها ومعك جند فان ذلك ارعب لعدوك واعز لوليك واحسن ابي
الحسن واشدد علي المريب وارفق بالعامة والخاصة فان الرفق يمن فقال له قيس اما
اما قولك اخرج اليها بجند فوالله لئن لم ادخلها ابدا فانا ادع ذلك الجند لك فان
كنت احتجت اليهم كانوا منك قريبا وان اردت ان تبعثهم الي وجه من وجوهك كانوا
عدة وخرج قيس حتي دخل مصر في سبعة من اصحابه كما ذكرنا ذلك ولما قدم صعد
المنبر وجلس عليه وامر كتاب علي فقرئ علي اهل مصر باماراته عليهم وياموهم بمتابعته
ومساعدته واعانته علي الحق ثم قام قيس فقال الحمد لله الذي جا بالحق وامات الباطل
وكبت الظالمين يا ايها الناس انا قد بايعنا خير من نعلم بعد نبينا فقوموا ايها الناس فبايعوا
علي كتاب الله وسنة رسوله فان نحن لم نعلم لكم بذلك فلا بيعة لنا عليكم فقام الناس فبايعوا
واستقاب مصر وبعث قيس علي اعماله الاقرب منها فالاقرب له حتي فيما الناس قد اعظموا
قتل عثمان فعلم رجل من بني كنانة ثم من بني مدلج اسمه يزيد بن الحارث وكان مسلمة
بن مخلد ايضا قد اظهر الطلب بدم عثمان فارسل اليه قيس ويحك اعلي تثب فوالله

ما احب

ما احب ان لي ملك الشام الي مصر وابي قتلتك فبعث اليه مسلمة اني كافٍ عنك ما دمت
انت واليَ مصر وبعث قيس الي اهل حزنا اني لا اكرهكم علي البيعة واني اكف عنكم
فكانوا منهم وجبى الخراج ليس احد ينازعه فكان قيس اثقل خلق الله علي معوية لقربه من
الشام ومخافة ان يقيل علي في اهل العراق وقيس في اهل مصر فيتم بينهما فكتب
معوية الي قيس سلام عليكم اما بعد فانكم اقمتم علي عثمان ضربة بسوط او شتمة لرجل او تسيير
احرار او استعمال فتي وقد علمتم ان دمه لا يحل لكم فقد ركبتم عظيما وجئتم امرا ادفتب الي
الله يا قيس فانك من المحلبين علي عثمان فاما صاحبك فانا استقنا اعمى يدعو الناس ويحملهم
حتي قتلوه والله لدمه اسلم من دمه عظيم فوالله ان استطعت يا قيس الا ان تكون ممن
يطلب بدم عثمان فافعل وانا بعنا علي امرنا ولكن سلطان العراقين اذا ظهرت ما تقيت
ولمن احبت من اهل سلطان الحجاز ما دام لي سلطان وسلني ما شئت فاني اعطيكه
واكتب الي برايك فلما اتاه الكتاب احب ان يدافعه ولا يبدي له امره ولا يتحمل الي
حربه فكتب اليه اما بعد فقد فهمت ما ذكرته من قتل عثمان فذلك شيء لم اراده ولم اذكرت
ان صاحبي هو الذي اغري به حتي قتلوه فهذا لم اطلع عليه وذكرت ان عظيم عشيرتي
لم يسلم فاما الناس كان فيهم فيما عشيرتي واما ما عرضته من منابذتك وهذا امر لي
فيه نظر وفكرة وليس هذا مما يسرع اليه وانا كاف عنك وليس يأتيك من قبلي ما تكرهه
حتي ترى وتري ان شاء الله تعالي فلما قرأ معوية كتابه راه مقاربا ما بعده فكتب اليه اما
بعد فقد قرأت كتابك فلم ار ك تدنو فاعدل ولا تتباعد فاعد لحربا وليس مثلي يصانع
الخادع ولا تخدع المكايد ومعه عدد الرجال وعدة الرجال والسلام فلما قرأ قيس كتابه
ورأي انه لا تقيد معه المدافعة والمماطلة اظهر له ما في نفسه فكتب اليه اما بعد
فما يعجب من اعتزالك اياي وقطعك في واستعجالك ورأي اقتضاني الخروج من طاعة اولي
الناس بالامارة واقولهم بالحق واهداهم سبيلا واقربهم من رسول الله صلي الله عليه وسلم
وسيلة ودعاني الي الدخول في طاعتك بعد الناس من هذا الامر فاقلهم بالورد
واضلهم سبيلا ولدصار من مصليي طاعون من طواغيت ابليس واما قولك اني مالٍ علي مصر
جبلا ورجلا فوالله ان لاسعي بنفسي حتي يكون اهم الي نفسك لدود والسلام
فلما رأي معوية كتابه ايس منه وثقل عليه مكانه ولم يصح حيلة فيه وكاده من قبل علي فقاتك

لاهل الشام لا تسبوا قيس بن سعد ولا تدعوا الي غزوة فانه لنا شيعة ثابتا كتبه
ورسله تصحه سرا الا ترون ما يفعل باخوانكم الذين عنده من اهل حربنا يجري عليهم
اعطياتهم وارزاقهم ويحسن اليهم وافعل كذا عن قيس بالطلب بدم عثمان والدخول
معه في ذلك وقراه علي اهل الشام فبلغ ذلك عليا فاعطه واكرم ودعا ابنيه وعبد
الله بن جعفر فاعلمه ذلك فقال يا امير المومنين دع ما يريبك الي ما لا يريبك عزله قيسا عن
مصر فقال والله اني لا اصدق بهذا عنه فقال عبد الله اعزله فان كان هذا حقا
لا يعزل ذلك فيما هم كذلك اذ جاء كتاب قيس يخبر بحال المعتزلين وكفه عن قتالهم فقال ابن جعفر
ما اخوفني ان يكون ذلك مالاة منه فمر قتالهم فكتب اليه يامره بقتالهم فاجابه لما بعد فعجب
لامرك تامرني بقتال قوم كافين عن قتالك مقبلين علي عدوك وعدوي حادين لنا شاهرين علينا
عدوك فاطعني يا امير المومنين واكفف عنهم فان الراي ترك هذا والسلام فلما قرا الكتاب
قال ابن جعفر يا امير المومنين ابعث محمد بن ابي بكر علي مصر فانه اعمر لقيس فبعث محمدا الي مصر
وقيل بعث الاشتر النخعي فمات بالطريق فبعث محمدا فقدم محمد علي قيس مصر فقال له قيس ما اراك
امير المومنين ما عزم ادخل احد بيني وبينه قال لا وهذا السلطان سلطانك قال لا والله لاقيم
وخرج الي المدينة وهو غضبان فاخافه مروان بن الحكم فخرج من المدينة هو وسهل بن
حنيف الي علي فشهد امعه صفين فكتب معوية الي مروان يتغيظ عليه ويقول له لو اعدت
علينا بابة الف مقاتل لكان ابسر عندي من قيس بن سعد في رايه مكانه ولما قدم قيس
علي علي واخبره الخبر علم انه كان يقاسي امورا عظاما مما من المكايد وعظم محل قيس عنده
واطاعه في الامر كله قال واما محمد بن ابي بكر فانه لما قدم مصر فقرا الكتاب علي اهل مصر
عليهم ثم قام فقال الحمد لله الذي هدانا وايا كم لما اختلف فيه من الحق وبصرنا وايا كم
كثيرا مما كان عمي عنه الجاهلون الا ان امير المومنين ولاني امركم وعهد الي ما سمعتم وما
توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب فان تكن ما ترون من امارتي واعمالي طاعة لله
فاحمدوا الله علي ما كان من ذلك فانه هو الهادي له وان رايتم عاملا لي عمل بغير الحق فارفعوه
الي وعاتبوني فيه فاني بذلك اسعد وانتم جديرون وفقنا الله وايا كم لصالح الاعمال
برحمته فتوثب فلم يلبث الا شهرا حتي بعث الي اولئك القوم المعتزلين الذين كانوا قد وادعهم
قيس بن سعد فقال لهم اما ان تدخلوا في طاعتنا واما ان تخرجوا عن بلادنا فاجابوه انا لا نفعل

جعفر

ندعا

فدعا حتي تنظر الي ما يصير امرنا اليه ولا تعجل بحربنا فابي عليهم فامتنعوا واخذوا حذرهم
وكانت وقعة صفين وظهرها سون لمحمد فلما رجع علي ومعوية وصار الامر الي التحكيم طمع فيه
واظهر والله المبارزه فبعث محمد الحارث بن جمهار الجعفي الي اهل حربنا فقاتلهم فقتلوه ثم
بعث اليهم رجلا من كلب يدعي ابن مضاهم فقتلوه ثم كان من خبر محمد بن ابي بكر ان شاء الله
تعالي وفي هذه السنة قدم ابو موسي وعمرو بن العاص علي علي رضي الله عنه بعد الجمل مقرا
بالصلح فكتب له كتابا الي دهاقين دارا والاساوره ومن يمر به انهم كفروا واعترفوا بالذنب
فبعث علي خليد بن قرة وقيل بن طريف اليربوعي الي خراسان وفيها مات حذيفة بن اليمان
قبل وقعة الجمل وفيها مات سلمان الفارسي في ولد بعضهم وكان عمره مائتين وخمسين سنة
هذا اقل ما قيل فيه وقيل ثلثمائة وخمسين سنه وكان قد ادرك بعض اصحاب المسيح عليه
السلام وفيها استعمل علي رضي الله عنه علي الري يزيد بن حجيه التيمي ثم اللات فاستر
من خراجها ثلثين الفا فكتب اليه علي يبتدعيه فحضر فساله عن المال وقال ابن ما علمته
من المال فقال ما احدث شيا فحققه بالدرة حققات وحبسه وكل به سعدا مولاه
فهرب منه يريد الشام فسوغه معوية المال فكان نبالا من علي وبقي بالشام الي ان اجمع
الامر لمعوية فسار معه الي العراق فولاه الري وقيل انه شهد مع علي الجمل وصفين والنهروان
ثم ولاه بعد قتل الري وهذا الصحيح سنة سبع وثلثين فيها بعث علي رضي الله عنه جعد
بن هبيرة المخزومي الي خراسان بعد عوده من صفين فاتي سابور وقد كفروا وامتنعوا
فبعث الي علي فرجع خليد بن قرة اليربوعي فحاصرهما حتي صالح وصالحه اهل مرو وحج
بالناس في هذه السنة عبد الله بن عباس رضي الله عنهما سنة ثمان وثلثين في هذه
السنة قتل عمرو بن العاص مصر قتل محمد بن ابي بكر علي ما نذكره ان شاء الله في اخبار
معوية ذكر خبر عبد الله بن الحضرمي حين بعثه معوية الي البصرة وما كان من امره
الي ان قتل وفي هذه السنة بعد مقتل محمد بن ابي بكر بعث معوية عبد الله بن عمرو الحضرمي
الي البصرة وقال له ان جل اهلها يودون وليا في عثمان وقد قتلوا في الطلب بدمه
فهو لذلك حقرن يودون ان يأتيهم من يحمضهم ويهضهم في الطلب بثاره وهم وقوم
انما همهم ما نزل في مصرفوده للاردفانهم كلهم معك واودع وديعة ولن يخرج
عنك احد سراهم لانهم ترابيه كلهم واحد دهم فسار الحضرمي حتي قدم البصرة وكان

بن عباس فخرج الي علي بالكوفة واستخلف زياد بن ابيه علي البصرة فنزل بن الحضرمي
في بني تميم فاتاه العثمانية وحضر عيدهم فخطبهم وقال ان امامكم امام الهدي قتل
مظلوما فتله علي فطلبتم بدمه فجزاكم الله خيرا فقام الضحاك بن قيس الهلالي وكان علي
شرطة بن عباس فقال نحن والله ما جئنا بهذا ولا ندعوا اليه ولسنا نذكر فضل علي
فقال عبد الله بن حازم السلمي للضحاك اسكت فلست باهل ان تتكلم ثم اقبل علي بن
الحضرمي فقال نحن انصارك وبدك والقول قولك فراكبك فاخرج كتاب معوية
اليهم يذكر هم فيه اثرة عثمان ويدعوهم الي الطلب بدمه ويضمن انه يعمل فيهم بالسنة
ويعطيهم عطاين في كل سنة فلما فرغ من قراءته قام الاحنف فقال لا ناتي في هذا
ولا اجلي ذا عتزل القوم وقام عمرو بن مرجوم العبدي فقال ايها الناس ان لزوا طاعتكم
وجماعتكم ولا تفكتوا بيعتكم تمنع بكم الثغور وكان العباس بن صحار العبدي مخالفا
لقومه في حب علي فقام وقال لننصرنك بايدينا والسنتنا فقال له المسيب بن مخرمة العبدي
والله لئن لم ترجع الي المكان الذي جئتنا منه لنجاهدنك بانفسنا وما حنا فلا تغرنك
هذا الذي تكلم يعني صحارا فقال بن الحضرمي ليصبح بن شيمان انت ناب من انياب العرب
فما يعرني فقال لو نزلت في داري لتعرنك فلما راي زياد ذلك خاف فاستدعي حضين
بن المنذر ومالك بن مسمع وقال انتم يا معشر بكر بن وائل انصار امير المومنين وثقاته
وقد كان من ابن الحضرمي ما ترون واتاه من اتاه فامشوني حتي ياتيني فقال حضين بن
المنذر نعم وقال مالك وكان يميل الي بني امية هذا امر لي فيه شركا استشير فيه وانظر
فلما راي زياد تثاقل مالك ارسل الي صبرة بن شيمان الحدانى الازدي يطلب ان يجز
وبيت مال المسلمين فقال ان حملته الي داري احرسه فحمله الي داره بالحدان ونقل
المنبر فكان يصلي الجمعة بمسجد الحدان وكتب زياد الي علي بالخبر فارسل اليه اعين بن
ضبعة المجاشعي ثم التميمي ليفرق قومه عن بن الحضرمي فان امتنعوا فاقتل من اطاعه
من عصاه وكتب زياد بعلة ذلك فقدم اعين فاتي زيادا فنزل عنده وجمع رجالا واتي
قومه فدعاهم الي ابن الحضرمي ومن معه فدعاهم فتنحوا وافتقروا ثم انصرف
عنهم فدخل عليه قوم قبل انصرافه من الخوارج وقيل وضعهم ابن الحضرمي علي قتله فقتلوه
غيلة فلما قتل اعين اراد زياد تتبعهم فارسلت تميم الي الازد انا لم نتعرض لما كرهتم

ترددون الي جارنا فكرهت الاردنا لهم وقالوا ان عرضوا لجارنا منعناه وكتب زياد
الي علي يخبره بعين وبعثه فارسل علي قدامة بن حارثة بن قدامة السعدي وهو من بني سعد
من تميم وبعث معه خمسين رجلا من تميم وقيل خمسمائة رجل وكتب الي زياد يامره بمعونته
والاشارة عليه فقدم حارثة البصرة فحذره زياد ما اصاب اعمر فقام حارثة في
الازد وحزاهم خيرا وقال عرفتم الحق اذ جهله غيركم وقر اكتاب علي الي اهل البصرة
فوبخهم وتهددهم وبعثهم وتيرعدهم بالسير والايقاع بهم وقعة تكون وقعة
الجمل عندها هباء فقال صبرة بن شيمان سمعا لامير المومنين وطاعة نحن حرب لمن حاربه وسلم
لمن سالمه وصار حارثة الي قومه فقرا عليهم كتاب علي ووعدهم فاجابه اكثرهم
فسار الي ابن الحضرمي ومعه الازد ومن تبعه من قومه وعلي خيل الحضرمي عبد الله بن
حازم السلمي فاقتتلوا ساعة واقبل شريك بن الاعور فصار مع جارية فهزم بن
الحضرمي فتحصن بقصر سنبيل ومعه ابن حازم فاسرامه عجلي وكانت حلفته فامرته
بالنزول فابي فقالت والله لتنزلن اولاترعن شيا بي فنزل وخاوا حرق جارية القصر
من فيه وقتلت ابن الحضرمي وسبعون رجلا منهم معه وعاد زياد الي القصر قال
وكان قصر سنبيل لفارس وصار سنبيل السعدي وحوله خندق وكان فيمن احرق وداع
بن بدر اخو حارثة بن بدر فقال عمرو بن العرندس

وددنا زيادا الي داره ... وخارعيم وخانا ذهب
فحي الله قوما شنوا اجارهم ... ولم يدفعوا عنه حوا للهب
غدرتم بالزبير فما وفيتم ... وفا الازد اذ سموا زيادا
فاصبح جاريهم بنجاه عز ... وجار مشاجع امسي رمادا
فلو خاقدت بين سعد الي عبد ... لعاد الغرم ما حمل النجادا
وادنى الخيل من دمج الثنايا ... واعشاها الاسنة والصعادا

قال وحج بالناس في هذه السنة تمم بن العباس من قبل علي رضي عنهم سنة تسع وثلثين في هذه السنة بث معوية سراياه في بلاد علي رضي الله عنه فزياد بن ابيه علي كرمان وفارس يضبطها بعد ان اضطربت امورها وحج بالناس في هذه السنة عبيد الله بن عباس من قبل علي وقيل قثم بن العباس وقيل ان معوية بعث يزيد بن شجره الرهاوي ليحج بالناس

وكان من خبر بسر انه لما بلغه قتل علي رضي الله عنه وهو باليمن استعمل عليها

شيبة بن عثمان فحج والله اعلم وفيها توجه الحارث بن سرة العبدي الى بلاد السند
غازيا مقطوعا بامر علي رضي الله عنه فغنم واصاب سبايا كثيرا وقسم في يوم واحد الف
راس وبقي غازيا الى ان قتل بارض القيقان هو ومن معه في سنة اثنين واربعين
سنة اربعين في هذه السنة بعث معوية بسر بن ارطاه الى الحجاز واليمن فعمل من
الافعال القبيحة وسفك من الدماء المحرمة ما نذكره في اخبار معوية وفيها جرت هدنة
بين علي ومعوية بعد مكاتبات طويلة علي وضع الحرب ويكون لعلي العراق ولمعوية
الشام لا يدخل احدهما بلد الاخر لغارة ولا لقتال على ذلك وفيها فارق عبد الله بن عباس
البصرة ولحق بمكة في قول اكثر اهل التاريخ وسبب ذلك انه مر بابي الاسود الدؤلي
فقال له لو كنت من البهائم لكنت حملا ولو كنت راعيا لما بلغت المرعى فكتب ابو الاسود
الى علي ان ابن عمتك قد اكل ما تحت يده بغير علمك ولم يسعني كتمانك ورحمك الله فانظر
فيما هناك واكتب الي برايك فما احببت والسلام فكتب اليه علي اما بعد فمثلك من نصح
الامام والامة ودلني على الحق وقد كتبت الي صاحبك فما كتبت الي ولم اعلمه
بكتابك فلا تدع اعلامي ما يكون بحضرتك مما لنظر فيه للامة صلاح فانك بذلك جدير
وهو حق واجب عليك والسلام وكتب الي ابن عباس في ذلك فكتب اليه ابن عباس اما
بعد فان الذي بلغك باطل وانى لماخت يدي ضابط وله حافظ فلا تصدق الصنين
والسلام فكتب اليه علي اما بعد فاعلمني ما احدث من الجوبة ومن اين احدث وفيما
وصفت فكتب اليه ابن عباس اما بعد فقد فهمت بعظيم من زاة ما بلغك الي وزاته من
اهل هذه البلاد فابعث الي عمالك من احببت فاني ظاعن عنه والسلام واستدعى اخواله
بني هلال بن عامر فاجتمع معه قيس كلها فحمل ما لا وقال هذه ادراكنا اجتمع فجمعه
اهل البصرة فلحقوه بالطف يريدون اخذ المال فقال قيس والله لا يصل اليه وفينا
عين تطرف فقال صبرة بن شيمان الحدائي يا معشر الازد ان قيسا اخواننا وجيراننا
واعواننا على العدو وان الذي يصيبكم من هذا المال قليل وهم لكم خير من المال
فاطاعوه فانصرفوا وانصرف معهم بكر وعبد القيس وقالت بنو تميم فيهم الاحنف
فلم يسيروا منه فاعتزلهم وقالت تميم فحجز الناس بينهم ومضى ابن عباس الى مكة وقيل
بل اقام بالبصرة الى ايام الحسن وشهد صلح الحسن ومعوية والاول اصح والذي
شهد

شهد الصلح عبد الله بن عباس **ذكر مقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه وشيء من سيرته**
كان مقتله في شهر رمضان سنة اربعين ليلة الجمعة قيل لسبع عشرة ليلة خلت منه وقيل
لاحدى عشرة ليلة وقيل في شهر ربيع الاخر والاول اصح وقاتله عبد الرحمن بن ملجم
المرادي ثم المحوني واصله من حمير وكان علي زعم اني انه حليف لمراد وعداده فيهم وكان
سبب قتله ان عبد الرحمن هذا والبرك بن عبد الله التميمي الصريمي وعامر الحجاج وعمرو
بن بكر التميمي السعدي وهم من الخوارج اجتمعوا فتذاكروا اسر الناس وعابوا ولاة الامر
ثم ذكروا اهل النهروان وقالوا ما تصنع بالبقاء بعدهم فلو شريناها نفوسنا وقتلنا
الضلال واريحنا منهم البلاد فقال ابن ملجم انا اكفيكم عليا وقال البرك انا اكفيكم معوية
وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وسموا سيوفهم وقعدوا
لسبع عشرة من رمضان وقصد كل منهم الجهة التي يريدها **فاما البرك بن عبد الله**
فانه توجه الى معوية فلما خرج للصلاة ضربه بالسيف فوقع في اليته واخذ فقتل
وقيل لم يقتله وانما قطع يده ورجله وبعث معوية الى الشاعدي وكان طبيبا فقال
له اختر اما ان اجمي حديدة فاضعها موضع السيف واما ان اسقيك شربة تقطع منك
الولد فقال اما النار فلا صبر لي عليها واما الولد فلي يزيد وعبد الله ما تقر به
عيني فسقاه شربة فبرأ ولم يولد بعدها **واما عمرو بن بكر** فانه جلس لعمرو بن العاص
في تلك الليلة فلما خرج ليكبو نائلة في بطنه فامر خارجة بن حبيبة وكان صاحب
شرطته ان يصلي بالناس فخرج ليصلي فشد عليه وهو يرى ان عمرو بن العاص فقتله
فاتي به الى عمرو فقال من هذا فقالوا عمرو قال ومن قتلته قالوا خارجة قال اما
والله ما ظننته غيرك فقال اردتني وارادالله خارجة وقتله عمرو هكذا نقل
ابن الاثير في تاريخه الكامل في هذه الواقعة في القاتل والمقتول وقال ابو عمرو
بن عبد البر ان القاتل اسمه زادويه رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم قال وقيل
مولى لبني العنبر وفي المقتول انه خارجة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبيد
الله بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي وامه فاطمة بنت عمرو بن عبد
العدوية وقال في ترجمته كان احد فرسان قريش فقال انه كان يعدل بالف فارس قال
وذكر بعض اهل النسب والاخبار ان عمرو بن العاص كتب الى عمر ليمده بثلثة الاف

فارس فامده بالزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وخارجه بن حذافه هذا
وقال انه لما قتل وادخل القاتل على عمر وقال من هذا الذي تدخلوني عليه فقال عمرو
بن العاص فقال ومن قتلته قيل خارجه فقال اردت عمرا واراد الله خارجه وقيل ان
ذلك من كلام عمرو كما تقدم والله تعالى اعلم وفي ذلك يقول عبد المجيد بن عبدون من قصيدته
المشهورة وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بن شان من البشر

عبد الرحمن بن ملجم

واما عبد الرحمن بن ملجم فانه اتى الكوفة واشترى سيفا بالف وسقاه السم حتى
لعطه وكان في خلال ذلك يأتي عليا فيساله فيعطيه ويستحمله فيحمله الى ان وقعت عينه
على قطام بنت علقمة وهي من عمم الرباب وقيل هي من بني عجل من طيء وكانت ترى رأي
الخوارج وكان علي قد قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت امراة رائعة جميلة فاعجبته
واخذت بمجامع قلبه فخطبها فقالت لعذا البيت لا اتزوج الا على مهر لا ابيد سواه فقال
وما هو فقالت ثلثة الاف درهم وعبد وقينة وقتل علي بن ابي طالب فقال والله لقد
قصدت لقتل علي والقتل به وما اقدمني الى هذا المصر غير ذلك ولكني لما رايتك اثرت عندي
فقالت ليس الا الذي قلت لك فقال لها وما يغنيك اوما يعنيني من قتل علي وانا اعلم اني
ان قتلته لم افت فقالت ان قتلته وخلصت فهو الذي اردته تبلغ شفاء نفسي وهنك العيش
معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال لها لك ما اشرطت فيه وذلك يقول
ابن ملجم ثلثة الاف وعبد وقينة وضرب علي بالحسام المصمم

فلا مهر اغلى من علي وان علا ولا قتل الا دون قتل ابن ملجم وقد روي هذا
البيت واولها فلم ار امرا ساقه ذو سماحة كمهر نظام من قصيح واعجم ثلثة الاف اه
وقال نظام له اني سالتمس لك من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان بن مجالد
فاجابها ولقي بن ملجم شبيب ابن بجره الاشجعي فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والاخرة
قال وما هو قال تساعدني على قتل علي بن ابي طالب فقال ثكلتك امك لقد جئت شيئا
ادا كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا دون من يحرسه
فنكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلاة قتلناه فان نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا بالذكر
في الدنيا وبالجنة في الاخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة في الاسلام وفضل في الله
ما تشرح نفسي لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في دين الله وقتل اخواننا الصابرين فقتله

بعض من قتل ملا تتكن في دبر بك فاجابه واقبلا حتي وضلا علي قطام وهي معتكفة
في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم واخذت اسيافهم وجلسوا بالة السدة
التي يخرج منها علي فخرج الي صلاة الصبح يوم الجمعة فبدره شبيب فضربه فاخطاه ووقع
سيفه بعضاده الباب وضربه عبد الرحمن بن ملجم علي راسه وقال الحكم لله يا علي لا لك
ولا لاصحابك فقال علي فزت ورب الكعبة لا يفوتنكم الكلب واهرب شبيب حاجزا من باب
كنده فلحقه رجل من حضرموت يقال له عويمر فضربه واخذ سيفه وجلس علي صدره فصاح
الناس عليكم بصاحب السيف فخاف عويمر علي نفسه فتركه ونجا شبيب في غمار الناس
وهرب وردان الي منزله فاتاه رجل من اهله فاخبره وردان بما كان فانصرف وجاء
بسيفه وقتل وردان واما ابن ملجم فانه لما ضرب عليا حمل علي الناس فاخرجوا له فتلقاه
المغيرة بن الحكم بن الحارث بن ثوفل بن عبد المطلب فرمي عليه فطيفه واحتمله وسرعه وقعد
علي صدره واصطفوا هل ضربه في الصلوة او قبل الدخول فيها وهل استخلف من اتم بهم في الصلاة
او هرابها قال ابو عمر بن عبد البر والا كثر انه استخلف جعده بن هبيرة فصلي بهم تلك الصلاة
والله اعلم قال ثم قال علي لاصحابه حبني احد وابن ملجم احبسوه فان مت فاقتلوه ولا تمثلوا
به وان لم امت فالامر الي في العفو او القصاص وقيل انه قال لهم النفس بالنفس ان هلكت
فاقتلوه وان بقيت رايت فيه راي ما بني عبد المطلب لا لغيركم تخوضون دما المسلمين
تقولون قتل امير المومنين الا لا تقتلن الا قاتلي وانت ام كلثوم ابنة علي الي ابن ملجم وهو
مكتوف فقالت اي عدو الله انه لا باس علي ابي والله مخزيك قال فعلي من تبكين والله لقد
سممته بالف وسممته الف ولو كانت الضربة باهل مصر ما بقي منهم احد قال ثم اوصي علي اولاده
بتقوي الله ولم ينطق الا بقوله لا اله الا الله حتي مات وروي عن صهيب ان رسول الله صلي
الله عليه وسلم قال لعلي من اشقي الاولين قال الذي عقر الناقة قال فمن اشقي الاخرين قال
لا ادري قال الذي يضربك علي هذا يعني يافوخه فيخضب هذه يعني لحيته وعن مقاتلة الجماني
قال سمعت علي بن ابي طالب يقول والذي فلق الحبة وبرا النسمة لتخضبن هذه يعني لحيته
من دم هذا يعني راسه وروي النسائي من حديث عمار بن ياسر عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال لعلي اشقي الذي عقر الناقة والذي يضربك علي هذا ووضع يده علي راسه حتي تخضب
هذه يعني لحيته وعن ابن سيرين عن عبيدة قال كان علي بن ابي طالب اذا راي ابن ملجم قال

اريد حياته ويريد قتلي ۝ عذيرك من خليل من مراد ۝

وكان علي رضي الله عنه كثيرا ما يقول ما يمنع اشقاها ان يخضب هذه من دم هذا واشار الى لحيته واراسه فخضاب دم لا خضاب عطر ولا عبير ۝ وروى عمر بن شبة عن ابي عاصم المفضل وموسى بن اسمعيل عن سلم بن عبد العزيز العبدي انه سمع اباه يقول جاء عبد الرحمن يستحمله عليا فحمل ثم قال ۝

اريد حياته ويريد قتلي ۝ عذيرك من خليل من مراد ۝

اما ان هذا قاتلي قبل فما يمنعه منه قال انه لم يقتلني بعد واتى علي رضي الله عنه فقيل له ان ابن ملجم بسيم سيفه ويقول انه سيقتل به فكيف تتحدث بها العرب فبعث اليه فقال له لم تسم سيفك قال لعدوي وعدول فحلاعه وفي كلام علي رضي الله عنه يقول بكر بن حماد ۝ وهز علي بالعراقين حلة ۝ مصيبها حلت على كل مسلم ۝

۝ فقال سيأتيها من الله حادث ۝ ويخضبها اتقى البرية بالدم ۝

۝ فاكره بالسيف بلت عينه ۝ ليشوم قطام عند ذاك بن ملجم ۝

۝ فيا ضربة من حاسر ضل سعيه ۝ تبوأ منها مقعدا في جهنم ۝

۝ فقاز امير المومنين بحظه ۝ وان طرفت فيه الخطوب بمعظم ۝

۝ الا انما الدنيا بلاء وفتنة ۝ حلاوتها شيبت نصاب وعلقم ۝

وحكي عن عثمان بن المغيرة قال لما دخل رمضان كان علي يتعشى ليلة عند الحسن وليلة عند الحسين وليلة عند ابي جعفر لا يزيد على ثلث لقم ثم يقول يا بني امر الله وانا حميص وانها ليلتان او ليلتان فلم يمض قليل حتى قتل وقال الحسن بن كثير عن ابيه قال خرج علي من الفجر فقيل الاوز يصحن في وجهه فطردوهن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح فضربه بن ملجم في ليلته وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما يوم قتل علي خرجت البارحة وابي يصلي في مسجد داره فقال لي يا بني اني امست او قط اهلي لانها ليلة الجمعة صبحة بدر فجلس عشاي فقمت مسح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما ذا لقيت من امتك من الاود واللدد فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلني بهم من هو خير مني وابدلهم بي من هو شر مني فجاءني النباح فاذنته بالصلاة فخرج وخرجت خلفه فضربه بن ملجم فقتله وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى عبد الله بن مالك قال دخل الاطباء على

يوم

يوم خرج وكان ابو محمد بالطب اثير بن عمرو المكوني وكان يقال له اثير بن عمرو
وكان صاحب كسرى يطب له وهو الذي يذهب اليه صحرا اثيرا فاخذ اثير دبه حارسه
فيتبع عرقها فاستخرجه فادخله في جراحة على ثقب العرق فاستخرجه فاذا عليه بياض دماغ
واذا الضربة قد وصلت الى ام راسه فقال يا امير المومنين اعهد عهدك فانك ميت
وفي ضربة ابن ملجم لقول ابن عمران بن حطان الحارجي يمدح ابن ملجم

لله در الرادي سعلت كفاه ... مجدا شر الخلق انسانا
الى عشية عشاه بضربته ... عاجا به من الاثام عريانا
يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لاذكره حينا فاحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا

فقال بكر بن حماد الناهرتي معارضا له قتل ابن ملجم والاقدار غالبة ... هدمت وحل للاله بناء
قتلت افضل من يمشي على قدم ... واول الناس اسلاما واعيانا
واعلم الناس بالقران ثم بما ... من الرسول لنا شرعا وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... اصبحت مناقبه نورا وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هرون وموسى من عمرانا
وكان في الحرب سباقا مكاثرا ... اذا التقى الاقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر ... بحتي اقول اذا ذلكن كان شيطانا
اسعى يراد اذا عدت قبائلها ... واحسف الناس عند الله ميزانا
لناقة الناقة الاولى التي حلبت ... على ثمود بارض الحجر حسرانا
فكان خيرهما ان صوب مخصبها ... قبل المسنة ارمانا فازمانا
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... سقى قبر من عمران بن حطانا
لقوله في سعي قل بجترمة ... وقاده لظلما عند انا
يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
بل ضربة من عوى اوردده لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كانه لم يرد قصدا بضربته ... الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وقالت ام الهيثم بنت العربان النخعية ومنهم من يرويها لابي الاسود الدؤلي

الا عين وحق اسعدينا ۝ الا تبكي اميرا لمؤمنينا
تبكي لم كلثوم عليه ۝ بعبرتها وقد رات اليقينا
الا قل للخوارج حيث كانوا ۝ فلا قرت عيون الشامتينا
ابا شبر الصيام مجمعونا ۝ بحير الناس طرا اجمعينا
فلتم خير من ركب المطايا ۝ وذللها ومن ركب السفينا
ومن لبس العمائم واعتجرها ۝ ومن قرأ المثاني والمئينا
وكل ماس الحرمان فيها ۝ وحج وسوله رب العالمينا
لقد علمت قريش حيث كانت ۝ بانك خيرهم حسبا ودينا
اذا استقبلت وجه اي تراب ۝ رأيت البدر وقف الناظرينا
وكانت قتلة بحسير ۝ يرى بعلي رسول الله فينا
تقيم الحق لا تراتاب فيه ۝ ويعدل في العدى والاقربينا
وليس بكاتم علما لديه ۝ ولم يخلق من المستحيرينا
كان الناس اذ فقدوا عليا ۝ بغاث حار في بلد سلينا
فلا نعمت معوية بن صخر ۝ كان نقيه الخلفا فينا

قال ولما مات علي رضي الله عنه غسله ابناه الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه ابنه الحسن وكبر سبع تكبيرات قال ولما قبض بعث الحسن الى ابن ملجم فاحضر فقال للحسن هل لك في خصلة اني والله اعطيت الله عهدا ان لا اعاهد عهدا الا وفيت به واني عاهدت الله عند الحطيم ان اقتل عليا ومعوية او اموت دونهما فان شئت خليت بيني وبينه وان شئت خليت بينك وبينه قال عبد الله علي اني ان لم اقتله ثلثة ثم تبين ان ابيل حتى اضع يدي في يدك فقال له الحسن لا والله ثم قدمه فقتله فاخذه الناس فاحرقوه بالنار واختلف في موضع قبر علي رضي الله عنه فقيل دفن في قصر الامارة بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة وقيل دفن بحذاء الجزء في موضع بطريق الجزء ودفن عند مسجد الجماعة وقال الواقدي دفن ليلا واخفي قبره وكانت مدة خلافته خمس سنين الا ثلثة اشهر وقيل اربع سنين وتسعة اشهر

وقيل
ربة

وستة ايام وقيل وثلثة ايام وقيل واربعة عشر يوما وكان عمره ثلاثا وستين سنة
وقيل خمسا وستين وقيل ستا وخمسين والاول اصح **واما سيرته رضي الله عنه**
في خلافته تقدم قدر من فضايله ما اخذ منا ه في صدر هذا الفصل وكان من سيرته رضي
الله عنه انه يسير في الفي بسيرة ابي بكر الصديق رضي الله عنه في القسم واذا ورد عليه
مال لم يترك منه شيا الا قسمه ولا يترك في بيت المال الا ما يحرز عن قسمته في يومه
ذلك ويقول يا دنيا غري غيري قد لم يكن ليتا ثر من الفي شي ولا يخص به حميما ولا قريبا
وروى ابو عمر بسنده الى مجمع التميمي ان عليا رضي الله عنه قسم ما في بيت المال بين الناس
ثم امر به فكنس ثم صلى فيه ركعتين ليشهد له يوم القيمة وبسنده الى سفيان بن عاصم بن
كليب عن ابيه قال قدم علي على ما لنا من اصبهان فقسمه سبعة اسباع ووجد فيه رغيفا فقسمه
سبعة كسر وجعل على كل جزء كسرة ثم اقرع بينهم ايهم يعطي اولا وعن معاذ بن العلا
عن ابيه عن جده قال سمعت علي بن ابي طالب يقول ما اصبت فيكم الا هذه العارورة
اهداها الي الدهقان ثم ترك الي بيت المال ثم فرق كل ما فيه ثم جعل يقول
اقلح من كانت له نصف ياكل منها كل يوم نصف وعن عنترة الشيباني قال
كان علي ياخذ في الجزية والخراج من اهل كل صناعة من صناعته وعمل يده حتى ياخذ
من اهل الابر الابر والمسال والخيوط والحبال ثم يقسمه بين الناس ولا يدع في بيت
المال ما لا يبيت فيه حتى يقسمه الا ان يغلبه شغل فيصبح اليه وهو يقول يا دنيا لا تعرضي
غري غيري وكان رضي الله عنه لا يخصص بالولايات الا اهل الديانات والامانات
واذا بلغه عن احد خيانة كتب اليه قد جاءتكم موعظة من ربكم فاوفوا الكيل والميزان
بالقسط ولا تبخسوا الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين بقية خير لكم ان كنتم
مومنين وما انا عليكم بحفيظ اذا اتاك كتابي هذا فاحفظ ما في يدك من عملنا حتى نبعث
اليك من يتسلمه منك ثم يرفع طرفه الى السما فيقول اللهم انك تعلم اني لم امرهم بظلم
خلقك ولا بترك حقك وتراعطه رضي الله عنه وصاياه لعامله اذا كان يخرج هو
الى اعماله كثيرة مشهورة وقد قدمنا منها في الباب الرابع من القسم الخامس من الفن
الثاني ما كانا هذا ما نقف عليه هناك وهو في السر الناس من هذه النحو قال
ابو عمر من عبد البر ثبت عن الحسن بن علي رضي الله عنهما من وجوه انه قال لما ترك ابي

الاثمان مايه درهم او سبعمايه درهم فصلت من عضايه كان بعدها حاد ينشرها
لاهله واما يشفعه في اياسه ومطعمه فكان من دلائل على الغائب القصوى روى عن عبد
الله بن ابي الهذيل قال رايت علي خرج وعليه قميص غليظ ازاري اذا مذكه بلغ الي
الظفر واذا ارسله صار الي نصف الساعد وعن الحسن بن حرموز عن ابيه قال رايت علي
بن ابي طالب رضي الله عنه يخرج من مسجد الكوفة وعليه قطريان موتزر باحدهما
مرتد بالاخري وازاره الي نصف الساق وهو يطوف في الاسواق ومعه دره يارهم
بتقوي الله وصدق الحديث وحسن البيع والوفاء بالكيل والميزان وعن كعب بن عجره
عن ابيه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم علي محشر سني ذات الله ذكر ازواج
علي رضي الله عنه واولاده وكاتبه وقاضيه وحاجبه اول زوجة تزوجها
فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم ورضي عنها ولدت له الحسن والحسين رضي الله عنهما
وقد قيل انها ولدت ابنا سماه محسن وامدتو في صغيرا وزينب الكبري وام كلثوم الكبري
وتزوج لعبد هالم البنين ابنة حزام الكلابية فولدت له العباس وجعفرا وعبد الله
وعثمان فقتلوا مع الحسين بالطف وتزوج ليلي بنت مسعود بن خالد النهشلية التميمة
فولدت له عبيد الله وابا بكر فقتلا مع الحسين وقيل ان عبيد الله قتله المختار بن ابي عبيد
وتزوج اسماء بنت عميس الخثعمية فولدت له محمد الاصغر وحي وقيل ان محمدا لم ولد وقيل
انها ولدت عونا وله من الصهباء بنت ربيعة الشعلبية وهي من السبي الذين اغار
عليهم خالد بن الوليد يعين التميمي في خلافة ابي بكر عمرو رقيه فمر عمر هذا حتي بلغ خمس
سنة وجاز نصف ميراث علي تزوجات بسبع وتزوج علي رضي الله عنه امامة بن ابي
العاص بن الربيع وامها زينب بنت النبي صلي الله عليه وسلم فولدت له محمدا الاوسط
وله محمد الاكبر وهو ابن الحنفية امه خولة بنت جعفر من بني حنيفة وتزوج ام سعيد
ابنة عروة بن مسعود والثغلبية فولدت له ام الحسن ورملة الكبري وكان له بنات من
امهات شتي وهن ام هاني وميمونة وزينب الصغري ورملة الصغري وام كلثوم الصغري
وفاطمة وامامة وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وحمانة ونفيسة كلهن لامهات
اولاد وتزوج نجباء ابنة امرء القيس بن عدي الكلبية فولدت له جارية هلكت صغيرة
جميع اولاد علي رضي عنه وعنهم خمسة عشر ذكرا وهم الحسن والحسين ومحسن علي خلاف
فيه

ذكر خلافة الحسن رضي الله عنه

نبيه والعباس وجعفر وعبد الله وعثمان وعبيد الله وابو بكر ومحمد بن الحنفية ومحمد
الاوسط ومحمد الاصغر ويحيى وعون وعمر النسل منهم للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس
بن الكلبية وعمر بن التغلبية ومن البنات تسعة عشر وهم زينب الكبرى وام كلثوم الكبرى
وام هاني وميمونة وزينب الصغرى ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى وفاطمة وامامة
وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة ونفيسة وجارية ابنت التغلبية وكان
كاتبه عبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب له سعد بن نمران
الهمداني قاضيه شريح بن الحارث حاجبه شرطته معقل بن قيس الرياحي وقيل سليمان بن
صرد الخزاعي حاجبه قنبر مولاه وكان قبله نبشر مولاه نقش خاتمه الملك لله الواحد
القهار وتقدم ذكر عماله ذكر خلافة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما
هو ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب وامه فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وسنذكر ان شاء الله تعالى نبذة من فضائله واخباره عند ذكرنا
لوفاته وانما نذكر في هذا الموضع ما يختص بالخلافة دون غيره بويع له يوم دفن ابيه في
شهر رمضان سنة اربعين واول من بايعه قيس بن سعد بن عبادة وقال له ابسط يدك
ابايعك على كتاب الله وسنة رسوله فبسط يده فبايعه فقال له الحسن على كتاب الله وسنة
رسوله فانهما ياتيان على كل شرط فبايعه وبايعه الناس وكان الحسن يشترط عليهم انكم
سامعون مطيعون تسالمون من سالمنا وتحاربون من حاربنا بوادي ذلك وقالوا ما هذا
لكم بصاحب وما يريد هذا القتال وكان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما ضربه بن ملجم
وحمل عليه جعدب بن عبد الله فقال ان قد فعدناك ولا تفعدك فبايع الحسن فقال
علي رضي الله عنه ما امركم ولا اهاكم كما تم ابصر فلما بايعه الناس قال علي رضي الله
عنه ولم تطل مدته حتى سلم الامر الى معوية بن ابي سفيان لاسباب نذكرها ان شاء الله
تعالى ذكر تسليم الحسن بن علي الخلافة الى معوية بن ابي سفيان قال كان علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قد بايعه اربعون الفا من عسكر علي الموت وتجهز لقصد
الشام لقتال معوية فقتل قبل ذلك فلما بايع الناس الحسن تجهز بهذا الجيش وسار
الكوفة في ربيع الاول سنة احدى واربعين ذلك عند ما بلغه مسير معوية اليه في اهل
الشام ووصل الحسن الى المدائن وجعل قيس بن سعد بن عبادة على مقدمته في اثني عشر الفا

وقيل بل كان الحسن قد جعل على مقدمته ابن عبيد الله بن العباس فجعل على مقدمته في الطلائع عبيد الله
قيس بن سعد وصل معوية سكن فلما نزل الحسن المدائن نادى مناد في العسكر الا ان قيس
ابن سعد قد قتل فانفرد وا وانتهبوا ما فيه حتى نازعوه
بساطا كان تحته واخذوا رداءه من ظهره ووثب عليه رجل من الخوارج من بني اسد يقال له
ابن اقيصر بخنجر مسموم فطعنه به في الليه ووثب الناس على الاسدي فقتلوه فازداد لهم
بغضا منهم وعراوذخل المقصورة البيضا بالمدائن وكان الامير على المدائن سعد
ابن مسعود الثقفي عم المختار بن ابي عبيد فقال له المختار وهو شاب هل لك في الغنى والشرف
قال وما ذاك قال تستوثق من الحسن وتسامر به الى معوية فقال له عد عليك لعنة
الله اثب على ابن ابنة رسول الله وانت تعقد بئس الرجل انت فلما راى الحسن تفرق الناس
عنه كتب الى معوية وشرط شروطا وقال ان اعطيتني هذا فانا سامع مطيع وعليك ان تفي
لي به وقال لاخيه الحسين عبد الله بن جعفر اني قد راسلت معوية في الصلح فقال له
الحسين اتسئل الله ان تصدق احدوثة معوية وتكذب احدوثة ابيك فقال له الحسن
اسكت انا اعلم بالامر منك فلما انتهى كتاب الحسن الى معوية امسكه وكان قد ارسل عبد الله
ابن عامر وعبد الرحمن بن سمرة بن جندب الى الحسن قبل وصول الكتاب اليه ومعهما صحيفة
بيضا مختوم على اسفلها وكتب اليه ان اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت اسفلها ما شئت
فهو لك فلما اتت الصحيفة الى الحسن اشترط اضعاف الشروط التي سال معوية قبل ذلك
وامسكها عنده فلما سلم الحسن الامر الى معوية طلب الحسن ان يعطيه الشروط التي اشترطها
في الصحيفة التي ختم عليها معوية فابى ذلك وقال قد اعطيتك ما كنت تطلب قال ولما
اصطلحا قام الحسن في اهل العراق فقال يا اهل العراق انه سخي بنفسي عنكم ثلث قتلكم
ابي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي قال وكان الذي طلب الحسن من معوية ان يعطيه
ما في بيت مال الكوفة وسلفه خمسة الاف الف وقيل سبعة الاف الف وخراج دارابجرد
ابجرد من فارس وان لا يشتم عليا فلم يجبه الى الكف عن شتم علي فطلب ان لا يشتم وهو
يسمع فاجابه الى ذلك ثم لم يف له به ايضا فاما خراج دارابجرد فان اهل البصرة منعوه
منه وقالوا هو فيا لا تعطيه احدا وقيل كان منعهم ايا معوية ايضا وقيل ان معوية
اجرى على الحسن بعد ذلك في كل سنة الف الف درهم وتسلم معوية الامر لخمس بقين

ن

من شهر ربيع الاول سنة احدى واربعين وقيل في شهر ربيع الآخر وقيل في جمادي الاولى
في النصف منه وقيل انما سلم الحسن الامر الى معوية لانه لما ارسله معوية في تسليم الخلافة
خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انا والله ما بتنا منذ ولدنا من اهل الشام ليلة ولا ندم
وانا كنا نقاتل اهل الشام بالصلاة والصبر فشبهت الصلاة بالعداوة والصبر بالجزع
وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم
الا وقد اصبحتم بين مسلمتين صلح بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره
واما الباقي فخاذل واما الباقي فثائر الا وان معوية دعانا الى امر ليس فيه عز ولا نصفة
فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان اردتم
الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية فمضى
الصلح فلما عزم على تسليم الامر الى معوية خطب الناس فقال ايها الناس ان ما حملني ان اراد كم
وصبيانكم ونحن اهل بيت نبيكم الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وكرر
ذلك حتى ما بقي في المجلس الا من بكى حتى سمع نشيجه وارسل الى معوية وسلم اليه الامر
فكانت خلافة الحسن على قول من يقول سلم الامر في ربيع الاول خمسة اشهر ونصف شهر
وعلى قول من يقول في ربيع الآخر ستة اشهر وايامًا وعلى قول من يقول في جمادي الاولى
سبعة اشهر وايامًا وكان ابو عمر بن عبد البر رحمه الله تعالى ان الحسن رضي
الله عنه لما خرج لقتال معوية وخرج معوية لقتاله فلما تراءى الجمعان وقد اتفق
له مكان من ارض السواد بناحية الانبار علم ان لن تغلب احد الفئتين حتى يذهب اكثر
الاخرى فكتب الى معوية انه يصير الامر اليه على ان لا يطالب احدا من اهل المدينة والحجاز
ولا اهل العراق بشيء مما كان في ايام ابيه فاجابه معوية وكاد يطرحها الا انه قال
اما عشرة انفس فلا اوتهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول اني آليت او اني حلفت
قيس بن سعد ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول اني لا ابالي
ابدا او انت تطلب قتيلا او عين تبعة قلت او كثرت فبعث اليه معوية حينئذ بياض
ابيض وقال اكتب ما شئت فيه وانا الزمه فاصطلحا على ذلك فاشترط عليه الحسن
ان يكون له الامر من بعده فالتزم ذلك كله معوية فقال له عمرو بن العاص انهم قد اعلى جدهم
وانكسرت شوكتهم فقال له معوية اما علمت انه قد بايع عليا اربعون الفا على الموت فو

انفلت

يقتلوا

والله لا تقتلون حتى تقتل اعدادهم من اهل الشام وقد والله ما في العيش خير بعد ذلك
فاصطلحا على ما ذكرناه وكان الحسن كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا
سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين قال ولما بايع الحسن معوية كان اصحاب
الحسن يقولون يا عار المومنين فيقول العار خير من النار وروى ابو عمر بسنده الى ابي ح
الغريف قال كنا في مقدمة الحسن بن علي على اثني عشر الف عبكن مستميتين تقطر اسيافنا
من الجد والحرص على قتال اهل الشام وعلينا ابو الغرطه فلما جاءنا صلح الحسن كانما كسرت
ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جا الحسن الكوفة اتاه شيخ منا يكنى ابا عامر سفيان بن ليلى
فقال السلام عليك يا مذل المومنين فقال لا تقل هذا يا ابا عامر فاني لم ار اذل المومنين ح
ولكني كرهت ان اقتلهم في طلب الملك قال ابو عمر والاحلاف بين العلما ان الحسن انما سلم
الخلافة لمعوية حياته لا غير ثم يكون له من بعده وعلى ذلك انعقد بينهما ما انعقد
في ذلك الوقت ورأى الحسن ذلك خيرا من اراقة الدما في طلبها وان كان عند نفسه
احق بها قال ودخل معوية الكوفة وبايعه الناس فاشار عليه عمرو بن العاص ان يامر
الحسن بن علي ان يخطب الناس فكره ذلك معوية وقال لا حاجة لنا بذلك فقال عمرو لكني
اريد ذلك ليبدو للناس عيبه فانه لا يدري هذه الامور ما هي ولم يزل بمعوية حتى امر
الحسن بان يخطب وقال له يا حسن قم فكلم الناس فيما جرى بيننا فقام الحسن فشهد وحمد
الله واثنى عليه ثم قال في بديهته اما بعد ايها الناس فان الله هداكم باولنا وحقن
دماكم بآخرنا وان لهذا المرهة والدنيا دول وان الله عز وجل يقول قل ان ح
ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون وان ادري
لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معوية اجلس فجلس ثم قام معوية فخطب
الناس ثم قال لعمرو هي هذه من ذا ابكى ومن رواية عن الحسن ان الشعبي خطب فقال
الحمد لله الذي هدانا واياكم وحقن بنا دما آخركم الا ان اكيس الكيس التقي واعجز
العجز الفجور وان الامر الذي اختلفت فيه انا ومعوية اما ان يكون احق به مني ولما
ان يكون حقي فتركته لله واصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن دمائهم ثم التفت
الى معوية فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم ترك فقال معوية لعمرو
ما اردت الا هذا وعقدها معوية على عمرو وحقن الحسن بالمدينة باهل بيته وحشمه

والله

الحسن على خلعا

والناس يكون عند مسيرهم من الكوفة والحسن رضي الله عنهم آخر الخلفا حقيقة لقول
الرسول صلى الله عليه وسلم الخلافة ثلثون ثم يكون ملكا وملوكا فكانت هذه المدة من
خلافة ابي بكر رضي الله عنه والى اخر ايام الحسن وقد مر ان الحسن مقيما بالمدينة الى ان مات
على ما تقدم ان شا الله في حوادث سنة تسع واربعين وحيث ذكرنا الخلفا الراشدين
رضي الله عنهم وذكرنا اخبار من مات واستشهد من العشرة اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم في اثنا اخبار الخلفا فلنصل هذا الباب بذكر من بقي من العشرة وهما
سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد لتكمل بهم عدة العشرة في هذا الباب وان كانت وفاتهما
في غير ايام الخلفا ذكر اخبار سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه ووفاته هو ابو
اسحق سعد بن ابي وقاص واسم ابي وقاص مالك بن اهيب بن عبد مناف بن زهره
بن كلاب القرشي الزهري كان رضي الله عنه سابع سبعة في الاسلام اسلم بعد ستة
وهو ابن تسعة عشر سنة وهو احد العشرة الذين شهد لهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالجنة وهو معهم وآخرهم وكان رضي الله عنه مجاب الدعوة سهم وابذل لك خاف
دعوته وترجي لاشتهار اجابتها ودل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم
سدد سهمه واجب دعوته وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وقال في سعد عبيدة بن
الحارث وقد تقدم ذكر ذلك في السيرة النبوية في الغزوات والسرايا وجمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم له بين ابويه في قوله صلى الله عليه وسلم ارم فداك ابي وامي ولم
يقل ذلك الا له ولزبير بن العوام وكان احد الفرسان الشجعان من قريش وهو الذي
فتح الكوفة وبنى الاعاجم وتولى الفرس كما تقدم ذكر ذلك في خلافة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه وكان امير على الكوفة فشكاه اهلها ورموه بالباطل فدعا على الذي رماه
بالكذب ودعوته ظهرت اجابته فيه ولما جعل عمر بن الخطاب في اصحاب الشورى قال ان
وليها سعد فذاك والا فليستعن به الوالي فاني لم اعزله عن عجز ولا خيانة وكلمه
ابنه عمر بن سعد ان يدعو الى نفسه بعد مقتل عثمان فابى وكان رضي الله عنه ممن لزم
بيته وقعد في الفتنة وامر اهله ان لا يخبروه من اخبار الناس شيئا حتى تجتمع الامة
على امام فطمع معوية فيه وفي عبد الله بن عمر ومحمد بن مسلمة فكتب اليهم يدعوهم الى دعوته
على الطلب بدم عثمان ويقول لهم انهم لا يكبر دون ما اتوه من قتله وخذلانه الا بدلك

وقال ان قاتله وخاذله سواء في النار وتظلم قب به اليهم فاجابه كل واحد منهم رد عليه
ما جابه من ذلك وبكر عليه مقالته ويعرفه انه ليس باهل لما يطلبه وكان في جواب سعد

معاذي واذل الداء العيا ... وليس ما يجي به دواء
ابدعوني ابو حسن علي ... فلم ارده وعليه مابيا
وقلت له اعطي سبيا يصيرا ... فما زبه العداوة والولاء
فان الشر اصغره كبير ... وان الظهر شعلة الدما
اتطمع في الذي اعمي عليا ... على ما قد طمت به العماء
ليوم منه خير منك حيا ... وميتا انت للرء القداء

واما امر عثمان فدعه ... فان الراي اذهبه البلاء

وكانت وفاة سعد رضي الله عنه في قصر بالعقيق على عشرة اميال من المدينة وحمل الى المدينة على رقاب الرجال ودفن بالبقيع وصلى عليه مروان بن الحكم واختلف في وقت وفاته فقال الواقدي توفي في سنة خمس وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة وقال ابو نعيم مات سنة ثمان وخمسين وقال الزبير والحسن بن عثمان وعمرو بن علي الفلاس توفي في سنة اربع وخمسين وهو ابن بضع وسبعين وذكر ابو زرعة عن احمد بن حنبل قال توفي وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وروي عن ابن شهاب ان سعد بن ابي وقاص لما حضرته الوفاة دعا بخلق جبة له من صوف فقال كفنوني فيها فاني لقيت المشركين فيها يوم بدر وهي علي وانما كنت احبسها لهذا اليوم رضي الله عنه

اخبار سعد رضي الله عنه من كفنه

ذكر اخبار سعيد بن زيد رضي الله عنه ووفاته هو ابو الاعور سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لوي بن غالب القرشي العدوي وامه فاطمة بنت بعجة بن سليح اخت سعيد وهو ابن عم عمر بن الخطاب رضي الله عنه وصهره كانت تحته فاطمة ابنة الخطاب اخت عمر وكانت اخته عاتكة بنت زيد تحت عمر وكان سعيد رضي الله عنه من المهاجرين الاولين قديم الاسلام لم يشهد بدرا وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره وقد قدمنا ذكر ذلك في غزوة بدر وشهد ما بعد بدر من المشاهد وهو احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان ابوه زيد بن عمرو يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام قبل ان يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان لا يذبح الى الانصاب ولا يأكل ما ذبح عليها ولا يأكل

الميتة ولا الدم وخرج في الجاهلية يطلب الدين هو ورقة بن نوفل فعرضت عليهما
اليهود دينهم فتهود ورقة ثم لقيا النصاري فعرضوا عليهما دينهم فتنصر ورقة اليهودية
وتنصر وابى زيد ان يأتي شيأ من ذلك وقال ما هذا الا كدين قومنا نشركون ونشركون
ولكنكم عندكم من الله ذكر ولا ذكر عندهم فقال له راهب انك تطلب دينا ما هو على الارض
اليوم قال وما هو قال دين ابراهيم قال وما كان عليه ابراهيم قال كان يعبد الله لا يشرك
به شيأ ويصلي الى الكعبة فكان زيد على ذلك حتى مات وبنى رواية اخرى قال وخرج
ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فاما ورقة فتنصر واما
زيد فقيل له ان الذي تطلب انما يكون حتى تأتي الموصل فاذا هو براهب فقال
من اين اقبل صاحب الراحلة فقال من بيت ابراهيم قال وما تطلب قال الدين قال فعرض عليه
النصرانية فقال لا حاجة لي فيها واني ان قبل فقال ان الذي تطلب سيظهر بارضك فاقبل
وهو يقول ليبك حفاظا تعبدا ورقا بما حسمي قاني جاشم عدن عاعاده ابو هبر
قال واتي سعيد بن زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان زيدا
كان كما قد رأيت وبلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيامة امة وحده فاستغفر
له قال ابو عمر وكان عثمان بن عفان رضي الله عنه قد اقطع زيدا ارضا بالكوفة فتركها
وسكنها الى ان مات وسكنها من بعده من بنيه الاسود بن سعيد وكانت وفاة سعيد في
سنة خمسين او سنة احدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة رضي الله عنه الباب الثالث
من القسم الخامس من الفن الخامس في اخبار الدولة الاموية اول من ملك من
ملوك هذه الدولة معوية بن ابي سفيان هو ابو عبد الرحمن بن معوية بن ابي سفيان
صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب يجتمع نسبه ونسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف بن قصي وامه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد
شمس بن عبد مناف ولي معوية دمشق عاملا لعمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة ثمان
عشرة كما ذكرنا ذلك في خلافة عمر وايام عثمان بن عفان رضي الله عنه بكاملها الى ان قتل
فلما بويع علي رضي الله عنه امتنع من مبايعته وكان بينهما من الحروب ما ذكرناه في خلافة
علي وسلم عليه بالامارة بعد اجتماع الحكمين في سنة سبع وثلثين وبويع له بعد وفاة علي
رضي الله عنه في ذي الحجة سنة اربعين بيت المقدس قاله ابو بشر الدولابي فبويع

له البيعة العامة بالكوفة بعد ان خلص له الامر وسلمه من الحسن بن علي على ما تقدم في سنة احدى واربعين في شهر ربيع الاول لخمس بقين منه وقيل في ربيع الآخر وقيل في جمادي الاولى ولنبدأ من اخباره بما كان منها في خلافة علي رضي الله عنه مما لم نذكره هناك ثم نذكر من اخباره بعد ان خلص له الامر فنبدأ هناك بما وضع في ايامه من الغزوات والسرايا ثم نذكر اخبار الخوارج عليه ثم حوادث السنين خلا ذلك علي نحو ما قدمناه في اخباره غير

ذكر مجيء عمرو بن العاص على معويه وصلحه معه

كان عمرو بن العاص قد كان في المدينة وقدم الى فلسطين في آخر ايام عثمان فاقام هناك حتى قتل عثمان بن عفان رضي الله عنه وقد ذكرنا في خلافة عثمان سبب خروج عمرو لما اتاه الخبر بقتل عثمان قال انا ابو عبد الله انا قتلته وانا بوادي السبع ان يلي هذا الامر طلحة فهو في العرب شيبا وان يله ابن ابي طالب فحمراكوه من يليه الي فاتاه الخبر ببيعة علي فاشتد عليه واقام ينتظر ما يصنع الناس فاتاه خبر مسيرهما اليه وطلحة والزبير فاقام ينتظر ما يصنعون فاتاه خبر وقعة الجمل فاوجع عليه ان صنع لمعوية امنع من بيعة علي وانه يعظم شان عثمان فدعا ابنيه فاستشارهما وقال ما ترياني اصنع علي الاخير عندي وهو يسابقه وهو غير مشكي في امره فقال له ابنه عبد الله يا ابة توفي النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وهم عندك اصون فاري ان تكف يدك وتجلس في بيتك حتى يجتمع الناس وقال له يا محمد يا ابت انت ناب من انياب العرب ولا اري ان يجمع هذا الامر وليس لك فيه صوب فقال عمرو اما انت يا عبد الله فامرتني بما هو خير لي في ديني واما انت يا محمد فامرتني بما هو خير لي في دنياي وشر لي في آخرتي ثم خرج وبعث اباه حتى قدم على معوية وقيل انه ارتحل من فلسطين وهو يبكي كما تبكي الحرة وبعث اعناءه اتبعي اهلها والدين حتى قدم دمشق فوجد اهل الشام مجتمعين معوية على الطلب بدم عثمان فقال لهم استبدوا على الحق اطلبوا بدم الخليفة المظلوم ومعوية لا يلتفت اليه فقال له اباه الا ترى الى معوية لا يلتفت اليك انصرف الي عيز فدخل عليه فقال والله يعجب لك اني ارتدن عما ارتدك وانت معرض عني ان قاتلنا لعل تطلب بدم الخليفة ان في ايدينا من امره ما فيها حيث نقاتل من نعلم سابقته وفضله وقرابته ولكانا ارحنا من الدنيا فصالحه معوية وعطف عليه واقتدى بآرائه وشهد عمرو معه صفين وحمله فكان من امره ما تقدم

ذكر

ذكر مقتل محمد بن ابي حذيفة وشيء من اخباره كان ابوه ابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة
بن عبد شمس قتل يوم اليمامة وترك ابنه محمدا هذا فكفله عثمان واحسن تربيته وكان
فيما قيل قد اصاب شرابا فحده عثمان فتربتك بعد ذلك واقبل على العبادة وطلب من
عثمان ان يوليه عملا فقال له لو كنت اهلا لذلك لوليتك فقال له اني قد ركبت في غزو
البحر فاذن لي في اتيان مصر فاذن له وجهز فلما قدمها راى الناس عبادته فلزموه وعظموا
وغزا مع عبد الله بن سعد غزوة الصواري وكان محمد يعيب ابن سعد ويعيب عثمان بتوليته
ويقول استعمل رجلا اباح رسول الله دمه وكتب عبد الله الى عثمان ان محمدا قد افسد
علي البلاد وهو محمد بن ابي بكر فكتب عثمان اليه اما ابن ابي بكر فانه وهب لا بيه لعائشة
واما ابن ابي حذيفة فانه ابني وابن اخي وتربيتي وهو فرخ قريش فكتب اليه ان هذا الفرخ
قد استوى ريشه ولم يبق الا ان يطير وبعث عثمان الى ابن ابي حذيفة ثلاثين الف
درهم ومحمد عليه كسح فوضعها محمد في المسجد وقال يا معشر المسلمين الا ترون الى عثمان
يخاديعني عن ديني ويرشوني عليه فاذا اهل مصر تعظيما له وقطعا على عثمان وبا
على رياستهم فكتب اليه عثمان يذكره بره به وتربيته اياه وتبناه وينقول له
كنت احسن الي احرج ما كنت الي شكرك فلم يرده ذلك عن ذمه وتاليب الناس عليه وحثهم
على المسير الى حضرة ومساعدته من يريد ذلك فلما سار المصريون الى عثمان اقام هو بمصر
وخرج عنها عبد الله بن سعد بن ابي سرح فاستولى عليها وضبطها ولم يزل مقيما بها حتى قتل
عثمان وبويع علي واتفق معوية وعمرو بن العاص سار عمرو بن العاص اليه وقتله وقد اختلف
في قتله فمن المورخين من قال ان عمرو بن العاص سار الى مصر هو ومعوية فقدم معوية
قيس بن سعد اليها وارادا دخول مصر فلم يقدرا على ذلك فخدعا محمدا حتى خرج الى العريش
في الف رجل فتحصن بها فنصبا عليه المنجنيق حتى ترك في ثلثين من اصحابه فقتل وهذا القول
ليس بشيء يعتمد عليه وهو بعيد جدا لان علي بن ابي طالب استعمل قيس بن سعد على مصر اول
ما بويع ولو كان قتل محمد بن ابي حذيفة قبل وصول قيس بن سعد الى مصر لاستولى معوية
على مصر ولا خلاف ان استيلاء معوية على مصر كان بعد صفين وانما ذكرنا هذا القول ليبين
بطلانه وقد علله بعض المتاخرين حتى يصح هذا التعليل واستدل على بطلانه وقد قيل
غير ذلك وهو ان محمد بن حذيفة سير المصريين الى عثمان فلما حصروه اخرج محمد عبد الله

(الرقيصاء)

بن سعد بن سرح عن مصر وهو عامل عثمان عليها فترك عبد الله على خوم مصر وانطلق امر
عثمان فطلع عليه راكب فسأله فاخبره بقتل عثمان وبيعة علي فاستراح واخبره بولاية
قيس بن سعد على مصر وانه قادم بعده فقال عبد الله ابعد الله محمد بن ابي حذيفة كان يبغي
على ابن عمه ويسعى عليه وقد كفله وربّاه واحسن اليه فاساء جواره وجر اليه الوجا حتى قتل
ثم ولي عليه من هو ابعد منه ومن عثمان ولم يمنعه سلطان بلاده وشهرا ولم يرعه لذلك اهلا
وخرج عبد الله فارا حتى قدم على معوية وقيل ان عمرو بن العاص سار الى مصر بعد صفين يلتمسه
محمد بن ابي حذيفة في جيش كثير فلما راى عمرو كثرة من معه ارسل اليه فاجتمعا فقال له عمرو
انه قد كان ما ترى وقد بايعت هذا الرجل يعني معوية وما انا براض من كثير من امر ولي
لا اعلم ان ضاحبل عليا افضل من معوية نفسا وقدما وادنى لهذا الامر فواعدني متوعلا موعدا
التقي معك فيه في غير جيش تاتي في ثمانية وآتي في مثلها وليس معنا الا السيوف في الركب
فنتعاهد ونتعاقد على ذلك وانعدا العرش ورجع عمرو الى معوية فاخبره الخبر فلما جاء الاجل
سار كل واحد منهما في مائة وجعل عمرو جيشا خلفه فلما التقيا بالعرش قدم جيش
عمرو فعلم محمد انه قد غدر به فدخل قصرا بالعرش فتحصن به وحصره عمرو وداماه بالمنجنيق
حتى اخرجاه اسيرا فبعث به الى معوية ابنة عمه محمد بن ابي حذيفة انها فاطمة بنت عتبة وكانت
تصنع له طعاما ترسله اليه فارسلت اليه يوما في الطعام سما فدفعه فقيوداه وهرب فاختفى
في غار فاخذ وقتل وقيل انه بقي محبوسا الى ان قتل حجر بن عدي ثم هرب فطلبه مالك بن هبيرة
السكوني فظفر به فقتله عصبا لحجر وكان مالك قد شفع الى معوية في حجر فلم يشفعه وقيل
ان محمد بن ابي حذيفة لما قتل محمد بن ابي بكر خرج في جمع كثير على عمرو فامنه عمرو ثم غدر به
وحمله الى معوية فحبسه ثم ان الله هرب فاظهر معوية للناس انه كان هربه وامر بطلبه فسار
في طلبه عبيد الله بن عمر بن طلام النخعي فادركه بحوران في غران وجاء عمر فدخل الغار
فلما رأى محمدا نفرت منه وكان هناك ناس يحصدون فقالوا والله ان لنفزع هذا الحمد
فقتلوه فذهبوا الى الغار فوجدوه وخرجوا من عندهم فاتاهم عبيد الله فسالهم عنه ووصفه
لهم فقالوا هو في الغار فاخرجه وكره ان ياتي به معوية فيخلي سبيله فضرب عنقه والله
اعلم ذكر عمرو بن العاص مصر مقتل محمد بن ابي بكر وفاته الا شرق ما يتصل
بذلك قد ذكرنا في اخبار علي رضي الله عنه لما سلمه محمد بن ابي بكر على مصر ما كان بينه

وبين

ذكر عمرو العاص مصر

والواو السيف جفنه وهو وعاؤه تذكر في السيف بقطع وحمالته نحو

المادة جمع مبرد وهو ما يقطع به الحديد ونحوه بالترك اكه نحو

وبين اهل حربنا وتسلم بن مضاهم ثم خرج معوية بن حديج السكوني ودعا الى الطلب بدم
عثمان فاجابه ناس وتشدت مصر على محمد بن ابي بكر فبلغ ذلك عليا فاستدعى الاشتر
وكان قد توجه الى نصيبين بعد صفين فحمل اليه فاخبره خبر اهل مصر وقال ليس لها غيرك فاخرج
اليها فاني لو لم ارا وصيك اكتفيت برايك فاستعن بالله واخلط الشدة باللين وارفق ما كان
الرفق ابلغ واشتد حين لا تغني الا الشدة فخرج الاشتر الى مصر فبلغ معوية ذلك فعظم
عليه وكان قد طمع في مصر فعلم ان الاشتر ان قدمها كان عليه اشد من محمد بن ابي بكر فبعث معوية
الى المقدم على اهل الخراج بالقلزم وابهما الحابستار وقال له ان الاشتر قد ولي مصر
فان كفيتنيه لاوآخذن لك خراجا ما بقيت وبقيت فخرج الحابستار حتى اتى القلزم واقام به
وخرج الاشتر من العراق الى مصر فلما انتهى الى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول
فنزل عنده فاتاه بطعام فاكل واتاه بشربة من عسل قد جعل فيه سما فسقاه اياه فلما شربها
مات واقبل معوية يقول لاهل الشام ان عليا قد وجه الاشتر الى مصر فادعوا الله عليه
فكانوا يدعون عليه واقبل الذي سقاه الى معوية فاخبره بهلاك الاشتر فقام معوية
خطيبا ثم قال اما بعد فانه كانت لعلي يمينان قطعت احديهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر
وقطعت الاخرى اليوم يعني الاشتر فلما بلغ ذلك عليا قال للدين والغدر واستراح وقال
مالك وما مالك وهل موجود مثل ذلك لو كان من حديد لكان قيدا اوس محبولكان صلدا
على مثله فكتب البواكي ثم كتب الى محمد بن ابي بكر باستقدامه على عمله واوصاه وقيل انما
ولي الاشتر بعد قتل محمد بن ابي بكر قال ولما كان من امر الحكمين ما كان وبايع اهل الشام معوية
بالخلافة لم يكن لهم الا مصر وكان بها اهل الشدة منهم وما كان من رايهم في عثمان وكان
يرجوانه اذا ظهر عليها ظهر على حرب علي لعظم خراجها فدعا معوية عمرو بن العاص وحبيب بن
مسلمة وبسر بن ارطاة والضحاك بن قيس وعبد الرحمن بن خالد وابا الاعور السلمي وشرحبيل
بن السمط الكندي فقال لهم اتدرون لم جمعتكم اني جمعتكم لامر لي مهم فما لو لم يطلع الله
على الغيب لحد ان ما نعلم ما تريد فقال عمرو بن العاص اسالنا عن رايينا في مصر فان كنت جمعتنا
لذلك فاعزم واصبر فتعمر لراي رايت في امضائها فان فيه عزك وعز اصحابك وكبت عدوك
وذل اهل الشقاق لهم عليك فقال معوية اهلك يا بن العاص ما اهلك وذلك ان عمرا كان صالح
معوية على قتال علي على ان له مصر طعمة ما بقي فاقبل معوية على اصحابه وقال اصاب ابو عبد الله

خائرون قالوا نرى الأمر رأي عمرو ثم كتب معوية الى مسلمة بن مخلد ومعوية بن حديج السكوني وكانا قد خالفا عليا ليكيدهما على ذلك وحثهما على الطلب بدم عثمان ووعدهما الولاية في سلطانه وبعثه مع مولاه سبيع فلما وقف عليه اجاب مسلمة بن مخلد الانصاري عن نفسه وعن ابن حديج اما بعد فان الامر الذي بذلنا به انفسنا واتبعنا امر الله فيه جوابه قراب وبأوا النصر على ذلك حالنا وتعجيل النقمة على من سعى على امامنا واما ما ذكرت من الولاية في سلطانك وبالله ان ذلك امر ما له نهضنا ولا اياه اردنا فتجعل علينا لملكك وزوالك فان عدونا قد اصبحوا لنا هابين فان يأتنا مدده يمنع الله عليك والسلام فلما اتاه الكتاب وهو بفلسطين دعا اولئك المعروفة لهم مأثرون قالوا ترى ان نبعث عبدا فامر عمرو بن العاص ليتجهز اليها وبعث من سنه الالف رجل واوصاه بالتؤدة وترك العجلة وسار عمرو حتى نزل ادنى ارض مصر فاجتمعت العثمانية اليه فاقام بهم وكتب الى محمد بن ابي بكر اما بعد فتح عيني مدك يا ابن ابي بكر فاني لا احب ان يصيبك مني ظفر ان الناس لهذه البلاد قد اجمعوا على خلافك وهم مسلمون فاخرج منها الى لك من الناصحين وبعث اليه بكتاب معوية في العين ويتهدده بقصد حصار عثمان فارسل محمد الكتابين الى علي ويخبره بنزول عمرو بارض مصر وانه راى الشاغل ممن عنده ويستمده فكتب اليه علي يامره ان يضم شيعته اليه ويعده انفاذ الجيوش اليه ويامره بالصبر لعدوه وقتاله وقام محمد في الناس فندبهم الى الخروج اليهم وهم نحو كنانة من بشر فانتدب معه الفان وخرج محمد بن ابي بكر بعد في الدين واقبل عمرو نحو كنانة فلما دنا منه سرح الكتاب كتيبة بعد كتيبة فجعل كلما اتاه كتيبة الاحمل عليها فاحرها بعرو فلما راى ذلك بعث الى معوية بن حديج ما خاطبه فخرج واتاه في مثل الدهم فاحاطوا بكنانة واصحابه واجتمع اهل الشام عليهم من كل جانب فنزل كنانة عن فرسه ونزل معه اصحابه فقاتل بسيفه حتى قتل وبلغ قتله محمد بن ابي بكر فتفرق عنه اصحابه واقبل عمرو نحوه وللحق مع محمد احد فخرج محمد يمشي في الطريق فانتهى الى خربة فاوى اليها وسار عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط وخرج معوية بن حديج في طلب محمد بن ابي بكر فانتهى الى جماعة على قارعة الطريق فسالهم عنه فقال احدهم دخلت تلك الخربة فرايت فيها رجلا جالسا فقال ابن حديج هو هو فدخلوا فاستخرجوه وكان يموت عطشا واقبلوا به نحو الفسطاط ووثب اخو عبد الرحمن بن ابي بكر الى عمرو وكان في جند وقال اقتل اخي صبرا ابعث الى ابن حديج فانهه عنه فبعث اليه فامره ان يأتيه بمحمد فقال قتلتم كنانة بن بشر والله لاقتلن اكفاركم خيرين او ليقتلن

امر لكم حبرة في الزبرجهات فقالهم محمد بن ابي بكر اسقوني ماء فقال ابن خديج فاتته عنه
فبعث اليه فامر ان يأتيه محمد فقال قلتم لا اسقاني الله ان اسقيتك قطرة ابدا انكم منعتم عثمان
شرب الماء والله لاقتلنك حتى يسقيك الله من الحميم والغساق فقال له محمد يا ابن اليهودية النساجة
ليس ذلك اليك انما ذلك الى الله اولياءه وينطي اعدائه انت وامثالك اما والله لو كان سيفي
بيدي ما بلغتم من هذا قال له اتدري ما اصنع بك ادخلك جوف حمار ميت احرقه عليك بالنار
فقال محمد بن ابي بكر ان فعلت بي ذلك فطالما فعلتم ذلك باولياء الله واني لارجو ان يجعلها الله
عليك وعلى اوليائك ومعويه وعمرو نارا تلظى كلما جنت زاده الله سعيرا فغضب منه وقتله
ثم القاه في جيفة حمار ثم احرقه بالنار فلما بلغ ذلك عايشة جزعت عليه جزعا شديدا
وقنتت تدعو على معاوية وعمرو واجتزعيال محمد اليها واستعت عايشة بعد ذلك ان ماكل لشواء
حتى ماتت وقد قيل ان محمد بن ابي بكر قاتل عمرو ومن معه قتالا شديدا فقتل كنانة وانهزم
محمد فاختبي عند جبلة بن مسروق فدل عليه معاوية بن حديج فاخاطه فخرج اليه محمد فقاتل حتى
قتل وكان ذلك في سنة ثمان وثلثين وقال — واما علي رضي الله
عنه لما اتاه كتاب محمد يندب الناس الى الخروج فتثاقلوا فحثهم على الخروج وحثهم
على التثاقل فقام اليه كعب بن مالك الارحبي فقال يا امير المومنين اندب الناس لهذا اليوم
قمت اذا حرتني فقال يا ايها الناس اتقوا الله واجيبوا داعي امامكم وانصروا دعوته وقاتلوا
عدوه وانا اسير اليه فخرج معه الناس فقال له علي سر في الله ما اظنك تدركهم حتى ينقضي امرهم
فسار بهم حمسا ثم قدم الحجاج بن غزية من مصر فاخبر يا الخبر واتاه عبد الرحمن بن شبيب الفزاري
من الشام وكان عينه هناك فاخبره ان البشارة بن عمرو ورد قتل محمد وملك مصر وسر
اهل الشام بقتله فقال علي اما ان حزننا عليه بقدر سرورهم به لا بل يزيد اضعافا وارسل
الى الجيش فاعادهم وقام في الناس خطيبا فقال الا ان مصر قد افتتحت الفجرة اولوا الجور والظلم
الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا الا وان محمد بن ابي بكر استشهد فعند الله نحتسبه
اما والله ان كان ما علمت لمن ينتظر القضاء ويعمل للجزاء وبغض شكل الفاجر وتحب
هدي المومنين والله لا الوم نفسي على تقصير واني بقاساة الحرب لجد خبير واني لاقدم على
الامر واعرف وجه الحزم واقوم فيكم بالرأي المصيب فاستصرخكم معلنا واناديكم نداء المستغيث
فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تصير الامور الى عواقب المساءة فانتم الفوم لا يدرك

في سير الصحابة

بكم النار ولا ينقص بكم الا دبار دعونكم الى غياث اخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة فخرجتم
جرجرة الجمل الاشدق وتثاقلتم الى الارض تثاقل من ليست له نية في جهاد العدو
ولا احتساب الاجر ثم خرج الي بكم حينئذ متذائب كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون فانى بكم ثم

ذكر سرايا معوية الى بلاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه

لما كان امير الحكمين ما ذكرناه وملك معوية مصر استشرفت نفسه الى غير ذلك فلما كان
في سنة تسع وثلثين وستمايه في اطراف بلاد علي ابن ابي طالب رضي الله عنه
فبعث النعمان بن بشير في الف رجل الى عين التمر وفيها مالك بن كعب سلحة لعلي في
الف رجل وكان مالك قد اذن لاصحابه فاترالكوفة ولم يبق معه الا مائة رجل فلما سمع خبر
النعمان ندب الى يستنفر مذحج الناس الى الخروج فتثاقلوا وواقع مالك النعمان وحمل
جدار القرية في ظهر اصحابه وندب مالك الى محنف بن سليم يستغيثه وهو قريب منه فوجه
محنف ابنه عبد الرحمن في خمسين رجلا فاتوه الى مالك وقد كسروا جفون سيوفهم واستقتلوا
وذلك لعجلان قاتلوا قتالا شديدا فلما راى اهل الشام انهزموا عند المساء وظنوا ان
لهم مددا واتبعهم مالك فقتل منهم ثلثة نفر وبعث سفيان ابن عوف
في ستة الاف وامره ان ياتي هيت فيقطعها ثم ياتي الانبار والمدائن فيوقع باهلها فاتي
هيت فلم يجد بها احدا ثم اتى الانبار وفيها سلحة لعلي تكون خمسمية رجل فقد تفرقوا فلم
يبق منهم الا مايتا رجل وكان سبب تفرقهم ان امرهم حميل بن زياد بلغه ان قوما يتفرقيا
يريدون الغارة على هيت فسار اليهم فاتى اصحاب سفيان وحمل عليه سفيان
فقاتل قتالا شديدا فلم يجد هناك صبرا له ثم قتل صاحبهم وهو اشرس من حسان البكري
وثلاثون رجلا واحتمل اصحاب سفيان ما في الانبار من اموال اهلها ورجعوا الى معوية وبلغ الخبر
عليا فارسل في طلبهم فلم يدركوا وبعث عبد الله بن مسعدة
بن حكيم بن مالك بن بدر العراري في الف وسبعمايه رجل الى تيما وامره ان ياخذ صدقة
من مر به من اهل البوادي وقتل من امتنع ففعل ذلك وبلغ ملة والمدينة واجتمع
اليه بشر كثير من قومه وبلغ ذلك عليا فارسل اليهم فاتى المسيب بن نجبة العراري في الفي
رجل فلحق عبد الله بتيما فاقتتلوا قتالا شديدا حتى زالت الشمس وحمل المسيب على ابن مسعدة
بضربة ثلث ضربات لا يريد قتله ويقول له النجاء النجاء فحمل ابن مسعدة واصحابه

ذكر سرايا معوية الى بلاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه

سفيان

الحصر وهرب الباقون نحو الشام وانتهب الاعراب ابل الصدقة التي باتت مع ابن سعدان وحصره ثلاثة ايام ثم اتى الحطب في الباب وحرقه فلما رأوا الهلاك اشرفوا عليه وقالوا قومك يا مسيب فردهم وامر بالنار فطفئت وقال لاصحابه تد جاتني عيون فاخبروني ان خلقا قد اقبلوا من الشام ولله اعلم

وبعث معويه ايضا الضحاك بن قيس

في ثلاثة الف رجل وامره ان يسير على واقصه ويغير على كل من مر به ممن هو في طاعة علي من الاعراب فسار وقتل الناس واخذ الاموال ومضى الى الثعلبية فاغار على سلمة على وانتهى الى القطقطانة فلما بلغ ذلك عليا ارسل حجر بن عدي اليه في اربعة الاف واعطاهم حسين ذرها فلحق الضحاك بتدمر فقتل من اصحابه تسعة عشر رجلا وقتل من اصحاب حجر رجلان وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك واصحابه ورجع حجر ومن معه وسار معاويه بنفسه حتى نزل

وبعث معويه يزيد بن شجرة الرهاوي

الى مكة لاقامة البيعة له واقامة الحج بالناس ومعه ثلاثة الاف فسار الى مكة وقثم بن العباس من قبل علي فاراد منعه واللحاق ببعض شعابها فنهاه ابو سعيد الخدري ولقم قثم الى علي ليمده ووصل يزيد الى مكة قبل التروية بيومين فاعرض للقتال ونادى في الناس انتم امنون الا من قاتلنا وقاتلنا وانفق قثم ويزيد ان يغيرا الصلوة بالناس واختار اشيبة بن عثمان فصلى بالناس وحجهم فلما انقضى الحج رجع يزيد الى الشام واقبلت على مدد انعم دفهم الزبان ابن ضمرة الحنفي وابو الطفيل وعليهم معتل بن قيس فتبعوا فادركوه وقد دخل وادي القرى فظفروا بنفر من اصحابه فاخذوهم اسارى ورجعوا بهم الى علي فنادى بهم اسارى كانت لهم عند معويه والله اعلم

وبعث معاويه عبد الرحمن ابن قثم بن العباس

الى بلاد الجزر وبها شبيب بن عامر منصبين فكتب الى عميل بن زياد وهو بهيت ليعلمه خبرهم فسار عميل اليه بجند في شماية فارس فاداروا عبد الرحمن ومعه معن بن يزيد السلمي فقاتلهما عميل فهزمهما وغلب على عسكرهما واكثر القتل في اهل الشام وقتل من اصحاب عميل رجلان واقبل شبيب بن عامر بن منصبين

وكتب الى علي فكتب اليه بما ذا من اخذ اموال الناس الا الحديد والسلاح الذي يقاتلونه به وقال رحمه الله شيبا لقد بعد الغارة وحمل الانصار وما فعل شيب ذلك وقد مر بريد من سجن على معاوية ن والله اعلم
الى الحزين ليأتيه بمن كان في طاعة علي فاخذ من اهل دارين سبعة نفر من بني تغلب وكان جماعة من بني تغلب قد فارقوا عليا الى معوية فسالوا في اطلاق اصحابهم فلم يفعل فاعتزلوه ايضا ونادى معاوية بهم من كان اسر هم معقل بن قيس من اصحاب ابن سجن

وبعث معاوية زهير بن ملحون

العامري الى السماوة ليأخذ صدقات الناس فبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة نفر وهم جعفر بن عبد الله الاسجعي وعروة بن العشبة والحلاس بن عمير الطهويين ليأخذوا صدقة من في طاعته من طلب وبكر بن وايل فوافوا زهيرا فاقتتلوا فانهزموا اصحاب علي وقتل جعفر وحق بن العشبة بعلي فقتله وعلاه بالدرة فغضب وحق معوية واما ابن الحلاس فانه من براع فاخذ جبته واعطاه جبة خز فاذا ذلك الخيل فقالوا ابن اخذه هولا الرابيون فاشاروا اليهم احدهما ناسا اقبل الى الكوفة

وبعث ايضا مسلم بن عقبة المري

الى دومة الجندل وكان اهلها قد امتنعوا من بيعة علي ومعوية جميعا فدعاهم الى طاعة معاوية وبيعته فامتنعوا وبلغ ذلك عليا فبعث مالك بن حبيب اليهاني في جمع الى دومة الجندل فلم يشعر مسلم الا وقد وافاه مالك فاقتتلوا يوما ثم انصرف مسلم منهزما واقام مالك اياما يدعو اهل دومة الجندل الى بيعة علي فابوا وقالوا لا نبايع حتى يجتمع الناس على امام فانصرف عنهم وتركهم والله اعلم

ذكر مسير بشر بن ارطاة الى الحجاز واليمن وما فعله

وفي سنة اربعين بعث معاوية بشر بن اوطاة ابن ابي ارطاة واسم ابي ارطاة عمير وقيل عمر من بني عامر بن لوى الى الحجاز واليمن في ثلاثة الاف فارس فسار من الشام حتى قدم المدينة يومئذ ابو ايوب الانصاري من قبل علي رضي الله عنه فقرا ابو ايوب لحق علي ودخل بسر المدينة ولم يقاتله احد فصعد منبرها فنادى يا دينار يا درهم ويحك بطن من الانصار حتى

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ستبقى عهدته ها هنا بالامس فاين هو يعني عثمان ثم قال والله لولا ما
عهد الي معاوية ما تركت بها محتلما الا قتلته ثم امر اهل المدينة بالبيعة
لمعاوية وارسل الي بني سلمة فقال ما لكم عندي امان ولا مبايعة حتى
تاتوني بجابر بن عبد الله فاخرق فانطلق الي ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها ماذا ترين فاني خشيت ان اقتل وهذه بيعة ضلالة فقالت اري
ان تبايع وقد امرت ابني عمر بن سلمة وحي بن ربيعة اذ يبايعا وكانت ابنتها زينب
تحت ابن زمعة فاتى جابر الي بسر فبايعه لمعاوية وهدم لبشر دورا بالمدينة
ثم انطلق حتى اتى مكة وبها ابو موسى الاشعري فخافه ابو موسى على نفسه ان يقتله
فهرب فقتل ذلك لبشر فقال كنت لاقتله وقد خلع عليا ولم يطلبه وكتب ابو موسى
الى اليمن ان خيلا مبعوثة من عند معاوية تقتل الناس ممن اتى يقر بالجلوه ثم مضى
بسر فمر الى الكوفة حتى اتى عليا واستخلف على اليمن عبد الله بن عبد المدان الحارثي فاتاه
بسر الى اليمن من قبل علي عبيد الله بن العباس وفيه ما بين صغيرين لعبيد الله بن العباس
فقتلهما وهما عبد الرحمن وقثم وقيل انهما كانا عند رجل من بني كنانة بالباديه فلما اراد
قتلهما قال له الكناني لم تقتل هذين ولا ذنب لهما فان كنت قاتلهما فاقتلني معهما
فقتله وقتلهما بعده وقيل ان الكناني اخذ سيفه وقاتل عن الولا وهو
يقول

الليث من يمنع جافات الدار ولا يزال مصلتا دون الجار

لبشر الولاميين فذبحهما فخرج لبسوة من بني كنانة فقالت امراة منهن
يا هذا قتلت امراة الرجال فولام تقتل الولدان والله ما كانوا يقتلون في جاهلية
ولا اسلام والله ان سلطانا لا يقوم الا بقتل الفرخ الصغير والشيخ المدره
الكبير ويرفع الرحمة وعقوق الارحام لسلطان بسوة فقال لها بشر
والله لقد هممت ان اضع فيكن السيف فقالت له تالله انها لاخت التي
صنعت وما انا منك بامنة ثم قال للنسا التي حولها ويحكن لا تقفن
وقتل لبشر في مسيرة ذلك جماعة من شرطه على باليمن وبلغ
عليا الخبر فارسل جارية بن قدامة في اثرين ووهب بن مسعود في اثر

قتله وقتلهما عبيد الله بن العباس

فسار حارثة حتى اتى نجران فقتل هانئا سامر شيعة عثمان وهرب بشر منه واتبعه
حارثة حتى اتى مكة فقال بايعوا امير المومنين فقالوا قد هلك فلمن نبايع قال
لمن بايع له اصحاب علي فبايعوا خوفا منه ثم سار حتى اتى المدينة وابو هريرة
يصلي بالناس فهرب منه فقال ابو حارثة لو وجدت ابا سنور لقتلته ثم
قال لاهل المدينة بايعوا الحسن بن علي فبايعوا واقام يومه ثم عاد الى الكوفة
ورجع ابو هريرة يصلي بهم وكانت ام ابني عبيد الله ام الحكم جويرية بنت خويلد
ابن فارظ وقيل عائشة بنت عبد الله بن عبد الدان فلما قتل ولداها ولهت
عليهما فكانت لا تعقل ولا تصغي ولا تزال تنشدهما في الموسم وتقول

هما من احسن بيني اللذين هما كالدرتين تشظى عنهما الصدف
هما من احسن بيني اللذين هما سمعي وعقلي فقلبي اليوم مختطف
هما من احسن بيني اللذين هما مخ العظام فمخي اليوم مزدهف
من ذل والهة خبري مدلهة على صبيين ذكا اذ غدا السلف
نبيت بسرا وما صدقت ما زعموا من قتلهم ومن الاثم الذي اقترفوا
الخي على ودجي ابني مرهفة مسمومة وكذاك الاثم يقترف

قال فلما سمع علي بقتلهما جزع جزعا شديدا ودعي على بسر فقال اللهم اسلبه
دينه وعقله فاصابه ذلك وفقد عقله فكان يهذي بالسيف ويطلب
حتى يوتى بسيف من خشب ويجعل بين يديه دقب مفتوح فلا يزال يضربه
فلم يزل كذلك حتى مات قال ولما استقر الامر لمعاوية دخل عليه عبيد الله
ابن عباس وعنده بسر فقال لبسر ودت اذ الارض انشقت عندك حين
قتلت ولدي فقال لبسر له سيفي فاهوى عبيد الله يتناوله فاخذ معاوية
وقال لبسر اخزاك الله شيخا قد حزنت والله لو تمكن منه لبدا بي قال عبيد الله
احل ثم تنبيت به وقيل ان مسير بسر الى الحجاز في سنة اثنين واربعين وانه
اقام بالمدينة شهرا يستعرض الناس لا يقال له عن احد انه شرك في دم عثمان
الا قتله وحكى عمر عن عبد الله عن ابي عمر الشيباني قال لما وجه معاوية بسر
ابن ارطاة الفهري لقتل شيعة علي قام اليه معن او عمرو بن يزيد الاخنس السلمي

ابو

وزياد

وزياد بن الاشهب الجعدي فقالا يا امير المومنين نسالك بالله والرحم ان لا تجعل
لبشر على قيس سلطانا فيقتل قيسا بما قتلت بنو اسليم من بني فهر وكانه يوم دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فقال معاوية يا بسر لا امرتك على قيس فسار
حتى اتى المدينة فقتل ابني عبيد الله بن العباس وفر اهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بني
سليم هكذا قال الشيباني انه قتل ابني عبيد الله بالمدينة والاكثر انه قتلها باليمن
على ما ذكرنا قال وفي هذه الغزوة اغار بسر على هذين وقتل وسبى نساءهم فكن
اول مسلمات سبين في الاسلام وقتل لصا من بني سعد وروى ابو عمر بسنده
عن ابي الرباب وصاحب له انهما سمعا اباذر في صلاة صلاها اطال قيامها وركوعها
وسجودها قال فسالناه مم تعوذت وفيم دعوت قال تعوذت بالله من يوم البلا
ويوم العوض فقلنا وما ذاك قال اما يوم البلا فتلتقي فيتان من المسلمين فيقتتل
بعضهم بعضا واما يوم العوض فان نساء من المسلمات يسبين فيكشف عن عورتهن
فايتهن كانت اعظم ساقا اشتريت على عظم ساقها فدعوت الله ان لا يدركني هذا
الزمان ولعلكما ندركانه قال فقتل عثمان ثم ارسل معاوية بسر بن ارطاه الى اليمن
فسبا نساء مسلمات فاقمن في السوق هذا ما كان من اخباره في خلافة علي رضي
الله عنهما مما يدخل فيما نحن بصدده فلنذكر الان ما اتفق في مدة ولايته بعد ان خلص
له الامر فنبدا بالغزوات والفتوحات

ذكر الغزوات والفتوحات في ايام معاوية بعد ان استقل بالامر

في سنة اثنين واربعين كان غزو الروم
فهزموا وقتل جماعة كثيرة من بطارقتهم وفيها كان غزو اللان

وفي سنة ثلاث واربعين

غزا بسر بن ارطاه الروم حتى بلغ القسطنطينية وشتى بارضهم حكاه
الواقدي وانكره غيره وقالوا لم يثبت لبسر بارضهم قط وكان بسر اذ ذاك بلي
البصرة من قبل معاوية على ما تذكر في حوادث السنين وفيها استعمل عبد الله بن
عامر عبد الرحمن بن سمرة سجستان فاتاها فكان يغزو البلد وقد كفر اهله ففتحه
حتى بلغ كابل فحصرها اشهرا ونصب مجانيق فثلم ثلمة عظيمة فبات عليها عباد بن الحصين
الحنظلي ليلة وكان على الشرطة فما زال يطاعن المشركين حتى اصبح فلم يقدروا على سدها
وخرجوا من الغد يقاتلون فهزمهم المسلمون ودخلوا البلد عنوة وساروا الى زيران فهرب

ذكر توجه بسر الى اليمن في ايام معاوية رضي الله عنه

اهلها فغلب عليها ثم سار الى حشك فصالحه اهلها ثم اتى الرخج فقاتلوه فظفر بهم
وفتحها ثم سار الى زابلستان وهي غزنة واعمالها وكانوا قد نكثوا ففتحها وعاد الى
كابل وقد نكث اهلها ففتحها **ذكر غزو السند** قال وفي سنة ثلاث
واربعين استعمل عبد الله بن عامر وكان على البصرة وخراسان وسجستان عبد الله بن
ابن سوار العبدي على ثغر الهند ويقال بل كان ابن سوار من قبل معوية فغزا
القيقان واصاب مغنما واهدى لمعاوية خيلا فتقاضيه وحج ثم غزا القيقان مرة
ثانية فاستجدوا بالترك فقتلوه وكان كريما لم يولد احد في عسكره نارا راى
ذات ليلة نارا في عسكره فقال ما هذه قالوا امراة نفساء تعمل لها الخبيص فامر
ان يطعم الناس الخبيص ثلاثة ايام **وفي سنة اربع واربعين** دخل المسلمون
بلاد الروم مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وشتوا بها وغزا مسير بن ارطاه
في البحر **وفيها** غزا المهلب بن ابي صفرة ثغر السند وقاتلهم وبقي ببلاد القيقان
ثمانية عشر شهرا من الترك فقاتلوه فقتلوا جميعا **وفي سنة ست واربعين**
كان شتي مالك بن عبد الله بارض الروم وقيل بل كان عبد الرحمن بن خالد وقيل بل
كان مالك بن هبيرة السكوني **وفي سنة سبع واربعين** كان شتي مالك بن هبيرة
بارض الروم وشتى اي عبد الرحمن القيني بانطاكيه **وفيها** غزا الحكم بن عمرو بعض
جبال الترك ومعه المهلب بن ابي صفرة فغنموا واخذ الترك عليهم الشعاب
في الطرق يعني الحكم بالامر فولي المهلب الحرب فلم يزل المهلب يحتال حتى اخذ عظيما
من عظما الترك فقال له اما ان تخرجنا من هذا الضيق او اقتلك فقال له
التركي او قد النار جبال طريق من هذه الطرق وسير الاثقال نحوه فانهم
سيجتمعون فيه ويخلون ما سواه من الطرق فبادرهم الى طريق اخرى فما يدركونكم
حتى تخرجوا منه ففعل ذلك فسلم الناس بما معهم من الغنايم **وفيها** غزا الحكم
ايضا الى جبال الغور وكانوا قد ارتدوا فاخذهم عنوة بالسيف ففتحها واصاب
مغانم كثيرة وسبايا ولما رجع الحكم من هذه الغزاة مات بمرو وفي قول بعضهم وكان
الحكم قد قطع النهر في ولايته ولم تفتح فكان اول المسلمين شربا من النهر يولي الحكم
اقرت ترسه فشرب وناول الحكم فشرب وتوضى وصلى ركعتين وكان اول المسلمين

فعل

ذكر غزوة القسطنطينية في أيام معاوية

قبل ذلك **وفي سنة ثمان واربعين** كان شتي ابو عبد الرحمن الفهري بالمغرب ومعه عبد الله بن قيس الفزاري وغزوة مالك بن هبيرة السكوني في البحر وغزوة عقبة بن عامر الجهني باهل مصر في البحر وباهل المدينة **ذكر غزوة القسطنطينية** وفي سنة تسع واربعين وقيل في سنة خمسين بعث معاوية جيشا كثيفا الى بلاد الروم وعليهم سفيان بن عوف وكان في هذا الجيش عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وابو ايوب الانصاري وعبد العزيز بن زراره الكلابي وغيرهم وامر معاوية ابنه يزيد بالغزاة معهم فتثاقل واعتل فامسك عنه فاصاب الناس في غزاتهم جوع ومرض شديد فقال يزيد

ما آن ابالي بما لاقت جموعهم ... بالفرقدونة من حمى ومرسوم

وترتمة بمعنى الكلة جو

اذا انكأت اعلى الاباط مرتفقا ... بدير مروان عندي ام كلثوم

وام كلثوم امراته وهي ابنة عبد الله بن عامر فبلغ معاوية شعره فاقسم ليلحقن سفيان في ارض الروم ليصيبه ما اصاب الناس فسار ومعه جمع كثير فاصابهم اليه ابوه فلحقهم واوغل المسلمون في بلاد الروم حتى بلغوا القسطنطينية والتقوا بالروم واقتتلوا اشد قتال رآه الحرب عليهم في بعض الايام فلم يزل عبد العزيز ابن زرارة يتعرض للشهادة فلم يقتل فانشا يقول

شيء بشع اى كريه الطعم ياخذ بالحلق جو

قد عشت في الدهر اطوارا على طرق ... شتى فضاقت منها اللين والشعثا

كيلا يموت ولا النعماء تبطرني ... ولا اخشعت من لأواء جزعا

لا يملا الامر صدري قبل موقعه ... ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا

على من يليه فقتل منهم واثخن فيهم فهزم الروم برماحهم حتى قتلوه رحمه الله فبلغ قتله معاوية فقال لابيه هلك والله في العرب فقال اني او ابنك فقال ابنك آجرك الله فقال

فان يكن الموت ارزى به ... فاصبح مخ العلاي زيرا

فكل فتى شارب كاسه ... فاما صغيرا واما كبيرا

ثم رجعوا الى الشام وتوفي ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه عند القسطنطينية

فدفن بالقرب من سورها فاهلها يستسقون به **وفي سنة خمسين** غزا بسر
ابن ارطاة وسفيان بن عوف الازدي ارض الروم وغزا فضالة بن عبيد الانصاري
البحر **وفي سنة احدى وخمسين** كان شتي فضالة بن عبيد بارض الروم
وغزوة بسر بن ارطاة الصايفة **وفي سنة اثنين وخمسين** غزا سفيان بن
عوف الازدي الروم وشتى بارضهم وتوفي فيها في قول فاستخلف عبد الله بن
سعد الداري وقيل ان الذي شتى هذه السنة بارض الروم بشر بن
ارطاه ومعه سفيان بن عوف وغزا الصايفة محمد بن عبد الله الثقفي **وفي**
سنة ذكر فتح جزيرة ارواد وفي سنة اربع وخمسين فتح المسلمون وقدمهم
جنادة بن ابي امية جزيرة ارواد بالقرب من القسطنطينية واقاموا بها سبع سنين
فلما مات معوية وولي ابنه يزيد امرهم بالعود عنها فعادوا **وفيها** كان شتى
محمد بن مالك بارض الروم وصايفه معن بن يزيد السلمي **وفيها** غزا عبيد الله بن
زياد بن ابيه جبال نحارا فتح رامين وبسف وبيكند وسنذكر ذلك،
ان شاء الله تعالى في حوادث سنة اربع وخمسين **وفي سنة خمس وخمسين**،
كان شتي سفيان بن عوف الازدي في قول وقيل بل شتى في هذه السنة
عمرو بن محرز فقيل بل عبد الله بن قيس الفزاري وقيل بل مالك بن عبد الله **وفي**
سنة ست وخمسين كان شتى جنادة بن ابي امية بارض الروم وقيل عبد
عبد الرحمن بن مسعود وقيل غزا في البحر يزيد بن سخره وفي البر عباس بن الحارث
وفيها قطع سعيد بن عثمان بن عفان النهر الي سمرقند فخرج اليه الصغد فقاتلهم
وسنذكر ذلك ان شاء الله تعالى في حوادث سنة ست وخمسين **وفي سنة سبع وخمسين**
غزا مالك بن عبد الله الخثعمي ارض الروم وعمرو بن يزيد الجهني في البحر وقيل جنادة
ابن ابي اميه **وفي سنة تسع وخمسين** كان شتى عمرو بن مرة الجهني بارض الروم
في البر وغزا البحر جنادة بن ابي امية وقيل لم يكن في البحر غزاة في هذه السنة
وفيها غزا المسلمون حصن لكم ومعهم عمير بن الحباب السلمي فصعد عمير السور
ولم يزل يقاتل عليه وحده حتى كشف الروم وصعد المسلمون ففتحه لعمير **وفي**
سنة ستين كانت غزوة مالك بن عبد الله سوريه ودخول جنادة رودس وقهره

مدينتها

اخبار الخوارج في ايام معاوية رض

مدينتها في قول بعضهم **بهذه الغزوات** والفتوحات التي كانت في ايام معويه
فلنذكر اخبار الخوارج عليه وما كان من امرهم **ذكر اخبار الخوارج في ايام**
معاوية وما كان من امرهم كان اول من خرج بعد ان انتقل معاوية فروة
ابن نوفل الاشجعي وكان قد اعتزل في حصن له من الخوارج وسار الى شهرزور
وترك قتال علي والحسن فلما ولي معاوية قال جاء الان ما لا شك فيه سيروا
الى معاوية فجاهدوه فسار بهم حتى نزل النخيلة عند الكوفة وكان الحسن بن علي قد
سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال فروة بن نوفل فلحقه
رسوله بالقادسية او قريبا منها فلم يرجع وكتب الى معاوية لو اثرت ان اقاتل

حواب الحسن لو اراد احد من اهل العسكر

احدا من اهل القبلة لبدأت بقتالك فاني تركته لصلاح الامة وحقن دمائها
فارسل اليهم معاوية جمعا من اهل الشام فقاتلوهم فانهزم اهل الشام فقال
معاوية لاهل الكوفة والله لا امان لكم عندي حتى تكفونهم فخرج اهل الكوفة اليهم
فقاتلوهم فقالت الخوارج لهم ليس معاوية عدونا وعدوكم دعونا حتى نقاتله فان
اصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم وان اصابنا كنتم قد كفيتمونا فقالوا لا بد لنا من قتالكم
فاخذت السيوف صاحبهم فروة فوعظوه فلم يرجع فادخلوه الكوفة قهرا فاستعملت
الخوارج عليهم عبد الله بن ابي الحوسا رجلا من طي فقاتلهم اهل الكوفة فقتلوهم في شهر
ربيع الاول او ربيع الآخر سنة احدى واربعين فقتل ابن ابي الحوسا وكان من ولي
امر الخوارج قد خوف من السلطان ان يصلبه او يقطعهم فقال

ما ان ابالي اذا ارواحنا قبضت ماذا فعلتم باوصال واشلاء
تجري المجرة والشعرى عن قدر والشمس والقمر السماري بمقدار
وقد علمت وخير القول انفعه ان السعيد الذي يحوى من النار

ثم خرج جوشن بن وداع وذلك انه لما قتل ابن ابي الحوسا اجتمع الخوارج
فولوا امرهم جوشن بن وداع بن مسعود الاسدي فقام فيهم فعاب فروة بن نوفل
في مسلكه في قتال علي رضي الله عنه ودعا الخوارج وسار بهم من زار الزور وكان بها
حتى قدم النخيلة في مائة وخمسين وانضم اليه فل ابن ابي الحوسا وهم قليل فدعا معوية
ابا جوشن فقال له اخرج الي انبك لعله يرق اذا راك فخرج اليه فكلمه وناشده وقال

جوشن يخرج الى معاوية

شبكة الألوكة www.alukah.net

له الا آتيك بابنك لعلك اذا رايته كرهت فراقه فقال انا الى طعنة برمح من يد كافر
اقلب فيه ساعة اشوق مني الى ابني فرجع ابوه فاخبر معاوية بمقالته فسير اليه
عبد الله بن عوف بن احمر في الفين وخرج ابو جوين فيمن خرج فدعا ابنه الى البراز
فقال له يا ابت لك في غيري سعة فقاتله ابن عوف وقتله مبارزة وقتل اصحابه
الاخمسين رجلا دخلوا الكوفة وذلك في جمادى الاخرة من السنة وراى ابن عوف بوجه
جوين اثر السجود وكان صاحب خباء فندم على قتله وقال

قتلت اخا بني سعد سفاها ... لعمر ابي فما لقيت رشدي
قتلت مصليا سمي ليل ... طويل الحزن دابر وقصد
قتلت اخا تقى لا اناك دنيا ... وذاك لشقوتي وعثار جدي
فهب لي توبة يا رب واغفر ... لما قارفت من عظم وعمد

ثم خرج فروة بن نوفل الاشجعي على المغيرة بن شعبة وذلك بعد سير معاوية
فوجه اليه المغيرة خيلا عليها شبيب بن ربعي وقيل معقل بن قيس فقتله بشهرزور
وقيل بالسواد وخرج شبيب بن نجدة وكان شبيب مع ابن ملجم حين
قتل عليا فوثب معاوية مدعورا من مجلسه حتى دخل منزله وبعث الى اسمع وقال
اذا رايت شبيبا او بلغني انه ببابي لاهلكنكم اخرجوه عن بلدكم فكان شبيبا
اذا جن الليل خرج فلم يلق احدا الا قتله فلما ولي المغيرة بن شعبة الكوفة خرج عليه
بالنخيلة من ارض الكوفة فبعث المغيرة خيلا عليها خالد بن عرفطة وقيل معقل بن قيس
فقتلوا فقتل شبيب واصحابه فبلغ المغيرة ان معين بن عبد الله رجل من محارب يريد
الخروج فحبسه وبعث الى معاوية يخبره فكتب اليه ان شهد ان لا اله الا الله الى خليفته
فخل سبيله فحبسه المغيرة فابى ان يشهد بخلافة معاوية فقتله ثم خرج ابو
مريم مولى بني الحارث بن كعب ومعه امراتان فطام وكحيلة وكان اول من
اخرج معه النساء فعاب ذلك عليه ابو بلال ابن اديه فقال قد قاتل النساء مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين بالشام وسار فرذها فوجه اليه المغيرة جابر الهجيمي
فقاتله فقتل ابو مريم واصحابه وخرج ابو ليلى وكان اسود طويلا ومعه
ثلاثون من الموالي فبعث اليه المغيرة معقل بن قيس الرياحي فقتله بسواد الكوفة

في سنة اثنين واربعين **وخرج منهم ابن غالب التيمي** في سنة احدي واربعين
بالبصرة على عبد الله بن عامر في سبعين رجلا منهم الخطيم الباهلي واسمه زياد بن
مالك وانما قيل له الخطيم لضربة ضربها على وجهه فتراوا بين الجسرين والبصرة فمر بهم
عبادة بن فرض الليثي وقد انصرف من الغزو ومعه ابنه وابن اخيه فقال لهم
الخوارج من انتم قالوا قوم مسلمون قالوا كذبتم قال عبادة سبحان الله اقتلوا امنا
ما قتله النبي صلى الله عليه وسلم فاني كذبته وقاتلته ثم اتيته فاسلمت فقبل
ذلك مني قالوا انت كافر وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخيه فخرج اليهم ابن عامر
فقاتلهم فقتل منهم عدة والجاز بقيتهم الى اجمة وفيهم سهم والخطيم فامنهم ابن عامر
ورجعوا وكتب الى معاوية فامره بقتلهم فلم يقتلهم وكتب الى معاوية اني جعلت لهم ذمتك
فلما اتى زياد بن ابيه البصرة في سنة خمس واربعين هرب الخطيم الى الاهواز واجتمع
اليه جماعة فاقبل بهم الى البصرة فتفرق عنه اصحابه فاختفى وطلب الامان فلم
يؤمنه زياد وبحث واخذ فقتله وصلب في داره وقيل انه لم يزل مستخفيا
حتى مات زياد فاخذه عبيد الله بن زياد وصلبه في سنة اربع وخمسين فقال رجل من
الخوارج فان تكن الاحزاب بادا بصلبه فلا يبعدن الله منهم ابن غالب واما الخطيم
فان زيادا سأله عن قتل عباده فانكره فسيره الى البحرين ثم اعاده بعد ذلك وقتله
انه قتله **ذكر خبر المستورد الخارجي** وفي سنة اثنين واربعين تحرك
الخوارج الذين كانوا بالجاز واعمن قتل يوم النهروان واجتمعوا في اربعة ايام
المستورد بن علقمة التيمي من بني الرباب وبايعوه في جبانة الحرز واقعدوا للخوارج،
فخرجوا في غرة شعبان سنة ثلاث واربعين فبلغ المغيرة انهم اجتمعوا في منزل
حيان بن ظبيان السلمي وقواعدوا للخروج فارسل صاحب شرطته وهو قبيصة بن
الدمون فاحاط بدار حيان واذا عنده معاذ بن جرير وهو مزدوس الخوارج وبضعة عشر رجلا
وثارت امراته وهي ام ولد كانت له فاخذت سيوفهم والتهبت الغرائر فلم
يجدوها فاستسلموا فجيء بهم الى المغيرة فحبسهم بعد ان قررهم فلم يعترفوا بشيء وقالوا
انما اجتمعنا لقراءة القرآن ولم يزالوا في السجن بحوسنه وسمع اخوانهم فحذروا وخرج
صاحبهم المستورد فنزل الحيرة واختلف الخوارج اليه ثم تحول الى دار سليم بن مخدوج

العبدي وهو مهزم وبلغ المغيرة الخبر وانهم عزموا على الخروج في تلك الايام فجمع الرؤساء فخطبهم
وقال لهم ليكفني كل رجل منكم قومه والا والله تحولت عما تفرحون الي ما تحزنون ومما تحبون
الي ما تكرهون فرجعوا الي قومهم وناشدوهم الله والاسلام الا دلوهم على من يريد ان يهيج الفتنة
فبلغ المستورد ذلك فخرج من دار سليم بن مخدوج وارسل الى اصحابه فتغامزوا بالخروج فخرجوا
متفرقين واجتمعوا في محول الحمام رجل وساروا الى الفراة وبلغ المغيرة بن شعبة خبرهم فندب
معقل بن قيس في ثلاثة الاف فارس اختارهم من الشيعة واما الخوارج فانهم ساروا الى
ان بلغوا الدارق فمواها وبلغ ابن عامر بالبصرة خبرهم فندب شريك بن الاعور الحارثي وانتخب
معه ثلاثة الاف فارس اكثرهم من ربيعة فسار بهم الى الدار وسار معقل وقدم امامه
ابا الرواع في ثلاثة الاف فاتى بهم الى الدار وقاتل الخوارج عامة نهاره وهم يرمونه ويعودون الى
القتال ثم ادركه معقل في سبعة الاف من اهل القوة فجاء وقد غربت الشمس فصلوا المغرب
وحملت الخوارج عليهم فانهزم اصحاب معقل وثبت هو في نحو مائتين ونزل الى الارض
فتراجع اليه اصحابه واتاه بقية الجيش وبينما هم على ذلك بلغ الخوارج ان شريكا قد اقبل من
البصرة في ثلاثة الاف فاشار المستورد الى اصحابه بالمرجوع من حيث جاءوا وقالوا انا اذا
رجعنا نحو الكوفة لم يتبعنا اهل البصرة ويرجعوا عنا فنقاتل طائفة اسهل من قتال طائفتين
فحاذروا باصحابه يتجارسون الى الصباح فاتاهم خبر مسيرهم وجاء شريك فدعاه معقل الى السير
معه فابى اصحاب شريك من اتباعهم فاعتذر اليه بمخالفة اصحابه ورجع ودعا معقل
ابا الرواع وامره باتباعهم في ستمائة فارس فاتبعهم فادركهم يخوجرايا مع طلوع الشمس
فحمل المستورد على ابي الرواع فانهزم اصحابه وثبت هو في مائة فارس فقاتلهم طويلا ثم
عطف اصحابه من كل جانب وصدقوهم القتال فلما راى المستورد ذلك علم ان معقلا ان
اتاهم بمن معه هلكوا فمضوا باصحابه وعبروا جله الى ارض نهرسير وسبقهم ابو الرواع حتى
نزل بهم الى ساباط فقال المستورد لاصحابه هؤلاء حماة معقل وفرسانه ولو علمت اني استبهم
اليه بساعة لسرت اليهم فوافقته فركب باصحابه حتى اتى ديلمانا وبها معقل فلما راى هم نصب رايته وقال يا عباد الله الارض فنزل
معه نحو مائتي رجل فحملت الخوارج عليهم فتركوهم وعدلوا الى فاستقبلوهم بالرماح حتى علي

الاثر

الركب فلم يقدروا عليهم فتركوهم وعدلوا الى خيولهم فقطعوا اعنتها فذهبت ثم رجعوا الى
معقل واصحابه فحملوا عليهم واشتد الامر على معقل ومن معه فبينما هم كذلك اقبل ابو
الرواع بمن معه وكان سبب عوده انه اقام ينتظر عود الخوارج اليه فلما ابطأ عليه
ارسل من يأتيه بخبرهم فراوا الجيش مقطوعا فرجعوا بذلك ظنا منهم ان الخوارج فعلوا
ذلك هيبة لهم فرجعوا الى ابي الرواع فاخبروه انهم لم يروهم وان الجسر قد قطعوه هيبة
لهم فقال ابو الرواع لعمري ما فعلوا هذا الا مكيدة وما اراهم الا قد سبقوكم الى
معقل حيث علموا ان فرسان اصحابه معي وقد قطعوا الجسر ليشغلوكم به عن لحاقهم
فالنجا النجا في الطلب ثم امر اهل القرية فعقدوا الجسر فعبر عليه واتبع الخوارج فلقيه
اوايل الناس منهزمين فصاح بهم الى الى فرجعوا اليه واخبروه الخبر وانهم تركوا معقلا
يقاتلهم وما يظنونه الا قتيلا فجد في السير ورد معه من لقيه من المنهزمين واتى
الى العسكر فراى راية معقل منصوبة والناس يقتتلون فحمل ابو الرواع واصحابه على
الخوارج وان اليم ليزبد فوصل ابو الرواع الى معقل فاذا هو متقدم عن اصحابه
فشد واعلى الخوارج شدة منكرة ونزل المستورد ومن معه الى الارض ونزل
اصحاب معقل ايضا ثم اقتتلوا طويلا من النهار بالسيوف اشد قتال ثم ان المستورد
نادى معقلا ليبرز اليه فبرز اليه فمنعه اصحابه فلم يقبل منهم وكان معه سيفه
ومع المستورد رمحه فقال اصحاب معقل له خذ رمحك فابى واقبل على المستورد
فطعنه المستورد برمحه فخرج السنان من ظهره وتقدم معقل والرمح فيه الى المستورد
وضربه بسيفه فخلط دماغه فماتا جميعا وكان معقل قال لاصحابه ان قتلت فاميركم
عمرو بن محرز بن شهاب التيمي فلما قتل معقل اخذ عمرو الراية وحمل هو واصحابه على الخوارج
فقتلوهم فلم ينج منهم غير خمسة او ستة وانكفت الخوارج بعد ذلك مدة ولاية زياد
ابن ابيه الى سنة خمسين فخرج قريب الازدي وزحاف الطائي بالبصرة
وهما ابنا خالة وكان زياد يومئذ بالكوفة وسمرة بالبصرة فاتى الخوارج بني صفصعة
زياد الخوارج ليله فعزم على قتلهم فانطلق صديق مولى اسيد واعلم الخبر وبات
السجان بليلة سوء فانه لا مرجع وكان على عادته فقال له السجان اما بلغك ما عزم
عليه الامير قال بلى قال وكيف انيت قال لم تكن غراوك مع احسانك ان تغالب

واصبح ابن زياد فقتلهم فلما احرز مرداس قام السحان وكان نظر العبد الله فشفع فيه
وقص عليه قصته فوهبه له وخلى سبيله ثم خاف من ابن زياد فخرج في اربعين رجلا
الى الاهواز فكان اذا اجتاز به مال لبيت المال اخذ منه عطاه وعطا اصحابه ثم
يرد الباقي فلما سمع ابن زياد خبرهم بعث اليهم اسلم بن زرعة الكلابي وقيل ابا الحصين
التيمي وكان الجيش الفي رجل وذلك في سنة ستين فلما التوه ناشدهم ابو بلال
الله ان يبصروا عنه فتوادعوا فمضى اسلم الى معاوية الجماعة فقالوا انردنا الى ابن زياد الفاسق
فرمى اصحاب اسلم رجلا من الخوارج فقتلوه فقال ابو بلال قد بدأوكم بالقتال
فشد الخوارج على اسلم واصحابه شدة رجل واحد فهزموهم فقدموا البصرة فلامه
ابن زياد على ذلك فقال هزمتك اربعون وانت في العين لا خير فيك فقال لا تلومني
فاني جئتك من ان تثني علي وانا ميت وكان الصبيان اذا رأوا اسلم صاحوا به ابو بلال
وراك قيل ذلك الى ابن زياد فنهاهم فانتهوا وقال رجل من الخوارج

أألفا مؤمن منكم زعمتم ... ويقتلهم باسك اربعونا
كذبتم ليس ذاكم زعمتم ... ولكن الخوارج مؤمنونا
هم الفئة القليلة قد علمتم ... على الفئة الكثيرة ينصرونا

هذا ما كان من اخبار الخوارج فلنذكر حوادث السنين ذكر الحوادث
ذكر الحوادث في ايام معاوية بن ابي سفيان على حكم السنين منذ خلص له
الامر والى ان توفي الى رحمة الله تعالى سنة احدى واربعين في هذه
السنة خلص الامر لمعاوية بن ابي سفيان ببيعة الحسن بن علي رضي الله عنهما له كما
تقدم فسمي هذا العام عام الجماعة وذلك لاجتماع الناس على امام واحد وهو معاوية
وروي انه لما سار الحسن عن الكوفة عرض له رجل فقال يا مسود وجوه المؤمنين فقال
لا تعذلني فان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري بني امية يتزون على منبره رجلا رجلا
فساءه ذلك فانزل الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو نهر في الجنة وانا انزلناه في ليلة
القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بعدك بنو امية
وقد خرج هذا الحديث اهل الصحة وكانت دولة بني امية الف شهر لا تزيد
ولا تنقص وفيها صلح معاوية وقيس بن سعد بن عبادة في هذه السنة تم الصلح بين معاوية

فقتله

تلمني

ذاك

ذكر الحوادث في ايام معاوية رضي الله عنه

اي لا تعنفني

وقيس

وقيس بن سعد وكان قيس قد خرج على مقدمته الحسن في اثني عشر الفا كما ذكرنا وقيل
ان عبيد الله بن عباس كان على مقدمته وكان قيس بن سعد على مقدمة عبيد الله فلما
علم عبيد الله ما عزم عليه الحسن من تسليم الامر الى معاوية كتب اليه يسأل الامان لنفسه
على ما اصاب من مال وغيره فجابه الى ذلك وفارق عبيد الله جنده وتركهم بغير
امير فمروا عليهم قيس بن سعد وتعاقدوا على قتال معاوية حتى يشترط له ولهم على
ما اصابوا من الدماء والاموال فراسله معاوية في الدخول في طاعته وارسل اليه
بسجل ختم اسفله وقال اكتب فيه ما شئت فهو لك فاشترط لنفسه
ولشيعته على الامان على ما اصابوا من الدماء والاموال ولم يشترط مالا فاعطاه ذلك
ودخل في طاعة معاوية **ذكر استعمال معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة**
وفي هذه السنة استعمل معاوية المغيرة بن شعبة على الكوفة وكان قد استعمل
عليها عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه فاتاه المغيرة وقال استعملت عبد الله على
الكوفة واباه بمصر فيكون اميرا بين نابي اسد واستعمل المغيرة وبلغ عمرو بن العاص
ما قاله المغيرة فدخل على معاوية وقال استعملت المغيرة على الخوارج فيغتال
المال ولا يستطيع ان تأخذ منه استعمل على الخوارج رجلا خافك ويقتل فعزله
عن الخوارج واقره على الصلاة ولما ولي المغيرة استعمل كثير بن شهاب على الري وكان
يكثر سب علي بن ابي طالب على المنبر **ذكر استعمال بسر بن ارطاه على البصرة**
وعزله واستعمال عبد الله بن عامر عليها وفي هذه السنة استعمل معوية
بسر بن ارطاه بن ابي ارطاه على البصرة وكان سبب ذلك ان الحسن لما صالح معوية
وثب عمران بن ابان على البصرة فاخذها وغلب عليها فبعث اليه معاوية بسر بن ارطاه
وامره بقتل بني زياد بن امية وكان زياد على فارس قد ارسله علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه كما تقدم فلما قدم بسر البصرة خطب على منبرها فشتم عليا ثم قال
انشدت الله رجلا يعلم اني صادق الا صدقني او كاذب الا كذبني فقال ابو بكرة
اللهم لا نعلمك الا كاذبا فامر به فحنق فقام ابو لؤلؤة الصبي فرمى نفسه عليه فمنعه
فقطعه ابو بكرة بثلاثة جريب وقيل لابي بكرة ما حملك على ما قلت فقال تناشدنا
الله ثم لا نصدقه وكان معاوية قد كتب الى زياد ان في يدك مالا من مال الله فاد ما

خذله الله وابعده واسخطه الله

عندك منه فكتب اليه زياد انه لم يبق عندي شيء وقد مرقت ما كان عندي
في وجهه واستودعت نفعه لنازلة ان نزلت وحملت ما فضل الى امير المؤمنين
رحمة الله عليه فكتب اليه معاوية انك افبل تنظر فيما وليت فان استقام بيننا امر
والا رجعت الي مأمنك فامتنع زياد فاخذ لبشر اولاده الاكابر منهم عبد الرحمن
وعبيد الله وعباد وكتب اليه لتقدمن علي امير المؤمنين او لاحتلين بيتك فكتب اليه
زياد لست بارحا مكاني حتى يحكم الله بيني وبين صاحبك وان قتلت ولدي "
فانا لله واما اليه راجعون ومن ورائنا الحساب وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون فاراد
بشر قتلهم فاتاه ابو بكرة فقال له قد اخذت ولدا لي بلا ذنب وقد صالح الحسن
معاوية على ما اصاب اصحاب علي حيث كانوا فليس عليهم ولا على ابنهم سبيل واجله
اياما حتى ياتي بكتاب معاوية فركب ابو بكرة الى معاوية وهو بالكوفة فلما اتاه
قال له يا معاوية ان الناس لم يعطوك بيعتهم على قتل الاطفال قال وما ذاك يا ابا
بكرة قال لبشر يريد قتل ابن اخي زياد فكتب اليه تخليتهم فاخذ كتابه وعاد فوصل
البصرة يوم الميعاد وقد اخرج لبشر اولاد زياد مع طلوع الشمس ينتظر بهم الغروب
ليقتلهم واجتمع الناس لذلك وهم منتظرون ابا بكرة اذ رفع على بجيب او برذون
فكره فوقف فنزل عنه والاح بثوبه وكبر وكبر الناس معه واقبل يسعى على رجليه
فادرك بشرا قبل ان يقتلهم فدفع اليه الكتاب فاطلقهم وكان زياد قد تحصن بالقلعة
التي تسمى قلعة زياد واما لبشر فلم يطل مقامه بالبصرة بل عزله معاوية في اواخر سنة
احدى واربعين واراد ان يستعمل عتبة ابن ابي سفيان فكلمه ابن عامر وقال له
ان لي بالبصرة ودايع واموالا فان لم تولني عليها ذهبت فولاه البصرة فقدمها في آخر
سنة احدى واربعين وجعل اليه خراسان وسجستان فجعل على شرطته حبيب بن
شهاب وعلى القضاء عمير بن يزيد اخا عمرو وقد تقدم لي واقعة الجماجم ان عميرا قتل فيها
وقيل المقتول عمرو واستعمل ابن عامر قيس بن الهيثم السلمي على خراسان وكان اهل
بادغيس وهراة وبوشنج قد نكثوا فسار الى بلخ فاخرب انهارها وكان الذي تولى ذلك
عطا ابن السائب مولى بني ليث واتخذ قناطر على ثلاثة انهار من بلخ على فرسخ فقيل
قناطر عطا فسأل اهل الصلح ومراجعة الطاعة فصالحهم بشر وقيل انما صالحهم الربيع

ولوح بثوبه

ابو زياد

ابن زياد سنة احدى وخمسين ثم قدم قيس على ابن عامر فضربه وحبسه واستعمل عبد الله
ابن حازم فارسل اليه هراة وباد غيس وبوشنج يطلبون الامان والصلح فصالحهم
وحمل الى ابن عامر مالا وفيها ولد علي بن عبد الله بن العباس وقيل ولد سنة اربعين
قبل مقتل علي والاول اصح وحج بالناس في هذه السنة عتبة ابن ابي سفيان وقيل
عتبة بن ابي سفيان سنة اثنين واربعين في هذه السنة ولي معاوية مروان
ابن الحكم المدينة وخالد بن العاص بن هشام مكة فاستقضى مروان عبد الله بن اكار
ابن نوفل ذكر قدوم زياد بن امية على معاوية بن ابي سفيان في هذه السنة
قدم زياد بن امية على معاوية وكان معاوية قد كتب اليه يتهدده حين قتل
علي فقام زياد خطيبا فقال العجب من ابن آكلة الكبود وكسف النقاق ورئيس الاحزاب
يتهددني وبيني وبينه

قدوم زياد على معاوية

Hic nihil desipit: post
ابني وبينه continuo sequitur
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ut apparet ex collato Cod. 273 p. 1115 n. 6.

شبكة الألوكة
www.alukah.net

ابني عم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس والحسن رضي الله عنهم في
سبعين الفا واضعي سيوفهم على عواتقهم اما والله لين خلص
الي ليجدني احمر ضرابا بالسيف فلما صالح الحسن معويه
اعتصم زياد بقلعته كما تقدم ثم كان من حربه
مع بشر بن ارطاه ما ذكرناه فاهم معاويه امره
وكان زياد قد استودع عبد الرحمن بن ابي بكرة ماله
فبلغ معاويه ذلك فبعث الى المغيرة بن شعبة ليظفر
في اموال زياد فاخذ عبد الرحمن فقال له ان كان
ابوك قد اساء لقد احسن يعني زيادا وكتب الى
معاويه اني لم اجد في يد عبد الرحمن ما يحل لي
اخذه فكتب اليه معاويه ان عذب
عبد الرحمن فقال لعبد الرحمن احتفظ
بما في يدك والقي على وجهه حريرة وانضحها بالماء
فغشي عليه ففعل ذلك ثلاث مرات ثم خلاه
وكتب الى معاويه اني عذبته فلم
اجد عنده شيئا ثم دخل المغيرة على معاويه
فقال له ذكرت زيادا واعتصامه
بفارس فلم اتم ليلتي فقال المغيرة
ما زياد بينا له فقال معاويه داهيه
العرب معه اموال فارس يدبر الخيل
ما يؤمنني ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فاذا هم قد اعادوا الحرب خدعة
واستنكر معاويه ذلك فقال المغيرة ايأذن لي امير المومنين في ايتيانه قال نعم ولطف له فاتاه المغيرة

وكان

وكان عمرو بن العاص من رجال قريش وابطالهم في الجاهلية مذكورا بذلك فيهم وكان حسن النثر

ن ن ٠ اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما ٠ ن ن ن

ن ن ٠ قضى وطرا منه وغادر سمه اذا ذكرت امثالها تملأ التمما ٠ ن ن ن

وكان احد الدهاة في امور الدنيا المتدينين في الراي وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رأيه قال استعذ ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد خالق الاحداد حتى انه جعل لرجل الف درهم على ان يسال عمرو بن العاص وهو على المنبر عزامته فسأله فقال امي سلمى بنت حريملة تلقب النابغة من بني عنز ثم احد بني علان اصابها رماح العرب فبيعت بعكاظ فاشتراها الفاكه بن المغيرة ثم اشتراها منه عبد الله بن جدعان ثم صارت الى العاص بن وايل فولدت فانكحت فان كان جعل لكم شيئا فخذوه قالوا ولما حضرته الوفاة قال اللهم انك امرتني فلم ائتمر وزجرتني فلم اتزجر ووضع يده في موضع الغل ثم قال اللهم لا قوي فانتصر ولا بري فاعتذر ولا مستكبر بل مستغفر لا اله الا انت فلم يزل يرددها حتى مات وروى ابو عمر بن عبد البر بسنده الى الشافعي انه قال دخل ابن عباس على عمرو بن العاص في مرضه فسلم عليه وقال كيف اصبحت يا ابا عبد الله قال اصبحت وقد اصلحت من ديناي قليلا وافسدت من ديني كثيرا فلو كان الذي اصلحت هو الذي افسدت والذي افسدت هو الذي اصلحت اغرت ولو كان ينفعني ان اطلب طلبت ولو كان ينجيني ان اهرب هربت فصرت كالمنجنيق بين السماء والارض لا ادري بيدين ولا اهبط برجلين فعظني بعظة انتفع بها يا ابن اخي فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله صار ابن اخيك اخاك ولا تشاء ان تبكي الا بكيت كيف تؤمر برجل من هو مقيم فقال عمرو وعلى ان حسبتها من حين ابن بضع وثمانين فبقيطني من رحمة ربي اللهم اعن ابن عباس بقيطني من رحمتك فخذمتي حتى ترضى فقال ابن عباس هيهات يا ابا عبد الله اخذت جدا دان وتعطي خلقا قال مالي ولك يا ابن عباس ما ارسلت كلمة الا ارسلت نقيضها وروى بسنده الى يزيد بن ابي حبيب ان عبد الرحمن بن شهاب حدثه قال لما حضرت عمرو بن العاص الوفاة بكى فقال له ابنه عبد الله اجزعا من الموت قال اي والله ولكن لما بعده فقال له لقد كنت على خير وعلى يديك صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفتوح الشام فقال له

عمرو ترك افضل من ذلك كلمة شهادة ان لا اله الا الله ان كنت على ثلث اطباق ليس بها طبق
الا عرفت نفسي فيه لنت اول كل شي كا خرا فكنت اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلمت حينئذ وجبت الى النار فلما بلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم لنت اشد
الناس حيا منه فما ملات عيني من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمت يومئذ قال
الناس هنيئا لعمرو اسلم وكان على اخر خبر فمات على خير احواله فرجي له الجنة ثم تلبست
بعد ذلك بالسلطان واشيا فلا ادري على امر لي فاذا مت فلا تبكين على باليه ولا
يتبعني مادح ولا نادب وشدوا على ازراي فاني مخاصم وشنوا على التراب شنا فان جنبي
الايمن ليس باحق من جنبي الايسر ولا تجعلن في قبري خشبة ولا حجرا واذا واريتموني
فاقعدوا عندي قدر نحر جزور وروقطيعها استانس بكم ولما مات استعمل معوية بالناس
وهي عمل مروان بن الحكم المقصور وهو اول من عملها بالمدينة وكان معوية قد علا
بالشام لما ضربه الخارجي **ذكر عزل عبد الله بن عامر عن البصرة واستعمال الحارث بن عبد الله**
في هذه السنة عزل معوية عبد الله بن عامر على البصرة وسبب ذلك انه كان
رجلا حليما لينا لا ياخذ على ايدي السفهاء فتسدد البصرة في ايامه فشكي ذلك الى زياد فقال
له جرد السيف قال اني اكره ان اصلحهم بفساد نفسي فلما علم معوية قال البصرة اراد عزل
ابن عامر فارسل اليه ليسير نحو اليه فرده الى عمله فلما ودعه قال له معاوية اني
سايلك سئلة فقال هن لك وانا ابن ام حليم قال ترد علي علي ولا تعتب قال قد فعلت
قال وتهب لي مالك بعرفة قال قد وهبت وتهب لي دورك بمكة قال قد فعلت قال وصلتك
رحم قال لابن عامر يا امير المومنين اني سايلك ثلثا فقال هن لك قال هن لك عشرين الف درهم
للقول لمعوية ان زيادا قد اكل فارس دهرا وحرا وصاحكم على الفي درهم والله ما ادري الذي
يقال الا حقا فاذا قال لك وما يقال فقل تبا له انه ابو اسفيان فتحمل مقالة ذلك ورأى معوية
ان ليستميل زيادا ويستصفي مودته باستلحاقه فاتفقا على ذلك واحضر الناس وحضر من شهد
لزياد وكان فيمن حضر ابو مريم السلولي وقال لمعوية لم تشهد يا ابا مريم فقال اشهد ان ابا سفيان
حضر عندي وطلب مني بغيا فقلت ليس عندي الا سمية فقال ابغني بها على قذرها وذرها فاشتريتها
فحملا معها معوية ثم خرجت من عندي وان اسيتها لتقطر منيا فقال له زياد مهلا يا ابا مريم
انما بعثت شاهدا ولم تبعث شاتما فاستلحقه معوية وكان استلحاقه اول ما ردت به احكام

الروم قال

قال ابو عمر بن عبد البر ولما ادعى معويه زيادا دخل عليه بنوا امية وفيهم عبد الرحمن الحكم
فقال يا معويه لو لم نجد الا الريح لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معويه على
مروان وقال اخرج عنا هذا الحليع فقال مروان والله انه لحليع ما طاق فقال معويه
والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق المر بلغني شعره في زياد ثم قال لمروان اسمعه فقال
ن ن ن • الا ابلغ معوية بن صخر لقد ضاقت بما يأتي اليدان • ن ن ن ن
ن • اتغضب ان يقال ابوك عف وترضى ان تقال ابوك زان • ن ن ن
ن ن ن • فاشهد ان رحمك من زياد كرحم الفيل من رحم الاتان • ن ن ن
ن • واشهد ان ما حملت زيادا او حملت سمية غير ه ذان • ن ن ن
قال وهذه الابيات تروى ليزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري الشاعر وتروى لغيره قال وهي
• الا ابلغ معوية بن صخر مغلغلة من الرجل اليماني • ن
قال ابو عمر وروى عمر بن شبه وغيره ان ابن مفرغ لما شفعت
فيه اليمانية الى معويه وابنه يزيد وكان قد لقي بن عباد بن زياد واخيه عبيد الله ما لقي من
المكاره ما يطول شرحه فلما وصل الى معويه بكى وقال يا امير المومنين ذلب بني ما الزبركب
بن سلم قط على غير حدث في الاسلام ولا خلع يدا من طاعة وكان عبيد الله بن زياد قد
قدامربه فسقي واثم حمل على حمار وطيف به وهو يسلح في ثيابه فقال له معاويه
الست القايل الا ابلغ معوية ابن صخر وذكر الابيات فقال ابن مفرغ لا والذي عظم
حقك ورفع قدرك امير المومنين ما قلته قط ولقد بلغني ان عبد الرحمن بن الحكم
قالها ونسبها الي قال امكنت القايل • ن ن ن ن
ن ن ن • ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب اولست القايل ايضا ن
ن • ولكن كان امرا فيه لبس على وجل شديد وارتياع ن
ن ن ن • ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب • ن ن ن ن
ن • هم رجال ثلثة خلقوا في رحم انثى وكلهم لاب • في اشعار قلتها في زياد وبنيه
ن ن ن • داقرشي كما يقول وذا مولى وهذا بزعمه عمزي ن ن ن
نجوهم اغرب لا عفا الله عنك فقد عفوت عن جرمك ولو صحبت زيادا لم يكن شيا مما كان اذهب
فاسكن باي ارض احببت فاختار البصرة قال ابو عمر وليزيد بن مفرغ في محو زياد وبنيه مراجل

من اجل ما لقي عبّاد بن زياد بخراسان اشعارا كثيرة منها والله اعلم ن ع

ن اعباد ما لليوم عنك محول وما لكرامي في قريش ولا اب

ن وقل لعبيد الله ما لك والد حق ولا تدري امرئ من يشب ن وقول في زياد

ن تكر في ذاك ان فكرت معتبر هل نلت مكرمة الا بامير

ن عاشت سميه ما عاشت وما علمت ازايلا من قريش في الجاهير ن قال وكان ابو بكرة اخا زياد

فلما بلغه ذلك لعنه واستلحقه وانه رضي بذلك الا يمينا ان لا يكلمه ابدا وقال هذا زنا امه

والنتن من ابيه لا والله ما علمت سمية زنت ابا سفيان قط ويلد ما يصنع بامر حبيبة زوج

النبي صلى الله عليه وسلم اريد ان يراها فان احبته فضحته وان راها فبالها سمية

يهتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة فلما حج زياد ودخل المدينة اراد الدخول على

امر حبيبة ثم ذكر قول ابي بكرة فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تاذن له في الدخول

عليها وانه حج ولم يرو من اجل قول ابي بكرة وقال اخزى الله ابا بكرة خبرا المريد الصحة على كل حال

قالوا وكتب زياد الى عايشة ام المومنين رضي الله عنها من زياد ابن ابي سفيان وهو يريد

ان يكتبه اليه الى زياد بن ابي سفيان فكتبت اليه من عايشة ام المومنين الى ولدها زياد

وكان يقال لزياد قبل الاستلحاق زياد بن ابيه وزياد بن امه وزياد بن سميه وزياد بن عبيد

الثقفي وروى ابو عمر باسناده الى ابي عثمان المهدي قال اشترى زياد الجه عبدا بالف درهم فاعتقه فكان

يغيظه بذلك سنة خمس واربعين ذكر ولاية زياد البصرة وخراسان وسجستان وما تكلم به

ومن استعمل زياد من العمال وفي هذه السنة عزل معويه الحارث عبد الله الازدي عن البصرة وكان

قد استعمله عليها في هذه السنة ثم عزله فكانت ولايته اربعة اشهر واستعمل زيادا على البصرة خراسان

وسجستان ثم جمع له الهند والبحرين وعمان فقدم زياد البصرة في اخر شهر ربيع الاخر من السنة فدخلها

والعسق فيها ظاهر فما سر فخطب خطبة تبرا لم يحمد الله فيها وقيل بل حمد الله فقال الحمد لله على افضاله ن

واحسانه ونساله المزيد من نعمه واكرامه اللهم كما زدتنا فيما فالهمنا شكرا على نعمك علينا ن اما بعد

فان الجهالة الجهلاء والضلالة العمياء والعجز الموبد لاهله النار الباقي عليهم سعيرها ما بايتم سيآدكم

وتشتمل عليه حلاوكم من الامور العظام فتغلب على الصغير ولا يجاوز عنها الكبير كان لم تسمعوا بني الله

ولم تقرءوا كتاب الله ولم تعلموا ما اعد الله من الثواب الكريم لاهل طاعته والعذاب الاليم لاهل معصيته

في الزمن البريدي الذي لا يزول المكرون حين طرقت عنه الدنيا وسدت مسامعه الشهوات واقتاده

الغي

الغاية على الباقية ولا تذكرون انكم احدثتم في الاسلام الحدث الذي لم يسبقوا اليه من ترككم
الضعيفة تنهر ويوخذ ماله والضعيفة السليبة في الدار والبصرة هذه المواخير المنصوبة
والضعيفة السليبة في الدار والبصرة والعدد وغير قليل لم تكن منكر تاه تمنع الغواة عن دلجان
الليل وغارة النهار وقريتم القرابة وباعدتم الذين ليعتذرون بغير العذر وتعطفون على
المتلمس كل امرء منكم يذود عن سبيهه صنع من لا يخاف عاقبة ولا يخشى معادا ما انتم بالحكما
ولقد ابقيتم السفها فلم يزل بهم ما ترون من قيامكم دونهم حتى انتهكوا حرم الاسلام ثم اطرقوا
وراكم دنوسا من مكامن الريب حذار علي الطعام والتراب حتى اسوبا بالارض هدما واحراقا
اني رايت احر هذا الامر لا يصلح الا بما صلح به اوله لين في غير ضعف وشدة في غير جبرية وعنف
وان اقتصر بالله لاحدن الولي بالولي والعليم بالطاعن والعقل بالدبر والصحيح منكم في نفسه
بالسقيم حتى يلقى الرجل منكم اخاه فيتولى اي سعد فقد هلك سعيد او استقيم لي قناتكم ان كانت
المر مشهورة فاذا تعلقتم علي بكذبة فقد حللت لكم معصيتي من بيت منكم فانا ضامن لها
ذهب لي اباي دجى الليل فاني لا اوتى بمدلج الا سفك دمه وقد احلتكم في ذلك بقدر ما ياتي
الجمل الكوماء ويرجع الكم واماي ودعوى الجاهلية فاني لا اجد احدا دعا بها الا قطعت لسانه
وقد احدثتم احداثا لم تكن وقد احدثنا لكل ذنب عقوبة لمن غرق قوما غرقناه ومن حرق
قوما حرقناه ومن نقب بيتا نقبت عن قلبه ومن بلش فرجا دخلت فيه حيا فكفوا عني
ايديكم الفت عنكم يدي ولساني ولا يظهرن احد منكم خلاف ما علية عامتكم الان
ضربت عنقه وقد كانت بيني وبين اقوام احن فجعلت ذلك دبر اذني وتحت قدمي فمن
كان منكم محسنا فليزدد احسانا ومن كان مسيئا فليترع عن اساءته اني لو علمت ان
احدكم قد قتل السل من بغضي لما اشتريت له قناعا ولما امتنكت له سترا حتى يبدي
لي صفحته فاذا فعل له انا من فاستقبلوا امورهم واعينوا على انفسكم فرب مبشر عقد ومنا
مبشر عقد وسرور بعد وسنا سيبشر اها الناس انا اصبحنا لكم سائسة وعنكم ذادة ان
نسوسكم بسلطان الله الذي اعطانا ونذود عنكم بوحي الله الذي حوزناه فلنا عليكم
السمع والطاعة فيما احببنا ولكم علينا العدل فيما ولينا فاستوجبوا عدلنا وفينا بما
صحتكم لنا واعلموا اني متى ما قصرت عنكم فاني لا اقصر عن ثلث لست محتجبا عن طالب
حاجة منكم ولا اتاني ظارقا بليل ولا عابسا رزقا ولا اعطا عن امانة ولا محرما الكم

بعثا فادعوا الله بالصلاح لأيتكم فانهم ساستكم المودبون وهمكم الذي اليه تاوون وحتى
تصلحوا يصلحوا ولا تشربوا قلوبكم بعضهم فيشتد لذلك غيظكم ويطول له جزيكم ولا
تدركوا حاجتكم مع انه لو استجيبت لكم فيهم لكان شرا لكم اسال الله ان يعين كلا منكم على
على كل فاذا رايتموني اقعد فيكم الامر فاقعدوني على ادلالة دايم الله ان لي فيكم لصرعى فحين ان
فليحمد كل منكم ان يكون من رجوعا في فقام اليه عبد الله بن الاهتم قال اشهد ايها
الامير انك اوتيت الحكمة وفصل الخطاب فقال لقد بت ذال بني الله داود عليه السلام
فقال الاحنف قد قلت فاحسنت ايها الامير انك اوتيت والثنا بعد العطاء وانا
لا اثني حتى اسبل ولا اجد حتى يعطى فقال زياد صدقت فقام ابو بلال مرداس بن اديه وهو من
الخوارج وقال ابنا نا الله بغير ما قلت قال الله تعالى وان ابراهيم الذي وفى ان لا تزر وا
وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ثم
يجزاه الجزاء الاوفى فاوعدنا الله خيرا مما اوعدتنا يا زياد فقال زياد انا لا اجد الى
ما تريد سبيلا حتى اجتاحك واصحابك سبيلا حتى نخوض اليكم الباطل خوضا وقيل انه قال حتى
نخوض اليكم الدما وقيل انه لما قدم العراق خطب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معويه عن
نخوف على قومه ولم يكن ليلحق بشبه من ليس منه وقد شهدت الشهود بما قد بلغكم والحق
احق ان يتبع والله حسيب وضع البيت كان اعلم وقد رجلت عنكم وانا اعرف صديقي من عدوي
وقد قدمت عليكم وصاد العدو وعليكم صديقا مناصحا والصديق عدوا مكاشحا فاشتمل كل
امرء على ما في صدره فلا يكون لسانه شفرة تجري على وجهه وليعلم امرء اذا خلا بنفسه اني
قد حملت سيفي بيني فان شهر لم اعده وان اعده لم اشهره ثم نزل واستعمل على شرطته عبد الله بن
بن حصين وانكل الناس حتى بلغ الخبر الكوفة وعاد اليه وصول الخبر وكان يوخر العشا الاخرة
شم يصلي وينام رجلا فيقرا سورة البقرة او مثلها يرتل القران فاذا فرغ انهل
بقدر ما يرى ان الناس قد بلغ اقصى البصرة ثم يامر صاحب شرطته بالخروج فلا يرى انسانا
الا قتله فخرج ذات ليلة فاخذ اعرابيا فاتي به زيادا فقال ما سمعت النداء فقال لا والله قد ت
علوية لي وغشيني الليل فاضطررت الى موضع وانت لا صبح ولا علم لي بما كان من الامير
قال اظنك والله صادقا ولكن في قتلك صلاح الامة ثم امر به فضربت
عنقه وكان زياد اول من شد امر السلطان والملك لمعويه وهو السيف

واخرعلم

واحدث الظنة وعاقب بالتهمة وخافه الناس خوفا شديدا حتى ان بعضهم بعضا وحتى
كان الشيء ليسقط من الرجل المرأة فلا يعرض له احد حتى يأتيه صاحبه فيأخذه ولا يغلق احد
بابه وادر العطاء وبنى مدينة الرزق وجعل الشرط اربعة الاف وقيل له ان السبيل مخوفة
فقال لا اعاني شيئا ورأى المصر حتى اصلح المصران غلبني فغير اشد غلبة منه فلما ضبط المصر
واصلحه تكلف ما ورأى ذلك واهله وهو اول من سير من بيته بالحراب والعمد واتخذ الحرس حميمة

ذكر عمال زياد بن ابيه

قال لما ولي زياد استعمل بعدة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم منهم عمران
بن حصين الخزاعي ولاه قضاء البصرة وانس بن مالك وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب
فاما عمران فاستعفاه من القضاء فاعفاه واستقضى عبد الله بن فضالة الليثي ثم اخاه عاصما
ثم زرارة بن اوفى وجعل خراسان ارباعا فاستعمل على مرو امية بن احمر اليشكري وعلى
نيسابور خليد بن عبد الله الحنفي وعلى مرو الروذ والفارياب والطالقان قيس بن الهيثم
وعلى هراة وباذغيس وبوشنج نافع بن خالد الطاحي ثم عزله واستعمل الحكم بن ابي العاص الثقفي
ليوليه خراسان فجاء الحكم الغفاري فقال له زياد ما اردتك ولكن الله اراد ذلك فولاه
خراسان وجعل معه وجاها من اهل البصرة فيهم اسلم بن زرعة الكلابي وغيره وغزا
الحكم بخارستان فغنم غنائم جيدة ثم مات واستخلف الحسن بن ابي سبرة اياس بن زنيم
فعزله زياد وكتب الى خليد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ثم بعث الربيع بن
زياد الحارثي في خمسين الفا من البصرة والكوفة سنة ست واربعين

ذكر وفاة عبد الرحمن بن خالد بن الوليد

وفي هذه السنة مات عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وكان قد عظم امره عند اهل
الشام ومالوا اليه لعنايته بالروم ولاثاره فيهم فخافه معوية فامر ابن اثال النصراني
يحتاله في قتله ويضع عنه خراجه ما عاش ويوليه خراج حمص فلما قدم عبد الرحمن من الروم
دس اليه ابن اثال شربة مسمومة مع بعض مماليكه فشربها فمات بحمص فوافاه معوية ثم
قدم خالد بن عبد الرحمن فقتل ابن اثال فقال قد حسبتك ولكن ما فعل ابن حمير يعني قاتل
ابيه فسكت عنه وقد روي في خبر عبد الرحمن بن خالد ان معوية لما اراد ان يسمه ليزيد
خطبه اهل الشام وقالوا اهل الشام ان قد كبرت سني وقرب اجلي وقد اردت ان اعقد لرجل

يكون لطائفكم وانما انا رجل منكم فارتوا رايكم فاصفقوا واجتمعوا وقالوا رضينا
عبد الرحمن بن خالد فشق ذلك على معوية واسرها في نفسه ثم مرض عبد الرحمن فامر
معوية طبيبا عنده يهوديا وكان عنده مكينا ان يأتيه فيسقيه سقية يقتله
بها فاتاه فسقاه فاخرق بطنه فمات فدخل اخو المهاجر بن خالد دمشق
مستخفيا لهو وغلام له فرصد ذلك اليهودي فخرج ليلا من عند معوية ومعه قوم فهجم
عليه المهاجر فهربوا عنه فقتله المهاجر وقيل ان الذي قتل ابن اثال واليهودي خالد بن المهاجر
بن خالد وان عروة بن الزبير كان نهى بترك الكلب بثاره فخرج خالد ونابغ مولاه من المدينة
حتى اتيا دمشق فانذر جرادة خالد بن المهاجر اليهودي فقتله ثم انصرف الى المدينة وقال لعروة
بن الزبير • قضى ابن سيف الله بالحق سيفه وعرى من حمل الدحول رواحله • (ن) البسه
• (ن) • سل ابن اثال هل ثارت بن خالد فهذا ابن جرموز فهل انت • وحج بالناس في هذه
عتبه بن ابي سفيان **سنة سبع واربعين** في هذه السنة عزل معوية عبد الله بن عمرو بن العاص
عن مصر واستعمل عليها معوية بن حديج وكان عثمانيا فرده عبد الرحمن بن ابي بكر
رضي الله عنهما فقال يا معوية قد اخذت جزاك بن معاوية قد قتلت اخي محمد
الذي بعثته وليتها فقال ما قتلت محمدا الا بما صنع بعثمان فقال عبد الرحمن فلو كنت
انما طالب بدم عثمان لم شاركت معوية فيما صنع حيث عمل عمر بالاشعري ما عمل وشبهت
اول الناس فبايعته **وحج بالناس** في هذه السنة عتبه بن ابي سفيان وقيل عنبسة
ابن ابي سفيان **سنة ثمان واربعين** في هذه السنة استعمل زياد غالب ابن فضاله
الليثي على خراسان وكانت له صحبة **وحج بالناس** مروان بن الحكم وهو يتوقع العزل لوجاة
كانت بن معوية عليه وارجع معوية منه ذلك وكان ذهب له **سنة تسع واربعين** وفي هذه
السنة عزل معاوية مروان بن الحكم عن المدينة في شهر ربيع الاول واستعمل سعيد بن العاص وهو ابن
اربعين فكانت ولاية مروان المدينة ثماني سنين وشهرين وكان على قضاء الدين عبد الله
بن الحارث بن نوفل فعزله حين ولي واسعفى ابا سلمة بن عبد الرحمن بن
ذكر وفاة الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما قد اختلف في وقت
وفاته رضي الله عنه فقيل في شهر ربيع الاول سنة تسع واربعين وقيل في ربيع الاول سنة خمسين
وقيل مات في سنة احدى وخمسين ودفن في بقيع الغرقد وصلى عليه سعيد بن العاص وقد حتك

وذكر وفاة الحسن عليه

قال

امير المدينة يقدم الحسين للصلاة عليه وقال لو لا انها سنة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

قال ... ابو عمر بن عبد البر وقد كان سئل عائشة رضي الله عنها اباحت له ان يدفن مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها وكان قد سألها ذلك في مرضه فلما مات منع من ذلك
مروان بن الحكم وبنو امية وروى ابو عمر ان الحسن لما حضرته الوفاة قال للحسن اخيه يا اخي
ان ابالك رحمه الله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر رجاء ان يكون
صاحبه فصرفه الله عنه وولاها ابا بكر فلما حضرت ابا بكر الوفاة تشوف لها ايضا
وصرفت عنه الى عثمان فلما هلك عثمان بويع ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما
صفا له شيء واني والله ما ادري ان جمع الله بيننا اهل البيت البتة فلك والخلافة
فلا اعرفن ما استخلفك سنها الكوفة فاخرجوني واني قد كنت طلبت الى عائشة اذا مت ان تاذن
لي فادفن في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم واني لا ادري لعلها كان ذلك لن
سها حيا فاذا انا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما اظن الا ان القوم
سيمنعونك اذا اردت ذلك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع الغرقد فاني لي ان
بمن فيه اسوة فلما مات الحسن اتى الحسين عائشة فطلب ذلك اليها فقالت نعم وكرامة فبلغ
ذلك مروان بن الحكم فقال كذب وكذبت والله لا يدفن هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه
في المقبرة ويريدون دفن الحسن في بيت عائشة فبلغ ذلك الحسين فدخل هو ومن معه في
السلاح واستلام مروان الحديد في بيت عائشة ايضا فبلغ ذلك ابا هريرة فقال والله ان
يا هو الا ظلم يمنع حسين ان يدفن مع ابيه والله انه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم انطلق الى الحسين وناشده الله فقال له البس قد قال احول ان جئت فردوني الى البقيع
فلبس السلاح فلم يزل به حتى نزل وحمل الى البقيع فلم يشهده يومئذ من رايته الا سعيد بن العاص
فقدمه الحسين للصلاة وقال هي السنة وشهدها خالد بن الوليد بن عقبة لعهد ان ناشدتني
امية ان يخلي يشهد الجنازة فترك فشهد دفنه في المقبرة ودفن الى جنب امه فاطمة رضي الله عنها
قال وقال ابو قتادة وابو بكر بن حفص سم الحسن بن علي سمته امراته جعدة بنت الاشعث
بن قيس الكندي قال وقالت طائفة كان ذلك منها بتدليس معوية اليها وما بذل لها وانه
وعدها بخمسين الف درهم وان يزوجها من يزيد فلما فعلت وفى لها بالمال وقال احببنا
ليزيد يمنعنا من الوفاء لك الشرط الثاني وروى قتادة قال دخل الحسين على امه
الحسن فقال يا اخي اني سقيت السم ثلث مرار ولم اسق مثل هذه المرة اني لفيح كبدي

فقال الحسين من سقاك يا اخي قال ما سواك فعن هذا نريد ان نكلمهم الى
الله فلما ماتت ورد البريد بموته على معويه فقال يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل بما
رومه فقضي نحبه واتا ابن عباس معويه فقال يا ابن عباس احتسب الحسن لا يحزنك الله ولا
يسوءك قال اما ما ابقاك الله لي يا امير المومنين فلا يحزنني ولا يسوءني فاعطاه على كلمته الف
درهم وعروضا واشياء وقال اخذها فاقسمها على اهلك ومات الحسن رضي الله عنه عزوبا فاضلا
دعاه ورعه وفضله الى ترك كلامه الخلافة وله بن السن يوم مات سبع وار بعون وقيل ست واربعون
سنة وكان رضي الله عنه ورعا فاضلا دعاه ورعه وفضله الى ترك الخلافة رغبة فما عند الله وقال
والله ما احببت منذ علمت ما ينفعني ويضرني ان الي امرامة محمد صلى الله عليه وسلم على ان يراق في ذلك
محجمي دم وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص سنة خمسين

ذكر وفاة المغيرة بن شعبة

في هذه السنة توفي المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن معتب بن مالك بن عمرو بن سعد
بن عوف بن قسي وهو ثقيف وكان الطاعون قد وقع بالكوفة فهرب المغيرة منه فلما ارتفع عاد
الى الكوفة فطعن فمات في شعبان من السنة وكان طوالا اعور ذهبت عينه يوم اليرموك وتو
ابن سبعين سنة وكان المغيرة من الدهاة روي عن الشعبي قال كان
دهاة العرب اربعة معوية بن ابي سفيان وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة وزياد فامامعوية فللاناة والحلم واما عمر فللمعضلات واما المغيرة فللبادهة واما زياد فللكبير والصغير
وحكى الرياشي عن الاصمعي قال كان معوية يقول انا للاناة وعمرو للبديهة وزياد للصغار والكبار
والمغيرة للامر العظيم ولما دفن وقف على قبر مصقلة بن هبيرة الشيباني وقال

ان تحت الاحجار حزما وجودا وخضما لذام خلافي
حسنه لا اريد في الوجار اريد لا يمنع منه السليم نتف الرا

ثم قال اما والله لقد كنت شديد العداوة لمرعاديت شديد الاحنة لمراحيت وكان المغيرة كثير
الزواج قال ابو عمر قال نافع احصن المغيرة ثلثمائة امراة في الاسلام قال دغفل يقول
الف امراة ولما حضرته الوفاة استخلف على الكوفة ابنه عروة وقيل بل استخلف جريرا وكتب معوية زيادا

ذكر ولاية زياد بالكوفة

قال ولما مات المغيرة استعمل معوية زيادا على الكوفة وهو اول من جمع له بين الكوفة سنة

اشهر

اشهر بالبصرة ستة اشهر ولما وصل الكوفة خطبهم فحصب وهو على المنبر فجلس حتى اسكتوا ثم دعا قوما ان
خاصته فامرهم فاخذوا ابواب المسجد ثم قال لياخذ كل رجل منكم جليسه ولا يقولن الا ادري من
جليسي ثم امر بكرسي فوضع على باب المسجد ثم دعا هم اربعة اربعة يحلفون ما منا من حصبك فمن حلف
خلاه ومن لم يحلف حبسه حتى صاروا ثلاثين وقيل ثمانين فقطع ايديهم واخذ زياد المقصورين
حين حصبه قال واما سمرة بن عبيدة زياد هند ثمانية الاف فقال له زياد اتحاف ان تكون قتلت
بريا فقال لو قتلت معهم مثلهم ما خشيت وقال ابو السوار العدوي قتل سمرة من قومي في غداة
واحدة سبعة واربعين كلهم قد جمع القرآن وركب سمرة يوما فلقيت اوايل خيله رجلا فقتلوه فمر به
سمرة وهو يتشحط في دمه فقيل ما هذا فقيل اصابة اوايل خيلك فقال اذا سمعتم بانا قد ركبنا فاقتلوا

ذكر ولاية ما قصده معوية من نقل المنبر من المدينة الى الشام ومن قصده ذلك بعد من الامرا

وفي هذه السنة امر معوية بمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحمل الى الشام وقال
لا يترك هو وعصى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهم قتلة عثمان فطلب العصى وبقي
عند سعد القرظ وحرك المنبر فكسفت الشمس حتى رايت النجوم بادية فاعظم الناس ذلك
فتردد وقيل اتاه جابر وابو هريرة فقالا يا امير المومنين لا يصلح ان يخرج منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من موضع وضعه وتنقل عصاه الى الشام فانقل المسجد فتردد وزاد
في ست درعات واعتذر مما صنع فلما ولي عبد الملك بن مروان هم بالمنبر فقال له
قبيصة بن ذويب اذكرك الله ان تفعل ان معوية حرك فكسفت الشمس وقال رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم من حلف على منبري فليتبوا مقعده من النار وهو مقطع الحقوق بينهم
بالمدينة فتركه عبد الملك فلما ولي الوليد ابنه وحج هم بذلك فارسل سعيد بن المسيب
الى عمر بن عبد العزيز فقال كلم صاحبك لا يتعرض للمسجد ولله والمحظه له فكلمه عمر فتركه فلما
حج سليمان بن عبد الملك اخبره جعفر بما كان من الوليد فقال سليمان ما انت احب ان يذكر امير
المومنين عبد الملك هذا ولا عن الوليد ما لنا ولهذا اخذنا الدنيا فهي في ايدينا ونريد ان نعمد
الى علم من اعلام الاسلام لو فعل به فيجعله هذا ما لا يصلح وفيها عزل معوية بن خديج عن مصر
واستعمل عليها مسلمة بن مخلد افريقية وكان على افريقية عقبة بن نافع وكان قد اختط قيروان
وكان موضعه غيضة لازام من السباع والحيات فدعا الله عليها فلم يبق منها شيء الا خرج هاربا
حتى انه كانت السباع اولادها وبني الجامع فلما عزله معوية عن افريقية واضافها الى مسلمة بن مخلد

واستعمل على افريقية مولاه يقال له ابو المهاجر فلم يزل عليها حتى هلك وقيل ان عقبة بن نافع
ولي افريقية في هذه السنة وعمر مدينة القيروان وكانت غيضة على ما تقدم ذكرنا
الله تعالى وكان مستجاب الدعوة ثم نادى ايتها الحيات والسباع انا اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارحلوا عنا فانا نازلون فانا من وجدناه بعد ذلك قتلناه فنظر الناس الى
الدواب تحمل اولادها وتنتقل فاسلم كثير من البربر وقطع الاشجار وبنى المسجد الجامع وبنى
الناس مساجدهم ومساكنهم وكان دور القيروان ثلاثة آلاف باع وستمايه باع وسنذكر ان شاء
الله تعالى ذلك بما هو اسبط من هذا في اخبار افريقية وبلاد المغرب والله المستعان

ذكر وفاة الحكم بن عمرو الغفاري

وفي هذه السنة توفي الحكم بن عمرو الغفاري بمرو على ما تقدم من الاقوال وله صحبة وكان زياد
قد كتب اليه ان امير المؤمنين معاوية امرني ان اصطفي له الصفراء والبيضاء فلا تقسمن بين الناس
ذهبا ولا فضة فكتب اليه الحكم بلغني ما امرك به امير المؤمنين وانى وجدت كتاب الله قبل
كتاب امير المؤمنين وانه والله لو ان السموات والارض كانتا رتقا على عبد ثم اتقى
الله لجعل له فرجا ومخرجا والسلام عليك ثم قال للناس اغدوا على اعطياتكم وما لكم فيه
قسمه بينهم ثم قال اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك فمات واستخلف لما حضرته الوفاة
انس بن ابي اياس

وحج بالناس في هذه السنة معاوية وقيل بل حج ابنه يزيد **وفيها** توفي عثمان
بن ابي العاص الثقفي وعبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس وابو موسى الاشعري وقيل
سنة اثنتين وخمسين وتوفي عنهم من الصحابة رضي الله عنهم

سنة احدى وخمسين

في هذه السنة استعمل زياد بن ابيه الربيع بن زياد الحارثي على خراسان بعد وفاة
الحكم وكان الحكم قد استخلف انس بن ابي اياس كما ذكرنا فعزله وولي خليد بن عبد الله الحنفي
ثم عزله وولي الربيع في اول سنة احدى وخمسين وسير معه خمسين الفا بعالاتهم من اهل
الكوفة والبصرة وفيهم يزيد بن الحصيب وابو برزة وهما صحابة فسكنوا خراسان فلما
قدما غزا بلخ ففتحها صلحا وكانت قد اغلقت بعد ما صالحهم الاحنف وفتح طخارستان عنوة وقتل
وقتل من بها حينئذ من الاتراك وبقي منهم بقية ترك طرخان فقتله قتيبة بن مسلم في ولايته

ذكر مقتل حجر بن عدي وعمرو بن الحمق واصحابه

وفي هذه السنة كان مقتل حجر بن عدي واصحابه وسبب ذلك ان معاوية لما

استقل

استعمل المغيرة بن شعبة على الكوفة امر بشتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له وعيب اصحاب علي فاقام المغيرة على الكوفة وهو احسن الناس سيرة غير انه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والدعاء لعثمان والاستغفار له فاذا رأى ذلك حجر بن عدي قال بل اياكم قد ذم الله ولعن ثم قام فقال انا اشهد ان من تذمون احق بالفضل ومن تبرؤن اولى بالبر فيقول المغيرة يا حجر اتق هذا السلطان وغضبه وسوطه فان غضب السلطان لهلكة ان امثالك ثم يكف عنه فلما كان آخر امارته قال في علي وعثمان ما كان يقول فقام حجر فصاح المغيرة صيحة سمعها كل من في المسجد وقال له من لنا ايها الانسان بارزانا فقد جبهنا عنا ولبئس ذلك لك وقد اصبحت مولعا بذم المؤمنين فقام اكثر من ثلثي الناس يقولون صدق حجر وبر من لنا بارزانا فنزل المغيرة ودخل القصر فجاءه اصحابه وقالوا علام تترك هذا الرجل يجترىء عليك في سلطانك فقال لهم قد قتلته سيأتي بعدي امير يحسبه مثلي فيصنع به ما تروونه فيقتله ان قد قرب اجلي ولا احب ان اقتل خيار اهل هذا المصر فيشفع به واشقى وتعز في الدنيا معويه وليشقين في الاخرة المغيرة ثم توفي المغيرة وولي زياد فقام في الناس فخطبهم عند قدومه فترحم على عثمان واثنى على اصحابه ولعن قاتليه فقام حجر ففعل كما كان يفعل بالمغيرة ورجع زياد الى البصرة واستعمل على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه ان حجرا يجتمع اليه شيعة علي ويظهرون لعن معوية والبراءة منه وانهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص الى الكوفة وصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه وحجر جالس ثم قال اما بعد فان عبد البغي والغي وحليم ازهر لا حرما امر وا ايمني فاجر او اعلى والله لئن لم يستقيموا لادوينكم بدوايكم ولست بشيء ان لم اسق الكوفة من حجر واذعه كالامس بعد ويل امك يا حجر سقط العشاء بك على سرحان وارسل الى حجر يدعوه اليه فقال اصحابه لا تاته ولا كرامة فرجع الرسول فاخبر زيادا فامر صاحب شرطته وهو شداد بن الهيثم الهلالي ان يبعث اليه جماعة فتفعل فنهم اصحابه حجر فرجعوا فاخبروا زيادا فجمع اهل الكوفة وقال لتكونن يد وناسون يا حجر ايدانكم بغي وقلوبكم مع حجر لا حيق هذا والله من دحكم والله لتظهرن لي برائكم او لا تبتئسكم بوادر اقتم بهم اودكم واصفركم فقالوا معاذ الله ان يكون لنا رأي الا طاعتك ومافيه رضاك قال فلتقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته واهله انطلقوا الى حجر

فقعدوا ذلك وانفرد الكوفيون اصحابه عمرو فقال زياد لصاحب شرطته

فان بعثك فأتني به والا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتوني به فاتاه صاحب الشرطة
يدعو فشعه اصحابه من اجابته فحمل عليهم فقال ابو العرطه الكندي لجرانه ليس بعثك العرفطه
من معه سيف غيري وما يغني عنك سيفي فقر فالحق باهلك بعيعك وتمك وزياد
ينظر اليهم وهو على المنبر وغشيهم اصحاب زياد وضرب رجل راس عمرو بن الحمق
بعمود فوقع فحمله اصحابه الى الازد فاعتقي عندهم حتى حرج وانحاز اصحاب حجر الى ابواب كندة
وضرب بعض الشرط يد عامر بن جلهة التميمي وكسر يده فاخذ عمودا من بعض الشرط فقاتله
وحمى حجرا واصحابه حتى خرجوا من ابواب كندة واتى حجر بغلته فقال له ابو العرطة اركب
فقد قتلتنا ونفسك وحمله حتى خرجوا وحال حتى اركبه وركب ابو العرطة فرسه ولحقه
يزيد بن طريق السلمي فضرب ابو عمر العرطة على راسه بالعمود على مغفره واخذ ابو العرطة سيفه فضرب
راسه فسقط فكان ذلك السيف اول سيف ضرب به في الكوفة في اختلاف بين الناس
ومضى حجر وابو العرطة الى دار حجر واجمع اليهما ناس كثير ولحق زياد بن كنده فيراد ثم اختفى
حجر وانتقل من مكان الى مكان حتى آمنوا الطلب خلفه حتى اتى الازد واختفى عند ربيعه
بن زياد فلما اعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الاشعث وقال له والله لتاتيني به اولا قطعن
لك واهد مرد ورك ثم اقطعك ارضا ارضا فاستمهله فامهله ثلثا واقام حجر فمكث ربيعة يوما
وليلة فارسل الى محمد بن الاشعث يقول له ليأخذ له اماننا من زياد حتى يبعث به الى معوية
فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله وحجر بن يزيد وعبد الله بن الحارث اخو الاشتر فدخلوا
على زياد فلما راه قال مرحبا ابا عبد الرحمن حرب ايام الحرب وحرب وقد سالم الناس على
اهلها حتى يوافش فقال حجر ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وانى على بيعتي فامر به الى السجن
فلما ولي قال زياد والله لاحرصن على قطع خط رقبته وطلب اصحابه فخرج عمرو بن الحمق
حتى اتى الموصل وهو عبد الرحمن بن عثمان الثقفي ويعرف بابن ام الحكم وهو ابن اخت
معوية فسار اليهما فخرجا اليه وكان عمرو قد استسقى بطنه فسكن وركب فاعتقه فرسه
وحمل في العوسج فاوجراه فجاولت عامل الموصل الى معوية بخبر عمرو بن الحمق فكتب اليه
معوية انه بزعم انه طعن عثمان تسع طعنات بمناقض بعده فاطعنه كما طعن عثمان وطعنه
فمات في الاولى منها او الثانية وجد زياد في طلب اصحاب حجر فهربوا منه واقتدر عليه

منهم

منهم فاجمع له اثنا عشر رجلا في السجن ثم دعا دوسا الاذباع يومئذ وهم عمرو
بن حريث على ربع اهل المدينة وخالد بن عرفطة على ربع سهم وهمدان وقيس
الوليد على ربع ربيعة وكندة وابو بردة ابن ابي موسى على ربع مذحج واسد فشهد
هولاي ان حجر بن عدي جمع الجموع واظهر شتم الخليفة ودعا الى حربه وزعم
ان هذا الامر لا يصلح الا لابي طالب واطلعه على وثب بالمصر واخرج عامل
امير المؤمنين واظهر عذل ابي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه واهل حربه
وشهدوا ان هولاي النفر الذين معه هم رؤس اصحابه على مثل رايه وامره
وانظر زياد في شهادة الشهود فقال اني احب ان يكونوا اكثر من اربعة فدعا
الناس ليشهدوا فشهد اسحق وموسى ابنا طلحة بن عبيد الله والمنذر ابن الزبير
وعمار بن عتبة بن ابي سفيان وعمر بن سعيد بن ابي وقاص وجرير وكتب في
الشهود شريح بن الحارث الكندي وشريح بن هانئ فكان شريح بن هانئ
يقول ما شهدت ثم دفع زياد حجر بن عدي الكندي واصحابه وهم الارقم بن
عبد الله الكندي وشريك بن شداد الحضرمي وصيفي بن فسيل الشيباني
وقبيصة بن ضبيعة العبسي وكريم بن عفيف الخثعمي وعاصم بن عوف البجلي
وورقاء بن سمي البجلي ولدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان العنزيان
التميميان ومحرز بن شهاب التميمي وعبد الله بن حوبة السعدي التميمي الى
وايل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وامرهما ان يسيرا بهم الى الشام فلحقهم شريح بن هانئ
بعد مسيرهم واعطى وايلا كتابا وقال ابلغ امير المؤمنين فساروا حتى انتهوا
الى مرج عذرا بين دمشق وابتعهم زياد برجلين وهم عتبة بن الاخنس بن سعيد بن بكر
وسعد بن تمرا الهمداني فحملوا اربعة عشر رجلا فلما انتهوا الى مرج عذرا بعث معويه الى وايل
بن حجر وكثير بن شهاب فادخلهما واحد كتابهما فقرا ثم قرا كتاب شريح فاذا فيه بلغني ان زيادا كتب
شهادتي وان شهادتي على حجر انه ممن يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويديم الحج والعمرة ويامر بالمعروف
وشفع ابو الاعور السلمي في عتبة فتركه له وشفع حمزة بن مالك الهمداني في سعد بن تمرا فوهبه له
وشفع حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوبة فتركه له وقال مرة لابن هبيرة السكوني فقال دع لي ابن عمي
حجرا فقال هو رأس القوم واخاف ان خليت سبيله ثيب على بصرة فاحتاج ان اشخصك اليه بالعراق

بالقريب

فقالت والله ما أنصفتني يا معوية قاتلت معك ابن عمك يوم صفين حتى ظهرت وعلا كعبك لم تخف الدوائر ثم سألتك ابن عمي فمنعتني اياه ثم انصرف فجلس في بيته فبعثه معوية هدبة بن فياض القضاعي والحصين بن عبد الله الكلابي وابا شريف البدري الى حجر واصحابه ليقبلوا من امروا بقتله فاتوهم عند المساء فلما رأى الخثعمي احدهما اعور قال يقتل نصفنا ويترك نصفنا فكان ذلك وعرضوا عليهم قبل القتل البراءة من علي ولعنه ويتركوهم فاستعوا من ذلك فحرت القبور واحرت الاكفان فقام حجر بن عدي واصحابه يصلون عامة الليل فلما كان من الغد قدموا للقتل فقال لهم حجر اتركوني حتى اتوضأ واصلي فاني ما توضأت الا صليت فتركوه فصلى ثم انصرف وقال والله ما صليت صلاة قط اخف منها ولولا ان يظنوا بي جزعا من الموت لاستكثرت منها ثم قال اللهم انا نستعديك على امتنا فان اهل الكوفة شهدوا علينا واهل الشام يقتلوننا اما والله لئن قتلتموني بها ان لاول فارس من المسلمين ملكني واول رجل من المسلمين نجت كلابها ثم مشى اليه هدبة بن فياض بالسيف فما تعتعه فقالوا له زعمت انك لا تجزع من الموت فابرأ من صاحبك وندعك فقال ومالي لا اجزع واراني قبرا محفورا وكفنا منشورا وسيفا مشهورا واني والله ان جزعت من القتل لاقولن ما ينخط الرب فقتلوه وقتلوا معه فقال عبد الرحمن حسان وكريم الخثعمي ابعثوا بنا الى امير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته فاستأذنوا معوية فيهما فاذن احضارهما فلما دخلا عليه قال لكريم الله الله يا معوية فانك منقول من هذه الدار الزائلة الى الدار الآخرة الدائمة ثم مسئول عما اردت بسفك دمائنا فقال ما تقول في علي قال اقول فيه قولك قال ابرأ من دينه الذي يدين الله به فسكت وقام سمرة بن عبد الله من بني جابان بن خثعم فاستوهبه اياه وهبه له على ان لا يدخل الكوفة ثم قال لعبد الرحمن ما تقول في ذا علي يا اخا ربيعة قال دعني لا تسألني فهو خير لك والله لا ادعك قال اما شهد انه كان من الذاكرين الله كثيرا ومن الآمرين بالحق والقائمين بالقسط والعافين عن الناس قال فما تقول في عثمان قال هو اول من فتح ابواب الظلم وغلق ابواب الحق قال فقتلت نفسك قال بل اياك قتلت ولاربعة بالوادي يعني ليشفعوا فيه فزده الى زياد وامر ان يقتل شر قتلة فدفنه حيا وكان ممن قتل سبعة وهم حجر بن عدي وشريك بن شداد وصيفي بن نسيل وقبيصة بن ضبيعة ومحرز بن شهاب وكدام بن حيان وعبد الرحمن بن حسان الذي دفن حيا قال واما مالك بن هبيرة

الكوفة

السكوني حين لم يشفعه معوية في حجر فانه جمع قومه وسار بهم الى عذر الجلخ حجرا واصحابه
فلقيه قتلهم فلما رأوه علموا انه جاء ليخلص حجرا فقال لهم ما ورائكم قالوا قد نابك
القوم وجئنا نخبر امير المومنين فهلكت وسار الى عذرا فلقيه بعض من جا
منها فاخبره بقتل القوم فارسل الخيل في اثر قتلتهم فلم يدركوهم ودخلوا على معوية
فاخبروه فقال لهم انما بي حرارة يجدها في نفسه فكانه قد طفيت وعاد مالك
الى المدينة بيته ولم يات معوية فلما كان الليل ارسل اليه معاوية
بمائة الف درهم وقال ما منعني ان اشفعك الا خوفا ان يقيدوا بنا
حربا فيكون في ذلك من البلاء على المسلمين ما هو اعظم من قتل حجر فاخذها
وطابت نفسه ان قال ولما بلغ الحسن البصري قتل حجر واصحابه قال صلوا عليهم وكفنوهم
ودفنوهم واستقبلوا بهم القبلة قالوا نعم قال اجرهم وربك الكعبة قال ولما بلغ الخبر
عايشة رضي الله عنها ارسلت عبد الرحمن بن الحارث الى معوية بينه وبين اصحابه فقدم
عليه وقد قتلهم عبد الرحمن غاب عنكم حلم ابي سفيان قال احسن غاب عني مثلك من حلماء
قومي وحلمي ابن سميه فاحملت وقالت عايشة لو انا لم نغير شيا الا صارت بنا الامور
الى ما هو اشد منه لغيرنا قتل حجر اما والله ان كان لاعلمت مسلما حجاجا معتمرا وقال الحسن
البصري اربع خصال كن في معوية لو لم يكن فيه الا واحدة منهن لكانت موبقته اتراه على هذه
الامة بالسيف حتى اخذ الامر عن مشورة وفيهم بقايا الصحابة وذوو الفضيلة والاستخلافه ابنه
بعد سكير اخرج الكلب الجر ويضرب بالطنابير واعاده زيادا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الولد للفراش وللعاهر الحجر وقتله الجراء اصحاب حجر فيا ويلاه من حجر ويا ويلاه من حجر واصحاب حجر قيل وكان الناس
يقولون اول ذل دخل الكوفة موت الحسن بن علي وقتل حجر بن عدي ودعوة زياد وقالت زينب بنت ابي الاضابير

قتاله ح

ن يسير الى معاوية بن حرب ليقتله كما زعم الامير ترى حجرا كانت تشيع
ن تجبرت الجبابرة بعد حجر وطاب لها الحريق والسدير ن
ن واصبحت البلاد لها محولا كان لم تحيها مزن مطير ن
ن الا يا حجر حجر بني عدي تلقتك السلامة والسرور ن
ن اخاف عليك ما ادري عديا وشيخا في دمشق له زئير ن
ن فان تهلك فكل زعيم قوم من الدنيا الى هلك يصير ن

وقيل في قتل حجر بغير ما تقدم وهو ان زيادا خطب يوم الجمعة فاطال الخطبة واخر الصلاة
فقال له حجر بن عدي الصلاة فمضى في خطبته فقال له الصلاة فمضى في خطبته فلما خشي حجر
فوت الصلوة ضرب بيده الى كف حصى وقام الى الصلوة وقام الناس معه فلما راى زياد ذلك
ترك فصلى بالناس وكتب الى معوية وكتب عليه فكتب اليه معوية ليشد في الحديد ويرسله اليه
فلما اراد احد قام قومه ليمنعوه فقال حجر لا دعوا سعيا وطاعة فشد في الحديد وحمل الى معوية فلما
دخل عليه قال السلام عليك يا امير المومنين فقال لمعويه امير المومنين انا والله
لاقتلنك ولاستيقنن احرجوه فاصربوا عنقه فقال حجر للذين يكون اول دعوني اصلي
ركعتين فقالوا صل فصلى ركعتين خفف فيهما ثم قال لولا ان تظنوا بي غير الذي اردت لاكملتهما
وقال لمن حضر من قومه لا تطلقوا عني حديدا ولا تغسلوا عني دما فاني ملاق معويه
غدا على الجادة وضربت عنقه قال فلقيت عائشة معويه فقالت اين كان علمك عن حجر فقال
لم يحضني رشد وقال ابن سيرين بلغنا ان معوية لما حضرته الوفاة جعل يقول يومي منكبا احجر طويل

وحج بالناس في هذه السنة يزيد بن معوية سنة اثنين واربعين كان فيها من الغزاة وامر الجواري
ما قدمنا ذكره **وحج بالناس في هذه السنة سعيد بن العاص سنة ثلث وخمسين**
في هذه السنة توفي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما على احد الاقوال وقيل بعد ذلك بن

ذكر وفاة زياد ابن ابيه

كانت وفاته بالكوفة يوم الثلثا لاربع خلون من شهر رمضان سنة ثلث
وخمسين واختلف في مولده فقيل ولد عام الهجرة وقيل قبل الهجرة وقيل ولد يوم بدر وقال
المدايني ولد عام التاريخ وكان يكنى ابا المغيرة حكاه ابو عمر قال وليست له صحبة ولا رواية قال
وكان رجلا عاقلا في دنياه ذا هيبة خطيبا له قدر وجلالة عند اهل الدنيا قال
ابو جعفر الطبري رحمه الله وكان زياد قد كتب الى معوية اني قد ضبطت لك العراق بشمالي
ويميني فارغة فاشغلها بالحجاز ففعل فلما بلغ ذلك اهل الحجاز ان تغزوهم عبد الله بن عمر بن الخطاب
فذكروا ذلك له فقال ادعوا الله عليه يكفيكموه فاستقبل القبلة واستقبلوها فدعوا ودعا
وكان من دعائه ان قال اللهم اكتا يمين زياد فخرجت طاعونة على اصبع يمينه فمات منها فلما
حضرته الوفاة دعا شريحا القاضي فقال قد حدث بي ما ترى وقد امرت بقطعها فاشر علي فقال
شريح اني احشى ان يكون الاجل قد دنا فتلقى الله اجذم وقد قطعت يد ان كراهة لقائه وان يكن في

الجزء

وانيك في الاجل تاخير فتعيش احد مر ولعه ولدك فقال لا ابيت والطاعون ويمدو
بي لحان واحد وخرج شريح من عنده فساله الناس فاخبرهم
فلاموه وقالوا هلا اشرت بقطعها فقال استشار مؤتمن وقيل ان زياد
بقطعها فلما نظر الى النار والمكاوى جزع فتركها وقيل تركها لما اشار عليه
شريح ولما حضرته الوفاه قال لابنه قد هيات لك ستين نوبا اكفنك فيها
فقال يا ابتي قد دبني من ابيك لباس خير من لباسه اوسلب سريع فمات
ودفن بالثويه الى جانب الكوفه وهو موضع فيه مقبرة الكوفه فلما بلغ
موته ابن عمر قال اذهب ابن سميه الى الاخرة ادركت ولا الدنيا بقيت عليك قال
وكان زياد فيه حمر وفي عينه اليمنى انكسار ابيض اللحيه مخروطا عليه قميص
ربما رقعه وفيها مات الربيع بن زياد الحارثي عامل خراسان قبل وفاة زياد
وكان سبب موته انه سخط قتل حجر بن عدي حتى انه قال لاترال العرب تقتل
بعدي صبرا ولو عزت عند قتله لم يقتل رجل فيهم صبرا وكذا وقت ذلك
ثم مكث بعد هذا الكلام جمعة ثم خرج يوم جمعة فقال ايها الناس
ان قد ملكت الحياة واني داع بدعوة فامنوا ثم رفع يديه بعد الصلاة فقال
اللهم ان كان لي عندك خير فاقبضني اليك عاجلا وامن الناس ثم خرج فما توارت
ثيابه حتى سقط وحمل الى بيته واستخلف ابنه عبيد الله ومات من يومئذ ثم
مات ابنه بعده بشهرين واستخلف خليد بن يربوع الحنفي فاقره زياد قال
ولما مات زياد كان على البصرة سمرة بن جندب وعلى الكوفه عبد الله بن خالد بن اسيد
فامر معويه سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا وقيل ستة اشهر ثم عزله فقال سمرة
لعن الله معوية والله لولا اطعت الله كما اطعته ما عدني ابدا وحج بالناس في هذه
السنة سعيد بن العاص سنة اربع وخمسين ذكر عزل سعيد بن العاص
عن المدينه واستعمال مروان وفي هذه السنة عزل معويه سعيد بن العاص عن المدينه
واستعمل مروان بن الحكم وكان سبب ذلك ان معوية كتب الى سعيد بن العاص ان يهدم دار مروان
ويقبض اموالها كلها فيجعلها ضيعة ويقبض منه قدل وكان وهبها له فراجعه سعيد في ذلك
يامره بقبض اموال سعيد وهدم داره فاخذ لنعله وسار الى دار سعيد ليهدمها

فقال سعيد لغلامه ائتني بكتاب معوية فجا بالكتابين فلما راهما مروان قال
كتب اليك فلم تفعل ولم تعلمني فقال سعيد ما كنت لامن عليك وانما اراد معوية التعجب
لما صنع امير المؤمنين بنا في قرابتنا انه يضغن بعضنا على بعض ياامير المؤمنين وحلم وصبر
على ما تكره من الاجنبيين وعفو وادخاله القطيعة بيننا والشحناء بوارث الاولاد ذلك والله
لو لم تكن بي ياب واجب الا لما جمعنا الله عليه من نصرة الخليفة المظلوم وباجتماع كلمتنا لكان حقا
عليك ان ترعى ذلك فكتب اليه معوية يعتذر من ذلك ويتنصل وانه عايد الى احسن ما يهوى
وقدم سعيد على معوية فساله عن مروان فاثنى عليه خيرا وفيها عزل معاوية سمرة بن جندب عن البصرة
واستعمل عليها عبد الله بن عمرو بن غيلان ستة اشهر ن والله اعلم

ذكر استعماله عبيد الله بن زياد على خراسان وسيره الى جبال بخارا

وفي هذه السنة استعمل معاوية عبيد الله بن زياد على خراسان وسبب ذلك ان الله
قدر عليه بعد وفاة ابيه فساله معاوية عن عمال ابيه فاخبر بهم فقال لو استعملك ابوك لاستعملك
فقال عبيد الله اسالك الله ان تقولها احد بعدك لو استعملك ابوك وعك استعملك
فولاه خراسان فكان عمره حينا وعشرين سنة فسار اليها وقطع النهر الى جبال بخارا على الابل فكان
اول من قطع جبال بخارا في جيش فتح رامين ونسف وسكند ومي من بخارا ثم اصاب التجارية
وغنم منهم غنايم كثيرة ولما لقي الترك وهزمهم كان مع ملكهم زوجته فاعجلوها عن لبس خفيها فلبست
احدهما وبقي الاخر فاخذ المسلمون بمايتي الف درهم وظهر منه باس شديد وحج بالناس
في هذه السنة مروان بن الحكم وكان على الكوفة عبد الله بن خالد وقيل الضحاك بن قيس
وعلى البصرة عبد الله بن عمرو بن غيلان ن والله اعلم ن ن ن ن

ذكر ولاية عبيد الله بن زياد على البصرة ن

في هذه السنة عزل معاوية عبد الله بن عمرو بن غيلان عن البصرة وولاها عبيد
الله بن زياد وسبب ذلك ان عبد الله خطب على منبر البصرة فحصبه رجل من بني ضبة فنقطع
يزم فاتاه وجوهها وقالوا ان صاحبنا جنا ما جنا وقد عاقبته ولا نامن ان تبلغ خبره
امير المؤمنين فيعاقبه عقوبة لم فاكتب لنا كتابا الى امير المؤمنين يخرج به احدنا
اليه نخبره انك قطعته على شبهة وامر لم يصح فكتب لهم فلما كان راس السنة توجه عبد الله الى
معوية ووافاه الضبيون بالكتاب وادعوا انه قطع صاحبهم ظلما فلما راى معوية الكتاب

قال

قال ـــ انما القود من عمالي فلا سبيل اليه ولكني ادي صاحبكم من بيت المال وعزل
عبد الله عن البصرة واستعمل ابن زياد عليها فولى ابن زياد على خراسان اسلم بن زرعة الكلابي ن
وفيها عزل معاوية عبد الله بن خالد عن الكوفة وولاها الضحاك بن قيس وقيل كان قبل ذلك كما
تقدم وحج بالناس في هذه السنة مروان بن الحكم وهو امير المدينة سنة ست وخمسين
ن ذكر البيعة ليزيد بن معاوية بولاية العهد ن
في هذه السنة بايع الناس يزيد بن معاوية بولاية العهد وكان ابتداء ذلك وأوله ان معاوية
لما اراد ان يعزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة ويستعمل سعيد بن العاص عليها فبلغه ذلك فتحص
الى معاوية ليستعفيه حتى يطهر للناس كراهته للولاية فجاء الى يزيد وقال له انه قد ذهب اعمار
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكبار قريش وانما بقي ابناؤهم وانت من افضلهم واحزمهم رايا
واعلمهم بالسياسة واني لا ادري ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال اوترى ذلك يتم
قال نعم فدخل على امه واخبرها بما قال المغيرة فلما حضر المغيرة عند معاوية قال معاوية يا مغيرة
يزيد فقال له يا امير المؤمنين قد رايت ما كان من سفك الدماء والاختلاف بعد عثمان وفي يزيد
سنك خلف فاعقد البيعة له فان احدثت بك حدث كان لهنا للناس ولا تسفك لهم دما ولا يكون
فتنة قال ومن لي بهذا قال انا اكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة وليس بعد هذين
المصرين من يخالفك قال فارجع الى عملك وتحدث مع من يثق اليه في ذلك ويرى فوده
ورجع الى اصحابه فقال لقد وضعت رجل معاوية في غرز بعيد التي على امة محمد صلى الله عليه وسلم
ورجع المغيرة فلما قدم الكوفة ذاكر من يثق اليه من شيعة معاوية فاجابوا الى بيعته
فاوفد منهم عشرة او قال اكثر واعطاهم ثلاثين الف درهم وجعل عليهم ابنه موسى فقدموا على
معاوية ورسوله بيعة يزيد ودعوه الى عقدها فقال لا تعجلوا باطهر هذا ولكن اعلموا رايكم
ثم قال لموسى بكم اشتراك ابوك من هؤلاء دينهم فقال بثلاثين الفا فقال لقد هان عليهم دينهم
وقيل ارسل اربعين رجلا وجعل عليهم ابنه عروة بن المغيرة فلما دخلوا على معاوية قاموا احطبا
فقالوا انما اشخصنا اليك النظر لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقالوا يا امير المؤمنين كبرت سنك
وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حدا ننتهي اليه فقال اشيروا علي فقالوا نشير يزيد بن
امير المؤمنين فقال او قد رضيتموه قالوا نعم قال وذاك رايكم قالوا نعم ورايي من وراينا فقال
معاوية لعروة بن المغيرة بكم اشتريت يا بني من هؤلاء دينهم قال باربعمائة دينار قال

وجد دينهم عندهم رخيصا وقال لهم سطر ما قد متم علي له ويقضي الله ما اراد والاناة خير من العجلة
فرجعوا وقد نوى عزم معويه علي البيعة ليزيد **ذكر مراسلة معاويه زيادا في شان البيعه**
ومادار بين زياد وبين عبيد بن كعب النميري من الراي وما اتفقا عليه قال
قوي عزم معويه علي البيعة ليزيد كتب الي زياد بن ابيه يستشيره وزياد اذ ذاك يلي البصرة فلما
ورد عليه كتاب معاويه احضر عبيد بن النميري وقال له ان لكل مستشير ثقة ولكل سر مستودع ن
وان الناس قد ابدع بهم خصلتان اذاعة السر واخراج النصيحة الغير اهلها وليس موضع السر الا
احد رجلين رجل احتج يرجو ثوابا ورجل دنيا له شرف في نفسه وعقل يصون حسبه وقد خبرتهما
منك وقد دعوتك الي امر اهمت عليه بطون الصحف ان امير المومنين كتب الي يستشيرني في كذا وكذا
وانه يخوف تفرق الناس ويرجو طاعتهم وعلانية امر الاسلام وصلاحه عظيم ويزيد صاحب
دسه وتاهون مع ما قد اولع به من الصيد فالق امير المومنين واداليه عني فعلات يزيد وقل له ن
رويدك واجري ان يتم لك ولا تعجل فان دركا في تاخير خير من فوت في عجلة فقال له عبيد انك لاخبر
هذا قال وما هو قال لا تفسد علي معويه رايه ولا تبغضن اليه ابنه والق انا يزيد واحثه ان
امير المومنين كتب اليك يستشيرك في البيعة له رايك يخوف خلاف الناس يقوتا عليه وانه يري
لترك ما ينقم عليه لتحكم له الحجة علي الناس ويتم ما يريد فتكون قد نصحت امير المومنين وسلمت ن
مما يخاف من امر الناس فقال زياد لقد رميت الامر بحزم اشخص علي بركة الله فان اصبت فالابكر
وان يكن خطاء غير مستغش ويقول ما يري ويقضي الله بغيب ما يعلم فقدم عبيد علي يزيد بذكر
ذلك له فلف عن كثير مما كان يصنع وكتب زياد الي معويه يشيره بالتوءدة ولا يعجل فتاخر الامر
مات زياد ثم عزم معويه علي البيعة **ذكر ارسال معاويه الي مروان بن الحكم** اول ما
في امر البيعة وانكار اهل المدينة ذلك وما وقع بسببه قال
عزم معويه علي البيعة ليزيد ارسل الي عبد الله بن عمر بماية الف درهم فقبلها فلما ذكر البيعة
ليزيد قال ابن عمر هذا اراد ان دبني اذا عندي لرخيص واسمع ثم كتب معويه بعد ذلك الي مروان
بن الحكم وهو علي المدينة يومية يقول قد كبرت سني ورق عظمي وخشيت الاختلاف علي الامة
بعدي وقد رايت ان اتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت ان اقطع امرا دون مشورة من عندك
فاعرض ذلك عليهم واعلمني الذي يردون عليك فقام مروان في الناس واخبرهم فقال الناس
اصاب ووفق وقد احببنا ان نخبر لنا فلانا فكتب مروان الي معويه بذلك فاعاد عليه الجواب

انكار اهل المدينة بيعة يزيد

الا يقصر

يذكر يزيد فقام مروان في الناس فقال ان امير المومنين قد اختار لكم فلم يأل ورقد استخلف ابنه
يزيد بعده فقام عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما فقال كذبت والله يا مروان
وكذب معويه ما الخيار اردتما لامة محمد صلى الله عليه وسلم ولكنكم اردتم ان تجعلوها هرقلية
كلما مات هرقل قام هرقل فقال مروان هو الذي انزل الله فيه والذي قال لوالديه اف لكما الاية
فسمعت عايشة رضي الله عنها مقالته فقامت من وراء الحجاب وقالت يا مروان فانصت الناك
واقبل مروان بوجهه فقالت انت القايل لعبد الرحمن انه نزل فيه القران كذبت والله ما هو فيه
ولكنه فلان بن فلان ولكنك انت فضض من لعنة نبي الله وقام الحسين بن علي فانكر ذلك وفعل
مثله عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير فكتب مروان الى معوية بذلك فاوجب ذلك مسير
الى الحجاز لعبد ان اخذ بيعة اهل العراق والشام **ذكر من وفد الى معاوية من امثل**
الامصار في شان البيعة وما تكلم به بعضهم وبيعة اهل العراق والشام ليزيد
قال وكان معاوية قد كتب الى عماله بتقريظ يزيد ووصفه وان يوفد اليه الوفود من الامصار
فكان فيمن اتاه محمد بن عمرو بن حزم من المدينة والاحنف بن قيس في وفد اهل البصرة فقال
محمد بن عمرو لمعاوية ان كل راع مسول عن رعيته فانظر من تولي الصلاة محمدا فاخذ معوية ينهنس حتى
جعل ينتفس يومئذ ثم وصله وصرفه وامر معوله الاحنف بن قيس ان يدخل على يزيد
فدخل عليه فلما خرج من عنده قال له كيف ابن اخيك قال رايت شبابا ونشاطا وجلدا ومرا
شران معاوية قال للضحاك بن قيس الفهري لما اجتمع الوفود عنده اني متكلم فاذا سكت
فكن انت الذي تدعوا الى بيعة يزيد وتحثي عليها فلما جلس معوية للناس تكلم فعظم امر الاسلام
وحرمة الخلافة وحقها وما امر الله به الضحاك فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المومنين انه لا
لابد للناس من وال بعدك وقد يكونا الجماعة والالفة فوجدنا هما احقن للدماء واصلح للدهماء
وآمن للسبيل وخير في العاقبة والايام عوج رواجع والله كل يوم في شان ويزيد بن امير المومنين
في حسن هديه وقصد سيرته على علمت وهو من افضلنا علما وحلما وقد عدنا رايا فهو له عهدا
واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجا اليه ونسكن الى ظله وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق بنحو
ذلك ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال هذا امير المومنين واشار الى معاوية فان هلك فهذا
واشار الى يزيد ومن ابى فهذا واشار الى سيفه فقال معاوية اجلس فانت سيد الخطباء وتكلم
من حضر من الوفود فقال معاوية للاحنف ما تقول يا ابا بحر فقال نخاف ان صدقنا ونخاف الله

وفي الحديث انت فضض من لعنة الله يعني ما انتفض نطفة الرجل في رحم المرأة وتفقأ صلبه ح

وخفت ان صدقنا يسخط الله

ان كذبنا وانت يا امير المؤمنين اعلم يزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فان
كنت تعلم لله تعالى ولهذه الامة رضى فلا تشاورهم فيه وان كنت تعلم منه غير ذلك فلا ترده
الدنيا وانت صائر الى الآخرة وانما علينا ان نقول سمعنا واطعنا وقام رجل من اهل الشام فقال
ما ندري ما تقول هذه العدة العراقية وانما عندنا سمعا وطاعة وضرب وازد لا تفرق الناس
يحلون قول الاحنف قال وكان معوية يعطي المقارب ويداري المباعد ويلطف به حتى استوسق
له اكثر الناس وبايعوا فلما بايعه اهل العراق والشام سار الى الحجاز والله اعلم ٥

ذكر مسير معاوية الى الحجاز وكيف اخذ البيعة ليزيد على اهل الحجاز

قالوا وفي هذه السنة اعتمر معوية في شهر رجب وسار الى الحجاز في الف فارس فلما دنا من المدينة
لقيه الحسين بن علي اول الناس فلما نظر اليه معوية قال لا مرحبا ولا اهلا يا مدنة يترقرق منها
والله شهريته قال له مهلا فاني لست باهل لهذه المقالة قال بلى ولشرها ثم لقيه عبد الله بن الزبير فقال
له لا مرحبا ولا اهلا حبة صبة تلعة يدخل رأسه ويضرب بذنبه ويوشك والله ان يوخذ بذنبه
ويدق ظهر حتاه عني فضرب وجه راحلته ثم لقيه عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق فقال له معوية
لا مرحبا ولا اهلا بشيخ قد خرف وذهب عقله ثم امر بضرب وجه راحلته ثم فعل بابن عمر نحو ذلك
فاقبلوا معه لا يلتفت اليهم حتى دخل المدينة فحمروا بابه فلم يأذن لهم على منازلهم ولم يروا منه
ما يحبون فخرجوا الى مكة فاقاموا بها وخطب معوية بالمدينة فذكر يزيد فمدحه وقال من احق منه
بالخلافة في فضله وعقله وموضعه وما اظن قوما ممتنعين حتى قضيتهم بوابق تحتث اصولهم
ولعمري لقد اتيت ان اعنت النذر شيئا منكرا والله اعلم ٥

وترقرق الشيء تلألأ، ولعله ورقرق الماء فترقرق اي جاء وذهب من

٥ قد لمت حذرتك المطلق وقلت ... يا عمرو المعني وانطلق ٥
٥ انك ان كلفتني ما لم اطق ... سال مالك بني من خلق دونك ما استبقيته ٥

ثم دخل على عائشة رضي الله عنها وقد بلغها انه ذكر الحسن واصحابه فقال لاقتلنهم ان لم يبايعوا
مكانهم اليوم فوعظته وقالت له بلغني انك اقترنت ان انقض بيعة قد تممت قالت يا وفد بهم فانهم
يصيرون الى ما تحب ان شاء الله قال افعل وكان في قولها له ما يوشك ان افعله لك وجلا تعلك ن
وقد فعلت يا اخي ما فعلت فتنى محمدا فقال لها لا يا ام المؤمنين اني في بيت امن قالت اجل ومكث
معوية بالمدينة ما شاء الله ثم خرج الى مكة فلقيه الناس فقال اوليك الفرتلقاء فلعلة تدرك
على يا كان منه فلقي سبطن بر فكان اول من لقيه الحسين رضي الله عنه فقال له معوية مرحبا واهلا

يا ابن رسول الله وسيد شباب المسلمين وامره بداية ركب وساير ثم فعل
بالباقين مثل ذلك واقبل يساير معه لا يسير معه غيره حتى دخلوا مكة فكانوا اول داخل عليه
واخر خارج ولا يمضي يوم الا ولهم منه صلة ولا يذكر لهم شيا حتى قضى نسكه ودخل
المدينة ومر بسفين فقال بعضهم لبعض لا تخدعوا بما صنع معكم هذا الجلف وما
صنعه الا لما يريد فاعدوا له جوابا فاتفقوا على ان يكون المخاطب له عبد الله بن الزبير
فاحضرهم معويه وقال قد علمتم سيرتي فيكم وصلتي لارحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد اخوكم
وابنة عمكم وارمت ان تقدموا باعم الخلافة وتكونوا انتم تولون وتعزلون وتؤمرون وتخرجون
المال وتقسمونه لا نعارضكم في شيء من ذلك فسكتوا فقال الا تجيبون مرتين ثم اقبل على عبد الله
بن الزبير فقال هات للعمري انك خطيبهم قال لعمر تجيرك بين ثلث خصال قال اعرضهن
قال تقضي كما صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف او كما صنع ابو بكر او كما صنع عمر
فقال يا معويه ما صنعوا قال تقضي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يستخلف احدا فارتضى الناس
ابا بكر فما لك ترين نكر شل ابو بكر واخاف الاختلاف قالوا صدقت فاصنع كما صنع ابو بكر فانه عمد الى
رجل من قاصية قريش ليس من بني تيم فاستخلفه او كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم
احد من ولد ولا من بني ابيه قال معويه هل عندك غير هذا قال لا قال ما تقولون قولا قالوا
قال فاني احببت ان اعذر من الناس اني كنت احطب فيقوم الي القايم منكم
فيكذبني على رؤس الناس فاحمل ذلك واصفح واني قايم بمقالة فاقسم بالله لين رد علي احد منكم كلمة
في مقامي هذا الا رجع اليه كلمة غيرها حتى يسبق السيف الى راسه فلا يستتن رجل الا على نفسه ثم
دعا صاحب حرسه فحضرهم فقال له اقم على راس كل رجل من هؤلاء رجلين ومع كل واحد سيف
فان ذهب رجل منهم يرد علي كلمة بتصديق او تكذيب فليضرباه بسيفيهما ثم خرج وخرجوا معه حتى
رقي المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم لا يبرم امرا دونهم
ولا يقضي عن مشورتهم وقد رضوا وبايعوا اليكم يزيد فبايعوا على اسم الله فبايع الناس
وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر ثم ركب معويه راحلته وانصرف الى المدينة فلقي الناس
اولئك النفر فقال لهم زعمتم انكم لا تبايعون فلما ارضيتم واعطيتم بايعتم قالوا والله
ما فعلنا قالوا فما منعكم ان ترد واعلى الرجل قالوا كادنا وخدعنا العقل بايعه اهل الشام
ثم انصرف الى الشام وجفي بني هاشم فاتاه ابن عباس فقال له مالك جفوتنا قال

ان صاحبكم لم يبايع ليزيد فلم ينكروا ذلك عليه فقال لها معاوية اني لخليق ان احاذي لبعض
السواجل فاقيم به شهرا نطق ما تعلم حتى ادع الناس كلهم خوارج عليك قالا يا ابا العباس تعطون وتمنعون
وتراودون وقيل ان ابن عمر قال لمعاوية ايا يعك علي ابن راجل فيما اجتمع عليه الامة فوالله لو اجتمعت
عين جيشي لدخلت معها ثم عاد الى منزله فاغلق بابه فلم يأذن لاحد وتقدم ذكر وفاة عبد الرحمن ابن
بكر في سنة ثلاث وخمسين والمشهور انه كان في هذه الحادثة باق وقد ورد خبر
مع مروان بن الحكم وما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها وهو الصحيح والله لتعلمن

ذكر استعمال سعيد بن عثمان بن عفان على خراسان وعزله

وفي هذه السنة استعمل معاوية سعيد بن عثمان على خراسان وعزله
ابن زياد عنها وكان سبب ذلك انه سأل معاوية ان يستعمله على خراسان فقال له يا عبيد الله
بن زياد فقال والله لقد اصطفعك ابي حتى بلغت باصطناعه المدى الذي لا تجاري اليه
ولا تساي فما شكرت بلاءه ولا اجازيته وقدمت هذا بعيني برمته وبالغت له والله لانا
حراب دائما ونعسا فقال له معاوية اما بلاء ابيك فقد حق على الجزاء به وقد كان من شكري
له لك ان طلبت بدمه واما فضل ابيك على ابيه فهو والله خير مني واما فضل امك على امي فلعمري
امرأة من قريش خير من امرأة من كلب واما فضلك علي فوالله ما احب ان العوطة ملكت
[illegible] رجلا ملكك فقال له يزيد يا امير المؤمنين ابن عمك وانت احق من نظر في امر قد عرضته عليك
فاعتزله فولاه حرب خراسان وولي اسحق بن طلحة خراجها فمات اسحق بالري وولي سعيد حربها
وخراجها فلما قدم خراسان قطع النهر الى سمرقند فخرج اليه الصغد فتوافقوا يوما الى ان
الليل ولم يقتتلوا ثم اقتتلوا من الغد فهزمهم سعيد وحصرهم فرمدينتهم فصالحوه ان
واعطوه رهنا منهم خمسين غلاما من ابناء عظمائهم فسار الى ترمذ فتحها وكر ف
لا على سمرقند وجاؤا بالغلمان معه الى المدينة وفي هذه الغزوة قتل قثم بن العباس بن عبد المطلب

وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبة بن سفيان سنة سبع وخمسين

وفي هذه السنة عزله معاوية مروان بن الحكم عن المدينة واستعمل الوليد بن عتبة
بن ابي سفيان وقيل لم يعزل مروان في هذه السنة وحج بالناس الوليد بن عتبة

سنة ثمان وخمسين في هذه السنة توفيت عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها

وتوفي عبيد بن يثربي قاضي البصرة فاستقضى مكانه هشام بن هبيرة والله لتعلمن

وحج بالناس الوليد بن عتبة ذكر عزل الضحاك عن الكوفة واستعمال عبد الرحمن بن ام الحكم وطرده عنها واستعماله على بصر وطرده عنها

في هذه السنة عزل معوية الضحاك بن قيس عن الكوفة واستعمل عليها عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي وهو بن ام الحكم واام الحكم اخت معوية فخرجت الخوارج بالكوفة فولايته على ما قدمناه من خبرهم ثم طرد اهل الكوفة عبد الرحمن بسوء سيرته فلحق بخاله معوية فولاه مصر فاستقبله معوية بن خديج على مرحلتين بين مصر فقال له ارجع الى خالك فلعمري لا ليسير فينا سيرتك في اخواننا من اهل الكوفة فرجع ثم وفد معوية بن خديج الى معوية وكان اذا قدم رئيت له الطرق بثياب الريحان تعظيما لشانه فدخل على معوية وعند اخته ام الحكم فقالت من هذا يا امير المومنين فقال يخ هذا معوية بن خديج فقالت لا مرحبا بمن سمع بالعبدي جبن بين ان تراه فسمعها ابن خديج فقال على رسلك يا ام الحكم والله لقد تزوجت فما الزمت ولدت فما انجبت اردت ان يكل اليك الناس علينا فيسيروا فينا كما سار في اخواننا من اهل الكوفة ما كان الله ليريه ذلك ولو فعلت لضربنا ضربا يطاطي منه ولدك هذا القاعد يعني معوية فالتفتت اليها معوية فقال لها فكفت

سنة تسع وخمسين

في هذه السنة استعمل معوية النعمان بن بشير الانصاري على الكوفة بعد بن ام الحكم واستعمل معوية عبد الرحمن بن زياد على خراسان فبقي عليها الى ان قتل الحسين ثم قدم على يزيد ومعه عشرون الف الف درهم فقال يزيد ان شيت حاسبناك وعزلناك ونعطي عبد الرحمن بن جعفر جميعه الف درهم قال بل تعطيني مالي وتعزلني فعل وارسل عبد الرحمن الى بن جعفر بالف الف وقال هذه خمسماية الف من يزيد وخمسماية الف مني والله اعلم

ذكر عزل عبد الله بن زياد عن البصرة وعوده اليها

وفي هذه السنة عزل معوية عبيد الله بن زياد عن البصرة واعاده اليها ولم يول غيره وسبب ذلك ان ابن زياد وفد على معوية في وجوه اهل البصرة فيهم الاحنف بن قيس وكان بن زياد لا يكرمه فلما دخلوا على معاوية ركب بالاحنف واجلسه معه على سريره فاحسن الوفد الثناء على عبيد الله بن زياد والاحنف ساكت فقال له معوية ما بالك يا ابا بحر لا تتكلم فقال ان تكلمت خالفت القوم فقال معوية اللهم انك

عزلته عنكم واطلبوا واليا ترضونه فلم يبق من العوام رجل الا اتاه رجلا من بني امية ومن اهل الشام والاحنف لم يبرح من منزله ولم ياته احدا فلبثوا اياما ثم جمعهم معاوية وقال لهم من احتم فاختلفت كلمتهم والاحنف ساكت فقال مالك لا تتكلم فقال ان وليت علينا من اهل بيتك لم نعدل العبيد الله احدا وان وليت غيرهم فانظر في ذلك فرده معوية عليهم واوصاه بالاحنف وبحر رايه في مساعدته **وحج بالناس** في هذه السنة عثمان بن محمد بن ابي سفيان **وفيها** توفي سعيد بن العاص والله اعلم **سنة ستين**

ذكر وفاة معوية بن ابي سفيان وما اوصى به عنه وفاته

وفاة معوية رضي الله عنه

كانت وفاته بدمشق في شهر رجب من هذه السنة وقيل في منتصفه وقيل لاربع عشرة منه وقيل في يوم الخميس لثمان بقين من شهر رجب سنة تسع وخمسين قال وكان معوية قد خطب فقال اي لزرع مستحصد وفاكهة طالت امري عليكم حتى مللتكم وملتموني وعنيت فراقكم وتمنيتم فراقي ولعمري انكم لبعدي الامن انا خير منه كما ان من كان قبلي كان خيرا مني وقد قيل من احب لقاء الله احب الله لقاءه اللهم ان قد احببت لقاءك فاحب لقائي وبارك لي فيه فلم يمض غير قليل حتى ابتدا به مرضه الذي مات فيه قال ولما مرض دعا ابنه يزيد فقال يا بني اني قد لبستك الشدة والرخاء ووطأت لك الامور وذللت لك الاعداء واخضعت لك رقاب العرب وجمعت لك ما لم يجمعه احد فانظر اهل الحجاز فانهم اصلك فاكرم من قدم عليك منهم وتعاهد من غاب وانظر اهل العراق فان سألوك ان تعزل عنهم كل يوم عاملا فافعل كان عزل عامل البر من ان يشهر الف سيف وانظر اهل الشام فليكونوا بطانتك وعيبتك فان رابك من عدو شيء فانتصر بهم فاذا اجلبتهم فاردد اهل الشام الى بلادهم فانهم ان اقاموا بغيرها لغيرت اخلاقهم وان لست اخاف عليك ان ينازعك هذا الامر الا اربعة نفر من قريش الحسين بن علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن ابي بكر فاما ابن عمر فرجل قد وقذته العبادة فاذا لم يبق احد غيره بايعك واما الحسين فانه رجل خفيف ولن يتركه اهل العراق حتى يخرجوه فان خرج فظفرت به فاصفح عنه فان له رحما ماسة وحقا عظيما وقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم واما ابن ابي بكر فان رأى اصحابه صنعوا شيئا صنع مثله للست له همة الا في النساء واللهو واما الذي يفتك لك حزم الاسد ويراوغك مراوغة الثعلب

فان امكنتك

فان امكنته فرصة وثب فذاك ابن الزبير فان هو سلم منك فطرت به فقطعة اربا اربا
واخفف دمائه فوالله ما استطعت هكذا في هذه الرواية ذكر عبد الرحمن بن ابي بكر والصحيح انه
مات قبل معاوية وقيل ان يزيد كان غائبا في مرضة ابيه وموته وان معاوية احضر الضحاك بن
قيس ومسلم بن عقبة المري فامرهما ان يودعا عنه هذه الرسالة الى ابنه ومحمد ابن الاثير
قيل ولما استقرت علته وارجف به قال لاهله اصنعوا عيني اسدا وادهنوا راسي فنعلوا
وبرقوا وجهه ثم هدله فجلس واذن للناس فدخلوا وسلموا قياما وكلهم يجلس احدث

فلما خرجوا بمثل مقولة الادلي وهو الهدلي والله لعلمن ن
ن وجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضعضع ن
ن وجلدي اذا المنية انشبت اظفارها الية كل نفسة لا تشنع ن
ن ومات في يومه وكان يتمثل وقد احتضر ن
ن هل من خالد انا هالكا وهل بالموت يا للناس عار ن

وروى محمد بن عبد الله بن الحكم قال سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول لما
قتل معاوية كان يزيد غائبا فكتب اليه عماله فلما اتاه الرسول انشا يقول ن

ن جاليزيد بقرطاس يخب به فاوجر القلب من قرطاسه فزعا ن
ن قلت ذاك الرسول ما ذا في صحيفتكم قال الخليفة امسى مثبتا وجعا ن
ن فادت الارض او كادت تميد بنا كان هضبات رضوى اقلعا ن
ن اودى ابن هند واودى الجند يتبعه كانا جميعا وصلا ليس يفترقا ن
ن لا يرفع الناس ما اودى وان جهدوا ان يرفعوا ولا يوهون ما رتقا ن
ن اذا بكى يستسق الغمام به لو قارع الناس عن احلامهم فزعا ن

والبيتين الاخرين الاعشى قال فلما وصل اليه وجد رموزا فانشا يقول

ن لو عاش حيا اذا العاش امام الناس لا عاجز ولا وكل ن
ن الحول القلب الاريب دلن تدفع ريب المنية الحيل ن

قال فافاق معاوية وقال يا بني اني صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرج لحاجته فاتبعته باداوة فكان احد ثوبيه الذي يلي جلده نخباته لهذا اليوم
واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من اظفاره وشعره ذات يوم فاخذته نخباته لهذا اليوم

فاذا انا مت فاجعل ذلك القميص دون كفني ما بلي جلدي وخذ ذلك الشعر والاظفار فاجعله في فمي وعلى عيني وموضع السجود مني وقد قيل انه اوصى لاخيه بريد والله اعلم

قال ابن الاثير وتمثل معويه عند موته ببيت الاشهب بن رميله النهشلي

ان اذا مت مات الجود وانقطع الندى من الناس الا من قليل بصرده فقالت احدى بناته

وردت اكف الناس الا يلين وامسكوا من الدين والدنيا بخلف محدد ان

كلا يا امير المومنين بل يدفع الله عنك فقال ممتلا واذا المنية انشبت اظفارها البيت

وقال لاهله اتقوا الله فانه لا واني لمن لا يتقي الله ثم قضى واوصى ان يرد نصف ماله

الى بيت المال والله لما حضرته الوفاه والله تعلمن ان

ان تناقشني يكن نقاشك يا رب عذابا لا طوق لي بالعذاب ان

او تجاوز فانت رب صفوح عن مسيء ذنوبه كالتراب ان

قال ولما مات خرج الضحاك بن قيس حتى صعد المنبر واكفان معاويه

على يديه فحمد الله واثنى عليه ثم قال ان معويه كان هو العرب وحز العرب قطع الله به السنة

وملكه على العباد وفتح به البلاد الا انه قد مات وهذه اكفانه ونحن مدرجوه فيها ومدخلوه

قبره ونحول بينه وبين عمله ثم العرج الى يوم القيامه فمن كان يريد ليشهده فعند الاولي

قال وصلى عليه الضحاك لعنه يزيد وكان بجوارين فتقدم بعد دفنه فصلى على قبره وكان

ملكه لتسعة عشر سنه وثلاثة اشهر واياما تقريبا منذ خلص له الامر وكان

عمره حمسا وسبعين وقيل ثلثا وسبعين وقيل ثمان وسبعين وقيل توفي وهو ابن

خمس وثمانين سنه وهو اول من اتخذ الحمام الاربعه في الاسلام واول من علق الستور

واتخذ الحرس وارباب الشرط واستخدم الحجاب ورتب الهمايل وقيدت بين يديه الجنايب

ولبس الخز والوشي الحفيف وعمل الطراز بمصر واليمن والديباج لاسكندريه واول من قتل

صبرا قتل حجر بن عدي واصحابه كما تقدم وهو اول من اقتفى الضياع واحدث

في ايامه ديوان الخاتم وكان سبب ذلك انه امر لعمرو بن الزبير بمايه الف درهم ولنبه

له بالعلي زياد فصير عمرو المايه مايتين فلما رفع حساب زياد انكرها معويه واخذ عمرا برد

ما فاها عنه احرق عبد الله ثم امر معويه بختم الكتب وحزمها وزاد في منبر رسول الله صلى

الله عليه وسلم فجعله ثماني درجات واول من حمل درجات المنبر حتى عشرة ترقا ق

واحد المقصورة في المسجد واول خليفة بايع لابنه واول من وضع اليد ويد واول
من سمي الغالية التي يتطيب باعاليه وكان يقول انا اول الملوك والله اعلم
ذكر شيء من سيرته واخباره
كان يضرب بحلم معاوية المثل ولم تعرف له زلة تشابه الحلم الا قتل حجر بن عدي واصحابه
وقد نقل نقل من كلامه الفاظ منها انه قال اني لارفع نفسي ان يكون ذنب اعظم
من عفوي وجهل اكثر من حلمي وعورة لا اواريها بستري او اساءة اكثر من احساني
فقالت العقل والحلم افضل ما اعطي العبد فاذا ذكر ذكر واذا اعطي شكر واذا ان
ابتلي صبر واذا غضب كظم واذا ندر غفر واذا اساء استغفر واذا وعد اخرف
عبد الله بن عمير اغاظ رجل لمعاوية فاكثر فقيل له احلم عن هذا فقال اني لا احول بين الناس
وبين السنتهم ما لم يحولوا بيننا وبين ملكنا وروى ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن قال
اخبرنا السور بن مخرمة انه وفد على معاوية قال فلما دخلت عليه سلمت فقال ما فعل
طعنك على الائمة يا مسور قلت دعنا من هذا فاحسن فيما قد مثاله قال والله لتكلمني
بذات نفسك فلم ادع شيئا اخيف عليه الا اخبرته به فقال لا اقيلك من الذنوب
فما لك يا مسور ذنوب تخاف ان لم يغفرها الله لك قلت بلى قال
واجعلك احق بان ترجو المغفرة مني فوالله لما اتانا من الاصلاح بين الناس
واقامة الحدود والجهاد في سبيل الله والامور العظام التي لست احصيها ولا
احصيها اكثر فما تلي واني لعلى دين يتقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات
والله لعلي ذلك ما لبثت لا خير بين الله وبين ما سواه الا اخترت الله على ما سواه
قال المسور فتفكرت حين قال ما قال فعرفت انه حصمني قال فكان اذا ذكر
بعد دعا له بخير قال ابو عمر وهذا الخبر من اصح ما يروي عن ابن شهاب وقد نسب
معاوية الى بخل مع كثرة عطاياه فمن ذلك ما حكي ان عبد الله بن ابي بكر دخل
على معاوية ومعه ولده فاكثر من الاكل ولحظ معاوية وفطن عبد الله فاراد ان
يغمز ابنه فلم يرفع راسه حتى فرغ من اكله ثم عاد عبد الله واليسر معه فقال
معاوية ما فعل ابنك التلتامة قال اشتكى قال قد علمت ان اكله سيورثه داء
ذكر صفة معاوية واولاده وازواجه وكتابه وقضاياه وحجابه وشرطه وعماله

كان معويه طويلا ابيض اللون اذا ضحك تفلصت شفته العليا وكان
خضيب بالحنا والكم **واما نساؤه وولده** فمن نسائه ميسون ابنة بحدل بن انيف
الكلبيه وهو امر يزيد وقيل ولدت له بنتا اسمها امة رب المشارق فماتت صغيرة
ومنهن ناتله ابنة قرظه بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف ولدت له عبد الرحمن
وعبد الله وكان عبد الله احمق وعبد الرحمن مات صغيرا ومنهن مايله ابنة عمار الكلبيه
تزوجها وقال للميسون انظري اليها فنظرت اليها وقالت راسها جيد وركبي دابة
تحت ستر تاخالا ليوضعن راس زوجها في حجرها فطلقها معويه فتزوجها حبيب
بن مسلمة الفهري ثم خلف عليها بعده النعمان بن بشير فقتل ووضع راسه في حجرها
ومنهن لبوه ابنة قرظه اخت ناتله عز قبرص وهي معه فماتت هناك **واما كاتبه**
فكان كاتبه وصاحب امره سرجون الرومي ولتب له عبيد الله بن ارس الغساني ثم
وقضاته كان على القضا قضاله بن عبيد الانصاري فمات فاستقضى ابا ادريس
الخولاني **وكان** على ديوان الخاتم عبد الله بن محصن الحميري **وحاجبه** لكل عمل ثواب
وقيل كان نقشه لا حول ولا قوة الا بالله **وحاجبه** سعد مولاه ثم صفوان مولاه
وكان على شرطته قيس بن حمزة الهمداني ثم عزله واستعمل رجل بن عمرو العدوي
وقيل السكسكي **وكان على حرسه** رجل من الموالي يقال له المختار وقيل
ابو المخارق مالك مولى حمير **واما عماله** فقد تقدم ذكرهم وكان العامل على
المدينه الوليد بن عتبه بن ابي سفيان وعلى مكه عمرو بن سعيد الاشدق وعلى
البصره عبيد الله بن زياد وعلى خراسان شريك بن الاعور وعلى مصر مسلمة بن مخلد الانصاري
وكان القاضي بمصر سليمان بن عتر عشر بن سنه **ذكر بيعة معويه** هو ابو خالد
يزيد بن معويه بن ابي سفيان صخر بن حرب ابن اميه بن عبد شمس بن عبد مناف
بن قصي **وامه ميسون** بنت بحدل الكلابيه وهو الثاني من ملوك بني اميه **بويع له بعد**
وفاة ابيه في شهر رجب سنة ستين فكان اول ما بدا به يزيد ان كتب الى الوليد بن
عتبه بن ابي سفيان وهو عامل المدينه يخبره بموت معويه وكان اخر صغيرا امه
اما بعد فخذ حسينا وعبد الله بن عمر وابن الزبير بالبيعة اخذا ليست فيه
رخصة حتى يبايعوا والسلام فلما اتاه نعي معويه استدعى مروان ابن الحكم وكان قبل

ذلك

ذلك تدصادمه وانقطع عنه فلما جاءه قرأ عليه الكتاب بموت معويه استرجع وترحم
عليه واستشار الوليد فيه فقال اري ان تدعوهم الساعة وتأمرهم بالبيعة فان
فعلوا قبلت منهم وكففت عنهم فان ابوا ضربت اعناقهم قبل ان يعلموا بموت معويه
فانهم ان علموا بموته وثب كل رجل بناحية واظهر الخلاف ودعا الى نفسه اما ابن عمر
فلا يريد القتال ولا احسب ان يلي علي الناس الا ان يدفع اليه هذا الامر عفوا

ذكر ارسال الوليد بن عتبة الى الحسين بن علي وعبد الله ابن الزبير وما كان بينهم من امر

البيعة وخروجهما الى مكة

قال فارسل الوليد عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو علام وحدث الى
الحسين وابن الزبير يدعوهما فوجدهما في المجد فاتاهما في ساعة لم يكن الوليد يجلس فيها للناس
فقال اجيبا الامير فقالا انصرف الان نأتيه فقال ابن الزبير للحسين ما تراه بعث الينا في
هذه الساعة التي لم يكن يجلس فيها فقال الحسين اظن طاغيتهم هلك فبعث الينا ليأخذنا
بالبيعة قبل ان يفشو في الناس الخبر فقال وانا ما اظن غيره فما تريدان تصنع قال
الحسين اجمع فتياني الساعة ثم امشي اليه واجلسهم على الباب وادخل عليه قال اني اخاف
عليك اذا دخلت قال لا ابيته الا واثقا دوني الامتناع فقام الحسين فجمع اليه اصحابه من
واهل بيته ثم اقبل الى باب الوليد وقال لاصحابه اني داخل فاذا دعوتكم او سمعتم
صوتي قد علا فدخلوا علي باجمعكم والا فلا تبرحوا حتى اخرج اليكم ثم دخل فسلم وترواد
عنده فقال الحسين الصلة خير من القطيعة والصلح خير من الفساد وقد كان بيننا ما قد
تجتمعا اصلح الله ذات بينكما وجلس فاقرأه الوليد الكتاب وتعي له معويه
ودعاه الى البيعة فاسترجع الحسين ثم ترحم على معويه وقال
انا البيعة فان مثلي لا يبايع سرا ولا يجزيك مني سرا فاذا خرجت الى
الناس ودعتهم الى البيعة دعوتنا معهم وكان الامر واحدا فقال له
الوليد وكان يحب العافية انصرف فقال له مروان لئن انصرف
الساعة ولم تبايع لا قدرت منه على مثلها ابدا حتى تكثر القتلى بينك وبينه
احبسه فان بايع والا ضربت عنقه فوثب الحسين رضي الله عنه عند ذلك
وقال يا ابن الزرقاء انت تقتلني او هو كذبت والله ولؤمت ثم
خرج حتى اتى منزله فقال مروان للوليد عصيتني لا والله لا يمكنك من نفسه مثلها ابدا

يضع ح

فقال الوليد قبح غيرك يا مروان والله ما احب ان لي ما طلعت عليه الشمس وغربت
عنه من مال الدنيا وملكها وانى قتلت حسينا ان قال لا ابايع والله اني لاظن امرا
يحاسب بدم الحسين خفيف الميزان عند الله يوم القيامة قال مروان فد اصبت
بقولك هذا وهو غير حامد له على رايه وارسل ابن الزبير فاتاه اخو داره وجميع اصحابه واختر
نافع الوليد في طلبه وهو يقول اهلوين فبعث الوليد اليه موالية فشتموه وقالوا
له يا ابن الكاهلية لتاتين الامير او لنقتلنك فقال لهم والله لقد اشرت لكثر
الارسال فلا تعجلوني حتى ابعث الى الامير من ياتيني برايه فبعث اليه اخاه جعفر
بن الزبير فقال له رحمك الله لف عن عبد الله فانك قد اسرعته وذعرته وهو
ابيك غدا ان شاء الله فارسلك فليبصر ما عنا فبعث معه اليهم فانصرفوا وخرج
ابن الزبير من ليلته هو واخوه جعفر ليسيرهما ثالث فسارا نحو مكة فرجع الوليد
الرجال في طلبه فلم يدركوه فرجعوا وتشاغلوا عن الحسين يومهم فلما ارسل
الوليد الرجال الى الحسين فقال لهم اصبحوا ترون وترى فكفوا عنه فسار ليلته
نحو مكة واخذ معه بنيه واخوته وبني اخيه وكل اهل بيته الا محمد بن الحنفية فانه
قال للحسين يا اخي انت احب الناس الي واعزهم علي ولست ادخر النصيحة لاحد من الخلق
احق بها منك بيعتك عن يزيد وعن الانصار ما استطعت وابعث رسلك
الى الناس فادعهم الى نفسك فان بايعوك حمدت الله على ذلك وان اجتمع الناس
على غيرك لم ينقص الله بذلك دينك ولا عقلك ولا تذهب به مروتك ولا
فضلك اني اخاف ان اتيت مصرا او جمعت من الناس فيختلفون عليك فمنهم طائفة
معك واخرى عليك فيقتتلون فتكون لاول الاسنة فان اخير هذه الامة كلها نفسا
وابا واما اصيرها دما واذلها اهلا قال الحسين فاين ادهب يا اخي قال انزل مكة فان اطمانت
بك الدار فسبيل ذلك وان اتت بك الدار فسبيل ذلك وان نابت بك لحقت بالرمال
وشعف الجبال وخرجت من بلد الى اخرى حتى تنظر الى ما يصير امر الناس ويتبرق لك الراي
فانك اصوب ما تكون رايا واجزمه عزما حين تستقبل الامور استقبالا ولا تكون
الامور ابدا اشكل منها حين تستدبرها قال قد نصحت واشفقت وارجو ان يكون
رايك سديدا موفقا ان شاء الله ثم دخل المسجد وهو يتمثل بقول يزيد بن مفرغ

لا دعوت الشوامر في شعث الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا

يوم اعطي من المهانة خسفا والمنايا ترصدني احدا

ثم خرج بحرمه وهو يتلو فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ولما دخل مكة قرأ لما توجه بلقاء مدين قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل قال واما ابن عمر فان الوليد ارسل اليه ليبايع فقال اذا بايع الناس بايعت فتركوه وكانوا لا يحبونه وقيل ان ابن عمر كان بمكة هو وابن عباس فعادا الى المدينة فلقيا الحسين وابن الزبير فقالا لهما ما ورائكما قالا موت معاوية وبيعة يزيد قال ابن عمر لا تفترقا جماعة المسلمين وقد مر هو وابن عباس المدينة فلما بايع الناس بايعا قال ودخل ابن الزبير مكة وعليها عمرو بن سعيد فقال انا عائذ بالبيت ولم يكن يصلي بصلاتهم ولا ينبض بافاضتهم وكان يقف هو واصحابه ناحية

ذكر استعمال عمرو بن سعيد على المدينة وارساله عمرو بن الزبير بالجيش الى مكة لقتال اخيه عبد الله بن الزبير وهزيمة جيشه ووفاة عمرو بن الزبير تحت السياط

وفي هذه السنة عزل يزيد بن معاوية الوليد بن عتبة عن المدينة واستعمل عليها عمرو بن سعيد الاشدق فقدمها في رمضان واستعمل على شرطة عمرو بن الزبير لما كان بينه وبين اخيه من المضاء فارسل الى نفر من اهل المدينة فضربهم ضربا شديدا لهوانهم في اخيه عبد الله منهم اخوه المنذر بن الزبير وابنه محمد بن الزبير والمنذر وعبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث وعثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام ومحمد بن عمار بن ياسر وغيرهم فضربهم الاربعين الى الخمسين الى الستين فاستشار عمرو بن سعيد عمرو بن الزبير فيمن يرسله الى اخيه فقال لا توجه اليه رجلا انكاله ابني لهم معه سمعايه فيهم انيس بن عمرو الاسلمي فجا مروان بن الحكم الى عمرو بن سعيد فقال له لا تغز مكة واتق الله ولا تحل حرمة البيت وخلوا ابن الزبير فتذكر له ستون سنة فقال عمرو بن الزبير والله لتغزونه في جوف الكعبة على رغم انف من رغم واتى ابو شريح الخزاعي الى عمرو فقال له لا تغز مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انما اذن لي في القتال فيها ساعة من نهار ثم عادت حرمتها بالامس فقال له عمرو نحن اعلم بحرمتها منك ايها الشيخ فانصرف

فسار عمرو بن الزبير وسار انيس في مقدمته وقبل ان يريد كتب الى عمرو بن سعيد
ان يرسل عمرو بن الزبير الى اخيه عبد الله فارسله وعقد جيش نحو الى رجل
فترك انيس بذي طوى فنزل عمرو بالابطح فارسل عمرو الى اخيه يزعم ان يزيد
وكان قد حلف انه لا يقبل بيعته الا ان يوتى به في جامعة وتقال حتى اجعل في
عنقك جامعة من فضة لا ترى وكما يضرب الناس بعضهم بعضا فانك في بلد
حرام فارسل عبد الله بن الزبير عبد الله بن صفوان نحو انيس فمن معه من اهل
مكة من اجتمع اليه فهزمه بذي طوى وقتل انيس وسار مصعب بن عبد الرحمن الى
عمرو بن الزبير فتفرق عن عمرو واصحابه فدخل دار ابن علقمة فاتاه اخو عبيد
فاجاره ثم اتى عبد الله فقال قد اجرت فقال الخير من حرف الناس هذا ما لا
يصلح وما امرتك ان تجير هذا الفاسق المستحل لحرمات ثم اقاد عمرا من كل ضربة
الا للمذر وابنه فانهما ابيا ان يستقيدا ومات عمرو بن الزبير تحت السياط ونرجع
الى اخبار الحسين رضي الله عنه **ذكر مقدم الحسين الى مكة وما ورد عليه**
من كتب اهل الكوفة وارسله مسلم بن عقيل اليهم وملكان جلادك ذلك
قال لما خرج الحسين من المدينة الى مكة لقيه عبد الله بن مطيع فقال
له اذا اتيت مكة جعلت فداك ابن يزيد قال اما الان فمكة واما بعد
فاني استخير الله قال خار الله لك وجعلنا فداك فاذا اتيت مكة فاياك ان تقرب
الكوفة فانها بلدة مشوعة بك مثل ابوك وخذلا حول واعتيل بطعنة كادت
تاتي على نفسه الزم الحرم فانك سيد العرب لا يعدل بك اهل الحجاز احدا وتتداعى اليك
الناس من كل جانب لا تفارق الحرم فداك عمي وخالي فوالله لئن هلكت ليسترقن بعدك
فاقبل حتى نزل مكة واهلها يختلفون اليه ويأتونه ومن بها من المعتمرين واهل
الافاق وابن الزبير ياتي اليه ويشير عليه بالراي وهو اثقل على الله خلق علي ابن الزبير
لان اهل الحجاز لا يبايعونه ما دام الحسين بمكة قال ولما بلغ اهل مكة موت معوية
وامتناع الحسين وابن عمر وابن الزبير من البيعة ارجفوا بيزيد واجتمعت
الشيعة في منزل سليمان بن صرد فذكروا مسير الحسين الى مكة وكتبوا اليه عن نفر
منهم سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة ورفاعة بن شداد وحبيب بن مظاهر

لبيك

بسم الله الرحمن الرحيم السلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فالحمد لله الذي قصم عدوك الجبار العنيد الذي امرى
على هذه الامة فابترها امرها وعصرا امرها وتامر عليها بغير رضى منها ثم قتل خيارها
واستبقى شرارها وان البيعة علينا امامنا فاقبل لعل الله ان يجمعنا بك على
الحق والنعمان بن بشير في قصر الامارة لسنا نجتمع معه في جمعة ولا عيد ولو بلغنا
اقبالك الينا اخرجناه حتى يلحقه بالشام ان شاء الله تعالى والسلام عليك
ورحمة الله وسيروا الكتاب مع عبد الله بن سبع الهمداني وعبد الله بن وال
ثم لبثوا اليه كتابا اخر وسيروا بعد ليلتين فكتب الناس معه نحو امين
مائة وخمسين صحيفة ثم ارسلوا اليه رسولا ثالثا يحثونه على السير فلما
ثم كتب اليه شبث بن ربعي وحجار بن ابجر ويزيد بن الحارث ويزيد بن رويم
وعروة بن قيس وعمرو بن الحجاج الزبيدي ومحمد بن عمير التميمي بذلك فلما اجتمعت
لديهم كتبهم اما بعد فقد هممت الذي اقتصصتم وقد بعثت
اليكم اخي وابن عمي ونفتي من اهل بيتي مسلم بن عقيل وامرته ان يكتب الي بحالكم
وامركم ورايكم فان كتب الي انه قد اجتمع راي ملايكم ودوي الحجى منكم على مثل
ما قدمت به رسلكم اقدم عليكم وشيكا ان شاء الله تعالى فلعمري ما الامام الا
العامل بالكتاب والقايم بالقسط والدايم بالحق والسلام وقد مر
على الحسين من البصرة يزيد بن ابي سفيان بن حرب فسلموا بناه عبد الله وعبد الله الى مكة فكانوا
معه حتى قتل وقتلوا معه ثم عاد والى الحسين مسلم بن عقيل فسيره الى الكوفة
وامره بتقوى الله وكتمان امره واللطف فان راى الناس مجتمعين له عجل اليه
بذلك فسار مسلم الى المدينة فصلى في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم وودع اهله
وساروا حتى بلغ الكوفة فنزل في دار المختار واقبلت الشيعة تختلف اليه فكلما
اجتمع اليه جماعة منهم قرا عليهم كتاب الحسين فيبكون ويعدونه النصرة
والقتال فبلغ النعمان بن بشير امر الكوفة ذلك فصعد المنبر فقال
اما بعد فلا تسارعوا الى الفتنة والفرقة فان فيهما تهلك الرجال وتسفك
الدما وتغصب الاموال ثم قال اني لا اقاتل من لم يقاتلني ولا اثب على من لم

يثبت على ولا ابنه يا يعكم ولا اخر تركم ولا اخذ القرن ولا الظنة ولا
التهمة ولكنكم ان ابديتم صفحتكم ونكثتم بيعتكم وخالفتم امامكم فوالله الذي
لا اله الا هو لاضربنكم بسيفي ما دام قائما في يدي ولو لم يكن لي منكم ناصر ولا معين
انما اني ارجو ان يكون من يعرف الحق منكم اكثر ممن يردي به الباطل فقام اليه
عبد الله بن مسلم بن سعد الحضرمي حليف بني امية فقال له انه لا يصلح ما ترى
الا العشم ان هذا الذي انت عليه رأي المستضعفين فقال اون من المستضعفين
في طاعة الله احب الي من ان اكون من الاعزين في معصية الله ثم نزل وكان حليما
ناسكا يحب العافية وقيل انه لم يقل ذلك وانما قال
يا اهل الكوفة ان ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من ان ابن بنت محمد

ذكر استعمال عبيد الله بن زياد على الكوفة وتوجهه اليها وخبره مع هانئ بن عروة

قال ولما تكلم النعمان بن بشير ما تكلم به كتب عبد الله بن مسلم
الى يزيد بخبر بقدوم مسلم بن عقيل الى الكوفة ومبايعة الناس له وقول
ان كان لك بالكوفة حاجة فابعث اليها رجلا قويا ينفذ امرك ويعمل مثل عملك
في عدوك فان النعمان رجل ضعيف او هو يتضعف ثم كتب اليه رجلا
وقيل بعد عمارة بن الوليد بن عقبة وعمر بن سعد بن ابي وقاص يخوفه لذلك
فلما اجتمعت الكتب عند يزيد دعا سرجون مولى معاوية فاقراه الكتب
واستشاره فيمن يوليه الكوفة وكان يزيد عاتبا على عبيد الله بن زياد فقال
له سرجون ارأيت لو نشر لك معوية اكنت تأخذ برأيه قال نعم فاخرج له عهد
عبيد الله على الكوفة فقال هذا رأي معوية ومات وقد امر بهذا الكتاب
فاخذ يزيد برأيه وجمع له بين الكوفة والبصرة وكتب له بعهده وسيّر اليه
مع مسلم بن عمرو الباهلي والد قتيبة وامره بطلب مسلم بن عقيل
وقتله او نفيه فلما وصل كتابه الى عبيد الله تجهز للمسير من الغد وكاتب
الحسين قد كتب الى اشراف البصرة منهم مالك بن مسمع والاحنف بن قيس والمنذر
بن الجارود ومسعود بن عمرو لبسر بن المسيب وعمرو بن عبيد الله بن معمر يدعوهم
الى كتاب الله وسنة رسوله وان السنة قد ماتت والبدعة قد احييت

نكلم

فكلمكم كتابه الا المنذر بن الجارود فانه حبسني ان يكون دسيسا من ابن
زياد فاتاه بالرسول والكتاب فضرب عنق الرسول وخطب
الناس ثم قال في آخر كلامه يا اهل البصرة ان امير المومنين ولاني الكوفة
وانا غاد اليها بالغداة وقد استخلفت عليكم اخي عثمان بن زياد فايا كم والخلاف
والارجاف فوالله لين بلغني عن رجل منكم خلاف لاقتلنه وعشيرته وولده
ولا اخذن الاحدث بالاقصى حتى يستقيموا ولا يكون فيكم خلاف ولا شقاق فلما
ان ابن زياد اشتهته من مرين وطي الحصى فلم يلتفت عن شماله ولا عن يمينه ثم
خرج عن البصرة ومعه مسلم بن عمرو الباهلي وشريك بن الاعور الحارثي وحشمه
واهل بيته وكان شريك شيعيا وقيل كان معه حماية فلما سقط عنه وكانا اول
من سقط شريك ورجوا ان يقف عليهم فلم الخبر الى الكوفة فلم يقف على
احد منهم حتى دخل الكوفة وحده فجعل يمر بالمجالس فلا يشكون انه الحسين بن علي
فيقولون مرحبا بك يا ابن رسول الله وهو لا يكلمهم وحيث لكع الناس من دورهم
فتناه ما راي منهم وسمع به النعمان فاغلق عليه الباب ومر لا يشكان انه الحسين
واتى اليه عبيد الله ومعه الخلق يصيحون فقال له النعمان اشدك الله الان
تنحيت فوالله ما انا مسلم اماني ومالي فقال له ما حاجة بدا منه عبيد الله
وقال افتح لا افتح فسمعها الناس خلفه فرجع الى الناس فقال انه
ابن مرجانة فتح له النعمان بدخل واغلقوا الباب وتفرق الناس واصبح فجلس
على المنبر وقيل بل خطبهم من يومه فقال اما بعد فان امير المومنين ولاني
مصركم ونفرهم وفيكم وامرني بانصاف مظلومكم واعطاء محرومكم والاحسان
الى سامعكم ومطيعكم وبالشدة على مريبكم وعاصيكم وانا متبع فيكم
امره منفذ فيكم عهده فانا لمحسنكم كالوالد البر ولمطيعكم كالاخ الشقيق وسوطي
وسوطي على من ترك امري وخالف عهدي فليتق امرء على نفسه ثم نزل واخذ
العرفاء والناس اخذا شديدا وقال اكتبوا الي العرفاء من فيكم من مطلوبي امير
المومنين ومن فيكم من الحرورية واهل الريب الذين رايهم الخلاف
والشقاق فمن كتبهم فقد برئ ومن لم يكتب لنا احدا فليضمن لنا ما في عرافته

احد من بغية امير المومنين لم يرفعه الينا صلبه على باب داره والبثت تلك
العراقة من العطا وسير الى موضع لعمان ثم نزل قال وبعث مسلم بن عقيل بمقالة
عبيد الله فخرج من دار المختار واتى دار هاني بن عروة المرادي فدخل بابه ان
واستتبع على فخرج اليه فلما راه كره مكانه فقال له مسلم ابن عم اتيتك لتجيرني وتضيفني
فقال له هاني لقد كلفتني شططا ولوددت لك ان
داري لاحبت ان تنصرف عني برايه تاخذني من ذلك وسام ادخل فاوا ه
واختلفت الشيعة اليه في دار هاني قال ومرض هاني فاتاه عبيد الله يعوده
فقال له عماره بن عبيد السلولي دعنا نقتل هذا الطاغية فقد امكن الله منه
فقال له هاني احب ان تقتل في داري وجاء ابن زياد فجلس عنده ثم خرج فما مكث
الا جمعة حتى مرض شريك بن الاعور وكان قد نزل على هاني وهو كان لزيما
على ابن زياد وعلى غيره من الامراء وكان شديد التشيع فارسل اليه ابن زياد
ابن راح اليك العشية فقال لمسلم بن عقيل ان هذا الفاجر عامدي فاذا جلس
فاقتله ثم اقعد القصر ليس احد يحول بينك وبينه فان برئت من وجعي سرت
الى مزابل البصرة فكفيتك امرهم فلما كان من العشي اتاه عبيد الله فقام مسلم بن عقيل
ليدخل فقال له شريك ان مسلما لا يخرج حتى ان يفوته فاخذ يقول ما ينتظر بها بلى
ان يجيوها استرجاعا وان كانت به نسي يقول ذلك مرتين او ثلثا فقال عبيد الله
حاشا نه يزوره يخلط فقال هاني نعم ما راى هذا رايه قبل الصبح حتى ساعته
هذه فانصرف وخرج مسلم فقال له شريك ما منعك من قتله فقال امران احدهما
كراهية هاني ان يقتل في منزله والثاني حديث حدثه علي رضي الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان الايمان قيد الفتك مومن فقال هاني او قلت لقتلت
فاسقا فاجرا كافرا غادرا ومات شريك بعد ذلك بثلث فصلى عليه عبيد الله
فلما علم انه كان يحرض مسلما على قتله قال والله لا اصلي على حنازة عراقي ابدا
وكان عبيد الله بن زياد قد اعطى مولى له ثلثة الاف درهم وامره ان يتلطف
في الدخول على مسلم بن عقيل واصحابه واعطاهم هذا المال واعلمهم انك منهم لكي
اخبارهم فتفعل وان مسلم بن عوسجة الاسدي فقال له يا عبد الله ابي امرء من اهل

فلا يعتك

الكاهل

الشام لعنه الله على حب اهل البيت وهذه ثلاثة الاف درهم اردت بها لقاء رجل
منهم بلغني انه قدم الكوفة يبايع لابن بنت رسول الله وقد سمعت نفرا يقولون
انك تعرف امر هذا البيت وابن ابيتك لتقبض المال وقد خلني على
صاحبك ابايعه وان شيت اخذت بيعتي له فقيل لقاتله فقال
لقد شرفني لقاء اياي لتنال الذي تحب ويضر الله بل اهل بيت نبيه وقد
ساءني معرفة الناس والمواتيق العظيمة لنا صحن ولكنهن واختلف اليه اماما حتى
ادخله على مسلم بن عقيل فاخذ بيعته وقبض ماله وذلك قبل موت يزيد بشهر وجعل
يختلف اليهم ويعلم اسرارهم ويعلمها الى ابن زياد وكان هانئ قد انقطع عن عبيد الله
لعلة المرض فدعا عبيد الله محمد بن الاشعث واسماء بن خارجة وعمرو بن الحجاج
الزبيدي فسالهم عن هانئ والتمسوه فقالوا انه مريض فقال بلغني انه يجلس
على باب داره وقد سرا فالقوم فرادى ان يدع ما عليه في ذلك فانهم فقالوا له ان الامير
قد سال عنك وقال لو اعلم انه مشتاق لعدته وقد بلغه انك تجلس على باب
دارك وقد استبطاك والجفاء لا يحمله السلطان افتمنا عليك لما رابت
منا فعند ذلك دنا من النصر احسن نفسه بالشر فقال لحسان بن اسماء بن خارجة
يا ابن اخي اراك الى هذا الرجل لخايف فما ترى فقال ما اخوف عليك شيا فلا تجعل
على نفسك سبيلا ولم يعلم اسماء كان شيا قد دخل القوم على ابن زياد فلما راى هانئ
بن عروة قال لشريح القاضي انتك لحان رحلاه فلما دنا منه قال اعبيد الله
ن • اريد حياته ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مراد • ن •
فقال له هانئ وما ذاك فذكر له خبر مسلم بن عقيل وانه في داره
فانكر ذلك وطال بينهما النزاع فاستدعى عبد الله مولاه الذي كان يأتيهم فجا
فوقف بين يديه فقال اتعرف هذا فقال نعم وعلم هانئ ان الله كان عينا عليهم
فسقط في يده ساعة ثم راجعته نفسه فقال اسمع مني وصدقني فوالله لا اكذبك
والله ما دعوته ولا علمت شيا من امره حتى رايته جالسا على بابي فاستحيت من رده
علي فاستحيت من رده ودخلني من ذلك ذمام فادخلته داري وضيفته وقد
كان من امره الذي بلغك فان شيت اعطيتك الان موثقا تطمئن اليه ورهينة

تكون في يديك حتى انطلق واخرجه من داري واعود اليك فقال لا
الله لا تفارقني تاتيني به قال لا اتيك بضيفي تقتله ابدا فقال ابن زياد والله لتاتيني به او لاضربن عنقك قال اذا والله تكثر البارقة حول دارك فقال
بالبارقة تخوفني وقيل ان هانيا لما راى ذلك العين قال ايها الامير انه
قد كان الذي بلغك ولن اضيع بدل عندي فامنت امن واهلك فسر
حيث شئت فاطرق عبيد الله عند ذلك ومهران قايم على راسه فقال
واذلاه هذا الحايك يومنك في سلطانك فقال خذه فاخذ مهران ضفيرتي هانيء
واخذ عبيد الله القضيب ولم يزل يضرب به انفه وجبينه وخديه حتى
كثر انفه وسيل الدما على ثيابه وبثر لحم خديه وجبينه على لحيته حتى كسر
القضيب وضرب هانيء يده الى قايم سيف شرطي وجبذه فمنع منه فقال
عبيد الله احروري احللت بنفسك وخل لنا قتلك ثم امر به فالقي في بيت
واغلق عليه فقام اليه اسما بن خارجة فقال ايا عاذر ارسله امرتنا ان نجيئك
بالرجل فلما اتيناك به هشمت وجهه وسيلت دمه وزعمت انك تقتله
فامر به معويه عبيد الله هنز ولتعتع ثم ترك فجلس وانما ابن الاشعث فقال
رضينا بما راى الامير لنا كان او علينا • وبلغ عمرو بن حجاج ان هانيا قد قتل
فاقبل مدحج حتى احاطوا بالقصر ونادوا يا عمرو بن الحجاج هذه فرسان مدحج
ووجوهها لم تخلع طاعة ولم تفارق جماعة فقال ابن زياد لشريح القاضي ادخل
على صاحبهم فانظر اليه ثم اخرج اليهم فاعلمهم انه حي فدخل عليه وخرج اليهم فقال
قد نظرت الى صاحبكم وانه حي لم يقتله فقالوا اذا لم يقتله فالحمد لله ثم انصرفوا

ذكر ظهور مسلم بن عقيل واجتماع الناس عليه ومحاصرته عبيد الله بن زياد بالقصر وكيف حدثه بن اجتمع اليه ولم فارقوه وخبر قتله وقتل هاني

قال ابن عون ولما اتي الخبر مسلم بن عقيل خرج من دار هانيء وناد
اصحابه يا منصور امت وكان قد بايعه ثمانية عشر الفا وحوله في الدار اربعة
الاف فاجتمع اليه ناس كثير فعقد لعبد الله بن عزيز الكندي على ربع كندة وقال
سر امامي وعقد لمسلم بن عوسجة على ربع مذحج واسد وعقد لابي ثمامة الصايدي

على ربع تميم وهمدان وعقد لابن العباس بن جعدة الجدلي على ربع المدينة واقبل
نحو القصر فلما بلغ بن زياد واقباله تحرز في القصر واغلق الباب واحاط مسلم
بالقصر واستد المسجد والسوق بالناس ومازالوا مجتمعون حتى الساوضاق
بعبيد ابن زياد امن وليس معه في القصر الا ثلثون رجلا من الشرط وعشرون
من الاشراف واهل بيته ومواليه واقبل اشراف الناس يأتون من قبل الباب
الذي يلي دار الرومين والناس ليسوا بن زياد وانما دعاهم ابن زياد لشرطهم
الحارس وامره ان يخرج فيمن اطاعه من بدر فمنعوه الناس عن ابن عقيل
ويخوفهم وابو محمد بن الاشعث ان يخرج ممن اطاعه من كندة وحضرموت فيرفع
راية امان لمن جاءه من الناس وقال مثل ذلك للقعقاع من شور الذهلي
وشبث بن ربعي التميمي وحجار بن ابجر العجلي وشمر بن ذي جوشن الضبابي فنزل
وحول الناس عنه واستبطأ ساهم فلما من معه وخرج اوليك النفر عن الناس من
القصر فشا اهل الطاعة وخوفوا اهل المعصية فلما سمع الناس مقالة اشرافهم تفرقوا
حتى ان المراة لتاتي ابنها واخاها فتقول انصرف الناس كفوك فعل الرجل مثل ذلك
مازالوا يتفرقون حتى بقي مسلم بن عقيل في المسجد في ثلاثين رجلا فلما راى ذلك خرج
نحو ابواب كندة فلما وصل الى الباب لم يبق معه احد فمضى في ازقة الكوفة لا يدري
اين يذهب فانتهى الى باب امراة من كندة فقال لها طرعة ام ولد كانت للاشعث
واعتقها فتزوجها اسيد الحضرمي فولدت له بلالا وكان بلال قد خرج مع الناس وهي
تنظر فسلم عليها وطلب منها ماء فسقته فجلس فقالت يا عبد الله الم تشرب قال بلى
قالت فاذهب الى اهلك فسكت فكررت ذلك عليه ثلثا فلم يبرح فقالت
سبحان الله اني لا احل لك الجلوس على بابي فقال ليس لي في هذا المصر منزل ولا عشيرة فهل
لك في اجر ومعروف ولعلي اكافيك به بعد اليوم قالت وما ذاك قال
انا مسلم بن عقيل فدتني هؤلاء القوم وغرون قالت ادخل فادخلته بيتا في دارها
وعرضت عليه العشاء فلم يتعش وجاءها فراها تكثر الدخول في ذلك البيت فسألها
فلم تخبر فالح عليها فاخبرته واستكتمته واخذت عليه الايمان بذلك قال
وابن زياد فلما سكنت الاصوات قال لاصحابه انظروا هل ترون منهم احدا فنظروا فلم

بر واحدا نترك الى المسجد قبل العتمة واجلس اصحابه حول المنبر وامر فنودي
برئت الذمة من رجل من الشرط والعرفاء والمناكب والمقاتلة صلى المسجد الا في المسجد
فامتلا المسجد فصلى بالناس ثم قام فحمد الله ثم قال اما بعد فان ابن عقيل
السفيه الجاهل قد اتي ما رايتم من الخلاف والشقاق فبرئت الذمة من رجل
وجدناه في داره ومن اتانا به فله ديته وامرهم بالطاعة ولزومها وامر الحصين
بن ضمضم ان يمسك ابواب السكك ثم يفتش الدور واصبح بن زياد فجلس فاتى بلال
الى عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث واخبره بمكان ابن عقيل فاتى عبد الرحمن
اباه وهو عند ابن زياد فساره بذلك فاخبر محمد بن الاشعث واخبره بمكان
ابن زياد فقال له قم فاتني به الساعة وبعث معه عمرو بن عبيد الله بن عباس
السلمي في سبعين من قيس فاتوا الدار فخرج ابن عقيل اليهم بسيفه حتى اخرجهم
من الدار ثم عادوا اليه فحمل عليهم فاخرجهم مرارا وضربه بكر بن حمران فقطع
شفته العليا وسقط ثنيتاه وضربه مسلم على راسه وثنى باخرى على حبل العاتق
كادت تطلع على جوفه فلما راوا ذلك شرفوا على سطح البيت وجعلوا يرمونه بالحجارة
ويلهبون النار في القصب ويلقونها عليه فلما راى ذلك خرج عليهم بسيفه فقاتلهم
في السكة فقال له محمد بن الاشعث لك الامان فلا تقتل نفسك فاقبل فقاتلهم ويقول

اقسمت لا اقتل الا حرا ۞ فان رايت الموت شيا نكرا
ويخلط البارد سخنا مرا ۞ ودشعاع النفس مستقرا
كل امرئ يوما ملاق شرا ۞ اخاف ان اكذب او اغرا

فقال له محمد بن الاشعث لا تكذب لا تخدع القوم بنو عمك وليسوا
بقاتليك ولا ضاربيك وكان قد اثخن بالحجارة وعجز عن القتال واسند ظهره الى حائط
تلك الدار فاتاه بن الاشعث والناس غير عمرو بن عبيد الله السلمي فانه قال
لا ناقة لي في هذا ولا جمل واتي ببغلة فحمل عليها وانتزعوا سيفه فكانه ايس من نفسه
فدمعت عيناه وقال هذا اول الغدر قال محمد بن الاشعث ارجوا ان لا يكون عليك
باس قال وما هو الا الرجا اين امانكم ثم بكى فقال له عمرو بن عبيد الله من يطلب
مثل الذي تطلب اذا نزل به مثل الذي نزل بك لم يبك فقال ما ابكي لنفسي ولكني

ابكي

ابكي لاهل هذا المنقلبين البكم ابكي الحسين وآل الحسين ثم قال لمحمد
بن الاشعث اني ارى لك ستجن عن امانتي فهل تستطيع ان تبعث من عندك
رجلا يخبر الحسين بحالي ويقول له عني ليرجع باهل بيته ولا يغتر اهل الكوفة فانهم
اصحاب ابيك الذين كان يتمنى فراقهم بالموت والقتال فقال ابن الاشعث والله
لافعلن وافعل فاتى الحسين فرجع قال وجاء محمد مسلم الى القصر
فاجتاز على بابه ودخل هو الى ابن زياد فاخبره بامانه فقال له ما انت
والامان ما ارسلناك لتؤمنه انما ارسلناك لتاتينا به قال ولما جلس مسلم
على باب القصر راى جرة فيها ماء بارد فقال اسقوني من هذا الماء فاتاه بها
به فمالا له مسلم بن عمرو الباهلي اترى ما ابردها والله لا تذوق منها قطرة
حتى تذوق الحميم في نار جهنم فقال له ابن عقيل من انت قال انا من عرف
الحق فانكرته وخلع الائمة والامامة اذ عشيته وسمع والحاع اذ عصيته انا مسلم
بن عمرو فقال له ابن عقيل لامك الثكل ما اجفاك واقطك واقسى قلبك ان
وعظك انت يا ابن باهلة اولى بالحميم والخلود في نار جهنم مني قال
فدعا عمارة بن عقبة بماء بارد فصب له في قدح فاخذ ليشرب فامتلا القدح
دما فعاد ذلك ثلثا ثم قال لو كان من الرزق المقسوم لشربته وادخل على
ابن زياد فلم يسلم عليه بالامرة فقال له الحرسي الا تسلم على الامير فقال
ان كان يريد قتلي فما سلامي عليه وان كان لا يريده فليكثرن تسليمي عليه فقال
ابن زياد لعمري لتقتلن قال فدعني اوصي الى بعض قومي قال افعل فقال لعمر بن سعد
اي وقاص ان بيني وبينك قرابة قريبة لي اليك حاجة وهي سر فلم يمكنه من ذكرها
فقال ابن زياد لا تمتنع من حاجة ابن عمك فقام معه فقال اذ علي بالكوفة دينا ان
استدنته واتفقته سبعمائة درهم فاقضها عني واستوهب جثتي فاستوهبها فواراها
وابعث الى حسين فارددْه فقال عمر لابن زياد اتدري ما سارني فقال لا قال علي ابن عمك
قال الامر اكبر من هذا قال لا قال الامر اكبر من هذا واجبن بما قال
فقال ابن زياد لا يخونك الامين ولكن قد يؤتمن الخائن انا مالك فهو لك تصنع به
ما شئت واما حسين فان لم يردنا لم نرده وان اردنا لم نكف عنه واما جثته

فاذا قتلناه لا نبالي ما صنع بها ثم قال يا ابن عقيل اتيت الناس وامرهم وكلمتهم واحدة
لتشتيت بينهم وتفريق كلمتهم قال كلا ولكن اهل هذا المصر زعموا ان ابانا قتل خيارهم
وسفك دماءهم وعمل فيهم اعمال كسرى وقيصر فاتينا هم لنأمر بالعدل وندعوا الى حكم
الكتاب فقال وما انت وذاك ثم كانت بينهما مقاولة فقال لابن زياد في اخرها
قتلني الله ان لم اقتلك قتلة لم يقتل احد في الاسلام فقال اما انك احق من احدث
في الاسلام ما ليس فيه انما انك لا تدع سوء القتلة وقبح المثلة وخبث السيرة
ولوم الغلبة لاحد من الناس احق بها منك فشتمه ابن زياد وشتم حسينا وعليا
وعقيلا فلم يكلمه مسلم ثم امر به فاصعد فوق القصر وهو يستغفر الله ويسبح
واشرف به على موضع الحذادين فضربت عنقه وكان الذي قتله بكير بن حمران احمر
ثم اتبع راسه جسده قال وقام محمد بن الاشعث فكلم ابن زياد في هاني بن عروة
وقال قد عرفت منزلته من المصريه وقد علم اني انا وصاحبي سقناه اليك
فالشهد الله لما وهبته لي فاني اكره عداوة قومه فوعده ان يفعل ثم بدا له فامر به
حين قتل مسلم فاخرج الى السوق فضربت عنقه وبعث عبيد الله بن زياد برأسهما
الى يزيد فكتب اليه يريد يشكره ويقول له صه قد بلغني ان الحسين بن علي توجه نحو العراق
فضع المراصد والمسالح واحترس واحبس على التهمة وخذ بالظنة غير ان لا تقتل الا من
قاتلك قال وكان خروج عقيل بالكوفة لثمان ليال مضين من ذي الحجة سنة ستين
وقيل لتسع مضين منه وكان فيمن خرج معه المختار بن ابي عبيد وعبد الله بن الحارث
بن نوفل وطلبهما ابن زياد وحبسهما وكان فيمن قاتل مسلما محمد بن الاشعث وشبث بن ربعي
وهو احد من كتب الى الحسين والقعقاع بن شور وحجل شبث يقول انظروا بهم الليل
يتفرقوا فقال له القعقاع انك قد سددت عليهم وجه مذهبهم فافرج لهم يتفرقوا وحج
بالناس في هذه السنة عمرو بن سعيد الاشدق وهو عامل مكة والمدينة وفيها مات
ابو اسيد الساعدي واسمه مالك بن ربيعة وهو آخر من مات من البدريين وقيل مات
سنة خمس وستين ومات حكيم بن حزام وله مائة وعشرون سنة ستون في الجاهلية
وستون في الاسلام ومات جماعة ممن لهم صحبة في هذه السنة سنة احدى وستين
ذكر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وخبر من نأه عن السير كان مقتله

قوله حر

بالطف

بالطف على شاطئ الفرات من ارض كربلا وذلك في يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم من هذه
السنة ولبث الحسين بمكة شرفها الله تعالى وسبب مسير ومن اشار عليه بالمقام
بمكة وترك المسير الى الكوفة ثم ندم ما كان من حسين بن مسير الى ان قتل رضي الله عنه ح ن
فنقول ح ر ح ح كان مسير من مكة لتصد الكوفة يوم التروية
وكان سبب مسير الى الكوفة ما ورد عليه من كتب اهلها كما تقدم ثم ان ذلك
عنه وحمله عليه وقوي عزمه ورود كتاب مسلم بن عقيل بن ابي طالب على الحسين انه بايعه بالكوفة
ثمانية عشر الفا وتحثه على المسير اليها وكان هذا من مسلم في ابتداء امره فلما عزم الحسين
رضي الله عنه على المسير الى الكوفة اتاه عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فقال له اني ابتغي
لحاجة اريد ذكرها نصيحة لك فان كنت تريد ان تستنصحني قبلتها وادبت فيها على ما يحق
فيها وان ظننت انك لا تستنصحني كففت عما اريد فقال له والله ما استغشك
ولا اظنك بشيء من الهوى فقال بلغني انك تريد العراق واني مشفق عليك
انك تاتي بلدا فيه عماله وامراوه ومعهم بيوت الاموال والناس وعبيد
الدينار والدرهم فلا امن عليك ان يقاتلك من دعن نصره ومن احب
ابده ممن يقاتلك معه فقال له الحسين جزاك الله خيرا يا ابن عم
فقد علمت انك مشيت بنصح وتكلمت بعقل ورهما يقضي من امر بكن اخذت برايك
او شرحته فانت عندي احمد لبشير وانصح فاتاه عبد الله ابن عباس
فاخبره بما اتاه من ذلك فقال له قد ارجف الناس انك سائر الى العراق
فبين لي ما انت صانع فقال له قد اجمعت السير في احد يومين هذين ان
شاء الله تعالى فقال له ابن عباس فاني اعيذك بالله من ذلك حتى ترحل رحمك الله فتسير الى
قوم قتلوا اميرهم وضبطوا بلادهم وسواعدهم فان كانوا قد فعلوا فسر اليهم وان
كانوا انما دعوك اليهم واميرهم عليهم قاهر لهم وعماله تجبي بلادهم فانما دعوك الى الحرب
ولا امن عليك ان يغروك ويكذبوك ويخالفوك ويخذلوك ويستنفروا اليك فيكونوا اشد الناس
عليك فقال الحسين فاني استخير الله وانظر ما يكون فخرج ابن عباس واتاه عبد الله بن الزبير
فحدثه ساعة ثم قال يا ابن عباس ما ترك هؤلاء القوم وهتنا عنهم ونحن ابناء المهاجرين وولاة
هذا الامر دونهم خبرني ما تريد ان تصنع فقال الحسين لقد حدثت نفسي بالتيان الكوفة

ولقد كتبت الى شيعتي بالعراق واشراف الناس واستجر الله فقال ابن الزبير اما ان لو كان
لي لها مثل شيعتك ما عدلت عنها حتى ان يتهمه فقال اما انك لو اقمت بالحجاز ثم اردت
هذا الامر هاهنا ما خالفناه عليك وساعدناك وبايعناك وصحناك فقال له الحسين اني
حدثني ابي بشيء يستحل حرمتها احب ان اكون انا ذلك الكبش فقال فاقم ان شئت ولو ان
الامر ينقطاع ولا نعصي فقال ولا اريد هذا ايضا ثم انهما اخفيا كلامهما فالتفت الحسين
الى رحالك وقال انا رون ما يقول قالوا لا فانه يقول قم في هذا المسجد اجمع لك الناس ثم قال
له الحسين والله لان اقتل خارجا منها بشبر احب الي من ان اقتل فيها ولان اقتل خارجا منها
بشبرين احب الي من ان اقتل خارجا منها بشبر وايم الله لو كنت في جحر هامة من هذه
الهوام لاستخرجوني حتى يقضوا في حاجتهم ووالله ليعتدون كما اعتدت اليهود في السبت
فقام ابن الزبير وخرج من عنده فلما كان من العشي او من الغداة ابن عباس فقال
يا ابن عم اني اتصبر ولا اصبر اني اتخوف عليك في هذا الوجه الهلاك والاستيصال
ان اهل العراق قوم غدر فلا تقربن اليهم اقم في هذا البلد فانك سيد اهل الحجاز فان
كان اهل العراق يريدونك كما زعموا فاكتب اليهم فليخرجوا عاملهم وعدوهم
ثم اقدم عليهم فان ابيت ان لا تخرج فسر الى اليمن فان بها حصونا وشعابا
وهي ارض عريضة طويلة ولابيك بها شيعة وانت عن الناس في عزلة فكتب
الى الناس وترسل وتبث دعاتك فاني ارجو ان يأتيك عند ذلك الذي تحب
وتحابه فقال له الحسين يا ابن عم اني والله لاعلم انك ناصح مشفق وقد ازمعت واجمعت
المسير فقال له ابن عباس فان كنت سائرا فلا تسر بنسائك وصبيانك فاني اخاف ان تقتل كما قتل عثمان
ونساؤه وولده ينظرون اليه ثم قال له ابن عباس لقد اقرت عين ابن الزبير بالخروج من الحجاز وهو اليوم
لا ينظر اليه احد معك والله لو اعلم اني اذا اخذت لشعرك وناصيتك حتى يجتمع علينا الناس لفعلت
وافعلت لعلت ذلك ثم خرج من عنده فمر بابن الزبير فقال قرت عينك يا ابن الزبير فقال
ابن
يا لك من قبرة بمعمر ... خلا لك الجو فبيضي واصفري ... ونقري ما شئت ان تنقري
هذا حسين يخرج الى العراق ويملك والحجاز قال وخرج حسين من مكة يوم التروية
فاعترضه رسل عمرو بن سعيد مع اخيه يحيى يمنعونه فابى عليهم ومضى وسار فمر بالتنعيم فرأى عيرا قد
اقبلت من اليمن بعث بها بحير بن ريسان الحميري على ما اليمن الى يزيد وعليها الورس والحلل فاخذها الحسين ثم سار

فلما انتهى

انتهى الى الصفاح لقيه الفرزدق الشاعر فقال له الحسين بن علي خبر
الناس خلفك فقال الخبير سالت قلوب الناس معك وسيوفهم مع بني امية
والقضاء ينزل من السماء والله يفعل ما يشاء فقال الحسين صدقت لله الامر يفعل
ما يشاء وربنا كل يوم في شان ان نزل القضاء بما نحب نحمد الله على نعمائه وهو المستعان
على اداء الشكر وان حال القضاء دون الرجاء فلم يتعد من كان الحق نيته والتقوى
سريرته قال وادرك الحسين كتاب عبد الله بن جعفر مع ابنيه عون ومحمد يقول
اما بعد فاني اسئلك بالله لما انصرفت حين تقرا كتابي هذا فاني
مشفق عليك من هذا الوجه ان يكون فيه هلاكك واستيصال اهل بيتك
ان هلكت الان طفئ نور الارض فانك علم المهتدين ورجاء المومنين فلا تعجل
بالسير فاني اثر كتابي والسلام وقد قام عبد الله بن جعفر الى عمرو بن سعيد وقال
اكتب للحسين كتابا تجعل له فيه الامان وتمنيه فيه البر والصلة وترقق له في
كتابك وتناله الرجوع لعله يطمئن الى ذلك فرجع فقال له عمرو بن سعيد فقال له
اخته ولم تبعث فيه مع اخيك يحيى فانه اجرى ان تطمئن نفسه ويعلم انه الجد منك
فتعجل وكان مضمون الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم للكتاب
من عمرو بن سعيد الى الحسين بن علي اما بعد فاني اسال الله ان يصرفك عما يوبقك
وان يهديك لما يرشدك وبلغني انك قد توجهت الى العراق واني اعيذك بالله
من الشقاق فاني اخاف عليك فيه الهلاك وقد بعثت اليك عبد الله بن جعفر
ويحيى بن سعيد فاقبل اليهما فان لك عندي الامان والصلة
والبر وحسن الجوار لك الله علي بذلك شهيد وكفيل وراع ووكيل والسلام
عليك فاخذ الكتاب ولحقا حسينا فاقراه اياه الكتاب فكان مما اعتذر
به ان قال اني رايت رويا رايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وامرت فيها بامر انا ماض له فقالا له فما تلك الرويا قال لما احدث
احدا بها ولا انا محدث احدا بها حتى القى ربي وقال الحسين الى عمرو بن سعيد اما بعد فانه لم
يشاقق الله ورسوله من دعا الى الله وعمل صالحا وقال اني من المسلمين وقد دعوت الى الامان والبر
والصلة فخير الامان امان الله ولن يوامن بالله يوم القيمة من لم يخفه في الدنيا فنسال الله مخافته في الدنيا

ترجب لنا امانه يوم القيامة فان لنت لونت الكتاب صلى وبري فخربت
خيرا في الدنيا والاخرة والسلام قال ولما بلغ ابن زياد سير الحسين من مكة
بعث الحصين امن تميم التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم
الخيل مابين القادسية الى حفان ومابين القادسية الى القطقطانه والى
جبل لعلع واقبل الحسين حتى اذا بلغ الحاجر من بطن الرمة بعث
قيس ابن مسهر الاسدي ثم الصيداوي الى اهل الكوفه وكتب معه اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

من الحسين بن علي الى اخوانه من المومنين والمسلمين سلام عليكم فاني احمد اليكم
الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتاب مسلم بن عقيل جاءني يخبرني فيه
بحسن رايكم واجتماع ملايكم على نصرنا والطلب بحقنا فسالت الله ان يحسن لنا الصنع
وان يثيبكم على ذلك اعظم الاجر وقد شخصت اليكم من مكة يوم الثلثا لثمان
بقين من ذي الحجة يوم التروية فاذا قدم عليكم رسولي فامشوا امركم
وجدوا فاني قادم عليكم في ايامي هذه ان شاء الله والسلام عليكم ورحمة الله
وكان مسلم بن عقيل قد كتب الى الحسين قبل ان يقتل بسبع وعشرين ليلة ان
امانا لعمر فان الرايد لا يكذب اهله انه جميع اهل الكوفه معك فاقبل
حين تقرا كتابي والسلام قال واقبل قيس بن مسهر بكتاب الحسين الى اهل
الكوفه فلما بلغ القادسية اخذ الحصين بن تميم فبعث به الى زياد فقال له عبيد الله
اصعد فسب الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي فصعد فقيل فحمد الله واثنى عليه قال
ايها الناس هذا الحسين بن علي خير خلق الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا رسوله اليكم وقد فارقته بالحاجر فاجيبوه ثم لعن عبيد الله بن زياد واباه واستغفر
الى فامر به عبيد الله فرمي من فوق القصر فتقطع فمات قال ثم اقبل الحسين يسير نحو
الكوفه فانتهى الى ماء من مياه العرب فاذا عليه عبد الله بن مطيع العدوي فلما
راى الحسين قام اليه فقال بابي انت وامي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اقدمك واصمده فانزله فقال له الحسين انه كان من موت معوية ما قد بلغك
فكتب الى اهل العراق يدعونني الى انفسهم فقال له اذكرك بالله يا ابن رسول الله

وحرمة الاسلام ان تهتك اسئلك الله في حرمة قريش اسئلك الله في حرمة
العرب فوالله لين طلبت ما في يدي بني امية ليعطينك ولين قتلوك لا
يهابون بعدك احدا ابدا والله لهي حرمة الاسلام تهتك فلا تفعل
ولا تاتي الكوفة ولا تعرض نفسك لبني امية فابى الا ان يمضي فلما نزل بزرود
اتاه الخبر بقتل مسلم بن عقيل وهاني بن عروة فاسترجع مرارا فقال له
له عبيد الله بن سليم والمذري بن المشعل الاسديان وكانا قد لحقاه حين
قضاجهما ينشدك الله في نفسك واهل بيتك الا انصرفت من مكانك
هذا كانه ليس لك بالكوفة ناصر ولا شيعة بل يخوف ان يكونوا عليك
فوثب بنو عقيل فقالوا لا والله لا نبرح حتى ندرك ثارنا او نذوق
ما ذاق اخونا فقال الحسين لا خير في العيش بعد هؤلاء
فقال له بعض اصحابه انك والله ما انت مثل مسلم بن عقيل ولو قدمت
الكوفة لكان الناس اليك اسرع فاسكت الحسين حتى اذا كان بالجر
قال لقيس بن مسهر وغلامه اكتروا من الماء فاستقوا فاكثروا ثم ارتحلوا
حتى انتهوا الى زبالة فقتل كان الحسين لا يمر بماء الا ابتاعه اهل ذلك الماء
حتى اذا انتهى الى زبالة اتاه خبر مقتل اخيه من الرضاعة عبد الله بن يقطر
وكان سرحه الى مسلم بن عقيل من الطريق وهو لا يدري انه اصيب فاخذ
الحصين بالقادسية فبعث به الى ابن زياد فقال له اصعد فوق القصر فالعن الكذاب
من الكذاب ثم انزل حتى اري رايك فصعد فلما راى اشرف على الناس فقال ايها الناس
ان رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم لتنصروه وتوازروه
على ابن مرجانة بن سمية الدعي فامر به عبيد الله فالقي من فوق القصر الى الارض فتكسرت عظامه
وبقي به رمق فاتاه رجل فذبحه فقيل له عبد الملك بن عمير اللخمي ذبحه فلما عتب عليه ذلك قال
انما اردت ان اريحه فلما بلغ الحسين الخبر قال لاصحابه من احب منكم الانصراف فلينصرف
غير عوج ليس عليه منا ذمام فتفرق الناس عنه حتى بقي في اصحابه الذين خرجوا معه من
المدينة قال وانما فعل ذلك انه علم ان الاعراب ظنوا انه ياتي بلدا قد استقامت له طاعة اهله
فاراد ان يعلموا على ما يقدمون قال ثم ارتحل الحسين وسار حتى نزل بطن العقبة فنزل بها فاتاه بعض

فنزل بها فاتاه بعض الاعراب فسأله عن خبر قصده فقال ـــــ اني تركت
لما انصرفت والله ما تقدم الا على الاسنة وحد السيوف ان هؤلاء الذين يعتدون
اليك لو كانوا لقوتك مؤنة القتال ووطوا لك الاشياء قد مت عليهم كان
ذلك رايا فما ترى على هذا الحال التي تذكر فاني لا ارى لك ان تفعل فقال
الحسين يا عبد الله انه ليس يخفى علي ما رايت ولكن الله لا يغلب على امر
او كل منها وقد استهلت سنة احدى وستين وسار حتى نزل شراف فلما كان
في السحر امر فتيانه فاستقوا من الماء واكثروا ثم سار وانتا صدر يومهم
حتى انتصف النهار فكبر رجل من اصحاب الحسين وقال لم كبرت قال
رايت النخل فقال له عبد الله بن سليم والمذري بن المشمعل الاسديان والله ان هذا
المكان ما رايتنا به كلمة قط فما ترى بانه قال لا ترى والله هوادي الخيل فقال
الحسين وانا والله ادى ذلك فما لنا ملجا نلجا اليه نجعله خلف ظهورنا ونستقبل القوم
من وجه واحد فقال له هذا ذو حسم الى جنبك تميل اليه عن يسارك فان
سبقت القوم اليه فهو كما تريد فمال اليه فما كان باسرع من ان طلعت هوادي
الخيل فلما راهم قد عدلوا عن الطريق عدلوا عامدين الى قصدهم فسبق الحسين
الى ذي حسم فنزل وامر بابنيته فضربت وجاء القوم وهم الف فارس عليهم
الحر بن يزيد التميمي فجاؤا حتى وقفوا مقابل الحسين وكان مسير الحر ومن معه
من الفارسية من قبل الحصين بن تميم التميمي فلم يزل الحر مواقفا حسينا حتى
حضرت صلاة الظهر فامر الحسين الحجاج بن مسروق الجعفي ان يؤذن فاذن فلما
حضرت الاقامة خرج الحسين في ازار ورداء ونعلين فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس معذرة الى الله واليكم اني لم اكم حتى اتتني كتبكم وقدمت
علي رسلكم ان اقدم علينا فانه ليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى والحق
فان كنتم على ذلك فقد جيتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه من عهودكم ومواثيقكم
اقدم مصركم وان لم تفعلوا او كنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان
الذي اقبلت منه اليكم فسكتوا عنه وقال للمؤذن اقم فاقام الصلاة فقال
الحسين للحر تريد ان يصلي باصحابك فقال لا بل صل انت ونصلي بصلاتك

فصل

بهم الحسين ثم دخل واجتمع اليه اصحابه الى صبحهم الذي كانوا فيه ثم
اخذ كل رجل منهم لعلف دابته وجلس تحت ظلها فلما كان وقت العصر
امر الحسين اصحابه ان يتهيوا للرحيل فتعلوا ثم خرج فامر مناديه
فنادي بالعصر واقام وصلى الحسين بالقوم جميعا ثم سلم وانصرف
اليهم بوجهه فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس
فانكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله وحق اهل البيت
اولى بولاية هذا الامر عليكم من هؤلاء المدعين ما ليس لهم والسائرين
فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رايكم غير
الذي اتتني به كتبكم وقدمت علي به رسلكم انصرفت عنكم فقال له الحر انا والله
ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فامر الحسين باخراج
كتبهم فاخرجت في خرجين ملوين فنشرها بين يديهم فقال الحر انا لسنا من
هؤلاء الذين كتبوا اليك فقد امرنا اذا نحن لقيناك ان لا نفارقك حتى
نقدمك المعرفة على عبيد الله بن زياد فقال له الحسين الموت ادنى اليك
من ذلك ثم قال لاصحابه قوموا فاركبوا فركبوا وركب نساؤهم
فلما ارادوا الانصراف حال القوم بينهم وبين المسير فقال
الحسين للحر ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله لو
غيرك من العرب لقولها وهو على مثل الحال التي انت عليها ما تركت
ذكر امه بالثكل ان اقوله كائنا من كان ولكن والله ما الى
ذكر امك من سبيل الا باحسن ما تقدر عليه فقال
له الحسين ما تريد منا قال اريد ان انطلق بك الى
عبيد الله بن زياد فقال له الحسين اذا والله لا اتبعك فقال
الحر اذا والله لا ادعك فردا القول ثلث مرات فلما كثر الكلام
بينهما قال له الحر اني لم اومر بقتالك انما امرت ان لا افارقك
حتى اقدمك الكوفة فاذا ابيت فخذ طريقا لا تدخل الكوفة ولا
تدخل المدينة يكون بيني وبينك نصفا حتى اكتب الى زياد

وتكتب انت الى يزيد بن معاوية ان اردت ان تكتب اليه او الى
عبيد الله ان شيت لعل الله ان يرزقني العافية مران ابتلي بشيء
من امرك قال فتياسر عن طريق العذيب والقا
دسية وبينه حينئذ بروس العذيب ثمانية وثلثون ميلا
ثم سارو الحر يسايرن قال ثم ان الحسين خطبهم فحمد الله واثنى
عليه ثم قال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من راى سلطانا جايرا مستحلا لحرم الله ناكثا لعهد مخالفا لسنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمل في عباد الله بالاثم والعدوان فلم يغير
عليه بفعل ولا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله الا وان هؤلاء قد
لزموا طاعة الشيطان وتركوا طاعة الرحمن واظهروا الفساد
وعطلوا الحدود واستاثروا بالفيء واحلوا حرام الله وحرموا حلاله
وانا احق من غير وقد اتتني كتبكم ورسلكم ببيعتكم وانكم لا تسلموني
ولا تخذلوني فان تممتم على بيعتكم تصيبوا رشدكم وانا الحسين
بن علي ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسي مع انفسكم
واهلي مع اهليكم فلكم بي اسوة وان لم تفعلوا وتنقضوا عهدي وتخلعوا بيعتي
فلعمري ما هي لكم بنكر لقد فعلتموها بابي واخي وابن عمي مسلم والمغرور
من اغتر بكم فحظكم اخطاتم ونصيبكم ضيعتم ومن نكث فانما ينكث
على نفسه وسيغني الله عنكم والسلام فقال له الحر اذكرك
الله في نفسك فاني اشهد لين قاتلت لتقتلن فقال له الحسين
ابالموت تخوفني وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلوني وما ادري ما اقول لك ولكني
اقول كما قال اخو الاوس وهو يريد نصرة النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين تذهب فانك مقتول

فقال سامضي وما بالموت عار على الفتى اذا ما نوى حيرا وجاهد مسلما
واسار جالا صالحين بنفسه وفارق مثبورا وخالف مجرما
فان عشت لم اندم وان مت لم الم كفاك بها عيشا وزغما

فلما سمع الحر ذلك تنحى عنه فكان يسير ناحية عنه حتى انتهوا الى عذيب الهجانات فاذا هم بن

الاربعة

شبكة الألوكة
www.alukah.net

باربعة نفر قد اقبلوا من الكوفة على رواحلهم يحسون ترسلا نافع بن هلال تيال لدل
الكامل ومعهم وليلهم الطرماح وهو يقول

يا ناقتا لا تذعري من زجري وشمري قبل طلوع الفجر بخير ركبان وخير سفر
حتى تحلي بكريم الفجر الماجد الجد رحيب الصدر ابي الخير الامر
تمت ابقاه ابقا الدهر

فانتهوا الى الحسين والتحقوا به فقال له ان هؤلاء الغدر الذين من اهل الكوفة
يريدون ان يقتلوك فانا عالبهم او رادهم فقال له الحسين لا نصنع ما اصنع منه
شيء انما هؤلاء اعوان وانصاري وقد كنت اعطيتني ان لا تعرض الى حتى ياتيك كتاب
ابن زياد قال اجل لكن هؤلاء لم ياتوا بعد

Hic eadem desunt, quae in Ms. 273
in paginis ramis 1138 – 1140.

يدي الفسطاط الذي كانوا يقاتلون امامه وشد عثمان بن خالد الجهني وبسر
ابن سوط الهمداني علي عبد الرحمن بن عقيل بن ابي طالب فقتلاه ورمي عمرو بن
صبيح الصدائي عبد الله بن مسلم بن عقيل بسهم فوضع كفه علي جبهته فلم يستطع
ان يحركها فرماه بسهم آخر فقتله وحمل الناس عليهم من كل جانب فحمل عبد الله بن
قطبة الطائي علي عون بن عبد الله بن جعفر فقتله وحمل القاسم بن الحسن بن علي
فحمل عليه عمرو بن سعد بن نفيل الازدي فضرب راسه بالسيف فسقط القاسم
الي الارض لوجهه وقال يا عماه فانقض الحسين اليه كالصقر ثم شد شدة
ليث اغضب فضرب عمرا بالسيف فاتقاه بالساعد فقطع يده من المرفق وصاح وحملت
خيل الكوفة ليستنقذوا عمرا فاستقبلته بصدورها وجالت عليه بقوايمها فوطيته حتى
مات وانجلت الغبرة والحسين قائم علي راس القاسم وهو يخفض برجله والحسين يقول
بعدا لقوم قتلوك ومن خصمهم يوم القيمة جدك ثم قال عز والله علي عمك ان
تدعوه فلا يجيبك او يجيبك ثم لا ينفعك صوت والله كثر واتره وقل ناصره ثم احتمله
علي صدره حتي القاه مع ابنه علي ومن قتل من اهل بيته قال ومكث الحسين طويلا
من النهار كلما اتي اليه رجل من الناس انصرف عنه وكره ان يتولي قتله وعظيم
الم فاتاه رجل من كندة يقال له مالك بن النسير فضربه علي راسه بالسيف فقطع
البرنس وادمي راسه وامتلا البرنس دما فقال له الحسين لا اكلت بها ولا عوفيت وحشرك
الله مع الظالمين والقي ذلك البرنس ثم دعا بقلنسوة فلبسها واعتم وجاء الكندي
فاخذ البرنس وكان من خز وقد مرب علي امراته واقبل بغيلة من الدهر فقالت
له اسلب ابن بنت رسول الله يدخل بيتي اخرجه عني فلم يزل ذلك الرجل فقيرا بشر
حتي مات قال ودعا الحسين بابنه عبد الله وهو صغير فاطبه في حجره فرماه رجل من
بني اسد بسهم فذبحه فاخذ الحسين دمه بيده فصبه في الارض ثم قال اللهم
رب ان كنت حبست عنا النصر من السما فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هؤلاء الظالمين
ورمي عبد الله بن عقبة الغنوي ابا بكر بن الحسين بسهم فقتله وقتل اخوة الحسين
وهم العباس وعبد الله بن وجعفر وعثمان قال واشتد عطش الحسين فدنا من الفرات
ليشرب فقال له رجل من بني ابان بن دارم ويلكم حولوا بينه وبين الماء ورب فرسه

واتبعه الناس حتى حال بينه وبين الفرات فقال الحسين اللهم اظمه واترع
الايابي فانبته في حنك الحسين فانتزع الحسين السهم ثم بسط كفيه فامتلأتا دما
فقال اللهم اني استكوا اليك ما يفعل يا بن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم
بددا ولا تبق منهم احدا وقيل ان الذي رماه حصين بن تميم قال فما مكث الذي
رماه الا يسيرا ثم صب الله عليه الظما فجعل لا يروي والماء يبدو له فيه السكر وعساس
فيها اللبن وقلال فيها الماء وانه ليقول ويلكم اسقوني قتلني الظما فيغطي القلة والعس
فيشربه فاذا شربه اضطجع هنيئة ثم يقول ويلكم اسقوني قتلني الظما فما لبث الا يسيرا
حتى انقد بطنه انقداد بطن البعير قال ثم ان شمر بن ذي الجوشن اقبل في نحو
عشرة من رجالة اهل الكوفة قبل منزل الحسين الذي فيه اهله وعياله فمشى نحوهم
فحالوا بينه وبين رحله فقال ويلكم ان لم يكن لكم دين وكنتم لا تخافون يوم المعاد
فكونوا في دنياكم احرارا ذوي احساب امنعوا رحلي واهلي من طغامكم وجهالكم قال
شمر ذلك يا بن فاطمة واقدم شمر عليه بالرجالة منهم ابو الجنوب عبد الرحمن الجعفي
والقاسم بن يزيد الجعفي وصالح بن وهب اليزني وسنان بن انس النخعي وخولي
ابن يزيد الاصبحي وجعل شمر يحرضهم على الحسين وهو يحمل عليهم فينكشفون عنه ثم
احاطوا به واقبل الى الحسين غلام من اهله فاخذته زينب بنت علي لتحبسه فابى
الغلام وجاء يشتد حتى قام الى جنب الحسين وقد اهوى نحو بن كعب بن عبيد الله بن
يتم الله بن تعلبه الى الحسين بالسيف فقال له الغلام يا ابن الخبيثة اتقتل عمي
فضربه بالسيف فاتقاه الغلام بيده فاطنها الى الجلد فنادى الغلام يا استاه فضمه
الحسين اليه وقال يا ابن اخي اصبر على ما نزل بك واحتسب في ذلك الخير
فان الله يلحقك بآبائك الصالحين برسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وحمزة وجعفر والحسن
ثم قال الحسين اللهم امسك عنهم قطر السماء وامنعهم بركات الارض اللهم فان متعتهم الى
حين ففرقهم فرقا واجعلهم طرائق قددا ولا ترض عنهم الولاة ابدا فانهم دعونا لينصرونا
ثم عدوا علينا فقتلونا ثم ضارب الرجال حتى انكشفوا عنه قال ورد نا عمر بن سعد
من الحسين فخرجت زينب بنت علي اخت الحسين فقالت يا عمر اتقتل اباعبد الله وانت
تنظر اليه فجعلت دموع عمر تسيل على خديه ولحيته وصرف وجهه عنها ومكث الحسين

طويلا

طويلا من النهار ولو شاء الناس ان يقتلوه لفعلوا ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض ويجبن
هؤلاء ان يقدم هؤلاء فنادي شمر بن ذي الجوشن في الناس ويحكم ما تنظرون بالرجل
اقتلوه ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك كفه اليسرى
وضرب على عاتقه ثم انصرفوا عنه وهو يقوم ويكبو وحمل عليه في تلك الحال سنان
ابن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقع وقال خولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه فاراد
ان يفعل فضعف وارعد فقال له سنان فت الله عضدك وابان يدك فنزل اليه
فذبحه واخذ راسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه فاخذ سراويله
بحر بن كعب فكانت يداه في الستا تنضجان الما وفي الصيف تيبسان كانهما عود
واخذ قيس بن الاشعث قطيفته وهي مرخ فكان يسمى بعد قيس قطيفه واخذ
نعليه الاسود الاودي واخذ سيفه رجل من بني نهشل ومال الناس على الورس
والحلل والابل فانتهبوها وانتهبوا ثقله ومتاعه وما على النساء حتى ان كانت المراه
لتنازع ثوبها فينتزع منها ووعد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنه واربع وثلاثون
ضربه وكان سويد بن عمرو بن ابي الطاع فدرع فوقع بين القتلى مثخنا بالجراح،
فسمعهم يقولون قتل الحسين فوجد خفة فوثب ومعه سكين فقاتلهم بها ثم قتله
عزرة بن بطان الثعلبي فكان آخر قتيل من اصحاب الحسين قال وانتهوا الى علي بن
الحسين وهو زين العابدين فاراد شمر قتله وكان مريضا فمنعه حميد بن مسلم وحا
عمر بن سعد فقال لا يدخلن بيت هؤلاء النسوة احد ولا يتعرضن لهذا الغلام المريض
ومن اخذ من متاعهم شيا فيردده عليهم فما رد احد شيا فقال الناس لسنان بن
انس قتلت الحسين بن علي وابن فاطمه بنت رسول الله قتلت اعظم العرب خطرا اراد ان
يزيل ملك هؤلاء فاتق امراك فاطلب ترائك منهم فانهم لو اعطوك بيوت اموالهم في قتله
كان قليلا فاقبل على فرسه حتى وقف على باب فسطاط عمر بن سعد ثم نادي باعلا
صوته اوقر ركابي فضة وذهبا انا قتلت السيد المحجبا
قتلت عز الناس امّا وابا وخيرهم ان ينسبون نسبا فقال
عمر بن سعد اشهد انك مجنون ادخلوه فلما دخل حدث به بالقضيب وقال يا مجنون
اتتكلم بهذا الكلام لو سمعك ابن زياد لضرب عنقك وقيل انه قال ذاك لعبيد الله بن زياد

فقال فان كان خير عباد الله انا وابي فلم قتلته وامر به فضربت عنقه خسر
الدنيا والآخرة **ذكر شهادة من قتل مع الحسين بن علي رضي الله عنهما ومن سلم ممن شهد القتال**
قال ولما قتل الحسين جاءت كندة بثلاثة عشر راسا وصاحبهم قيس بن الاشعث وجاءت
هوازن بعشرين راسا وصاحبهم شمر بن ذي الجوشن وجاءت بنو تميم بسبعة عشر
راسا وجاءت بنو اسد بستة وجاءت بدح بسبعة وجاءت سايرالناس بسبعة
فذلك سبعون راسا منهم اخوة الحسين ستة وهم العباس وجعفر وعبد الله
وعثمان ومحمد وليس هو ابن الحنفية وابو بكر اولاد علي بن ابي طالب ومن اولاد الحسين
علي امه ليلى بنت ابي مرة بن عروة الثقفي وعبد الله وامه الرباب بنت امرء القيس الكلبي
ومن اولاد الحسن بن علي ثلاثة وهم ابو بكر وعبد الله والقاسم ومن اولاد عبد الله بن جعفر
ابن طالب عون ومحمد ومن اولاد عقيل بن ابي طالب جعفر وعبد الرحمن وعبد الله ومسلم
بالكوفة ومن موالي الحسين سليمان ومنجح قال وتكملة ممن قتل ممن اتبعه وقد ذكرنا
بعضهم باسمايهم في اثناء هذه القصة **واما من سلم منهم** فالحسن بن الحسن
وعمرو بن الحسن اصغرهما وعلي بن الحسين المرضه والضحاك بن عبد الله المشرقي وذلك انه
جاء الى الحسين فقال يا ابن رسول الله قد علمت اني قلت لك اني اقاتل عنك ما رايت
مقاتلا فاذ المرا مقاتلا فما اراني في حل من الانصراف فقال له الحسين صدقت فكيف
لك بالنجاة ان قدرت عليه فانت في حل وذلك بعد ان فني اصحاب الحسين قال
الضحاك فاقبلت الي فرسي وكنت قد تركته في خباء حيث رايت قتلى اصحابنا تعفر
وقاتلت راجلا فقتلت رجلين وقطعت يد حرود على الحسين مرارا قال فاستخرجت
فرسي واشتريت عليه وحملت على عرض القوم فرجوا لي وتبعني منهم خمسة عشر
رجلا فعطفت عليهم فسلمت ومنهم عقبة بن سمعان مولى الرباب ابنة امرء القيس الكلبية
امراة الحسين اخذه عمر بن سعد فقال له ما انت فقال انا عبد مملوك فخلى سبيله
فنجا ومنهم المرقع بن ثمامة الاسدي كان قد نزل له فقاتل فجاء نفر من قومه
فامنوه فخرج اليهم فلما اخبر ابن زياد نفاه الى الزارة **ذكر ما كان بعد مقتل الحسين رضي الله عنه**
متعلق بهذه الحادثة قال ولما قتل الحسين نادى عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين
فيوطيء فرسه فانتدب له عشرة منهم اسحاق بن حيوة الحضرمي وهو الذي سلب قميص

الحسين

الحسين فبرص بعد ذلك فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره قال وقتل
جثة الحسين وحنث اصحابه اهل الغاضرية من بني اسد بعد ما قتلوا يوم وقتل
من اصحاب بن سعد ثمانية وثمانون رجلا سوى الجرحى فصلى عليهم عمرو وفنهم قال
وشرح عمر براس الحسين من يومه ذلك مع خولي بن يزيد وحميد بن مسلم الازدي
الى عبيد الله بن زياد فاقبل به خولي فوجد باب القصر مغلقا فاتى منزله فوضعه تحت
اجانة في الدار ثم دخل البيت فاوى الى فراشه فقالت له امراته وهي النوار بنت
مالك الحزمية ما الخبر قال جيتك بعز الدهر هذا راس الحسين معك في الدار،
قالت فقلت ويلك جاء الناس بالذهب والفضة وجئت براس ابن رسول الله ه
والله لا يجمع راسي وراسك بيت ابدا قالت فقمت من فراشي فخرجت وجلست انظر
فوالله ما زلت انظر الى نور يسطع مثل العمود من السما الى الاجانة ورايت طيرا
ابيض يرفرف حولها فلما اصبح غدا بالراس الى عبيد الله بن زياد وقيل بل الذي حمل
الروس شمر بن ذي الجوشن وقيس بن الاشعث وعمرو بن الحجاج وعزرة بن قيس
فحبس بن زياد واذن للناس فاخذوا الروس بين يديه فجعل ينكث بقضيب بين
ثنيتي الحسين فلما راه زيد بن ارقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب عنهما
بين الشفتين فوالذي لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين
الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد
خرفت وذهب عقلك لضربت عنقك فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد
بعد اليوم قتلتم ابن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم،
فرضيتم بالذل فبعدا لمن رضي بالذل قال واقام عمر بن سعد يومه ذلك واليوم
اذن في الناس بالرحيل الى الكوفة وحمل معه نساء الحسين واخواته ومن كان معه من
الصبيان وعلي بن الحسين مريض فجازوا بهم على الحسين واصحابه صرعى وصاح النساء ولطمن
الخدود وصاحت زينب اخته يا محمداه صلى عليك ملائكة السما هذا حسين بالعراء مرمل
بالدما مقطع الاعضا يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا،
فابكت كل عدو وصديق قال ولما ادخلوهم على عبيد الله لبست زينب ارذل ثيابها،
وتنكرت وحف بها اماؤها فقال عبيد الله من هذه الجالسة فلم تكلمه حتى قال ذلك ثلاثا

لبست

وهي لا تكلمه فقال لبعض امايها هذه زينب بنت فاطمة فقال لها ابن زياد الحمد لله
الذي فضحكم وقتلكم والكذب احاديثكم فقالت الحمد لله الذي اكرمنا بمحمد صلى الله عليه وسلم
وطهرنا تطهيرا لا كما تقول انما يفتضح الفاسق ويكذب الفاجر قال فكيف رايت
الله صنع باهلك وهل بيتك قالت كتب عليهم القتل فبرزوا الى مضاجعهم وسيجمع الله
بينك وبينهم فتحاجون اليه وتخاصمون عنده فضمت ابن زياد واستشاط ثم
قال لها قد شفى نفسي طاغيتك العصاة المردة من اهل بيتك فبكت ثم قالت
لعمري لقد قتلت كهلي وابدت اهلي وقطعت فرعي واجتثثت اصلي فان يشفك هذا
فقد اشتفيت فقال لها عبيد الله هذا شجاعة فلعمري لقد كان ابوك شاعرا قالت
ما للمراة والشجاعة انى عنى الشجاعة لشغلا ونظر عبيد الله الى علي بن الحسين فقال
له ما اسمك قال انا علي بن الحسين قال اولم يقتل الله علي بن الحسين فسكت فقال له ابن
زياد مالك لا تتكلم قال قد كان لي اخ يقال له علي فقتله الناس قال ان الله قتله
فسكت علي فقال مالك لا تتكلم قال الله يتوفى الانفس حين موتها وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله قال انت والله منهم ثم قال لرجل ويحك انظر هذا هل ادرك
والله اني لاحسبه رجلا فكشف عنه مري بن معاذ الاحمري فقال نعم قد ادرك قال
اقتله فقال علي من توكل بهذا النسوة وتعلقت به زينب عمته فقالت يا ابن
زياد حسبك منا اما رويت من دمائنا وهل ابقيت منا احدا واعتنقته وقالت اسالك
بالله ان كنت مؤمنا ان قتلته الا ما قتلتني معه وقال علي يا ابن زياد ان كانت بينك
وبينهن قرابة فابعث معهن رجلا تقيا يصحبهن بصحبة الاسلام فنظر اليهن ساعة
ثم نظر الى القوم فقال يا عجبا للرحم والله اظنها ودت لو اني قتلته اني قتلتها معه
دعوا الغلام انطلق مع نسائك ثم نودي للصلاة جامعة فاجتمع الناس في المسجد
الاعظم فصعد ابن زياد المنبر فقال الحمد لله الذي اظهر الحق واهله ونصر امير المؤمنين
يزيد بن معاوية وحزبه وقتل الكذاب ابن الكذاب الحسين بن علي وشيعته فوثب
اليه عبد الله بن عفيف الازدي وكان من شيعة علي وكانت عينه اليسرى ذهبت
يوم الجمل مع علي والاخرى بصفين معه وكان لا يكاد يفارق المسجد الاعظم يصلي فيه الى
الليل ثم ينصرف فقال يا ابن مرجانة ان الكذاب ابن الكذاب انت وابوك والذي ولاك وابو

يا ابن مرجانة تقتلون ابنآ النبيين وتكلمون بكلام الصديقين فقال ابن زياد علي به فوثبت عليه الجلاوزة فاخذوه فنادي بشعار الازد يا مبرور فوثبت اليه فتية من الازد فانتزعوه فاتوا به اهله فارسل اليه فاتاه به فقتله ثم امر بصلبه في السبخة فصلب قال وامر ابن زياد براس الحسين فطيف به في الكوفة قال ثم ارسل ابن زياد راس الحسين ورؤوس اصحابه مع زحر بن قيس الي يزيد بن معاوية ومعه جماعة وقيل مع شمر بن ذي الجوشن وجماعة وارسل معهم النسآ والصبيان وفيهم علي بن الحسين وقد جعل ابن زياد الغل في يديه وعنقه وحملهم علي الاقتاب فلم يكلمهم علي في الطريق حتي بلغوا الشام فدخل زحر بن قيس علي يزيد فقال له ماوراءك ويلك وماعندك قال ابشر يا امير المومنين بفتح الله عليك وكرامته ورد علينا الحسين بن علي وثمانية عشر من اهل بيته وستين من شيعته فسرنا اليهم فسالناهم ان يستسلموا وينزلوا علي حكم الامير عبيد الله بن زياد والقتال فاختاروا القتال فقدرنا عليهم مع شروق الشمس فاحطنا بهم من كل جانب وناحيه حتي اخذت السيوف مأخذها من هام القوم جعلوا يهربون الي غير وزر ويلوذون منا بالاكام والحفر لواذ الحمام مرصع فوالله ما امير المومنين ما كان الا جزر جزور او نومة قايل حتي اتينا علي آخرهم فهناك تيك اجسادهم مجردة وثيابهم مرملة وخدودهم معفرة تظهرهم الشمس وتفي عليهم الريح زوارهم العقبان والرخم فلتي سبتسبه قال فدمعت عينا يزيد وقال كنت ارضي من طاعتكم بدون قتل الحسين لعن الله ابن تيمية اما والله لو اني ابي صاحبه لعفوت عنه فرحم الله الحسين قال ولما وصل علي بن الحسين ومن معه والراس الي دمشق وقف محفز بن ثعلب العايدي وكان عبيد الله قد سرحهم معه ومع شمر علي باب يزيد بن معاوية ثم رفع صوته فقال هذا محفز بن ثعلبة اتي امير المومنين باللئام الخزر فاجابه يزيد ما ولدت ام محفز ولام ولكنه قاطع ظلوم ثم دخلوا علي يزيد فوضعوا الراس بين يديه وحدثوه فسمعت الحديث هند بنت عبد الله بن عامر بن كريز وكانت تحت يزيد فقامت الي بيتها وخرجت وقالت يا امير المومنين راس الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلي الله عليه وسلم قال نعم فاعولي عليه وحدي علي ابن بنت رسول الله وضربت قريش عجل عليه ابن زياد فقتله قتله الله ثم اذن للناس فدخلوا عليه والراس بين يديه ومعه قضيب وهو ينكث به في ثغره ثم قال ان هذا واياكم كما قال الحصين بن الحمام اياقومنا

ابا قومنا ان نصفونا فانصفت فواصنب في أيمانها تقطر الدما
تعلق هاما من رجال اعزة علينا وهم كانوا اعق واظلما

فقال له ابو برزة الاسلمي اشكك بغضبيك في قتل الحسين اما لقد اخذ قضيبك في
لقد رما خذ الرما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرشفه اما انك يا يزيد تجيء
يوم القيامة وابن زياد شفيعك ويجيء هذا ومحمد شفيعه ثم قام فولى فقال
يزيد يا حسين والله لواني صاحبك ما قتلتك ثم قال اتدرون من اين اتى هذا قال
ابي خير من ابيه وامي خير من امه وجدي رسول الله صلى الله عليه خير من جده وانا خير منه
وانا احق بهذا الامر منه فاما قوله ابي خير من ابيه فقد حاج ابي اباه الى الله وعلم الناس
ايهما اعلم له واما قوله امي خير من امه فلعمري فاطمة بنت رسول الله خير من امي واما قوله
جدي خير من جده فلعمري ما احد يومن بالله واليوم الاخر يوي لرسول الله فما عدله ولا
بدا ولكنه انما اتى من قبل فقهه ولم يقرا قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشآء قال
ثم ادخل نساء الحسين عليه والراس بين يديه فجعلت فاطمة وسكينة ابنتا الحسين
يتطاولان لينظرا الى الراس وجعل يزيد يتطاول ليستر عنهما الراس فلما راين الراس
صحن فصاح نساء يزيد وولولن وبنات معاوية فقالت فاطمة بنت الحسين وكانت
اكبر من سكينة ابنات رسول الله سبايا يا يزيد فقال يا ابنة اخي انا لهذا كنت اكره
فقام رجل من اهل الشام فقال هب لي هذه يعني فاطمة بنت علي فاخذت بثياب
اختها زينب وكانت اكبر منها فقالت زينب كذبت ولومت ما ذلك لك ولا له فغضب
يزيد وقال كذبت والله ان ذلك لي ولو شئت ان افعله لفعلته قالت كلا والله
ما جعل الله ذلك لك الا ان تخرج من ملتنا وتدين بدين غيرنا فغضب يزيد
واستطار ثم قال اياي تستقبلين بهذا انما خرج من الدين ابوك واخوك قالت
زينب بدين الله ودين ابي واخي اهتديت انت وابوك وجدك قال كذبت يا عدوة
الله قالت انت امير تشتم ظالما وتقهر بسلطانك فكاني فسكت ثم اخرجن وادخلن
دور يزيد فلم تبق امراة من آل يزيد الا انتهز وا فرصتها المأتم وسالهن عما احدث معهن فاخبرنه
لهن وكانت سكينة تقول ما رايت كافرا بالله خيرا من يزيد بن معوية قال ثم امر
بعلي بن الحسين فادخل مغلولا فقال لو انا رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلولين لفكه

عن

عنا قال صدقت وامر بغله عنه فقال علي لو رانا رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بعد لاحب ان يقربها فامر به فقرب منه وقال ليزيد يا علي ابو بكل الذي قطع
رحمي وجهل حقي ونازعني سلطاني فصنع الله به ما رايت فقال علي ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على
ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم والله لا يحب كل مختال فخور فقال يزيد ما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير ثم سكت عنه وامر بانزاله وانزال نسائه في دار على
حدة وكان يزيد لا يتغدى ولا يتعشى الا دعا عليا اليه فدعاه يوما فجاء ومعه
عمرو بن الحسين وهو غلام صغير فقال يزيد لعمرو اتقاتل هذا يعني خاله ابنه فقال
اعطني سكينا واعطه سكينا حتى اقاتله فضمه يزيد اليه وقال لستة اعرفكم من
اخزم وهل تلد الحية الا حية وقيل لما وصل راس الحسين الى يزيد حسنت حال ابن
زياد عنده ووصله وسره ما فعل ثم لم يلبث الا يسيرا حتى بلغه لعن الناس له ولعنهم
اياه وسبهم له فندم على قتل الحسين وكان يقول وما علي لو احتملت الاذى وانزلت
الحسين معي في داري وحكمته فيما يريد وان كان علي من ذلك وهن في سلطاني حفظا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ورعاية لحقه وقرابته لعن الله ابن مرجانة فانه اضطره
وقد سالة ان يضع يده في يدي او يلحق بثغر حتى يتوفاه الله فلم يجبه الى ذلك وقتله
فبغضني بقتله الى المسلمين وزرع في قلوبهم العداوة فابغضني البر والفاجر بما استعظموا
من قتل الحسين مالي ولابن مرجانة لعنه الله وغضب عليه قال ثم ندم ابن زياد ايضا
على قتله الحسين وقال لعمر بن سعد يا عمر اليتني بالكتاب الذي كتبته اليك في قتل الحسين
قال مضيت لامرك وضاع الكتاب قال لتجيئني به قال ضاع قال لتجيئني به قال تركك
والله يقر على عجايز قريش بالمدينة اعند ارا اليمن اما والله لقد نفحتك في حسين
بضيحة لو نضحتها الى سعد بن وقاص لكنت قد رايت حقه فقال عثمان بن زياد
صدق والله لوددت انه ليس من بني زياد رجل الا في انفه خزامه الى يوم القيامة
وان حسينا لم يقتل فما انكر ذلك عبد الله بن زياد على اخيه **ذكر ورود الخبر بمقتل الحسين**
رضي الله عنه الى المدينة وعود اهله اليها قال لما قتل الحسين
امر عبيد الله بن زياد عبد الملك بن الحارث السلمي بالمسير الى المدينة ليبشر عمر بن سعيد

امير المدينة بقتل الحسين فاعتذر عبد الملك فزجره ابن زياد فخرج حتى قدم المدينة
فلقيه رجل من قريش فقال ما الخبر قال الخبر عند الامير فاذا رجع القرشي وقال قتل
والله الحسين ودخل عبد الملك على عمرو بن سعيد فاخبره بقتل الحسين فقال ناد بقتله
ففعل قال عبد الملك فلم اسمع واعية قط مثل واعية نساء بني هاشم في دورهم على
الحسين فلما سمع عمرو بن سعيد اصوات نحك وقال واعية بواعية عثمان وانشد
بيت عمرو بن معدي كرب عجت نساء بني زياد عجة كعجيج نسوتنا غداة الارنب
والارنب كان يوم كان لبني زبيد قال بني زياد من بني الحارث بن كعب ثم صعد عمرو بن
سعيد المنبر فاعلم الناس بقتل الحسين قال ولما نودي بقتله فرحت زينب بنت عقيل
ابن ابي طالب ومعها نساؤها حاسرة ناشرة شعرها تلوي ثوبها وهي تقول

ماذا تقولون ان قال النبي لكم ماذا فعلتم وانتم آخر الامم
بعترتي وباهلي بعد مفتقدي منهم اساري وقتلى ضرجوا بدم
ما كان هذا جزائي اذ نصحت لكم ان تخلفوني بسوء في ذوي رحمي

وقيل سمع بعض اهل المدينة يوم قتل الحسين منادي ينادي ويقول

ايها القاتلون جهلا حسينا ابشروا بالعذاب والتنكيل
كل اهل السماء يدعو عليكم من نبي وملك وقبيل
قد لعنتم على لسان ابن داود وموسى وحامل الانجيل

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام الذي قتل الحسين فيه وبيده قارورة وهو يجمع فيها دما فقلت يا رسول الله ما هذا قال هذا دم الحسين واصحابه ارفعها الى الله تعالى فاحصى ابن عباس فاعلم الناس بقتل الحسين وقص رويا عليه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى ام سلمة ترابا من تربة الحسين حمله اليها جبريل وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا صار هذا التراب دما وعبيطا فقد قتل الحسين فحفظت ام سلمة ذلك التراب في قارورة فلما قتل الحسين صار ذلك التراب دما فاعلمت الناس بقتله وهذا القول يستقيم على قول من يقول ان ام سلمة توفيت بعد الحسين قال ولما اراد يزيد ان يسير آل الحسين الى المدينة امر النعمان بن بشير ان يجهزهم بما يصلحهم ويسير معهم وجلا امينا من اهل الشام ومعه خيل يسير بهم الى المدينة ودعا عليا ليودعه وقال له لعن الله ابن مرجانة

اما والله

اما والله لو اني صاحبه ما سألني خصلة ابدا الا اعطيته اياها ولدفعت الحق عنه بكلما استطعت ولو بهلاك بعض اولادي ولكن قضى الله بذلك كان شيء بايه حاجه تكون لك واوصى بهم ذلك الرسول فخرج بهم فكان يسايرهم ليلا فيكونون امامه بحيث لا يفوتون طرفه عينه فاذا نزل نحى عنهم هو واصحابه فكانوا حولهم كهيئة الحرس وكان يسالهم عن حوائجهم ويلطف بهم حتى دخلوا المدينة فقالت فاطمة بنت علي لاختها زينب لقد احسن هذا الرجل الينا فهل لك ان نصله بشيء فقالت والله ما معنا ما نصله به الا حليتنا فهل لك ان نصله فاخرجتا سوارين ودملجين لها فبعثتا به اليه واعتذرتا فرد الجميع وقال لو كان الذي صنعته للدنيا لكان في هذا ما يرضيني ولكن والله ما فعلت الا لله تعالى ولقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر ما ورد من الاختلاف في مقر راس الحسين وابن دفن** قد اختلف المورخون في مقر راسه فمنهم من قال انه دفن بدمشق ومنهم من زعم انه نقل الى مرو ومنهم من يقول انه اعيد الى الجسد ودفن بالطف ومنهم من قال دفن بعسقلان ثم نقل الى مصر ومنهم من قال دفن بالمدينة عند قبر امه فاطمة رضي الله عنها وقد رايتا ان نذكر اقوالهم في ذلك ومنتجهم **فاما من قال انه دفن بدمشق** فانه يقول انه لما قتل الحسين رضي الله عنه وحمل راسه الى عبيد الله بن زياد بالكوفة كما تقدم وقصد حمله الى دمشق طلب من يقوده فلم يجد الا طارق بن المبارك مولى بني اميه وكان نجاما فقعل وقد هجا ابو علي الكاتب وهو احد اسباط طارق هذا فقال فيه

شق راس الحسين جد ابي يعلى وساط الدماغ بالابهام

ثم ارسل ابن زياد به الى دمشق فنصبه يزيد بن معاويه بها ثلاثة ايام ووضع في مسجد عند باب المسجد الجامع يعرف بمسجد الراس وهو تجاه باب الساعات كان بابه هناك ثم سد وفتح مرة شهد زين العابدين في سنة ثلاثين وستمايه ونحوها ثم كان الراس في خزانة يزيد بن معاويه واختلف ايضا القائلون انه دفن بدمشق في المكان الذي دفن فيه بها فحكى ابن ابي الدنيا في المقتل عن منصور بن جمهور انه قال دخلت خزانة يزيد بن معوية لما فتحت فاصبت حوبة حمرا فقلت لغلام لي يقال له سليم احتفظ بهذه الحوبة فانها كنز من كنوز بني امية فلما فتحتها وجدت راسا ورقعة مكتوب فيها راس الحسين بن علي بن

ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا هو محنوط بالسواد فلفه في ثوب
ثم دفنه عند باب الفراديس عند البرج الثالث مما يلي المشرق وحكى الاسترابادي
الاسترابادي في كتابه الداعي الى وداع الدنيا عن ابي سعيد الزاهد انه قال
قبر الحسين بكربلا داخلة بالشام في مسجد دمشق على راس اسطوانة وقال غيره على
عمود عن يمين القبلة وقيل ان يزيد دفنه في قرابته معوية ومنهم من قال
في مقابر المسلمين واما من قال انه بمرو فانه يقول ان ابا مسلم الخراساني لما
استولى على دمشق اخذ الراس ونقله الى مرو ودفنه بها في دار الامارة وان الرأس وجد طري
حتى بالمسك وكفن وصلي عليه مرة بعد اخرى واما من قال اعيد الى الجسد
فمنهم من يقول ان يزيد اعاده بعد اربعين يوما ومنهم من يقول بل استقر في خزانته
السلاح الى ان ولي سليمان بن عبد الملك فحفره وقد محل وبقي عظم ابيض فجعل عليه
ثوبا وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز
بعث الى خازن السلاح يطلب منه الراس فطالعه بما كان فامره فنبشه واخذه
والله اعلم بما صنع به لكنهم استدلوا من ديانة عمر بن عبد العزيز وصلاحه وخيره انه نقله الى
الجسد ودفنه معه واما من قال انه كان باسقلان ونقل الى مصر فاستشارهم
في ذلك الى رويا منام ودلك ان رجلا راى في منامه وهو باسقلان ان راس الحسين
في مكان بها عين له في منامه فنبش ذلك الموضع فوجد في جبه فبني عليه مشهدا في ذلك
الموضع وذلك في ايام المستنصر بالله العبيدي صاحب مصر ووزارة بدر الجمالي فبلغ
بدر الجمالي له مشهدا باسقلان فلم يزل الامر على ذلك الى ان تغلب الفرنج على عسقلان
في سنة ثمان واربعين وخمسمايه فحملت الفاهرة في البحر وحكى محمد القاضي الملك عبد العزيز
ابن الحسين في سيرة الصالح بن رزيك قال لما ولي عباس بن ابي الفتوح الوزارة بمصر
في سنة ثمان واربعين وخمسمايه في شهد جمادي الاخر وصل الخبر بملك الفرنج عسقلان
فنقل راس الحسين من المشهد الذي انشاه امير الجيوش بدر الجمالي وكلله الافضل الى
القاهرة وكان وصوله اليها في يوم الاحد ثامن جمادي الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمايه
وكان قد سيره احد الاستاذين الخواص ليلبغيه الى مدينة سلس فوصل في عشاري من
عشاريات الخدمة ودخل به الى خليج القاهرة وادخل من باب البستان المعروف

وفي هامش الراس الشريف الى مصر

بالكافور

بالكاتوري في ليلة الاثنين التاسع من الشهر وسلك به الى القصر الغربي الى ان
وصل الى القصر الشرقي ولم يزل الحال على ذلك الى حدث من عباس ما حدث
من قتل الطائع واخوته وابن اخيه على ما نذكره ذلك ان شاء الله تعالى في اخبارهم
في كتابنا هذا فلما نهض الصالح بن رزيك في الطلب بثارهم وولي الوزارة لم يقدم
شيئا على الشروع في بنا المشهد بالقصر في الموضع المعروف بقبة الخراج من دهاليز
باب الديلم وكمل المشهد فلما كان في ليلة تاسع صباحها عن تاسع المحرم سنة
خمس وخمسين وخمسمائة خرج ابن رزيك مرتاحا الى الايوان فاخرج الراس فحمله
حاشا مستكينا الى ان احله بالقرع وهاك الشعر الذي في ذلك قول احدهم قال

ادركت من عباس ثارا دونه ما ادرك السفاح من مروان
وحقرت ما فخر ابن ذي يزن به لما اقر الملك في عمدان
وجمعت اشلا الحسين فقد غدت بددا فاضحت في اعز مكان
وعرفت للعضو الشريف محله وجليل موضعه من الرحمن
اكرمت مثواه لديك وقيل في آل الطريد عذا بدار هوان
وقضيت حق المصطفى في حمله وخطبت من ذي العرش بالرضوان
وضمنته للملتين تزورة تنهج اليه شديدة الهميان
اسكنته في خير مادي حطه ابناه في سالف الازمان
ولو استطعت جعلت قلبك لحده في موضع التوحيد والايمان
حرم تلوذ به الجباه فمثلثي محبوة بالعفو والغفران

وقد كان مقرا بزمانا قبل ذا فالان عدت به الى الاوطان

واما قول ابن بالمدينة
فانه يقول انه لما نصب بدمشق وطيف به امر يزيد بن معاوية النعمان بن بشير
الانصاري ان يحمله الى المدينة ليشاهده الناس ويرهب به عبد الله بن الزبير
فلما وصل الى المدينة ودخل به على عمرو بن سعيد الاشدق قال وددت ان امير
المومنين لم يكن بعث به الي فقال مروان بن الحكم اسكت لا اسكت ولكن قل كما قال

ضربت دومن فيهم فرقة اثبتت اوتاد ملك فاستقر

ثم امر به عمرو بن
سعيد فكفن ودفن عند قبر امه فاطمة رضي الله عنها وقيل بل ارسل الى من بالمدينة

من بني هاشم ان دونكم راس صاحبكم فاخذوه فغسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه
عند قبر امه رضي الله عنها والله تعالى اعلم وقد تكلم عمر بن ابي المعالي اسعد
ابن عمار بن سعد بن عمار رحمه الله على هذه الاقوال في كتابه الذي ترجمه بالفاصل
بين الصدق والمرين فقرر راس السيد الحسين على هذه الاقوال المتقدمة ووهنها
وضعفها وبحث انه بالمدينة حتى كان يبلغ به مبلغ القطع فقال ما معناه ان قولهم
انه كان في خزاين بني امية الى ان ظهرت الخلافة العباسية وان ابا مسلم نقله الى
خراسان فهذا بعيد جدا وذلك ان ابا مسلم لما فتح الشام كان بخراسان والذي
فتح دمشق عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس فكيف يتصور ان ينقله او يمكن من
نقله الى مولاهم بخراسان ولو ظفر به في خزاين بني امية لاظهره الناس ليزداد والبني
امية بغضا وايضا فقد ولي العبد الصالح عمر بن عبد العزيز الخلافة وبعيد ان كان يترك
راس ابن بنت رسول الله في خزاين السلاح ولم يواره واما قولهم انه كان باسقلان
فلم يوجد ذلك في تاريخ من التواريخ انه نقل الى عسقلان ولا الى مصر ويقوي ذلك ان الشام
ومصر لم يكن بهما شيعة علوية فينقل اليهم ليرفه وينقطع آمالهم من الحسين وتضعف
نفوسهم عن الوثوب مع غيره والانضمام الى معقولهم انه بالمدينة عند قبر امه فقد
قال محمد بن سعد في طبقاته وابن ابي الدنيا وابو المؤيد الخوارزمي خطيب خوارزم في احد رواياته
وصححه ابو الفرج بن الجوزي والله تعالى اعلم وقد اخذ هذا الفصل حقه فلنذكر
خلاف ذلك من الاخبار التي التقت في ايام يزيد بن معاوية على علم اليقين **ذكر**
مقتل ابي بلال مرداس بن حدير الحنظلي الخارجي قد ذكرنا في ايام معاوية خروجه
وان ابن زياد بعث اليه اسلم بن زرعة الكلابي في اثنين فهزمهم بامساك فلما كان في
هذه السنة ارسل اليه ابن زياد ثلاثة آلاف عليهم عباد بن الاخضر التميمي والاخضر زوج
امه نسب اليه وانما هو عباد بن علقمة بن عباد فسار اليه واتبعه حتى لحقه بتوج
فاقتتلوا حتى دخل وقت العصر فقال ابو بلال هذا يوم جمعة وهو يوم عظيم دعونا
حتى نصلي فتواداعوا فجعل عباد الصلاة وقيل بل قطعها والخوارج يصلون فشد عليهم
هو واصحابه فقتلوهم وهم مابين قائم وراكع وساجد لم يتغير منهم احد عن حاله فقتلوا عن
آخرهم ورجع عباد الى البصرة براس ابي بلال فرصده عبيدة بن هلال ومعه ثلاثة نفر فاقبل

عباد

عباد يريد قتل الامان فقالوا له قف حتى نستفتيك فوقف فقالوا لخ اخوة اربعة
قتل اخونا فما ترى قال استعدوا الامير قالوا استعديناه فلم يعدنا قال فاقتلوه
فتله الله فوثبوا عليه فقتلوه واجتمع الناس على الخوارج فقتلوا ثم استعمل يزيد بن
معاوية مسلم بن زياد على خراسان وسجستان وعزل عنها اخويه عبد الرحمن وعباد ابني
زياد فكتب عبد الله بن زياد الى اخيه عباد يخبره بولاية مسلم فقسم عباد مال بيت المال
على عبيده وفضل فضل فنادى من اراد سلفا فليات فاسلف كل من اتاه وخرج من
سجستان فلما كانت بحيرة بلغه مكان اخيه مسلم وكان بينهما خيل فعدل عنه فذهب
لعباد تلك الليلة الف مملوك اقل ما مع احدهم عشرة الاف وسار عباد حتى قدم على
يزيد فسأله عن المال فقال كنت صاحب ثغر فقسمت ما اصبت بين الناس فقال
ولما سار مسلم الى خراسان كتب يزيد الى عبيد الله بن زياد ومعه بضعة ستة الاف
فارس وقيل الفان فكان مسلم يتخير الوجوه فخرج معه عمران بن الفضل البرجمي
والمهلب بن ابي صفرة وطلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي وغيرهم وسار حتى قدم خراسان
وامر النهر غازيا وكان عمال خراسان قبله يغزون فاذا دخل الشتاء رجعوا الى مرو
الشاهجان فاذا انصرف المسلمون اجتمع ملوك خراسان بمدينة مابين خوارزم تيعاقدون
ان لا يغزوا بعضهم على بعض ويتشاورون في امورهم وكان المسلمون يطلبون اليهم
غزوهم آياهم غزو تلك المدينة فيأتون عليهم فلما قدم مسلم غزا فسبى في بعض مغازيه
فسأله المهلب ان يوجهه الى تلك المدينة فوجهه في سنة ثلاث وقيل في اربعة
الاف فحاربهم وطلبوا الصلح على نيف وعشرين الف الف فصالحهم وكان في صلحهم
ان ياخذ منهم عروضا فكان اخذ العروض من الرقيق والدواب والمتاع بنصف قيمتها
فبلغ ما اخذ منهم خمسين الف الف فحظي المهلب عند مسلم واخذ مسلم من ذلك ما اعجبه
وبعث الى يزيد وغزا سمرقند وعبر معه النهر امراته ام محمد بنت عبد الله بن عثمان
ابن ابي العاص الثقفي وهي اول امراة من العرب قطع النهر فولدت له ابنا فسماه صغديا
واستعارت امراة مرامراة صاحب الصغد عليها فلم تعد اليها وذهبت به ووجه جيشا الى
جند فهم اعشي همدان فهزموا فقال الاعشى في ذلك

ليت خيلي يوم الجبانة لم تهزم وعودت في المكر سليما

ثم الطير مرعى وتروحت ٭ الى الله في اديانها حضنيابا ٭ وفيها عزل يزيد
عمرو بن سعيد عن الحجاز واستعمل الوليد بن عتبة بن ابي سفيان وسبب ذلك ان الوليد
وناس من بني امية قالوا ليزيد لو شاء عمرو لاخذ بن الزبير وسرحه اليك فعزله ولم يكن كذلك
بل كان ابن الزبير كاره وحج الوليد في هذه السنة بالناس سنة اثنين وستين ذكر
عند عودهم وفد اهل المدينة الى يزيد بن معاوية وخلعهم له وفي هذه السنة وفد جماعة من اهل
المدينة الى يزيد بن معاوية بالشام فيهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملايكة وعبد الله
ابن عمرو بن ابي حفص بن المغيرة المخزومي والمنذر بن الزبير ورجال كثير من اشراف اهل المدينة
وكان ابن الزبير قد كتب الى يزيد لما استعمل الوليد بن عتبة على الحجاز يقول انك لعنت
رجلا سهل الخلق رجوت ان يسهل من اله مورا ما استوعر منها وان يجتمع ما تفرق فعزل يزيد
الوليد واستعمل عثمان بن محمد ابي سفيان وهو فتى غير محنك لم تحنكه التجارب لا يكاد ينظر
في شيء من سلطانه ولا عمله فوفد هذا الوفد الى يزيد فعدموا عليه فاكرمهم واحسن اليهم
واعظم جوايزهم فاعطى عبد الله بن حنظلة مايه الف درهم وكان معه ثمانية بنين فاعطى كل واحد
منهم عشرة الاف واجاز المنذر بن الزبير بمايه الف كتب له بها على عبيد الله بن زياد فتوجه
الى العراق فقبضها ورجع الوفد الى المدينة فلما قدموا المدينة فاموا في الناس
فاظهروا شتم يزيد وعيبه وقالوا قدمنا من عند رجل ليس له دين يشرب الخمر ويعزف بالطنابير
ويعزف عنده القينات ويلعب الكلاب وينشر عنده الخراب وهم اللصوص وانا نشهدكم انا قد
خلعناه وقام عبد الله بن حنظلة فقال جيتكم من عند رجل لو لم اجد الا بني هؤلاء لجاهدته بهم
وقد اعطاني واكرمني وما قبلت منه عطاه الا لاتقوى به فخلعه الناس وبايعوا عبد الله بن
حنظلة على خلعه وولوه عليهم ثم قدم المنذر من العراق الى المدينة فحرض الناس على يزيد
وقال انه اجازني بمايه الف ولا يمنعني ما صنع بي ان اخبركم خبره والله انه ليشرب الخمر
وانه ليسكر حتى يدع الصلاة وعامه بمثل ما عابه به اصحابه واشد فبعث يزيد النعمان بن
بشير الانصاري وقال له ان عدد الناس بالمدينة قومك فائتهم فالفتهم عما يريدون
فانهم ان لم ينصفوني في هذا الامر لم يجتمع الناس على خلافي فاتى النعمان قومه وامرهم بلزوم
الطاعة وعرفهم الفتنة فخصوه ولم يرجعوا الى قوله فرجع وبسبب هذه الواقعة كانت
وقعة الحرة وفي هذه السنة كان من الحوادث في بلاد المغرب ما نذكره ان شاء الله تعالى في اخبار

اخر يوم

افريقيه وحج بالناس في هذه السنة الوليد بن عتبه وفيها ولد محمد بن علي بن عبد الله بن
عباس والد السفاح والمنصور سنة ثلاث وستين ذكر وقعة الحرة كان
سبب هذه الوقعه ما قدمناه من خلع اهل المدينه يزيد بن معاويه فلما كان في هذه السنه
اخرج اهل المدينه عثمان بن محمد ابي سفيان عامل يزيد وحصروا بني امية فجمع بنو اميه
وموالیهم ومن رای رایهم في الف رجل وترلوا دار مروان بن الحكم وكتبوا الى يزيد يستغيثون
به فلما قرا الكتاب بعث الى عمرو بن سعيد الاشدق فقرأه الكتاب وامره بالمسير في الناس
فقال كنت ضبطت لك الامور والبلاد فما الآن ان صارت دما قريش نهرات بالصعيد
فلا احب ان اتولى ذلك فبعث الى عبيد الله بن زياد فامره بالمسير الى المدينه ومحاصرة عبد الله
ابن الزبير بمكه فقال والله لا جمعهما للفاسق قتل ابن بنت رسول الله وغزو الكعبه ثم ارسل اليه
يعتذر فبعث الى مسلم بن عقبه المري وهو شيخ كبير مريض فاخبره الخبر فقال اما تكون بنو امية
الف رجل قال بلى قال اما استطاعوا ان يقاتلوا ساعة من النهار ليس هو الا ان يغيروا
فانهم اذا دعهم يا امير المومنين حتى يجهدوا انفسهم في جهاد عدوهم ويتبين لك من يقاتلك
على طاعتك ومن يستسلم قال ويحك انه لا خير في العيش بعدهم فخرج بالناس وقيل
ان معويه قال ليزيد ان لك من اهل المدينه يوما فان فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبه فانه رجل
قد عرفت صحبته فامره الآن بالمسير اليهم فنادي في الناس بالتجهز الى الحجاز واذ ياخذوا
عطاءهم ومعونة مايه دينار لكل رجل فاستدب لذلك اثنا عشر الفا وساروا مع مسلم فقال
له يزيد ان حدث بك حدث فاستخلف الحصين بن نمير السكوني وقال له ادع القوم ثلثا
فان اجابوك والا فقاتلهم فاذا ظهرت عليهم فاجهما ثلثا بما فيها من مال او ثمة او سلاح
او طعام فهو لجندك فاذا انقضت الثلاث فاكفف عن الناس واكفف عن علي بن حسين
واستوص به خيرا فانه لم يدخل مع الناس وقد اتاني كتابه قال ولما بلغ اهل المدينه
خبر الجيش اشتد حصارهم لبني امية بدار مروان وقالوا والله لا نكف عنكم حتى تعطونا اعطياتنا
او تعطونا عهد الله وميثاقه انكم لا تبغونا غائلة ولا تدلوا لنا على عورة ولا تظاهروا علينا عدونا
فنكف عنكم ونخرجكم عنا فعاهدوهم على ذلك واخرجوهم من المدينه فساروا بابنائهم حتى لقوا مسلم
ابن عقبه بوادي القرى فدعا عمرو بن عثمان بن عفان اول الناس فقال له اخبرني ما ورائك واصدقني
على فقال له ان استطيع فخذ علينا العهود والمواثيق ان لا ندل علينا عورة ولا نظاهر عدوا فان نحن

قد

وقال والله لولا انك ابن عثمان لضربت عنقك وايم الله لا اقيلها قرشيا ابدا فخرج الى
اصحابه فاخبرهم خبره فقال مروان بن الحكم لابنه عبد الملك ادخل عليه قبل لعلة تجزي بك عني
فدخل عبد الملك على مسلم فقال هات ما عندك فقال لعمري ان تسيير بمرهك فاذا انتهيت
الى ادنى تخلها نزلت فاستظل الناس في ظله واكلوا في صفوه فاذا اصبحت من الغد
مضيت وتركت المدينة فاتت اليسار ومتروت بها حتى تاتيهم من قبل الحرة مسرقا ثم تستقبل
القوم وقد اشرفت عليهم الشمس طلعت بين اكتافهم فلا توذيهم ولا تضيقهم اذاها وبرون
من اشراق بيضكم واسنة رماحكم وشيوفكم ودروعكم ما لا ترونه انتم منهم ثم قاتلهم
واستعن عليهم بالله فقال له مسلم لله ابوك اني ابوي ولدتم دخل عليه مروان فقال له
انه قال ليس فوقه دخل عليك عبد الملك قال بلى واي رجل عبد الملك قال ما كلمت مرارا
قرشيا رجلا به شيئا فقال لمروان اذا لقيت عبد الملك فقد لقيني ثم ارتحل مسلم من مكانه
وفعل ما امره به عبد الملك ثم دعاهم فقال ان امير المومنين يزعم انكم اهل ولاية واني اكره
ان اتاه دماكم ولي اوصلكم ثلثا فمن ارعوى ورجع الحق قبلنا منه وانصرفت عنكم الى هذا
الملحد الذي بمكة وان ابيتم كنا قد اعذرنا اليكم فلما مضت الثلاث قال مسلم يا اهل المدينة
ما تصنعون استسالمون ام تحاربون فقالوا بل نحارب فقال لهم لا تفعلوا بل اخرجوا الي
الطاعة ونجعل حدنا وشوكتنا على هذا الملحد الذي قد جمع اليه المرآت والعشاق من كل
يعني عبد الله بن الزبير فقالوا له يا عدو الله لو اردنا ان نجوز اليه ما
الخ ندعكم ان
تاتوا بيت الله الحرام فتخيفوا اهل مكة وتلحدوا فيه ونستحلوا حرمته لا والله لا نفعل قال
وكان اهل المدينة قد اتخذوا خندقا وعليه جمع منهم عليهم عبد الرحمن بن ازهر بن عبد عوف
وكان عبد الله بن مطيع على ربع قريش في جانب المدينة وكان معقل بن سنان الاشجعي احد
الصحابة على ربع المهاجرين وكان امر جماعتهم عبد الله بن حنظلة الغسيل الانصاري في اعظم
تلك الارباع وهم الانصار وخندق مسلم فيمن معه في قبل مزاحية الحرة حتى ضرب فسطاطه على
طريق الكوفة وكان مريضا فمرفوضع له كرسي بين الصفين فجلس ثم حرض اهل الشام على القتال
فجعلوا لا يقصدون لبعض تلك الارباع الا هزموه ثم توجه الخيل نحو ابن الغسيل فلم يشعرهم حتى
انتهوا الى مسلم فرمض في وجوههم بالرجال وصاح بهم فقاتلوا قتالا شديدا ثم ان العباس
عباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب جاء الى ابن غسيل فقاتله معه في نحو عشرين فارسا فقاتل

حسنا

حسنا ثم قال لابن العبيد من كان معك فارسا فليأتني فليقف معي فاذا حملت فليحملوا فوالله
لا انتهي حتى ابلغ مسلما فاقتله او اقتل دونه ففعل وجمع الجند فحمل بهم الفضل على اهل الشام
فما تكشفوا ثم حمد وحمل اصحابه حملة اخرى فانفرجت خيل الشام عن مسلم ومعه حسن رايته
راجل حتى اتى على الركب مشيا على الاسنة نحو القوم ومضى الفضل نحو راية مسلم فضرب
راس صاحبها فقط المغفر وفلق هامته فخر ميتا وقال خذها وانا ابن عبد المطلب وظن
انه مسلم فقال قتلت طاغية القوم ورب الكعبة فاخذ مسلم رايته وكان المقتول
غلاما روميا شجاعا وعرض مسلم اهل الشام وقال اشدوا مع هذا الراية فمشى براية
وشدت الرجال امام الراية فمر الفضل وما بينه وبين مسطاط مسلم الا خوعشر
اذرع وقتل معه زيد بن عبد الرحمن بن عوف واقبلت خيل مسلم ورجاله نحو ابن العبيد
فحرض ابن العبيد اصحابه فنهضوا واقتتلوا اشد قتال واحد ابن العبيد يقدم بنيه واحدا
واحدا حتى قتلوا بين يديه ثم قتل وقتل معه اخوه لامه محمد بن ثابت بن قيس بن شماس وعبد الله
ابن زيد بن عاصم ومحمد عمرو بن حزم الانصاري وانهزم الناس واباح مسلم بن عبيه المدينة ثلاثا
يقتلون الناس ويأخذون المتاع والاموال فمشى مسلم بعد وقعة الحرة مسرفا وقتل
ان مسلما لما نزل بهذه المدينة خرج اليه اهلها بجموع كثيرة وهيئة حسنة فهابهم اهل الشام
وكرهوا قتالهم فلما رآهم مسلم سبهم وذمهم وحرضهم وكانوا شديدا لوجع فقاتلوا فبينما
اهل الشام المدينة في قتالهم اذ سمعوا التكبير من خلفهم مرضوب المدينة وكان سببه ان
بني حارثة ادخلوا اهل الشام المدينة فانهزم الناس فكان ممن اصيب في الخندق اكثر ممن
قتل ودعا مسلم الناس الى البيعة ليزيد على انهم خول لا يحكم في دمائهم واموالهم واهاليهم
ما شاء فمن امتنع من ذلك قتله واتى يومئذ لعمرو بن عثمان وكان ممن لم يخرج مع بني
اميه فقال مسلم يا اهل الشام لمن ترون هذا قالوا لا قال هذا الخبيث بن الخبيث هذا عمرو بن
عثمان بن عفان هي يا عمرو اذا ظهر اهل المدينة قلت انا رجل منكم وان ظهر اهل الشام قلت انا
ابن امير المؤمنين عثمان وامر به فشفعت لحيته ثم خلى سبيله وكانت وقعة الحرة للنصف
لغتين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين وقتل مسلم جماعة من اهل المدينة صبرا فكان ممن صبر
ابن اسحق والواقدي ووثيمة وغيرهم الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
وابو بكر بن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب وابو بكر بن عبيد الله بن عمر الخطاب ويعقوب بن طلحة

ابن عبيد الله وعبد الله بن زياد بن عاصم ومعقل بن سنان الاشجعي ومحمد ابي الجهم بن حذيفة العدوي وقتل ايضا صبرا ابنا زينب بنت ام سلمة ربيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهما ابنا عبد الله بن ربيعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى ابن قصي ولما قتلا حملا الى امهما فوضعا بين يديها فاسترجعت وقالت ان المصيبة على فيهما لكبيرة وعلي في هذا ابر منهما في هذا اما هذا فجلس في بيته وكف يده فدخل عليه فقتل مظلوما فانا ارجو له الجنة واما هذا فبسط يده فقاتل وقتل ايضا يزيد ابن عبد الله بن زمعة وانتهى القتل يومئذ فما ذكروا الا ثمانية كلهم من ابناء المهاجرين والانصار وفيهم جماعة ممن صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغت قتلى قريش يومئذ نحو مائة وقتل الانصار والحلفا والموالي نحو مائتين وقيل ان يزيد بن معاوية لما بلغه ما كان من خبر هذه الوقعة قال

ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل
لاهلوا واستهلوا فرحا ... ثم قالوا يا يزيد لا تشل
لست من عتبة ان لم اتئر ... من بني احمد ما كان فعل

هكذا حكي عنه لبعض المورخين والذي اعتقده ان هذه الابيات منتحلة عنه ومنسوبة اليه فانها لا تصدر الا ممن نزع ربقة الاسلام من عنقه والله اعلم ووقع بالناس في هذه السنة عبد الله بن الزبير وكان يسمى يومئذ العايذ بالبيت سنة اربع وستين ذكر مسير مسلم بن عقبة الى مكة لحصار عبد الله بن الزبير وفي مسلم والحصار الاول قال ولما فرغ مسلم من قتال اهل المدينة وجههما شخص نحو مكة بمن معه لقتال ابن الزبير واستخلف على المدينة روح بن زنباع الجذامي وقيل عمرو بن محرز الاشجعي وكان خبيثا فاحشا فتراءى لعبد الله بن الزبير مع المسور بن مخرمة هلال المحرم فاستعد هو واصحابه للحرب وسار مسلم حتى اتى الابواء فمات هناك ولما حضرته الوفاة احضر الحصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة الحمار لو كان الامر الي ما وليتك هذا الجند ولكن امير المومنين ولاك ثم مات وسار الحصين فقدم مكة لاربع بقين من المحرم وقد بايع اهلها واهل الحجاز عبد الله بن الزبير والحق به من انهزم من اهل المدينة وقدم عليه نجدة بن عامر الحنفي من اليمامة في اناس من الخوارج يمنعون البيت فخرج ابن الزبير

للقاهر

لقتال اهل الشام ومعه اخوه المنذر فبارز المنذر رجل من اهل الشام فضرب
كل منهما صاحبه ضربة فماتا جميعا وقتل المسور بن مخرمة ومصعب بن عبد الرحمن
ابن عوف قتالا شديدا حتى قتلا وصابرهما ابن الزبير الى الليل ثم انصرفوا عنه،
ثم اقاموا عليه فقاتلوه بقية المحرم وصفر كله حتى اذا مضت ثلاثة ايام من ربيع
الاول سنة اربع وستين قدفوا البيت بالمجانيق وحرقوه بالنار وهم سرعون
خطاة سل العتيق المزيد ترمي بها غرار هذا المسجد فاستمروا على القتال والحصار
الى اخر هذا الشهر فاما يعني يزيد بن معاوية لهلال شهر ربيع الاخر ذكر
وفاة يزيد بن معويه وشيء من اخباره كانت وفاته بحوارين من قرى حمص لاربع
ليلة خلت من ربيع الاول سنه اربع وستين وقيل في هذا سنة ثلاث وستين
وهو ابن ثمان وثلاثين سنه وقيل تسع وثلاثين وقيل اقل من ذلك الى خمس
وثلاثين وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر وايامًا على القول الاول
في وفاته وحمل الى دمشق فدفن بها في مقبرة الباب الصغير وصلى عليه ابنه معوية،
وكان له من الاولاد معاوية وخالد وابو سفيان وعبد الله الاكبر امهم ام هاشم
عتبة بن ربيعة وله ايضا عبد الله الاصغر وامه ام كلثوم بنت عبد الله بن عامر
وهو الاسوار وله ايضا عبد الله اصغر الاصاغر وعمير وابو بكر وعتبة وحرب وعبد
الرحمن ومحمد لامهات اولاد شتى قيل وله يزيد والربيع وكاتبه عتبة ابن اوس ثم
رمل بن عمرو الدوري وكان يغشى خاصته ربنا الله حاجبه خالد مولاه وقيل
صفوان قاضيه ابو ادريس الخولاني عماله على الامصار تقدم ذكرهم الامير
بمصر مسلمة بن مخلد ثم توفي فولاها يزيد بن سعيد بن يزيد الازدي من اهل فلسطين
القاضي بها من قبل مسلمة ويزيد عابس بن سعيد وجمع له بين القضاء والشرطة
وكان اميا لا يكتب ولا يقرأ ذكر بيعة معاوية بن يزيد بن معوية وكنيته ابو عبد
الرحمن وابو ليلى وامه ام هاشم بنت ابي هاشم عتبة بن ربيعة وهو الثالث من
ملوك بني اميه بويع له بالشام في النصف من ربيع الاول سنة اربع وستين قال
ولما كان في آخر امارته امر فنودي للصلاة جامعة فاجتمع الناس فحمد الله واثنى عليه
ثم قال اما بعد فاني ضعفت عن امركم فابتغيت لكم مثل عمر بن الخطاب حين استخلفه

ابو بكر رضي الله عنه) فلم اجد فيها بقيت ثقة مثل اهل الشوري فلم اجد فانتم اولي
بامركم فاختاروا له من احببتم ثم دخل منزله وتغيب حتي مات فقيل انه مات مسموما
وصلي عليه الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ثم طعن الوليد فمات من يومه وقيل
انه لما كبر تكبيرتين مات قبل اتمامها الصلاة فتقدم مروان بن الحكم وصلي عليه وقيل
انه اوصي ان يصلي بالناس الضحاك بن قيس حتي يقوم له خليفة وقيل له عند الموت
اعهد الي اخيك خالد بن يزيد فقال والله ما ذقت حلاوة خلافتكم فكيف اتقلد
وزرها من بعدي ولم يكن لمعوية هذا ولد وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وكانت
وفاته لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنه اربع وستين وكانت مدته وغايته الي حين وفاته
اربعين يوما وقال المدايني ثلاثة اشهر وقال ابن اسحق عشرين يوما ومات
وله ثلاث وعشرون سنة وقال العتبي سبع عشرة سنة والله تعالي اعلم
فلنذكر اخبارا من بويع بالعراق وخراسان في زمن هذه الفترة بعد وفاة يزيد
ابن معاوية بن يزيد الي ان خلص الامر بالحجاز والعراق وخراسان لعبد الله بن الزبير
ذكر اخبار من بويع بالعراق ولم يتم امره الي ان بويع لعبد الله بن الزبير وما كان
بالعراق من الوقايع في خلال ذلك كان اول من بويع بالعراق بعد وفاة يزيد بن معوية
عبيد الله بن زياد بن ابيه وذلك انه لما اتاه الخبر بوفاة يزيد وبلغه ما الناس فيه
بالشام من الاختلاف امر فنودي الصلاة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فنعي يزيد
وعرض مسلبه لان يزيد كان قد كره قبل موته وصرح بلعنه بسبب قتل الحسين بن علي
حتي خافه عبيد الله علي نفسه ثم قال يا عبيد الله يا اهل البصرة ان مهاجرنا اليكم ودارنا فيكم
ومولدي فيكم ولعقبي منكم وما احصي ديوان مقاتلتكم الا سبعين الف مقاتل ولقد
احصي اليوم ثمانين الف مقاتل وما احصي ديوان عمالكم الا سبعين الفا ولقد احصي
اليوم مايه الف واربعين الفا وما تركت لكم راطنه احاقه عليكم الا وهو في سجلكم وان
يزيد قد توفي وقد اختلف الناس بالشام وانتم اليوم اكثر الناس عددا واعزه ساحه
واغناه عن الناس واوسعهم بلادا فاختاروا لانفسكم لاجلا ترضونه لدينكم وجماعتكم
فانا اول راض بمن رضيتموه فاذا اجتمع اهل الشام علي رجل ترضونه دخلتم فيما دخل فيه المسلمون
واذكر لهم ذلك كتتم علي جديلتكم حتي تعطوا حاجتكم فاتاكم الي احد من اهل البلدان حاجة وما

يستغني الناس عنكم فقام خطباؤهم وقالوا قد سمعنا مقالتك وما نعلم احدا اقوى
عليها منك فهلم نبايعك فقال لا حاجة لي في ذلك فكرروا عليه وهو يابى عليهم ثلثا
ثم بسط يده فبايعوه وانصرفوا ومسحوا ايديهم بالحيطان وقالوا انظن ابن مرجانه
اني يقاد له في الجماعة والفرقة قال ولما بايعوه ارسل الى اهل الكوفة مع عمرو بن مسمع
وسعد بن القرحا التيمي يدعوهم الى البيعة له ويعلمهم ما صنع اهل البصرة فلما وصلا
الى الكوفة وكان خليفة عبيد الله عليها عمرو بن حريث فجمع الناس وقام الرسولان
فخطبا وذكرا ذلك للناس فقام يزيد بن الحارث بن يزيد الشيباني وهو ابن زويم
فقال الحمد لله الذي اراحنا من ابن سميه اخن نبايعه لا ولا كرامه وخطبها وحصبها
الناس بعده فشرفت هذه المقالة بزيد بن زويم في الكوفة وداخته ورجع الرسولان
الى عبيد الله فقال اهل البصرة اخلعه اهل الكوفة ولوليه نحن نضعف سلطانه عندهم
فكان يامر بالامر فلا يقضى ويري الراي فيرد عليه ويامر مجلس الخطي فيجاذ بين اعوانه
وبينه ثم جاء الى البصرة سلمة بن ذويب الخطلي التميمي فوقف في السوق وبيده لواء
فقال ايها الناس هلموا الي اني ادعوكم الى ما لم يدعكم اليه احد ادعوكم الى العايذ
بالحرم يعني عبد الله بن الزبير فاجتمع اليه ناس وجعلوا يبايعونه فبلغ الخبر زياد
فجمع الناس فخطبهم وذكر لهم ما كان من بيعته وقال اني بلغني انكم مسختم الكلكم بالحيطان
وباب المسجد وقلتم ما قلتم واني امرء لا امر الا ينفذ ولا يرد علي رأيي ويحك بن اعوانى
وبين طلبتي فمن هذا سلمة بن ذويب يدعوكم الى الخلاف عليكم ليفرق جماعتكم
ويضرب بعضكم لبعض فقال الاحنف والناس نحن نأتيك بسلمة فاتوه
فاذا جمعه وكيف والعنق قد اتسع فقعد واعن ابن زياد فلم يأتوه فلما راى ذلك ارسل
الى الحارث بن قيس بن صهبان الجمحمي الازدي فاحضره وسأله الهرب به فقال
يا حارث ان ابي اوصاني اذا حمحت الى الهرب يوما ما ان اختاركم فقال الحارث قد
اخترنا اباك فلم يجد عنده ولا عندك مكافاه وما ادري كيف انا لك ان اخرجتك
نهارا اخاف ان تقتل واقتل ولكني اقيم معك الى الليل اردك خليعا ليلا تخوف فقال عبد الله
لعمر ما رايت فقام عنده فلما كان الليل حمله خليعا وكان في بيت المال تسعة عشر الف الف
ففرق ابن زياد بعضها في موالية وادخر الباقي في مال زياد قال وسار الحارث بعبيد الله

وكان يمرّ به على الناس وهم يتحارسون مخافة الحرورية حتى انتهوا الى بيت ناجيه فقال بنو
ناجية من انت قال الحارث بن قيس وعرف رجل منهم عبيد الله فقال ابن مرجانة وارسل
سهما فوقع في عمامته ومضى به الحارث حتى انزله في داره بالجماجم فقال له ابن زياد ياحارث
انك قد احسنت فاصنع ما اشير به عليك قد علمت منزلة مسعود بن عمرو وشرفه
وسنه وطاعة قومه له فهل لك ان تذهب بي اليه فاكون في داره فهي وسط الازد
فان انك ان لم تفعل فرق عليك امر قومك فاخذ الحارث فدخلا على مسعود فلم يشعر
حتى رآها فقال للحارث اعوذ بالله من شر ما طرقتني به قال ما طرقك الا خير ولم يزل
الحارث يتلطف بمسعود في امره حتى قال له اخرجه من بيتك بعد ما دخله عليك،
فامر مسعود فدخل بيت اخيه عبد الغافر بن عمرو ثم ركب مسعود من ليلته ومعه الحارث
وجماعة من قومه فطافوا في الازد فقالوا ان ابن زياد قد فقد وانا لا نامن ان تلطخوا به
فاصبحوا في السلاح وفقد الناس ابن زياد فقالوا اما هو الا في الازد وقيل ان الحارث
لم يكلم مسعود بل امر ابن زياد فحمل بعده مائة الف درهم واتى بها ام بسطام امراة مسعود
وهي بنت عم الحارث ومعه عبيد الله فاستاذن عليها فاذنت له فقال لها قد اتيتك
بامر تسودين به نساء العرب وتتجلين به العين واخيرها الخبر وامرها ان تدخل ابن زياد
البيت وتلبسه ثوبا من ثياب مسعود ففعلت فلما جاء مسعود اخذ براسه يضربها،
فخرج عبيد الله والحارث عليه وقال له قد اجرتني وهذا ثوبك على وطعامك في
بطني وشهد الحارث وتلطفوا به حتى رضي فلم يزل ابن زياد في بيته حتى قتل مسعود
فسار الى الشام على ما ذكرنا ان شاء الله تعالى قال ولما فقد ابن زياد بقي اهل البصرة
بغير امير فاختلفوا فيمن يولونه عليهم ثم تراضوا بقيس بن الهيثم السلمي ونعمان بن سنبان
الراسبي ليختارا من يرتضيان لهم وكان راي قيس في بني امية وراي النعمان في بني هاشم
فقال النعمان ما ارى احدا من فلان لرجل من بني امية وقيل بل ذكر عبد الله بن الاسود
الزهري وكان هوى قيس فيه وانما قال النعمان ذلك خديعة ومكرا بقيس فقال
قيس قد قلدتك امري ورضيت من رضيت ثم جاء الى الناس فقال قيس بن الهيثم قد
رضيت من رضيه النعمان ذكر ولاية عبد الله بن الحارث البصرة قال لما اتفق
قيس والنعمان ورضي قيس بمن يولي النعمان اشهد عليه النعمان بذلك واخذ علي

شبكة الألوكة www.alukah.net

قيس وعلى الناس الهدوء بالرضى ثم اتى عبد الله بن الاسود واخذ بيده واستوطأ على
حتى ظن الناس انه يبايعه ثم تركه واخذ بيد عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب وهو
الملقب ببه واستوطأ عليه مثل ذلك ثم حمد الله وذكر النبي صلى الله عليه وسلم وحق اهل
بيته وقرابته ثم قال ايها الناس ما تنقمون من رجل من بني عم نبيكم وامه هند
بنت ابي سفيان فان كان الامر فيهم فهو ابن اختهم ثم اخذ بيده وقال قد رضيت لكم
هذا فان قد رضينا وبايعوه وامتثلوا به واقبلوا به دار الامارة حتى نزلها وذلك
اول جمادى الآخرة سنة اربع وستين **ذكر مقتل مسعود بن عمرو الازدي وهرب
عبيد الله بن زياد الى الشام** قال ثم ان الازد وربيعة جدد والحلف الذي
كان بينهم وانفق ابن زياد مالا كثيرا فيهم حتى تم الحلف وكتبوا بينهم بذلك كتابين فلما
تحالفوا اتفقوا على ان يردوا ابن زياد الى دار الامارة فساروا ورئيسهم مسعود بن
عمرو فقال لابن زياد سر معنا فلم يفعل وارسل معه موالية وقال لهم لا تحدثن
حيرا ولا شرا الا اتوني به فجعل مسعود لا ياتي سكة ولا بيتا او قبيلة الا اتى بعض
اولئك الموالي الى ابن زياد باكبر وسارت ربيعة وعليهم مالك بن مسمع فاخذوا
سكة الربد وجاء مسعود فدخل المسجد فصعد المنبر وعبد الله بن الحارث في دار
الامارة فقيل له ان مسعودا واهل اليمن وربيعة قد ساروا وسيجيء بين الناس
شر فلو اصلحت بينهم وركبت في بني تميم فقال ابعدهم الله لا والله لا افسدت
علي في صلاحهم وسار مالك بن مسمع بخود وربيع تميم حتى دخل سكة بني العدوية
فحرق دورهم لما في نفسه منهم وجاء بنو تميم الى الاحنف بن قيس فقالوا له يا ابا بحر
ان ربيعة والازد قد تحالفوا وقد ساروا الى المربد فدخلوها فقال انتم باحق بالمسجد
منهم فقالوا قد دخلوا الدار فقال انتم بالدار احق منهم فاتتهم امراة بحمر وقالت لمالك
وللرياسة انما انت امراة تجمر ثم ايوه فقالوا ان امراة منا قد نزعت خلاخيلها وقد
اصباغ الذي على طريقك وقتلوا الفوه الذي كان على باب المسجد وقد دخل مالك بن مسمع
سكة بني العدوية فحرق فقال الاحنف اقيموا البينة على هذا في بعض هذا ما يحل به
قتالهم فشهدوا عنده على ذلك فقال الاحنف اجاءكم بن حصين قالوا لا ثم قال اجاءكم
قالوا لا قال اهاهنا علبس بن طارق قالوا نعم فانتزع مخرا من رايته فعقده في رمح ثم دفعه

اليه وقال سر فسار وصاح الناس هاجت زبرا وزبرا امة للاحنف كنوا بها
عنه فسار على الى المسجد فقال الازد على ابوابه ومسعود يخطب على المنبر ثم اقره
فاستنزلوه وقتلوه وذلك اول شوال سنة اربع وستين وانهزم اصحابه وكان ابن
زياد قد تهيأ لما صعد مسعود المنبر ليجئ دار الامارة فقيل له ان مسعودا قد قتل فركب
ولحق بالشام واما مالك بن مسمع فانه ناش من مسمع فخرقوه في داره وحرقوه ولما هرب
ابن زياد تبعوه فعجزهم فنهبوا ما وجدوا له ففي ذلك يقول
واقد بن خليفة التميمي

يا رب جبار شديد كلبه قد صار فينا تاحه وسلبه
منهم عبيد الله غير سلبه جياده وسره وتنبه
يوم التقى معقلنا ومقنبه لولم ينج ابن زياد هربه

وقد قيل في قتل ابن
مسعود ومسير ابن زياد غير ما قدمناه وهو انه لما استجار ابن زياد بمسعود بن
عمرو واجاره ثم سار ابن زياد الى الشام وارسل معه مسعود مائة من الازد حتى قدموا
به الشام ولما سار من البصرة استخلف مسعودا على فقال بنو تميم وقيس لا نرضى
الا رجلا من ضاحيتنا فقال مسعود قد استخلفني ولا ادع ذلك ابدا وخرج حتى
انتهى الى القصر فدخله واجتمعت تميم الى الاحنف فقالوا له ان الازد قد دخلوا المسجد
قال انما هو لهم ولكم قالوا قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر وكانت خوارج قد خرجوا
فنزلوا بنهر الاساورة حين خرج عبيد الله الى الشام فزعم الناس ان الاحنف بعث اليهم ان
هذا الرجل الذي دخل القصر هو لنا ولكم عدو فما يمنعكم منه فجاءت عصابة منهم حتى
دخلوا المسجد ومسعود على المنبر يبايع من اتاه فرماه علج يقال له مسلم من اهل فارس
كان قد دخل البصرة واسلم ثم صار الى الخوارج فاصاب قلبه فقتله فقال الناس قتلة الخوارج
فخرجت الازد الى تلك الخوارج فقتلوا منهم وجرحوا وطردوهم عن البصرة ثم قيل للازد ان
تميما قتلوا مسعودا فارسلوا يسألون فاذا ناس من تميم يقولون فاجتمعت الازد عند
ذلك فرأسوا عليهم زياد بن عمرو اخا مسعود ومعهم مالك بن مسمع في ربيعة وجاءت
تميم الى الاحنف يقولون قد خرج القوم وهو لا يتحرك فاتته امراته بمجمر فقالت اجلس على
هذا اي انما انت امرأة فخرج الاحنف في بني تميم ومعهم من البصرة من قيس فلتقوا فقتل

بيتهم

بينهم قتلى كثيرة فقال لهم بنو تميم يا معشر الازد أنشدكم الله في دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم القرآن ومن شئتم من أهل الاسلام فان كانت لكم علينا بينة فاختاروا أفضل رجل فينا فاقتلوه وان لم تكن لكم بينة فانا نحلف بالله ما قتلنا ولا أمرنا ولا نعلم له قتلا وان لم تريدوا ذلك فنحن نفدي صاحبكم بمائة الف درهم و بينهم عبيد الله ابن معمر وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فطلبوا عشر ديات فاجابهم الاحنف الى ذلك واصطلحوا عليه قال واما عبد الله بن الحارث بن نوفل فانه قام يصلي بالناس حتى قدم عليهم عمر بن عبيد الله اميرا من قبل ابن الزبير وقيل كتب ابن الزبير الى عمر يعهد عليه البصرة فتاه الكتاب وهو متوجه الى العمرة فكتب عمر الى اخيه عبيد الله يامره ان يصلي بالناس فصلى بهم حتى قدم عمر فبقي عمر اميرا اشهرا ثم قدم الحارث بن عبيد الله بن ابي ربيعة المخزومي لعزله وليكه الحارث وقيل بل اعتزل الحارث بن نوفل اهل البصرة بعد قتل مسعود فكتب اهل البصرة الى ابن الزبير وكتب ابن الزبير الى انس بن مالك يامره ان يصلي بالناس فصلى بهم اربعين يوما هذا ما كان من امر اهل البصرة فلنذكر خبر اهل الكوفة **ذكر خبر اهل الكوفة وما كان من امرهم الى ان بويع ابن الزبير** كان من خبرهم انهم لما حصبوا ارسل ابن زياد على ما ذكرناه عزلوا خليفته عليهم وهو عمرو بن حريث واجتمع الناس وقالوا نؤمر علينا رجلا الى ان تجمع الناس على خليفة فاجتمعوا على عمر بن سعد بن ابي وقاص فجاءت سنة هدان يبكين الحسين بن علي رضي الله عنهما ورجالهم متقلدي السيوف فطافوا بالمنبر فقال محمد بن الاشعث جاء امر غير ما كنا فيه وكانت كندة تقوم بامر عمر بن سعد لانهم اخواله فاجمعوا على عامر بن مسعود بن امية بن خلف بن وهب الجمحي فخطب اهل الكوفة فقال ان لكل قوم اشربة ولذات فاطلبوها من مظانها وعليكم بالجد والجد واكثروا شرابكم بالماء فتواروا عني بهذا الحدران فقال ابن همام شعرا

اشرب شرابك والنعيم محسود واكثره بالماء لعض بن مسعود
ان الامير له في الخمر مأربة فاشرب هنيا مريا غير تصريد

وقال آخر

من ذا يحرم ماء المزن خالطه من قهوة جابية ماء الغمائم قيد

عبد الله بن عمر

اني لأكره تشديد الرواة لنا فيها ويعجبني قول ابن مسعود

وكثير من الناس يظنون ان ابن مسعود المذكور في هذا الشعر هو عبد الله بن ام عبد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس كذلك قال ولما بايعه اهل الكوفة كتب اليه ابن الزبير فاقره عليها فملك ثلاثة اشهر من هلك يزيد بن معويه ثم استعمل عبد الله ابن الزبير عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري على الصلاة وابراهيم بن محمد بن طلحة على الخراج واستعمل محمد الاشعث بن قيس على الموصل **ذكر خبر خراسان وما كان من امر سلم بن زياد وبيعته وخبر عبد الله بن حازم** كان من خبر خراسان انه لما بلغ زياد وهو العامل عليها موت يزيد بن معاوية كتم ذلك فقال له ابن عمران

يا ايها الملك المعلق بابه ... حدثت امور شانها عظيم
قتل بحرة والدين بكامل ... ويزيد اعلن شانه المكتوم
ابني امية ان آخر ملككم ... خلق بحوارين ثم مقيم
طرقت نسسه عند وساده ... كوب وزق راعف مرثوم
ومزنة بل على نشوانه ... بالصبح تقصد مسه وتقوم

فلما ظهر شعره اظهر سلم موت يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ودعا الناس الى البيعة على الرضى حتى يستقيم امور الناس على خليفة فبايعوه ثم نكثوا به بعد شهرين فلما خلعوه خرج عنهم والمخلف المهلب بن ابي صفرة فلما كان ببرخس لقيه سليمان بن مرثد احد بني قيس بن ثعلبة بن ربيعة فقال له ضاقت عليك نزار حتى خلعت على خراسان رجلا من اليمن يعني المهلب فولاه مرو الروذ والفارياب والطالقان والجوزجان وولي اوس بن ثعلبة بن زفر وهو صاحب قص اوس بالبصرة هراة فلما وصل سلم الى نيسابور لقيه عبد الله بن حازم فقال له من ولي خراسان فاخبره فقال له اما وجدت من معز من يستعمله حتى فرقت خراسان بين بكير بن وايل واليمن اكتب لي عهدا على خراسان فكتب له واعطاه مائة الف درهم وسار ابن حازم الى مرو وبلغ خبره المهلب فاقبل واستخلف رجلا من بني حيثم بن سعد بن زيد مناة بن تميم فلما وصلها ابن حازم منعه الحيثمي وجرت بينهما مناوشة فاصابت الحيثمي رمية في جبهته وتحاجزوا ودخلها ابن حازم ومات الحيثمي بعد ذلك بيومين ثم سار ابن حازم الى مرو فقاتله سليمان بن يزيد اياما فقتل

سليمان

سليمان ثم سار ابن حازم الى عمرو بن يزيد وهو بالطالقان فقتلوا فقتل عمرو بن مرثد
وانهزم اصحابه فلحقوا بهراه باوس بن ثعلبة ورجع ابن حازم الى مرو وهرب من كان بمرو
الرود من بكر بن وايل الى هراه وانضم اليها من كان بلور خراسان من بكر فكثر جمعهم وقالوا
لاوس بن ثعلبة نبايعك على ان تسير الى ابن حازم وتخرج من خراسان فابى عليهم
فهموا بمبايعة غيره فجاءهم فبايعوه فسار اليهم ابن حازم فنزل على واد بينه وبين
هراه فاشار البكريون بالخروج من هراه وعمل خندقا فقال اوس بل نلزم المدينة
فانها حصينة وتطاول ابن حازم لفتحها ويعطونا ما نريد فابوا عليه وخرجوا فخندقوا
خندقا وقاتلهم ابن حازم نحو سنة فنادى هلال الضبي وهو من اصحابه فقال انما
نقاتل اخوتك وبني ابيك فان نلت منهم الذي تريد فما في العيش خير فلو اعطيتهم شيئا
يرضون به واصلحت هذا الامر فقال والله لو خرجا اليهم عن خراسان ما رضوا فقال
هلال والله لا اقاتل معك انا ولا رجل لعطيني حتى اعذر اليهم قال فانت رسولي اليهم
فارضهم فاتى هلال اوس بن ثعلبة فناشده الله والقرابة في نزار وان يحفظ دماءها
فقال هل لقيت بني صهيب قال لا قال فالقهم وبنو صهيب هم موالي بني جدر وهم الذين
الزموا اوس بن ثعلبة بالقتال فخرج هلال من عند اوس فلقي جماعة من رؤساء اصحابه
فاخبرهم ما اتى له فقالوا له هل لقيت بني صهيب فقال لقد عظم امر بني صهيب عليكم عندكم
فاتاهم فكلمهم فقالوا والله لولا انك رسول لقتلناك فما يرضيكم حتى قالوا واحد من اثنين
اما ان تخرجوا من خراسان واما ان تقيموا وتخرجوا الينا كل سلاح وكراع وذهب وفضة
فرجع هلال الى ابن حازم فقال ما عندك في خبره الخبر فقال ان ربيعة لم تزل غضابا
على ربها منذ لعث نبيها من مضر واقام ابن حازم يقاتلهم فلما طال مقامه نادهم يوما
يا معشر ربيعة ارضيتم مرخراسان بخندقكم في حفظهم ذلك فساروا للقتال فنهاهم
اوس عن الخروج بجماعتهم فعصوه وخرجوا فقاتلوا ساعة ثم انهزموا حتى انتهوا الى
خندقهم وتفرقوا يمينا وشمالا وسقطوا في الخندق وقتلوا قتلا ذريعا وهرب
اوس بن ثعلبة وبه جراحات وحلف ابن حازم لا يؤتى باسير يومه ذلك الا قتله وسار
اوس بن ثعلبة الى سجستان فمات بها او قريبا منها وقتل من بكر يومئذ ثمانية
آلاف وغلب ابن حازم على هراة واستعمل عليها ابنه محمدا وضم اليه شماس بن ذئار

العطاردي وجعل بكر بن وشاح الثقفي على شرطته ورجع ابن حازم الى مرو **وفي هذه السنة** بعد موت يزيد خالف اهل الري وكان عليهم الفرخان الرازي فوجه اليهم عامر بن مسعود وهو امير الكوفة محمد بن عمر بن عطارد بن حاجب بن زرارة ابن عدس التميمي الدارمي فهزمه اهل الري فبعث اليهم عامر عتاب بن ورقا التميمي فالتقوا واقتتلوا قتالا شديدا فقتل الفرخان وانهزم المشركون هذا ما كان من اخبار العراق وخراسان بعد وفاة يزيد فلنذكر اخبار عبد الله بن الزبير وما تحلل ايامه من اخبار غيره التي حدثت في اعماله **ذكر بيعة عبد الله بن الزبير وما حدث في ايامه** من الوقايع والحوادث المتعلقة به والكائنة في اعماله ولايته هو ابو حبيب وقيل ابو بكر عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى ابن قصي يجتمع نسبه ونسب رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي **وامه** اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهي ذات النطاقين وهو اول مولود ولد بالمدينة من المسلمين بعد الهجرة **وكان ابتداء امره** في البيعة له لما قدمناه من خروجه من المدينة لما توفي معاوية بن ابي سفيان ووصوله الى مكة واقامته بالبيت وقوله انا العايذ بهذا البيت فلما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما في سنة احدى وستين كما ذكرنا قام عبد الله في الناس فعظم قتله وعاد اهل العراق عامة واهل الكوفة خاصة بحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان اهل العراق عز رجزاء قليلا وان اهل الكوفة شرار اهل العراق وانهم دعوا حسينا لينصروه ويولوه عليهم فلما قدم عليهم ثاروا عليه فقالوا اما ان تضع يدك في ايدينا نبعث بك الى ابن زياد بن سمية فيمضي فيك حكمه واما ان تحارب فراي والله انه هو واصحابه قليل في كثير وان كان الله لم يطلع على الغيب احدا انه مقتول ولكنه اختار المنية الكريمة على الحياة الذميمة فرحم الله حسينا واخزى قاتله لعمري لقد كان مرضاة لربه وعصيانهم ما كان في مثله واعظ وناه عنهم ولكنه قدر نازل واذا اراد الله امرا لم يدفع فبعد الحسين نطعن الى هؤلاء القوم ونصدق قولهم ونقبل لهم عهدا والله لا نراهم لذلك اهلا ام والله لقد قتلوه طويلا بالليل قيامه كثيرا بالنهار صيامه احق بما هم فيه منهم واولى به في الدين والفضل ام والله ما كان يبدل القرآن بالغنا والبكاء من خشية الله لجدا وكا بالصيام شرب الحرام وكا بالمجالس في حلق

غدر

الذكر

الذكر بكلاب الصيد لغرض يريده فسوف يلقون عنا فشار اليه اصحابه وقالوا اظهر بيعتك فانه لم يبق احد اذهلك الحسين بنازعك على هذا الامر وقد كان عبد الله قبل ذلك يابى سرا فقال لهم لا تعجلوا هذا عمرو بن سعيد عامل مكة وهو اشد شيء علي عبد الله ابن الزبير وهو مع ذلك يداري ويرفق فلما استقر عند يزيد ما قد جمع ابن الزبير من الجموع بمكة اعطى الله عهدا ليوثقنه في سلسلة فبعث اليه سلسلة من فضة مع ابن عضاه الاشعري ومسعود واصحابهما ليأتوا به فيها وبعث معهم برسن خز ليلبسه عليها لئلا يظهر للناس فاحتال ابن عضاه بالمدينة وبها مروان بن الحكم فاخبره بما قدم له فارسل مروان معه ولدين له احدهما عبد العزيز وقال اذا بلغته رسل يزيد فتعرضا له وتمثل احدكما بهذا الشعر

فخذها فليست للغزيز بخطة ... وفيها مقال لا يرى متذلل

اعامر ان القوم ساموك خطة ... وذلك في الحيران عمرا بمعزل

انك اذا ما كنت للقوم ناصحا ... يقال له بالدبر ادبر واقبل

فلما بلغته الرسل الرسالة انشد عبد العزيز الابيات فقال ابن الزبير يا بني مروان قد سمعت ما قلتما فاخبرا باكما

ابى لمن تبعه صم مكاسرها ... اذا تنا وخت البكا والعثر

فلا الين لغير الحق اسأله ... حتى يلين لضرس الماضغ الحجر

وامتنع من رسل يزيد فقال الوليد بن عتبة وناس من بني امية ليزيد لو شاء عمرو بن سعيد لاخذ ابن الزبير وسرح اليك به فعزله يزيد عمرا واستعمل الوليد بن عتبة على الحجاز فقام الوليد يزيد عمرة عبد الله فلم يخلع الا مخذرا ممتنعا وثار نجدة بن عامر الحنفي باليمامة حين قتل الحسين وكان الوليد يفيض بالناس من المعرف ويقف ابن الزبير واصحابه ثم يفيض ابن الزبير باصحابه ويخلو باصحابه لا يفيض واحد منهم بافاضة احد وكان يخلو يلقى عبد الله بن الزبير فيذكره حتى ظن الناس انه سيبايعه ثم كتب عبد الله بن الزبير الى يزيد يذكر شان الوليد فعزله يزيد كما تقدم وا استعمل عثمان بن محمد بن ابي سفيان وكان امر اهل المدينة في خلعهم يزيد ووقعة الحرة والحصار الاول ما قدمناه فلما مات يزيد ابن معاوية بلغ الخبر عبد الله بن الزبير والحصين بن نمير ومن معه من عسكر الشام يحاصرونه وقد اشتد حصارهم فقال لهم عبد الله واهل مكة علام تقاتلون وقد هلك،

طاعتكم فلم يصد قوم فلما بلغ الحصين خبر موت يزيد بعث الى ابن الزبير فقال
موعدما بيننا الليلة الابطح فلتقيا وتحاربا فرات فرس الحصين في حمام الحرم فلتقط
روث فرس الحصين فلف الحصين فرسه عن الحمام وقال اخاف ان يقتل فرسي حمام الحرم
فقال له ابن الزبير تتحرجون من هذا وانتم تقاتلون المسلمين في الحرم فكان فيما قال
له الحصين انت احق بهذا الامر هلم فلنبايعك ثم اخرج معي الى الشام فان هذا
الجند الذين معي هم وجوه اهل الشام وفي شائهم فوالله لا يختلف عليك اثنان وتؤمن
الناس وتحقن الدماء التي كانت بيننا وبينك وبين اهل الحرة فقال له انا لا اهدر
الدماء والله لا ارضى ان اقتل كل رجل منهم عشرة واخذ الحصين يكلمه سرا وهو يجهر
ويقول والله لا افعل فقال له الحصين فتح الله عليك بعد هذا واهيا او اريا قد كنت
اظن لك رايا وانا اكلمك سرا وتكلمني جهرا وادعوك الى الخلافة وتدعوني القتل والهلاك
ثم فارقه ورحل هو واصحابه نحو المدينة وندم ابن الزبير على ما صنع فارسل الى الحصين
يقول اما المسير الى الشام فلا افعله ولكن ابايعوا لي هناك فاني مؤمنكم وعادلكم
فيكم فقال الحصين ان لم تقدم بنفسك لا يمشي الامر فان هنالك ناسا من بني امية
يطلبون الامر وسار الحصين الى المدينة فخرج معه بنو امية الى الشام **وبويع عبد الله**
ابن الزبير بمكة لسبع بقين من شهر رجب سنة اربع وستين واجتمع لعبد الله بن الزبير
الحجاز والكوفة والبصرة والجزيرة واهل الشام الا اهل الاردن ومرج بويع
مروان بن الحكم بالشام وكان مراهنا في وقعة مرج راهط ومسيره الى مصر واستيلائه
عليها ما قد ذكرناه ان شاء الله تعالى في اخباره **ذكر فراق الخوارج عبد الله وما كان**
من امرهم وفي سنة اربع وستين فارق الخوارج الذين كانوا قد واعدوا مكة قتالي عبد الله بن
الزبير وكانوا قد قاتلوا معه اهل الشام وكان سبب قدومهم عليه انه لما اشتد عليهم
عبيد الله بن زياد بعد قتل ابي بلال اجتمعوا وتذاكروا فاشار عليهم نافع بن الازرق
ان يلحقوا بابن الزبير وقال ان كان علي رايا جاهدنا معه وان كان علي غير رايا دافعنا عن البيت
فلما قدموا عليه سر بقدومهم واخبرهم انه على مثل رايهم فغير استفسار قاتلوا معه اهل
الشام ثم اجتمعوا بعد وفاة يزيد وقالوا ان الذي صنعتم بالامس لغير راي تقاتلون مع
رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رايكم وقد كان امس يقاتلكم هو وابوه وينادي يا ثارات

عثمان

عثمان فاجتمعوا اليه فسألوه عن عثمان فنظر فاذا اصحاب عوله قليل فقال انكم اتيتموني
حين اردت القيام ولكن ايتوني في عشية الغد حتى اعلمكم فانصرفوا وبعث ابن الزبير
الى اصحابه فاجتمعوا عنده وبايديهم العمد فقال ابن الازرق ان الرجل قد ازمع خلافكم
فتقدم اليه نافع بن الازرق وعبيدة بن هلال فقال عبيد بعد ان حمد الله واثنى عليه
وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه عمل بكتاب الله حتى قبضه الله واستخلف الناس
ابا بكر واستخلف ابو بكر عمر فكلاهما عمل بكتاب الله وسنة رسوله ثم استخلفوا عثمان
فنقضه وفتح افعاله وتبرأ منه ووالى قتلته ثم قال فما تقول انت يا ابن الزبير
محمد ابن الزبير الله تعالى واثنى عليه ثم قال قد فهمت الذي ذكرت به النبي صلى الله عليه وسلم
هو فوق ما ذكرت وفوق ما وصفت وفهمت الذي ذكرت به ابا بكر وعمر وقد وقفت
واصبت وفهمت الذي ذكرت به عثمان واني لا اعلم مكان احد من خلق الله اليوم اعلم
بابن عفان وامره كنت معه حيث نقم عليه واستعتبوه فلم يدع شيئا الا اعتبهم ثم رجعوا
اليه بكتاب لا يزعمون انه كتبه بامره بقتلهم فقال لهم ما كتبته فان شئتم فقوموا
بيننا فان لم تكن حلفت لكم فوالله ما جاؤوا ببينة ولا استحلفوه ووثبوا عليه فقتلوه
وقد سمعت ما عتبته به فليس لذلك بل هو لكل جرأة وانا اشهدكم ومن حضرني اني
ولي ابن عفان وعدو اعدائه قال فبرئ الله منك قال بل يبرئ الله منكم وتفرق
القوم فقبل نافع بن الازرق الحنظلي وعبد الله بن صفار السعدي وعبد الله بن اباض
وحنظلة بن بهس وهو الماحور عبد الله وعبيد الله والزبير من بني سليط بن يربوع
وكلهم من تميم حتى اتوا البصرة وانطلق ابو طالوت من بني بكر بن وايل وابو فديك عبد الله
ابن ثور من قيس بن ثعلبة وعطية بن الاسود الشكري الى اليمامة فوثبوا مع ابي طالب
ثم اجتمعوا بعد ذلك على جندب بن عامر الحنفي وتركوا اباطالب فاما نافع بن
الازرق ومن معه فانهم قدموا البصرة يتذاكرون الجهاد وفضيلته وخرج في
ثلاثة ايام وذلك عند وثوب الناس بابن زياد وكسر الخوارج باب السجن وخرجوا
واشتغل الناس عنهم بحرب الازد وربيعة وتميم فلما استقام عبد الله بن الحارث
بالبصرة تجرد الناس للخوارج واخافوهم فلقي نافع بالاهواز في شوال سنة اربع وستين
واشتدت شوكته وكثر جموعه واقام بالاهواز وحيث ذكرنا الخوارج فلنذكر ما كان

من امرهم في ايام عبد الله بن الزبير الى نهايته ثم نذكر ما سوى ذلك

ذكر مقتل نافع بن الازرق

امير الخوارج وعزله منهم وفي سنة خمس وستين اشتدة شوكة نافع بن الازرق وهو الذي تنسب اليه الازارقة من الخوارج وكثرت جموعه واقبل بهم نحو الاهواز فبعث اليه عبد الله بن الحارث امير البصرة مسلم بن عبيس ابن كريز بن ربيعة فخرج اليه فدفعه عن ارض البصرة حتى بلغ دولاب من ارض الاهواز فقتلوا هناك فقتل مسلم امير اهل البصرة ونافع ابن الازرق رئيس الخوارج وكان مقتلهما في جمادى الاخرة من سنة خمس وستين فولى مراهل البصرة عليهم الحجاج بن باب الحميري وامرت الخوارج عبد الله ابن الماحوز التميمي وافتتلوا فقتل الحجاج وعبد الله فولى مراهل البصرة ربيعة بن الاجدر التميمي وامرت الخوارج عبد الله بن الماحور واقتتلوا حتى امسوا وقد ملوا القتال وكره بعضهم بعضا فبينما هم كذلك اذ جاءت سرية الخوارج لم تشهد القتال فهزمته عتيبة البصرة وقتل امير هم ربيعة فاخذ الراية حارثة بن ابي زينجة بدر فقاتل ساعة بعد ان ذهب الناس عنه ثم سار ونزل الاهواز وبعث ابن الزبير الحارث بن ابي ربيعة على البصرة كما ذكرناه فاقبلت الخوارج نحو البصرة حتى قربوا منها فاتى اهلها الاحنف بن قيس وسالوه ان يتولاهم فابى عليهم بالمهلب بن ابي صفرة

ذكر محاربة المهلب الخوارج وقتل امير هم عبيد الله

ابن الماحور كان المهلب قد قدم من قبل عبد الله بن الزبير لولاية خراسان فخرج اليه اشراف اهل البصرة وكلموه في حرب الخوارج فابى عليهم فكلم الحارث بن ربيعة فاعتذر بولاية خراسان فوضع الحارث واهل البصرة كتابا عن ابن الزبير الى المهلب يامره بقتال الخوارج واتوه به فلما قراه قال والله لا اسير اليهم الا ان يجعلوا الي ما غلبت عليه ويعطوني من بيت المال ما اقوي به من معي فابوا الى ذلك واختار المهلب من اهل البصرة اثني عشر الفا منهم محمد واسع وعبد الله بن رباح الانصاري ومعاوية بن قرة المزني وابو عمر السختياني وغيرهم وخرج الى الخوارج وهم عند الجسر الاصغر فحاربهم ودفعهم عنه وتبعهم حتى بلغوا الاهواز فاقتتلوا هناك ودامت الحرب وقتل الحارث بن ابي صفرة اخو المهلب ثم هزم جيش المهلب وثبت هو فاجتمع عليه جماعة ممن انهزم ثم عادوا للقتال والي بلا احسنا فهزموه فبلغ بعض من معه من البصرة وجاءت اهله فاشرع المهلب حتى سبق المنهزمين الى تل عال ثم نادى الى عباد الله فاجتمع اليه ثلاثة الاف اكثرهم من

فقدم

ثومه فعاد الى الخوارج وقد امنوا وسار بعضهم خلف الجيش الذي انهزم وقع لهم
المهلب وقتل رئيسهم عبيد الله بن الماحوز فاستخلفوا الزبير بن الماحوز وعاد
الذين تبعوا المنهزمين فوجدوا المهلب قد وضع لهم خيلا فرجعوا منهزمين واقام المهلب
موضعه حتى قدم مصعب بن الزبير اميرا على البصرة من قبل اخيه عبد الله وقيل كانت
هذه الوقعة في سنة ست وستين وذلك ان المهلب لما دفع الخوارج عن
البصرة الى ناحية الاهواز واقام بقية سنته يجبي كور دجله ورزق اصحابه واتاه
المدد من البصرة حتى بلغ ثلاثين الفا قال ثم استعمل مصعب بن الزبير لما ولي العراق
بايعة عمر بن عبيد الله بن معمر على فارس وولاه حرب الازارقة بعد ان نقل المهلب
الى الموصل والجزيرة وامره بعد على ما ذكرنا ان شاء الله تعالى فلما بلغ الخوارج ولايته
الى اصطخر واميرهم يومئذ الزبير بن الماحوز ندب اليهم عمر ابنه عبيد الله في خيل
فاقتتلوا فقتل عبد الله بن عمر وقتل عمر بن عبيد الله الخوارج فقتل من فرسانهم سبعون
الفا رجلا وانهزمت الخوارج وقصدوا خواصهكان في نواحي توبوا واستعدوا
واقتتلوا حتى مروا بفارس ولحقهم عمر فقطعوها من غير الموضع الذي هو به حتى اتوا الاهواز
فكتب اليه مصعب يلومه في تمكينهم من قطع جهته فسار عمر من فارس في اثرهم
وخرج مصعب فعسكر عند الجسر الاكبر وبلغ الخوارج وهم بالاهواز اقبال عمر اليهم
فقطعوا ارض جوخي والنهروانات المدائن وبكر ومن مرتد الفراري فشنوا
الغارة على اهل المدائن يقتلون الرجال والنساء والولدان ويستقون اجواف الحوامل
فهرب كردم واقتتلوا الى ساباط ووضعوا السيف واخذوا فسادا عظيما واتوا
ارض الكوفة فخرج اليهم الحارث بن ابي ربيعة اميرها فتوجهوا حتى اتوا المدائن فاتبعهم
الحارث عبد الرحمن بن مخنف في ستة الاف ليخرجهم من ارض الكوفة فتبعهم حتى وقعوا
في ارض اصفهان فرجع ولم يقاتلهم وقصدوا الري وعليها يزيد بن الحارث بن رويم
الشيباني فقاتلهم فاعان اهل الري الخوارج فقتل يزيد وهرب ابنه حوشب ولما
فرغ الخوارج من الري تخصصوا الى اصفهان فحصروها ولها عتاب بن ورقاء الرياحي فقاتلهم
فكمن له رجل من الخوارج ومر به بالسيف على حبل عاتقه فخرعه فحمله اصحابه وداروه
حتى برا وداوم الخوارج حصارهم حتى نفدت اطعمتهم واصابهم الجهد فقام عتاب في اصحابه

وحرضهم على ان يصمد قومهم القتال فاجابوه الى ذلك وخرج بهم الى الخوارج وهم
امنون فقاتلوهم حتى اخرجوهم من معسكرهم وقتلوا اميرهم الزبير بن الماحوز
فزعت الخوارج الى ابي لعامة قطري بن الفجاءة المازني فبايعوه واصاب غنائم
ومتاعا من عسكرهم ما شاءوا وسارت الخوارج عن اصفهان الى كرمان فاقاموا بها حتى
اجتمع الى اميرهم قطري جموع كثيرة وجبى الاموال وقوي ثم اقبل الى اصفهان ثم
اتى ارض الاهواز فاقام بها فبعث مصعب الى المهلب فامره بقتال الخوارج وبعث الى
عامله بالموصل والجزيرة ابراهيم بن الاشتر فقدم المهلب البصرة وانتخب الناس وساق
بهم نحو الخوارج واقبلوا اليه حتى التقوا بسوق الاهواز فقتلوا ثمانية اشهر واشتد قتالهم
رآه الناس وذلك في سنة ثمان وستين هذا ما امكن ايراده من اخبار الخوارج
في ايام ابن الزبير فلم يذكر خلاف ذلك **ذكر خبر التوابين وما كان من امرهم الى ان**
قتلوا وانما ذكر ما خبر التوابين في هذا الموضع في اخبار عبد الله بن الزبير لان ظهورهم
ومقتلهم كان في ايامه ومن بلاده داخل تحت حكمه ونحن نذكر مبتدأ امرهم وقد ذكرهم
ابن الاثير الجزري رحمه الله في تاريخه الكامل في حوادث سنة اربع وستين وسنة
خمس وستين قال لما قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما كما ذكرنا تلافت الشيعة بالبلاد
والندم على ما صدر منهم من استدعائهم الحسين وخذلانه حتى قتل ورأوا انهم لا يغسل عنهم العار
والاثم الذي ارتكبوه الا قتل من قتل او القتل فيه فاجتمعوا بالكوفة الى جنة نفر منهم رؤساء
الشيعة وهم سليمان بن صرد الخزاعي وكانت له صحبة والليث بن حنبة الغزاري وكان
من اصحاب علي وخيارهم وعبد الله بن سعد بن نفيل الازدي وعبد الله بن وال التيمي ثم
تيم بكر بن وايل ورفاعة بن شداد البجلي فاجتمعوا في منزل سليمان بن صرد فبدأهم
الليث بن حنبة فقال بعد حمد الله اما بعد فانا ابتلينا بطول العمر والتعرض لانواع الفتن
فنرغب الى ربنا ان لا يجعلنا ممن يقول له غدا او لم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وان امير المؤمنين
قال العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة وليس فينا رجل الا وقد بلغه
وقد كنا معترفين بتزكية انفسنا فوجدنا الله كاذبين في كل موطن مع مواطن ابن ابنة
محمد صلى الله عليه وسلم وقد بلغتنا كتبه ورسله واعتذاره الينا بسوء الثناء عنه وابدائه
وعلانيته وسره فبخلنا عنه بانفسنا حتى قتل الى جانبنا الحسن نصرناه بايدينا ولا حذلنا عنه

وتلافت اي تدارکت ص

والمسيب ج

وخذله لقوا تدرک عونه ونصرته ص

بالمستنا

بالسنتنا ولا قويناه باموالنا ولا طلبنا له الدعة الى ان عاد الينا فاعذرنا عند ربنا وعند
لقائنا وقد قتل فينا ولده وحبيبه وذريته ونسلكا والله لا نعذر دون
ان نقتلوا قاتله والموالين عليه او نقتلوا في طلب ذلك فعسى ربنا ان يرضى عنا عند ذلك
وما لنا بعد لقائه لعقوبته بأمن ايها القوم ولوا عليكم رجلا منكم فانه لا بد لكم من
امير تفزعون اليه ورايته تحفون به فقام رفاعة بن شداد فقال اما بعد فان الله
قد هداك لاصوب القول وبدأت بارشد الامور يدعاك الى جهاد الفاسقين
والى التوبة من الذنب العظيم مسموع منك مستجاب الى قولك وقلت ولوا امركم
رجلا تفزعون اليه وتحفون برايته وقد رأينا مثل الذي رأيت فان يكن انت ذلك
الرجل تكن عندنا مرضيا وفينا لضيحا وفي جماعتنا محببا وان رأيت وراي اصحابنا
ولينا هذا الامر شيخ الشيعة صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وذا السابقة
والقدم سليمان بن صرد الخزاعي في باسه ودينه الموثوق بحزمه وتكلم عبد الله بن والبة
وعبد الله بن سعد بنحو ذلك واثنيا على سليمان والليث فقال الليث قد اصبتم فولوا
امركم سليمان بن صرد فتكلم سليمان بكلام كثير عظيم فيه على القتال وطلب ثار الحسين
وقتل قاتله او القتل دون ذلك وكتب الى سعد بن حذيفة بن اليمان يعلمه ما
عزموا عليه ويدعوهم الى مساعدتهم هو ومن معه من الشيعة بالمدائن فقرا سعد
الكتاب على من بالمدائن من الشيعة فاجابوا الى ذلك وكتب سليمان ايضا الى
المثنى فاجابه انا معشر الشيعة حمدنا الله على ما عزمتم عليه ونخرجوا قول ان شاء الله
للاجل الذي ضربت قال وكان اول ما ابتدأوا به امرهم بعد قتل الحسين في سنة احدى
وستين فمازالوا في جمع آلة الحرب ودعاية الناس في السير الى ان هلك يزيد بن معوية
في سنة اربع وستين فجا الى سليمان اصحابه فقالوا قد مات هذا الطاغية والامر ضعيف
فان شئت وثبنا على عمرو بن حريث وكان خليفة ابن زياد على الكوفة ثم اظهرنا الطلب بدم الحسين
وتتبعنا قتلته ثم ندعو الناس الى اهل هذا البيت فقال لهم سليمان انجلوا اني قد نظرت
فيما ذكرتم فرأيت قتلة الحسين هم اشراف الكوفة وفرسان العرب ومتى علموا ذلك
كانوا اشد عليكم ونظرت فيمن تبعني منكم فعلمت انهم لو خرجوا لم يدركوا ثارهم ولم يشفوا
نفوسهم وكانوا جرؤا لعدوهم ولكن شؤاد عاتكم وادعوا الى امركم ففعلوا فاستجاب لهم

وفزعت اليه فاوفزعني اي جاءت اليه من الفزع فاغاثني جوز

ذلك ح

لعله والسيد

حتى ح

هذا الطاغي

ناس كثير فزعموا ان اهل الكوفة اخرجوا عمرو بن حريث وبايعوا لابن الزبير فلما مضت سنة
اشهر من وفاة يزيد قدم المختار بن ابي عبيد الى الكوفة في النصف من شهر رمضان
وقدم عبد الله بن يزيد الخطمي الانصاري اميرا على الكوفة من قبل عبد الله بن الزبير لثمان خلون
من شهر رمضان وقدم ابراهيم بن محمد طلحة معه على الخراج فاخذ المختار بن ابي عبيد
يدعو الناس الى قتلة الحسين ويقول جيشكم من عند المهدي محمد الحنفية وزيرا اميرا
فرجع اليه طائفة من الشيعة وكان يقول انما يريد سليمان ان يخرج فيقتل نفسه ومن معه
ليس له خبرة بالحرب فبلغ الخبر عبد الله بن يزيد ان سليمان يريد الخروج بالكوفة عليه او ليثير عليه
بحلبسه وخوف عاقبة امره ان تركه فقال عبد الله ان هم قاتلونا قاتلناهم وان تركونا
لم نطلبهم ان هؤلاء القوم يطلبون قتلة الحسين وليست ممن قتله لعن الله قاتله ثم
صعد المنبر فقال اما بلغني ان طائفة منكم اراد وا ان يخرجوا علينا فسألت عنهم فقيل انهم
يطلبون قتلة الحسين فرحم الله هؤلاء القوم فوالله دللت على مكانهم وامرت باخذهم
فابيت وقلت ان قاتلوني قاتلتهم وعلام يقاتلوني فوالله ما انا قتلت حسينا ولقد
والله اصبت بمقتله رحمة الله عليه وان هؤلاء القوم آمنون فليخرجوا ظاهرين وليسيروا
الى من قتل الحسين فقد اقبل اليهم يعني عبيد الله بن زياد فانا لهم ظهير هذا ابن زياد
قاتل الحسين وقاتل خياركم واماثلكم قد توجه اليكم وقد فارقوه على ليلة مرحبر منبج
فيقاتله والاستعداد له اولى من ان تجعلوا باسكم بينكم فيقتل بعضكم بعضا فيلقاكم عدوكم
وقد رفعتم قتلكم امنيته وقد قدم عليكم اعدل خلق الله لكم مروان عليكم هو وابن سبع
سنين لا يلتقان عن قتل اهل العفاف والدين هو الذي قتلكم ومن قبله ايتم والذي
قتل من تبارون بدمه قد جاءكم فستقبلوه بجدكم وشوكتكم واجعلوها به ولا تجعلوها
بانفسكم اني لكم ناصح وكان مروان بن الحكم قد بويع بالشام على ما ذكره ولحق عبيد الله
ابن زياد الى الجزيرة وامره انه اذا فرغ منها يسير الى العراق قال فلما فرغ عبد الله
ابن خازم من كلام يزيد من كلامه قال ابراهيم بن محمد طلحة ايها الناس لا يغرنكم من السيف والغنم مقالة
هذا المداهن والله لئن خرج علينا خارج لنقتلنه ولئن استقبلنا ان قوما يريدون
الخروج علينا لنأخذن الوالد بولده والمولود بوالده والحميم بالحميم والعريف بما في عرافته
حتى يدينوا للحق والطاعة فوثب اليه المسيب بن نجبة فقطع عليه منطقه ثم قال يا ابن

الناكث

الناكثين انت تهددنا بسيفك وحشمك انت والله اذل من ذلك انا لا نلومك على حشمك
حضتنا وقد قتلنا اباك وجدك واما انت ايها الامير فقد قلت قولا سديدا فقال
له ابراهيم والله ليقتلن وقد اهون هذا يعني عبد الله بن يزيد فقال له عبد الله بن وال
ما اعترضك فيما بيننا وبين اميرنا ما انت علينا باميرا انما انت بامر هذه الجزية فاقبل
على خراجك ولئن افسدت هذه الامة فقد افسدها والدك وكانت عليهم دائرة السوء
فشتمهم جماعة ممن مع ابراهيم ونزل الامير عن المنبر وتهدده ابراهيم بانه يكتب الى
ابن الزبير يشكوه فجاء عبد الله في منزله فاعتذر اليه فقبل عذره ثم خرج اصحاب
سليمان بن صرد يشهرون السلاح ظاهرين الى سنة خمس وستين فعزم سليمان على
التخوص وبعث الى رؤوس اصحابه وتواعدوا للخروج في مستهل شهر ربيع الآخرة وخرجوا
في ليلة الموعد الى النخيلة فدار سليمان في الناس فلم يجئه عددهم فارسل عليهم ابن منقذ الليثي
والوليد بن عصير الكناني فناديا في الكوفة يا لثارات الحسين فكان اول من دعا بالثارات
للحسين فاصبح من الغد وقد اتاه نحو ممن بقي في عسكره ثم نظر في ديوانه فوجدهم ستة عشر
الفا ممن تابعه فقال سبحان الله ما وافانا من ستة عشر الفا الا اربعة آلاف فقيل له
ان المختار يثبط الناس عنك وقد تبعه الفان فقال يبقى عشرة آلاف ما هؤلاء بمؤمنين
فاقام بالنخيلة ثلاثا يبعث الى من تخلف عنه فخرج اليه نحو من الف رجل فقام اليه المسيب
ابن نجبة فقال رحمك الله انه لا ينفعك الفار ولا يقاتل معك الا من اخرجته اليه
فلا تنتظر احدا وعد في امرك قال نعم ما رأيت ثم قام سليمان في اصحابه فقال ايها الناس
انما كان قد خرج ارادة الله وثواب الآخرة فذلك منا ونحن منه فرحمة الله عليه حيا وميتا
ومن كان يريد الدنيا فوالله ما نأتي فيئا ناخذه ولا غنيمة نغنمها ما خلا رضوان الله وما
معنا من ذهب ولا فضة ولا متاع ما هو الا سيوفنا على عواتقنا وزاد قدر البلغة فمن
كان ينوي غير هذا فلا يصحبنا فنادى اصحابه من كل جانب انا لا نطلب الدنيا وليس لها
خرجنا انما خرجنا نطلب التوبة والطلب بدم ابن بنت نبينا صلى الله عليه وسلم فلما عزم
على المسير قال له عبد الله بن سعد بن نفيل اني قد رأيت رؤيا ان يكن صوابا فان الله الموفق
وان يكن ليس بصواب فما رأى ما تراه انا خرجنا نطلب بدم الحسين وقتلته كلهم بالكوفة
منهم عمر بن سعد ورؤوس الارباع والعبابيك فاين تذهب ها هنا ودع الاوثار فقال

اصحابه كلهم هذا هو الراي فقال سليمان انا لراي ذلك ان الذي قتله وعبّى الجنود عليه
فقال لا امان له عندي دون ان يستسلم فامشي فيه حتى هذا الفاسق بن الفاسق عبيد الله
ابن زياد فسيروا على بركة الله اليه فان يظهركم الله عليه رجونا ان يكون مزابعده اهون
منه ورجونا ان يدين لكم اهل مصركم في عافية فتنظرون الى كل من شرك في الحسين
فتقتلونه ولا تقتلوا ان تستشهدوا فان نقاتل الجبابرة وما عند الله خير للابرار فاستجروا
الله وسيروا وبلغ عبد الله بن يزيد وابراهيم بن محمد بن طلحة خروج ابن صرد فاتياه في اشراف
اهل الكوفة ولم يعجبهم مزلة شرك في دم الحسين خوف منهم فلما اتياه قال له عبد الله بن
يزيد ان المسلم اخو المسلم لا يخونه ولا يغشه وانتم اخواننا واهل بلدنا واحب اهل مصر
خلق الله الينا فلا تجعلونا بانفسكم ولا تنقصوا عددنا فاخرجكم من جماعتنا اقيموا معنا
حتى تنهيا فاذا سار عدونا اليكم خرجنا اليه بجماعتنا فقاتلناهم وجعل سليمان واصحابه
يراجعون جوابه اذا قالوا وقال ابراهيم مثل ذلك فقال سليمان قد محضتما النصيحة
واجهدتما في المشورة فنحن بالله وله ونسأله العزيمة على الرشد ولا نرانا الا سائرين
فقال عبد الله فاقيموا حتى نعبّي معكم جيشا كثيفا وكان قد بلغهم فتلقوا عدوكم بجمع
كثيف وكان قد بلغهم اقبال عبيد الله بن زياد من الشام في الجنود فلم يقم سليمان وساروا
عشية الجمعة لخمس مضين من شهر ربيع الآخرة سنة خمس وستين فتخلف عنه ناس كثير
فقال لا احب من تخلف عنكم معكم ولو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ان الله كره انبعاثهم
فثبطهم وحضكم بفضل ذلك ثم ساروا فنزلوا الى قبر الحسين فصاحوا صيحة واحدة
وبكوا بكاء شديدا وترحموا عليه وتابوا عنده من خذلانهم وترك القتال معه واقاموا عنده
يوما وليلة يبكون ويتضرعون ثم ساروا وقد ازداد واخفقا واخذوا صوب الانبار
وساروا حتى انتهوا قرقيسيا على بغيته وبها زفر بن الحارث الكلابي قد تحصن هو عند
قرقيسيا مرفوعة مرج راهط على ما نذكره ان شاء الله في اخبار مروان بن الحكم فبعث اليه سليمان
وعرفه ما هو واصحابه عليه من قصد ابن زياد فبعث اليهم بجزور وورد وعلف وخرج
اليهم وشيعهم وعرض عليهم ان يقيموا عنده بقرقيسيا وقال ان ابن زياد قد لحق بحمة
في عدد كثيف فنزلوا المقام وساروا الى حبر وقال لهم زفر ان ابن زياد قد لحق بحمة ابرأس
الرقة فيهم الحصين بن نمير وشرحبيل بن ذي الكلاع وادهم بن محرز وجبلة بن عبد الله الخثعمي فاقبلوا

الى البيرة

الا المسيب الى عين الوردة فنزلوا عندها واقاموا حتى استراحوا واراحوا واقبل اهل
الشام في عساكرهم حتى كانوا من عين الوردة على مسيرة يوم وليلة فقام سليمان في اصحابه
فخطبهم وحرضهم على القتال وذكرهم الآخرة ثم قال اذا انا قتلت فامير الناس المسيب
ابن نجبة فان قتل فامير عبد الله بن سعد بن نفيل فان قتل فامير عبد الله بن والبة
فان قتل فامير رفاعة بن شداد رحم الله امرأ صدق ما عاهد الله عليه وبعث المسيب
ابن نجبة في اربعمائة فارس وقال له سر حتى تلقى اول عساكرهم فشن عليهم فان
رايت ما تحب والا فارجع فسار يومه وليلته ثم نزل فاتى باعرابي فسأله عن ادنى
العسكر منه فقال اداناه منك عسكر شرحبيل بن ذي الكلاع وهم على ميل وقد
اختلف هو والحصين ادعى كل منهما انه على الجماعة وهما ينتظران امر عبد الله فسار
المسيب ومن معه مسرعين حتى اشرفوا على القوم وهم على غرة فحملوا عليهم في جانب
عسكرهم فانهزم العسكر واختلف اصحاب المسيب منهم رجال واكثروا فيهم الجراح
واخذوا واب وترك الشاميون معسكرهم وانهزموا فغنم اصحاب المسيب ما ارادوا
ثم انصرفوا الى سليمان وبلغ الخبر ابن زياد فنزح الحصين الى اثني عشر الفا فخرج اصحاب
سليمان اليه على الاول وعلى ميمنتهم عبد الله بن سعد وعلى ميسرتهم المسيب
وسليمان في القلب وجعل الحصين على ميمنته وحيان بن عبد الله وعلى ميسرته ربيعة بن
المخارق الغنوي فحمل بعضهم على بعض ودعا اهل الشام الى الجماعة على مروان بن الحكم
ودعا اصحاب سليمان لما خلع مروان وسلم عبيد الله بن زياد اليهم فانهم يخرجون في
بالعراق من اصحاب عبد الله بن الزبير ثم يرد والامر الى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
فاي كل منهم وحمل بعضهم على بعض فانهزم اهل الشام وكان الظفر لاصحاب سليمان الى
الليل فلما كان من الغد التقى الحصين ثمانية آلاف امدهم عبيد الله فقاتلهم اصحاب سليمان
عامة النهار قتالا شديدا لم يحجز بينهم الا الصلاة حتى حجز بينهم الليل وقد كثر الجراح في الفريقين
فلما اصبح اهل الشام اتاهم ادهم بن محرز الباهلي في نحو من الف من قبل زياد
فقتلوا يوم الجمعة الى ارتفاع الضحى فكثر اهل الشام عليهم وعطفوا من كل جانب فقتل
سليمان ونادى عباد الله من اراد البكور الى ربه والتوبة من ذنبه فالي ثم كر حتى جعل بسيفه
فنزل معه ناس كثير وفعلوا الفعلة وقاتلوا قتالا شديدا فقتل من اهل الشام مقتلة عظيمة

واكرهوا فيهم الجراح فبعث الحصين الرجالة يرمونهم بالنبل واكتنفتهم الخيل فقتل سليمان
ابن صرد رماه يزيد بن الحصين بسهم فوقع ثم وثب ثم وقع ومات وهو ابن ثلاث وستين
سنة وكانوا قد سموه امير التوابين فاخذ الراية المسيب بن نجبة وترحم على سليمان
وتقدم فقاتل حتى قتل بعد ان قتل رجالا فاخذ الراية عبد الله بن سعد بن نفيل وترحم
عليهما وقرأ فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وحف به مركان معه من
الازد فبينما هم في القتال اذ اتاهم فرسان ثلاثة من سعد بن حذيفة يحجل بهم في سبعين
ومائة من اهل المدائن وبجيلة واهل البصرة مع المثنى بن مخرمة في ثلثمائة فقال
عبد الله بن سعد لو جاءونا ونحن احياء وقاتل حتى قتل قتله ابن اخي ربيعة بن مخارق
وحمل خالد بن سعد بن نفيل على قاتل اخيه فطعنه بالسيف فخلص اصحابه وقتل خالد بن
سعد فجئ بالراية الى عبد الله بن وال وقد اصطلى الحرب في عصابة معه فاخذها
وقاتل مليا وذلك وقت العصر وما زال يقاتل حتى قتل هو واصحابه رجالة ثم ان
اهل الشام تعطفوا عليهم من كل جانب فلما كان عند المساء تولى قتالهم ادهم بن محرز
الباهلي فحمل في خيله ورجله حتى وصل الى ابن وال وهو يتلو ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون الآيات فعاط ذلك ادهم فحمل عليه
وضربه فابان يده ثم تحنى عنه وقال اني اظنك وددت انك عند اهلك قال ابن وال
بئس ما ظننت والله ما احب ان يدرك مكاني الا ان يكون لي مثل الاجر مثل ما في يدي
ليعظم وزرك واجري فعاط ذلك ادهم على قطعه فقتله وهو مقبل ما زال عن مكانه
وكان ابن وال من الفقهاء والعباد فلما قتل اتوا رفاعة بن شداد البجلي وقالوا خذ
الراية فقال ارجعوا لعل الله يجمعنا اليوم شملهم فقال عبد الله بن عوف بن الاحمر اهلكنا
والله ليث انفرت ليركبن اكتافنا فلا نبلغ فرسخا حتى نهلك عن اخرنا وان نجا منا ناج
احزنه الاعراب فتقربوا اليهم فيقتل صبرا هذا السمس قد قرب للغروب فقاتلهم على
خيلنا فاذا غسق الليل ركبنا خيولنا اول الليل وسرنا حتى نصبح ونسير على مهل
ويجعل المراجل صاحبه وجريحه ويعرف الوجه الذي ياخذه فقال نعم ما رايت واخذ
الراية وقاتلهم قتالا شديدا وقتل عبد الله بن عزيز الكناني فقاتل اهل الشام قتالا شديدا
ومعه ولده محمد وهو صغير فسلم لبنيه كانه من اهل الشام ليوصلوه الى الكوفة فعرضوا عليه الامان

شبكة الألوكة
www.alukah.net

فابى شمر قتلهم حتى قتل وتقدم كريب بن يزيد الحميري عند المساء في مايه مراصحابه
فقاتل قتالا شديدا فعرض ابن ذي الكلاع عليه وعلى اصحابه الامان فقال قد كنا
آمنين في الدنيا وانما خرجنا نطلب امان الآخرة وتقاتلوا حتى قتلوا وتقدم
ضبيرة بن هلال المزني في ثلاثين من مريب فقاتلوا حتى قتلوا فلما امسوا رجع اهل
الشام الى معسكرهم وسار رفاعة بالناس ليلته واصبح الحصين فلم يرهم فما
لبث في اثارهم وساروا حتى اتوا قرقيسيا فاقاموا عند زفر بن الحارث ثلاثا،
ثم زودهم وساروا الى الكوفة **واما سعد بن حذيفة بن اليمان** فانه سار الى
مراد ابن معه حتى بلغ نهيت فاتاه الخبر فرجع فلقي المثنى بن مخرمة العبدي في
اهل البصرة فاخبره فاقاموا يصدورهم حتى اتاهم رفاعة فاستقبلوه وبكى بعضهم الى
بعض واقاموا يوما وليلة ثم تفرقوا وسارت كل طايفة منهم الى جهتهم قال
ولما بلغ رفاعة الكوفة كان المختار بن ابي عبيد محبوسا فارسل اليه المختار اما بعد
فانكم خرجتم بالعصبة الذين غضب الله لهم الاجر فاصبروا ورضي فعلهم حتى فعلوا الماوب
البيئة ما الحظاظ منكم خطوة ولا رباط بوة الا كان ثواب الله له اعظم من الدنيا،
ان سليمان قد قضى ما عليه وتوفاه الله فجعل روحه مع ارواح النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين ولم يكن بصاحبكم الذي به تنصرون اني انا الامير المامون
والامين المامون وقاتل الجبارة والمنتقم من اعداء الدين والمدمر على الديار من اعدائه
واستعدوا وابشروا ادعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه والطلب بدم اهل البيت،
والدفع عن الضعفاء وجهاد المحلين والسلام وكان امر المختار ما نذكره ان شاء الله تعالى

تم الجزء العاشر من كتاب نهاية الارب في فنون الادب للامام العلامة
شهاب الدين احمد النويري رحمه الله تعالى ورحمه وسلمه فسيح جنته
في تاريخ سابع شهر جمادى الاولى من شهور سنة اثنين وسبعين وثمانمائة

Can Fen v Sect v Cap 2 ad

N 2: g.

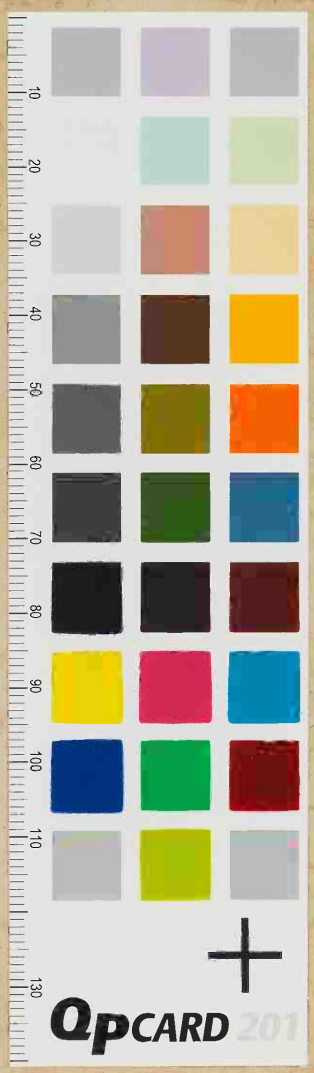

شبكة الألوكة
www.alukah.net